



رضي الدين أبي القاسم
علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس
التحقيق: الشيخ محمد الحسنون



كشف المحجة لثمره المهجة

رضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس

التحقيق: الشيخ محمد الحسنون

بوستيكت
١٣٨٨



كشف المحبّة لثمره المهجّة

- المؤلف: رضي الدين أبي القاسم عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن طاووس
- التحقيق: الشيخ محمّد الحسّون
- الناشر: مؤسسة بوستان كتاب
- (مركز الطباعة والنشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي)
- المطبعة: مطبعة مؤسسة بوستان كتاب • الطبعة: الثالثة / ١٤٣٠ق، ١٣٨٨ ش
- الكمية: ٨٠٠ • السعر: ٧٠٠٠ تومان

جميع الحقوق © محفوظة

printed in the Islamic Republic of Iran

- ♦ العنوان: قم، شارع شهداء (صفائيه)، ص ب ٩١٧، الهاتف: ٧٧٤٢١٥٥-٧ الفاكس: ٧٧٤٢١٥٤، الهاتف: ٧٧٤٣٤٢٦
- ♦ المعرض المركزي (١): قم، شارع شهداء (بتعاون أكثر من ١٧٠ ناشر يعرض اثني عشر ألف عنواناً من الكتب)
- ♦ المعرض الفرعي (٢): طهران، شارع فلسطين الجنوبي، الزقاق الثاني (بشن)، الهاتف: ٦٦٤٦٠٧٣٥
- ♦ المعرض الفرعي (٣): مشهد المقدّسة، تقاطع خسروي، مجمّع ياس، الهاتف: ٢٢٣٣٦٧٢
- ♦ المعرض الفرعي (٤): أصفهان، تقاطع كرمان، گلستان كتاب، الهاتف: ٢٢٢٠٣٧٠
- ♦ المعرض الفرعي (٥): أصفهان، ساحة انقلاب، قرب سينما ساحل، الهاتف: ٢٢٢١٧١٢
- ♦ المعرض الفرعي (٦) (للشباب): قم، بداية شارع شهداء (صفائيه)، الهاتف: ٧٧٣٩٢٠٠
- ♦ التوزيع: بكتا (توزيع الكتب الإسلامية والإنسانية)، طهران، شارع حافظ، قرب تقاطع كالج، بداية زقاق بامشاد، الهاتف: ٨٨٩٤٠٣٠٣
- ♦ وكالات بيع كتب المؤسسة في البلد وخارجه (المتضمّن إلى ورقة الاستطلاع للآثار في نهاية الكتاب)

لشائبة انظر اصدارات غير الرسالة القصيرة (SMS)، ارسل رقم هيرالده على الرقم ٩١٠٠٠٩١٥٥ أو:

عبر البريد الالكتروني للمؤسسة: E-mail: info@bustaneketab.com

الآثار الحديثة في المؤسسة والتعرّف إليها في «وب سايته»:

مع جزيل الشكر والتقدير لجميع الزملاء الذين ساهموا في استخراج هذا العمل منهم:

• أعضاء لجنة دراسة الإصدارات • أمين لجنة الكتاب: جواد آهنگر • الملخص العربي: سهيلة خانفي • الملخص الإنجليزي: مريم خانفسي • فنيّا: مصطفى محفوظي • تصميم الغلاف: مسعود نجاني • مدير الإنتاج: عبدالهادي أشرفي • الإعداد: حميدرضا بيموري • طبّات الطبع: أمير حسين مقدّم‌شن و بقية الزملاء • شؤون الطباعة: علي عزيزاده، مجيد مهدوي و بقية الزملاء • في قسم اللبوغرافيا، الطباعة و التجليد.

رئيس المؤسسة
السيد محمد كاظم الشمس

مقدمة التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلق الله أجمعين أبي القاسم محمد -صلى الله عليه وآله- وعلى عترته الطيبين الطاهرين، واللعن الدائم الأبدي على أعدائهم أعداء الله من الآن إلى قيام يوم الدين.
وبعد،

بين يديك عزيزي القارئ أثر أخلاقي قسيم، ومنهج من مناهج العرفان الواقعي، الذي يُعَدُّ من مفاخر التراث الإسلامي. كتبه أحد أعلام الطائفة الحقة السيد ابن طاووس رضوان الله تعالى عليه، ولا شك ولا ريب أن مؤلفات هذا السيد الجليل تعتبر من أمهات المصادر المعتمدة عليها في أبواب: الأخلاق، والعرفان، والدعاء وذلك للميزات والخصائص التي يتمتع بها بنان هذا المؤلف العبقري الذي يُعَدُّ بحق من أبرز أعلام القرن السابع الهجري.

وبعد اطلاعاً على هذا الكتاب الثمين وقراءتي له عدة مرات وجدت أن الطبعة السابقة لا تليق بهكذا مؤلف، فنصّ الكتاب فيه كثير من الشواذب التي تحتاج إلى اصلاح، وطباعته السابقة لا تتماشى مع التطور الطباعي الحديث، إضافة إلى ندرة وجوده في المكتبات.

وكان عثوري على نسخة مضبوطة استكبتها المحدث النوري لنفسه وقرأها عدة

مرات وضبط كلماتها، هو المشجع لي على تحقيق هذا الكتاب، فتوكلتُ على الله تعالى، وحققت الكتاب وأخرجته بهذه الحلة القشبية، راجياً من الله العليّ القدير القبول والمغفرة لي ولوالديّ ولن يلوذ بي، إنه سميع عليم.

الفصل الأول:

حول الكتاب، ومحتوي على:

اسمه

ماهيته

مكان تأليفه

عمره حين ألفه

تلخيص الكتاب

اسمه

الاسم المعروف والشائع لهذا الكتاب هو (كشف المحجة لثمره المهجة)، كما ذكره مؤلفه في الفصل الثاني عشر من هذا الكتاب، وفي مؤلفاته الأخرى، وذكره أيضاً بهذا الاسم كل من ترجم للسيد ابن طاووس وذكر مؤلفاته.^١ إلا أن السيد ابن طاووس رضوان الله تعالى عليه ذكر له اسمين آخرين، حيث قال: وإن شئت فسمه كتاب (إسعاد ثمره الفؤاد على سعادة الدنيا والمعاد)، وإن شئت فسمه كتاب (كشف المحجة بأكف الحجة).^٢

ماهيته

هو كتاب أخلاقي عبارة عن مجموعة من الوصايا كتبها السيد ابن طاووس رضوان الله تعالى عليه لولده محمد، ضمّتها من نواذر العظات وفوائد المقالات ما لا يستغنى عنه، وكأنه يعبد طريق المعرفة بأبسط بيان، ويفتح له أبواب السلوك بمقال العرفان.

١ - الذريعة ١٨٢: ٤ رقم ٩١٠، ٥٨: ١٨ رقم ٦٦٢، ٤٢٣: ٢٢ رقم ٧٧١١، تسهيل السبيل بالحجة في

انتخاب كشف المحجة لثمره المهجة: ٩.

٢ - كشف المحجة لثمره المهجة: الفصل الثاني عشر.

قال المؤلف رحمه الله عن هذه الوصية: وكنت قد رأيتُ ورويتُ في تأريخ الأنبياء والأوصياء وصايا لمن يعز عليهم صلوات الله وسلامه عليهم، ووجدت سيدنا محمد الأعظم ورسوله الأكرم قد أوصى مولانا وأبانا علياً المعظم صلوات الله عليهما وآلهما، وأوصى كل منها جماعة ممن يعز عليهما، ووجدت وصايا مشهورة لمولانا علي صلوات الله عليه إلى ولده العزيز عليه السلام، وإلى شيعته وخاصته.

ووجدت جماعة ممن تأخر زمانهم عن لقائه قد أوصوا بوصايا إلى أولادهم دلوهم بها على مرادهم، منهم محمد بن أحمد الصفواني، ومنهم علي بن الحسين بن بابويه، ومنهم محمد بن محمد بن النعمان تغمدهم الله برحمته ورضوانه، ومنهم مصنف كتاب (الوسيلة إلى نيل الفضيلة)، وهو كتاب جيد فيما أشار إليه رحمه الله عليه. فرأيتُ ذلك سبيلاً مسلوكةً للأنبياء والأوصياء والأولياء والعلماء، فامتثلت أمر الله جلّ جلاله في متابعتي لهم والافتداء بهم والاهتداء بنورهم.^١

وعن ماهية الكتاب قال رضوان الله تعالى عليه: فإن له في هذه الرسالة على ما يدل المصحف الشريف عليه من معرفة صاحب الجلالة والمؤيد بالرسالة وما يريد منه وله السعادة الباهرة وحفظ النعم الباطنة والظاهرة، وأخصه في هذا الكتاب بما يكون كالسيف الذي يدفع به أعداء مولاه، الذين يريدون أن يشغلوه عن رضاه، وبما يكون كالحاتم الذي يختم به على أفواه قدرة الناطقين بالشواغل عن معاده، ويختم به على جوارحه أن تسعى في غير مراده، وبما يكون منها كالخلع التي خلعها الله جلّ جلاله على مهجتي ليسلمني بها من الحر والبرد ويصون بها ضروري، فأؤثره من الخلع الشريفة والملابس المنيفة، التي خلعها الله جلّ جلاله على الألباب، وجعلها جُنناً ودروعاً واقية من العذاب والعار وجعل منها ألوية للملوك الرّكّاب إلى دوام نعيم دار الثواب، ومن خلع السرائر والخواطر والقلوب ما يبقى جالها عليه مع فناء كل ملبس مسلوب.^٢

وقال أيضاً: فيما أذكره من العذر في الاقتصار في الوصية على المواهب العقلية دون استيفاء الأحكام الشرعية، أعلم أن جماعة ممن عرفته من المصنفين اقتصروا على المعروف والمألوف من أداب وأسباب في وصايا أولادهم يتعلق بالدنيا والدين

١ - كشف المحجة: الفصل العاشر.

٢ - كشف المحجة: الفصل الحادي عشر.

ورأيت أنا أن متابعتهم في ذلك تضييع لوقتي، إذ كان يكفي أن أدلّهم على تلك الكتب وما فيها من الآداب، وما كنت أن أحتاج إلى أن أتكلف تصنيف كتاب، وإنما أذكر ما اعتقد أنه أو أكثر مما لا يوجد في رسائل من ذكرت من أصحابنا العلماء في تصانيفهم لأولادهم مما أخاف أن أولادي لا يظفرون من غير كتابي هذا بما ردهم لدنياهم ومعادهم، لأن يتداركهم الله جلّ جلاله الذي هو بهم أرحم وعليهم أكرم من خزانته.^١

فالسيد ابن طاووس رضوان الله تعالى عليه يتعرض في هذا الكتاب لمطالب شتى بعضها يتعلق بأحواله الشخصية كنسبه الشريف^٢، وكونه ينتسب إلى شيخ الطائفة أبي جعفر الطوسي^٣ وإلى الشيخ ورام^٤، وذكر زواجه^٥ وأولاده وسني ولادة كل واحد منهم^٦.

وبعضها - وهو الأكثر بل الصفة الغالبة على الكتاب - وصايا أخلاقية وعرفانية لولده محمد ولكل ذريته وإخوانه المؤمنين.

وبعضها أحداث سياسية عاشها المؤلف وذاق مرارتها، كهجوم التتر على بغداد وتدخله في الأمر وعرضه على الخليفة المستنصر التوسط لحل المشكلة وإنقاذ المسلمين من الكارثة العظمى^٧.

وبعضها رفضه لمطالب عديدة من قبل الخليفة العباسي المستنصر: كتولي الفتوى^٨، ونقابة الطالبين^٩، وأن يكون رسولاً إلى التتر^{١٠}، والدخول في الوزارة^{١١} وغيرها.

١ - كشف المحجة: الفصل الرابع عشر.

٢ - كشف المحجة: مقدمة المؤلف.

٣ - كشف المحجة: الفصل الرابع والخمسون.

٤ - كشف المحجة: الفصل الخامس والعشرون والمائة.

٥ - كشف المحجة: الفصل السادس والعشرون والمائة.

٦ - كشف المحجة: الفصل التاسع، والثالث عشر.

٧ - كشف المحجة: الفصل السادس والأربعون والمائة.

٨ - كشف المحجة: الفصل السابع والعشرون والمائة.

٩ - كشف المحجة: الفصل الثامن والعشرون والمائة.

١٠ - كشف المحجة:

١١ - كشف المحجة: الفصل الثلاثون والمائة.

مكان تأليف الكتاب

آلفه في مدينة كربلاء المقدسة، حيث هاجر إليها من مدينة النجف الأشرف بعد هجرته من مدينة الحلة السيفية، كما صرح هو بذلك في هذا الكتاب قائلاً:
ولقد انتهى الحال يا ولدي محمد تولى الله جلّ جلاله تدبيرك في سائر الأمور إلى نحو ما كنت قد استخرت فيه مالك يوم النشور من ترك المخالطة لأهل دار الغرور ولأنه جلّ جلاله اختار لي النقلة من الحلة بالعيال إلى مشهد أبيك أمير المؤمنين علي عليه السلام، فكنت فيه كالمعتزل من الناس إلّا في شاذ الأوقات، ومفارقاً للجماعة نحو ثلاث سنين كما شرحناه في كتاب (الاصطفاء) بعنايات عظيمة في الدين والدنيا ما عرفت الله جلّ جلاله تفضل على أحد مثلها من شرفه بسكنى ذلك المقام المكين، ثم اختار لي الانتقال بالعيال إلى مشهد جدك الحسين عليه السلام وهو جدك من جانب بعض جداتك أم كلثوم بنت زين العابدين عليه السلام، وهو موطن أبعد عن الناس والبلاد لأنّ مشهد مولانا علي عليه السلام قريب من الكوفة وهي تردد العباد.

وكتبت إليك هذه الرسالة وأنا مقيم في جوار حرم الحسين عليه السلام في ظل تلك الجلالة، معتزل عن الشاغلين، منفرداً أبلغ من ذلك الإنفراد عن العالمين^١.

عمره حين آلفه

وكان عمره المبارك الشريف حين تأليفه لهذا الكتاب هو إحدى وستين سنة، حيث انه ولد سنة ٥٨٩ هـ، وكتب هذا الكتاب سنة ٦٤٩ هـ، كما صرح هو بذلك في هذا الكتاب قائلاً:

فلما دخلت سنة تسع وأربعين وستمئة هجرية ويوم النصف من محرمها قبيل الظهريكون ابتداء دخولي في سنة إحدى وستين من عمري هلالية، لأنني ولدت قبل الظهريوم الخميس نصف محرم سنة تسع وثمانين وخمسائة في بلدة الحلة

١ - كشف المحجة: الفصل الرابع والثلاثون والمائة.

السيفية..... فوجدت في خاطري في شهر محرم من السنة المقدم ذكرها البالغة بعمرى احدى وستين، باعشاً رجوت أن يكون من مراحم أرحم الراحمين، أننى أصنّف كتاباً على سبيل الرسالة منى إلى ولدى محمد، وولدى على، ومن عساه ينتفع به من جماعتي وذوي مودتي قبل أن يحول بيني وبين أمنيّتي مالا بد من لقائه من انتقالي إلى آخرتي^١.

تلخيص الكتاب

وقد قام المحدث الكبير محمد بن المرتضى الفيض الكاشاني المتوفى سنة ١٠٩١هـ باختصار هذا الكتاب، وانتخاب بعض فقراته، والتعليق على بعضها الآخر، وقد سمي هذا المختصر (تسهيل السبيل بالحجة في انتخاب كشف المحجة لثمره المهجة)، ألفه رحمه الله في سنة ١٠٤٠هـ.

وقد قال في معرض كلامه على هذا الكتاب: أوردت فرائده المبتكرة وأبقيت فوائده المشتهرة، وأتدّت بعضه بتأييدات، وأضفت إليها تنبيهات وجعلته في فئتين وفصول وسميته (تسهيل السبيل بالحجة في انتخاب كشف المحجة لثمره المهجة)، والله يهدي السبيل وهويلهم الحجة^٢.

وذكره الشيخ الطهراني رحمه الله في موضعين من ذريعته:

الأول: قال: (تسهيل السبيل بالحجة في انتخاب كشف المحجة) في تسمائة بيت، للمولى المحقق الفيض الكاشاني، المتوفى ١٠٩١هـ، فرغ منه سنة ١٠٤٠هـ^٣.

الثاني: قال: منتخب كشف المحجة للمحقق الفيض، اسمه تسهيل السبيل^٤. وقال الشيخ يوسف البحراني في لؤلؤة البحرين -بعد ترجمته للفيض-: له تصانيف أفرد لها فهرساً على حدة، ونحن ننقل ذلك عنه ملخصاً... تسهيل السبيل

١ - كشف المحجة: الفصل التاسع.

٢ - تسهيل السبيل: ٩.

٣ - الذريعة ٤: ١٨٢ رقم ٩١٠.

٤ - الذريعة ٢٢: ٤٢٣ رقم ٧٧١١.

بالحجة في انتخاب كشف المحجة للسيد ابن طاووس العلوي، يقرب من مائة بيت^١.

وقد قام مؤخراً بتحقيق هذا الكتاب أخي وزميلي حامد الخفاف، حيث كان هذا الكتاب أحد الكتابين اللذين قدمتهما مؤسسة آل البيت عليهم السلام لأحياء التراث في مدينة قم المقدسة، للمؤتمر العلمي الذي أقامته مؤسسة البحوث والتحقيقات الثقافية في طهران بمناسبة الذكرى المئوية الرابعة لولادة الفيض الكاشاني.

الفصل الثاني:

حول المؤلف، ويحتوي على:

اسمه ونسبه

أسرته

ولادته ونشأته

أساتذته وشيوخه

تلامذته والرايون عنه

اطراء العلماء له

مؤلفاته

وفاته ومدفنه

بسم الله الرحمن الرحيم

لأبالغ إن قلت إن حياة أكثر علمائنا رضوان الله تعالى عليهم مجهولة تماماً، شأنهم في ذلك شأن أئمتنا عليهم السلام، فالباحث عن حياة أئمة الهدى لا يجد إلا شذرات بعثرت هنا وهناك ، أو لمحات عن بعض جوانب حياتهم المباركة. ففي حياة الإمام الحسن عليه السلام تجد أن الأضواء مسلطة على صلحه عليه السلام مع معاوية، أما بقية جوانب حياته: كعلمه، ورواياته، والراويين عنه، وأصحابه، وسيرته في المجتمع الإسلامي آنذاك ، لا تجد مَنْ يتعرض لها. كذلك بالنسبة لبقية الأئمة عليهم السلام، فالأضواء تسلط على بعض الجوانب أو الأحداث من حياتهم: كواقعة الطف، وولاية عهد الإمام الرضا عليه السلام، وسجن الإمام الكاظم عليه السلام، وغيرها.

والسيد ابن طاووس من تلك القلة القليلة الذي نستطيع أن نتعرف وبشكل كامل على حياتهم المباركة، والفضل في ذلك راجع له رحمه الله حيث أنه دون في كتبه كل -أو أغلب- ما يتعلق بأحواله الشخصية، فهو يذكر: سنة ولادته، وزواجه، وأولاده، ونسبه، ومراحل دراسته، وأساتذته، وشيوخه، ومؤلفاته، والكتب التي عنده، والأحداث التي عاشها وكيفية تأثير تلك الأحداث عليه وعلى المجتمع الإسلامي آنذاك .

فالذي يريد أن يكتب دراسة كاملة وشاملة لحياة هذا السيد الجليل ما عليه إلا أن يطالع مؤلفاته بدقة، ويدون كل ما يتعلق بجوانب حياته. ومانقده ما هو إلا لحظة مختصرة عن بعض جوانب حياته، ونسأل الله تعالى أن يوفقنا فيما بعد لكتابة دراسة شاملة تحيط بكل أبعاد هذه الشخصية الفذة.

اسمه ونسبه

هو السيد علي بن موسى^١ بن جعفر بن محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد الطاووس ابن اسحاق بن الحسن بن محمد بن سليمان بن داود بن الحسن المثنى ابن الإمام الحسن عليه السلام ابن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب سلام الله عليه.

وانما لُقّب محمد بالطاووس؛ لأنه كان مليح الصورة، وقدماه غير مناسبة لحسن صورته^١.

أسرته

والده:

هو السيد الشريف أبو ابراهيم موسى بن جعفر بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد الطاووس، من الرواة المحدثين، روى عنه ولده السيد أبو القاسم علي، وعلي بن محمد المدائني، والحسين بن رطبة. وتوفي رحمه الله في المائة السابعة، ودفن بالغري^٢.

١ - انظر: بحار الأنوار ١٠٧: ٤٤.

٢ - الإجازات المطبوع في البحار ١٠٧: ٣٩.

والدته:

هي بنت الشيخ ورام بن أبي فراس المالكي الأشتري، المتوفى سنة ٦٠٥ هـ. وذكر الشيخ يوسف البحراني في اللؤلؤة، وتبعه السيد الخوانساري في الروضات أن أم السيد ابن طاووس - وكذلك أم ابن ادريس - هي بنت الشيخ الطوسي، ورد هذا المدعى المحدث النوري في خاتمة مستدركه بوجوه أربعة، ذكرناها وذكرنا ما يتعلق بوالدة السيد ابن طاووس في كتاب (أعلام النساء المؤمنات)^١.

اخوته:

السيد عز الدين الحسن بن موسى بن طاووس، المتوفى سنة ٦٥٤ هـ^٢. والسيد شرف الدين أبو الفضائل محمد بن موسى بن طاووس، استشهد عند احتلال التتر بغداد في سنة ٦٥٦ هـ^٣. والسيد جمال الدين أبو الفضائل أحمد بن موسى بن طاووس، من مشايخ العلامة الحلبي، وابن داود، وكان عالماً فاضلاً له عدة تصانيف، توفي في سنة ٦٧٣ هـ^٤.

زوجته:

هي زهراء خاتون بنت الوزير ناصر بن مهدي، وقد تزوجها بعد هجرته إلى مشهد الإمام الكاظم عليه السلام، وقد ذكر كيفية زواجه منها، وأنه أوجب فيما بعد طول استيطانه في بغداد، في هذا الكتاب (كشف المحجة)^٥.

١ - انظر: روضات الجنات ٤: ٣٢٥، لؤلؤة البحرين: ٢٣٧، مستدرک الوسائل ٣: ٤٧١.

٢ - عمدة الطالب: ١٩٠.

٣ - عمدة الطالب: ١٩٠.

٤ - عمدة الطالب: ١٩٠، رجال ابن داود: ٤٦.

٥ - كشف المحجة: الفصل السادس والعشرون والمائة.

أولاده:

(١) النقيب جلال الدين محمد بن علي بن طاووس، ولد في يوم الثلاثاء المصادف التاسع من محرم الحرام سنة ٦٤٣ هـ في مدينة الحلة السيفية، ذكر ذلك المصنف رحمه الله في هذا الكتاب (كشف المحجة)، وذكر أن كتاب (كشف المحجة) هو عبارة عن وصيته لولده الكبير محمد. وقد تولى النقابة بعد وفاة والده سنة ٦٦٤ هـ، وبقي نقيباً إلى أن توفي في سنة ٦٨٠ هـ^١.

(٢) والنقيب رضي الدين علي بن علي بن موسى ولد في يوم الجمعة ٨ محرم الحرام سنة ٦٤٧ هـ في النجف الأشرف، ولي النقابة بعد وفاة أخيه محمد في سنة ٦٨٠ هـ، وتوفي بعد سنة ٧٠٤ هـ^٢.

(٣) شرف الأشراف، ذكرها المصنف في هذا الكتاب (كشف المحجة)، وذكرها أيضاً في كتابه (الأمان من أخطار الأسفار والأزمان) قائلاً؛ الحافظة الكاتبة. وذكرها في كتابه (سعد السعود) قائلاً: ابنتي الحافظة لكتاب الله المجيد شرف الأشراف، حفظته وعمرها اثنتا عشرة سنة. وقد أجازها والدها واختها فاطمة برواية الحديث، ويظهر من كتاب (كشف المحجة) أنها أكبر من ولده محمد^٣.

(٤) فاطمة: ذكرها المصنف رحمه الله في كتابه (سعد السعود) قائلاً: فيما ذكره من مصحف معظم تام أربعة أجزاء وقفته على ابنتي الحافظة للقرآن الكريم (فاطمة) -حفظته وعمرها دون تسع سنين^٤.

ولادته ونشأته

ولد رضوان الله تعالى عليه في يوم الخميس منتصف محرم سنة ٥٨٩ هـ في مدينة

١ - انظر: كشف المحجة: الفصل الثالث، لؤلؤة البحرين: ٢٣٨، عمدة الطالب: ١٩٠.

٢ - عمدة الطالب: ١٩٠.

٣ - انظر: كشف المحجة: الفصل الثالث عشر، الأمان: ١١٦، سعد السعود: ٢٦.

٤ - سعد السعود: ٢٧.

الحلة السيفية، كما أشار هو إلى ذلك في هذا الكتاب (كشف المحجة)^١. وكانت الحلة آنذاك تعيش فترة ازدهار حركتها الثقافية العلمية، والتي شكلت فيما بعد مدرسة فقهية خاصة عرفت بمدرسة الحلة، حيث تخرج منها عدد كبير من علماء الطائفة، الذين لهم اليد الطولا في تقدم الحركة العلمية بصورة عامة والفقهية بصورة خاصة.

ولاشك أن هكذا جويوثر تأثيراً إيجابياً وملحوظاً على نشأة السيد ابن طاووس، خصوصاً أنه يعيش في بيت جلّ أفراده من العلماء والأدباء، ولاشك أن والده كان هو المعلم الأول له والمرشد والناصح الأمين.

ومما يمتاز به السيد ابن طاووس - كما أشرنا سابقاً - أنه كثيراً ما يذكر في كتبه أحواله الشخصية، وما يتعلق بحياته الخاصة، من نشأته ودراسته وسفره، بل حتى زواجه وتأريخ ولادة أبنائه.

فيحدثنا في كتابه هذا (كشف المحجة) عن نشأته ودراسته وما يتعلق بذلك قائلاً:

أول ما نشأت بين جدي ورام والدي... وتعلّمت الخط والعربية، وقرأت علم الشريعة الحمديدية... وقرأت كتباً في أصول الدين... واشتغلت بعلم الفقه، وقد سبقني جماعة إلى التعليم بعدة سنين، فحفظت في نحو سنة ما كان عندهم وفضلت عليهم.

ثم يقول: وابتدأت بحفظ الجمل والعقود... وكان الذي سبقوني لأحدهم إلّا الكتاب الذي يشتغل فيه، وكان لي عدة كتب في الفقه من كتب جدي ورام انتقلت إليّ من والدي بأسباب شرعية في حياتها.

ثم يقول: فصرّت أطلع بالليل كلّ شيء يقرأ فيه الجماعة الذين تقدموني بالسنين، وأنظر كلّ ما قاله مصنف عندي وأعرف ما بينهم من الخلاف على عادة المصنفين، وإذا حضرت مع التلامذة بالنهار أعرف ما لا يعرفون وأناظرهم.

ثم يقول: وفرغت من الجمل والعقود، وقرأت النهاية، فلما فرغت من الجزء

الأول منها استظهرت على العلم بالفقه، حتى كتب شيخي محمد بن غما خطه لي على الجزء الأول وهو الآن عندي.

ثم يقول: فقرأت الجزء الثاني من النهاية أيضاً ومن كتاب المبسوط، وقد استغنيت عن القراءة بالكلية... وقراءت بعد ذلك كتباً لجماعة بغير شرح، بل للرواية المرضية... وسمعت ما يطول ذكر تفصيله^١.

وهاجر السيد ابن طاووس رضوان الله تعالى عليه من الحلة إلى بغداد، وتزوج فيها من بنت الوزير ناصر بن مهدي زهراء خاتون، واستوجب هذا الزواج أن يبقى في بغداد مدة طويلة، كما ذكره في هذا الكتاب (كشف المحجة)^٢.

وفي خلال تلك الفترة التي قضاها السيد في بغداد كان يتمتع بجاه كبير وعلو شأن عند المسؤولين آنذاك، حيث أنهم كثيراً ما عرضوا عليه أن يتولى المناصب الحكومية أو يكون رسولاً من قبل الخليفة المستنصر إلى بعض الملوك والرؤساء، إلا أنه كان يرفض ذلك، لكي يتفرغ لعبادة الله تعالى ويتعد عن الدنيا وزخارفها. وحينما طلب منه الخليفة المستنصر أن يقبل الوزارة، فإنه رفضها معللاً رفضه بجواب المستنصر قائلاً:

إذا كان المراد بوزارتي على عادة الوزراء يمّشون أمورهم بكل مذهب وكل سبب، سواء كان ذلك موافقاً لرضى الله جلّ جلاله ورضى سيد الأنبياء والمرسلين أو مخالفاً لهما في الآراء، فإنك من أدخلته الوزارة بهذه القاعدة قام بما جرت عليه العوائد الفاسدة.

وإن أردت العمل في ذلك بكتاب الله جلّ جلاله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله، فهذا أمر لا يحتمله من في دارك ولا بمالك ولا خدمك ولا حشمك ولا ملوك الأطراف، ويقال لك إذا سلكت سبيل العدل والانصاف والزهد: إن هذا علي بن طاووس علوي حسني ما أراد بهذه الأمور إلا أن يعرف أهل الدهور أن الخلافة لو كانت إليهم كانوا على هذه القاعدة من السيرة، وإن في ذلك رداً على الخلفاء من سلفك وطعناً عليهم، فيكون مراد هتك أن تقتلني في الحال ببعض أسباب الأعذار

١ - كشف المحجة: الفصل الثالث والأربعون والمائة.

٢ - كشف المحجة: الفصل السادس والعشرون والمائة.

والأحوال، فإذا كان الأمر يفضي إلى هلاكي بذنبي في الظاهر، فها أنا ذا بين يديك أصنع بي ما شئت قبل الذنب فأنت سلطان قادر^١.

ثم بعد هذه الحادثة رجع المصنف إلى الحلة، وبقي فيها مدة من الزمن، ثم انتقل إلى النجف الأشرف وبقي فيها ثلاث سنين، ثم انتقل إلى كربلاء ثم انتقل إلى بغداد سنة ٦٥٢ هـ وبقي فيها إلى حين احتلال المغول بغداد، فشارك أهلها في المصائب والمحن التي جرت من جراء ذلك الاحتلال الميشوم.

وكان في نيته أن ينتقل إلى سامراء ليجاور الإمامين العسكريين عليها السلام، وليكون قد تشرف بمجاورة الأئمة المعصومين عليهم السلام المدفونين في العراق، وعن ذلك يقول في هذا الكتاب (كشف المحجة):

وقد وقع في خاطري أنني ربما إذا تم لي مجاورة -حرم الإمام الحسين عليه السلام- ثلاث سنين أستخير في أن أتشرف بمجاورة مولانا المهدي وأبيه وجده بسرّ من رأى صلوات الله عليهم أجمعين، وهو أبلغ في العزلة بالكلية؛ لآفته بعيد عن بلادنا ومعارفنا وكأنه صومعة في بركة، ورجوت إذا شرفني الله بهذه الأمانة أن تكون هذه المجاورة في الثلاثة المشاهد النبوية ما سبقني أحد فيما أعلم إلى مثلها وإلى شرف فضلها، فأعرف أحداً انتقل إلى كل مشهد منها بعياله كما انتقلت على ما أمكنني الله جلّ جلاله من إفضاله ليكون ذلك وسيلة إلى أن يسكنونا في جوارهم في دار قرارهم ويشملونا بمبارهم، ويشركونا في مسارهم إن شاء الله تعالى^٢.

وفي سنة ٦٦١ هـ ولي السيد ابن طاووس نقابة الطالبين، وبقي فيها إلى أن وافاه الأجل المحتوم في سنة ٦٦٤ هـ^٣.

اسانده وشيوخه

(١) الشيخ أسعد بن عبد القاهر الأصفهاني.

(٢) بدر بن يعقوب المقرئ الأعجمي.

١ - كشف المحجة: الفصل الثلاثون والمائة.

٢ - كشف المحجة: الفصل الرابع والثلاثون والمائة.

٣ - انظر: بحار الأنوار ١٠٧: ٤٥، الكنى والألقاب ١: ٣٢٨.

- (٣) تاج الدين الحسن بن علي الذرقي.
- (٤) الحسين بن أحمد السوراوي.
- (٥) كمال الدين حيدر بن محمد بن زيد بن محمد بن عبدالله الحسيني.
- (٦) سديد الدين سالم بن محفوظ بن عزيزة السوراوي.
- (٧) أبوالحسن علي بن يحيى بن علي الحافظ.
- (٨) شمس الدين فخار بن معد الموسوي.
- (٩) نجيب الدين محمد السوراوي.
- (١٠) أبو حامد محيي الدين محمد بن عبدالله بن زهرة الحسيني الحلبي.
- (١١) أبو عبدالله محب الدين محمد بن محمود المعروف بابن النجار البغدادي.
- (١٢) صفي الدين محمد بن معد الموسوي.
- (١٣) الشيخ محمد بن نما.
- (١٤) والده الشريف أبوإبراهيم موسى بن جعفر بن محمد بن أحمد بن الطاؤوس.

تلامذته والراوون عنه

- (١) إبراهيم بن محمد بن أحمد بن صالح القسيني.
- (٢) أحمد بن محمد العلوي.
- (٣) جعفر بن محمد بن أحمد بن صالح القسيني.
- (٤) جعفر بن نما الحلبي.
- (٥) الحسن بن داود الحلبي.
- (٦) العلامة الحلبي الحسن بن يوسف بن المطهر.
- (٧) السيد عبد الكريم بن أحمد بن طاؤوس.
- (٨) السيد علي بن علي بن طاؤوس (ولد المصنف).
- (٩) علي بن عيسى الإرزلي.
- (١٠) علي بن محمد بن أحمد بن صالح القسيني.
- (١١) محمد بن أحمد بن صالح القسيني.
- (١٢) محمد بن بشير.

- (١٣) الشيخ محمد بن صالح.
 (١٤) السيد محمد بن علي بن طاووس (ولد المصنف).
 (١٥) يوسف بن حاتم الشامي.
 (١٦) يوسف بن علي بن المطهر (والد العلامة).

اطراء العلماء له

- ذكر المصنف رحمه الله وأطراه كل من تأخر عنه، وكل من صنف في حياة العلماء والعظماء والمؤلفين نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر:
- (١) ابن عنبه في عمدة الطالب قائلاً: رضي الدين أبو القاسم علي، السيد الزاهد صاحب الكرامات نقيب النقياء بالعراق.^١
- (٢) العلامة الحلبي: قال في (منهاج الصلاح) في مبحث الاستخارة - ونقله عنه العلامة النوري في المستدرک -: السيد السند رضي الدين علي بن موسى بن طاووس وكان أعبد من رأيناه من أهل زمانه.^٢
- (٣) الحر العاملي قائلاً: حاله في العلم والفضل والزهد والعبادة والثقة والفقه والجلالة والورع أشهر من أن يذكر، وكان أيضاً شاعراً أديباً منشئاً بليغاً.^٣
- (٤) التفريشي في نقد الرجال قائلاً: من أجلاء هذه الطائفة وثقاتها، جليل القدر، عظيم المنزلة، كثير الحفظ، نقي الكلام، حاله في العبادة والزهد أشهر من أن يذكر، له كتب حسنة.^٤
- (٥) العلامة المجلسي قائلاً: السيد النقيب، الثقة الزاهد، جمال العارفين.^٥
- (٦) أسد الله الدزفولي قائلاً: السيد السند، المعظم المعتمد، العالم، العابد

١ - عمدة الطالب: ١٩٠.

٢ - مستدرک الوسائل ٣: ٤٦٩.

٣ - أمل الآمل ٢: ٢٠٥.

٤ - نقد الرجال: ٢٤٤.

٥ - بحار الأنوار ١: ١١٣.

الزاهد، الطيب الطاهر، مالك أزمة المناقب والمفاخر، صاحب الدعوات والمقامات، والمكاشفات والكرامات، مظهر الفيض السني، واللفظ الجلي، أبي القاسم رضي الدين^١.

(٧) الشيخ النوري قائلًا: السيد الأصل الأكمل الأسعد الأورع الأزهد، صاحب الكرامات الباهرة رضي الدين أبو القاسم وأبو الحسن علي بن سعد الدين موسى بن جعفر آل طاووس، الذي ما اتفقت كلمة الأصحاب على اختلاف مشارهم وطريقتهم على صدور الكرامات عن أحد ممن تقدمه أو تأخر عنه غيره^٢.

(٨) الشيخ عباس القمي في الكنى والألقاب قائلًا: السيد الأجل الأورع الأزهد، قدوة العارفين. كان رحمه الله مجمع الكمالات السامية، حتى الشعر والأدب والإنشاء، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء^٣.

(٩) عمر رضا كحالة في معجم المؤلفين قائلًا: فقيه، محدث، مؤرخ، أديب، مشارك في بعض العلوم^٤.

مؤلفاته

من الصعب جداً الاحاطة بكل مؤلفات السيد ابن طاووس - وإن كان رحمه الله كثيراً ما يذكر أسماء مؤلفاته في أغلب كتبه - لأنه رحمه الله صرح بنفسه أن هناك مختصرات ورسائل لا تحط بباله عند ذكره لمصنفاته في كتاب الاجازات، حيث قال:

وجعت، وصتفت مختصرات كثيرة ماهي الآن على خاطري، وإنشاءات من المكاتبات والرسائل والخطب ما لوجعته أو جمعه غيري كان عدة مجلدات، ومذاكرات في المجالس في جواب المسائل بمجوابات وإشارات وبمواظ شافيات

١ - مقابس الأنوار: ١٢.

٢ - مستدرك الوسائل ٣: ٣٦٧.

٣ - الكنى والألقاب ١: ٣٢٧.

٤ - معجم المؤلفين ٧: ٢٤٨.

ما لوصفتها سامعوها كانت ما يعلمه الله جل جلاله من مجلدات^١.
وما نذكره هنا لا يمثل بالضرورة كل ما ألفه أو كتبه رحمه الله، بل ما عثرتُ عليه
أثناء مطالعتي القاصرة:

- (١) الإبانة في معرفة أساء كتب الخزانة.
- (٢) الإجازات لكشف طرق المفايزات فيما يخصني من الإجازات.
- (٣) الأسرار المودعة في ساعات الليل والنهار.
- (٤) أسرار الصلاة.
- (٥) الاصطفاء في تأريخ الملوك والخلفاء.
- (٦) إغاثة الداعي وإعانة الساعي.
- (٧) الإقبال بالأعمال الحسنة فيما يعمل مرة في السنة.
- (٨) الأمان من أخطار الأسفار والأزمان.
- (٩) الأنوار الباهرة.
- (١٠) البهجة لثمره المهجة.
- (١١) التحصيل إلى التذليل.
- (١٢) التحصين في أسرار ما زاد على كتاب اليقين.
- (١٣) التراجم فيما نذكره عن الحاكم.
- (١٤) التعريف للمولد الشريف.
- (١٥) التمام لمهام شهر الصيام.
- (١٦) التوفيق للوفاء بعد التعريف في دار الفناء.
- (١٧) جمال الأسبوع بكمال العمل المشروع.
- (١٨) الدروع الواقية من الأخطار.
- (١٩) زبيح الألباب.
- (٢٠) روح الأسرار.
- (٢١) ريّ الضمآن من مرويّ محمد بن عبد الله بن سليمان.

١ - الإجازات المطبوع في مجامع الأنوار ١٠٧: ٤٢.

- (٢٢) زهرة الربيع في أدعية الأسابيع.
- (٢٣) السعادات بالعبادات.
- (٢٤) سعد السعود.
- (٢٥) شفاء العقول من داء الفضول.
- (٢٦) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف.
- (٢٧) طرف من الأنباء والمناقب.
- (٢٨) غياث سلطان الوري لسكان الثرى.
- (٢٩) فتح الأبواب بين ذوي الألباب وبين ربّ الأرباب.
- (٣٠) فتح الجواب الباهر.
- (٣١) فرح المهموم في معرفة الحلال والحرام من علم النجوم.
- (٣٢) فرحة الناظر وهجة الخواطر.
- (٣٣) فلاح السائل ونجاح المسائل.
- (٣٤) القيس الواضح من كتاب المجلس الصالح.
- (٣٥) الكرامات.
- (٣٦) كشف المحجة ثمرة المهجة.
- (٣٧) لباب المسرة من كتاب مزار ابن أبي قرة.
- (٣٨) المجتنى.
- (٣٩) محاسبة النفس.
- (٤٠) المختار من أخبار أبي عمرو الزاهد.
- (٤١) مسلك المحتاج إلى مناسك الحاج.
- (٤٢) مصباح الزائر وجناح المسافر.
- (٤٣) مضمار السيف في ميدان الصدق.
- (٤٤) الملاحم والفتن.
- (٤٥) الملهوف على قتلى الطفوف.
- (٤٦) المنتقى.
- (٤٧) مهج الدعوات ومنهج العنايةات.

(٤٨) الموسعة والمضايقة.

(٤٩) اليقين باختصاص مولانا أمير المؤمنين علي عليه السلام بإمرة المؤمنين.

وفاته ومدفنه

لم أجد اختلافاً في وفاته رضوان الله تعالى عليه، فالمصادر التي رأيتها اتفقت على أنه توفي في بغداد يوم الاثنين خامس ذي القعدة سنة ٦٦٤ هـ.

إلا أن الاختلاف وقع في مكان دفنه:

فالشّيخ يوسف البحراني في لؤلؤة البحرين يذهب إلى أن قبره غير معروف الآن^١.

والمحدث التوري في المستدرك يقول: إن في الحلة في خارج المدينة قبة عالية في بستان نسب إليه ويزار قبره ويتبرك فيها، ولا يخفى بعده لو كان الوفاة ببغداد، والله العالم^٢.

وعلق السيد محمد صادق بحر العلوم محقق كتاب لؤلؤة البحرين قائلاً في هامش اللؤلؤة: في الحلة اليوم مزار معروف بمقربة من بناية سجن الحلة المركزي الحالي، يعرف عند أهالي الحلة بقبر رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن طاووس، يزوره الناس ويتبركون به^٣.

وقال أيضاً: قال سيدنا العلامة الحجة السيد حسن الصدر الكاظمي رحمه الله في خاتمة كتابه تحية أهل القبور بما هو مأثور مانصه: وأعجب من ذلك خفاء قبر السيد جمال الدين علي بن طاووس صاحب الاقبال، مات ببغداد لما كان نقيب الأشراف بها ولم يعلم قبره، والذي يعرف بالحلة بقبر السيد علي بن طاووس في البستان هو قبر ابنه السيد علي ابن السيد علي المذكور، فإنه يشترك معه في الاسم واللقب^٤.

١ - لؤلؤة البحرين: ٢٤١.

٢ - مستدرك الوسائل ٣: ٤٧٢.

٣ - هامش لؤلؤة البحرين: ٢٤١.

٤ - هامش لؤلؤة البحرين: ٢٤٢.

وقال ابن الفوطي في الحوادث الجامعة: وفيها - أي في سنة ٦٦٤ هـ - توفي السيد النقيب الطاهر رضي الدين علي بن طاووس، وحمل إلى مشهد جده علي بن أبي طالب عليه السلام، قيل: كان عمره نحو ثلاث وسبعين سنة^١.

ومما يؤيد قول ابن الفوطي ويرجح - إضافة إلى دقته وضبطه حيث يعتبر أفضل من أئمة حوادث القرن السابع - أن السيد ابن طاووس عيّن في حياته موضع قبره حيث أوصى أن يدفن إلى جنب جده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال في كتاب فلاح السائل: وقد كنت مضيت بنفسي وأشرت إلى من حفري قبراً كما اخترته في جوار جدي ومولاي علي بن أبي طالب عليه السلام، متضيفاً ومستجيراً ووافداً وسائلاً وآملاً، متوسلاً بكل ما يتوصل به أحد من الخلائق إليه، وجعلته تحت قدمي والدي رضوان الله عليهما؛ لأنني وجدت الله جلّ جلاله يأمرني بخفض الجناح لهما ويوصيني بالإحسان إليهما، فأردت أن يكون رأسي مهما بقيت في القبور تحت قدميهما^٢.

١ - الحوادث الجامعة: ٣٥٦.

٢ - فلاح السائل: ٧٣.

مصادر الترجمة

ما أثبتناه في هذه المقدمة من حياة المصنف رحمه الله هو لمحة مختصرة جداً عن مسيرة حياته المباركة، ومن شاء الاطلاع أكثر فعليه بالمصادر التالية:

(١) الإجازات المطبوع في بحار الأنوار ١٠٧: ٣٧:

للمولى محمد باقر المجلسي، ت ١١١٠ هـ، دار إحياء التراث، بيروت، الطبعة الثالثة.

(٢) الأعلام ٥: ٢٦٦:

لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة السادسة سنة ١٩٨٤ م.

(٣) أعيان الشيعة ٨: ٣٥٨:

للسيد محسن الأمين، ت ١٣٧١ هـ، تحقيق السيد حسن الأمين، دارالتعارف للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٣ هـ.

(٤) أمل الآمل ٢: ٢٠٥:

للشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي، ت ١١٠٤ هـ، تحقيق السيد أحمد الحسيني، مطبعة الأداب، النجف الأشرف.

(٥) بحار الأنوار ١: ١٣:

للمولى محمد باقر المجلسي، ت ١١١٠ هـ، دار إحياء التراث، بيروت، الطبعة الثالثة.

(٦) التعليقة: ٢٣٩:

للشيخ الوحيد البهبهاني، الطبعة الحجرية.

(٧) تنقيح المقال ٢: ٣١٠:

للشيخ عبدالله المامقاني، ت ١٣٥٩هـ، المطبعة المرتضوية في النجف الأشرف

١٣٥٠.

(٨) جامع الرواة ١: ٦٠٣:

محمد علي الأردبيلي الغروي الحائري، نشر مكتبة آية الله العظمى المرعشي في

قم، ١٤٠٣هـ.

(٩) روضات الجنات ٤: ٣٢٥:

للميرزا محمد باقر الموسوي الخوانساري الأصبهاني، المطبعة الحيدرية، طهران

١٣٩٠هـ.

(١٠) سفينة البحار ٢: ٩٦:

للشيخ عباس القمي، ت ١٣٥٩هـ، النجف الأشرف، ١٣٥٥هـ، أفسيت

مروي، طهران.

(١١) عمدة الطالب: ١٩٠:

لجمال الدين أحمد بن علي بن الحسين بن علي بن مهنا بن عتبة الأصغر الداودي

الحسيني، ت ٨٢٨هـ، مطبعة أمير، قم.

(١٢) الكنى والألقاب ١: ٣٢٧:

للشيخ عباس القمي، ت ١٣٥٩هـ، مطبعة العرفان، صيدا ١٣٥٨هـ.

(١٣) لؤلؤة البحرين: ٢٣٥:

للشيخ يوسف بن أحمد البحراني ت ١١٨٦هـ، تحقيق السيد محمد صادق

بحرالعلوم، نشر مؤسسة آل البيت (ع)، قم.

(١٤) مجمع البحرين ٤: ٨٣:

للشيخ فخر الدين الطريحي ت ١٠٨٥هـ، تحقيق السيد أحمد الحسيني، نشر

المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية، طهران.

(١٥) مستدرك الوسائل ٣: ٤٦٧:

- للشيخ ميرزا حسين النوري ت ١٣٢٠ هـ، الطبعة الحجرية.
 (١٦) معجم المؤلفين ٧: ٢٤٨:
 لعمر رضا كحاله، دار احياء التراث العربي، بيروت.
 (١٧) معجم رجال الحديث ١٢: ١٨٨:
 للسيد أبي القاسم الخوئي - دام ظلّه - بيروت ١٤٠٣ هـ.
 (١٨) نقد الرجال: ٢٤٤:
 للسيد مصطفى الحسيني التفريشي، انتشارات المصطفى^١ (ص)، طهران ١٣١٨ هـ.
 (١٩) هدية الأحاب: ٧٠:
 للشيخ عباس القمي ت ١٣٥٩ هـ، المطبعة الحيدريّة، النجف الأشرف،
 افسيت مكتبة الصدوق، طهران ١٣٦٢.
 (٢٠) هدية العارفين ٥: ٧١٠:
 لاسماعيل باشا البغدادى، افسيت دارالفكر، بيروت ١٤٠٢ هـ.

النسخ الخطية المعتمدة في التحقيق

اعتمدنا في تحقيقنا لهذا السفر القيم على نسختين خطيتين معتبرتين:
 النسخة الأولى: النسخة المحفوظة في مكتبة الإمام الرضا عليه السلام في مدينة
 مشهد المقدسة، تحت رقم ٨٢٥٧، وهي بخط النسخ، وتقع في اثنتين وتسعين ورقة،
 حجم كل ورقة ٢٠×١٥، وكل ورقة تحتوي على ١٧ سطر. وقد رمزنا لها بالحرف
 «ض».

استكتب هذه النسخة لنفسه المحدث الشيخ النوري صاحب كتاب المستدرك،
 ثم قابلها بنفسه مرتين وأصلح ما وجد من أخطاء فيها، وذلك واضح وجلي مما كتبه
 الشيخ النوري بخطه الشريف في أول ورقة من هذه النسخة وآخرها:
 في الورقة الأولى كتب: كتاب كشف المحجة لثمرة المهجة تصنيف السيد
 السعيد المؤيد المسدد الزاهد العابد، صاحب الكرامات الباهرة والمناقب الزاهرة،

فخر الفقهاء والمحدثين، وأفضل المتأخرين والمتقدمين، رضي الدين أبي القاسم علي بن موسى^١ بن جعفر بن محمد بن أحمد محمد بن أحمد بن محمد بن محمد الطاووس بن اسحاق بن الحسن بن محمد بن سليمان بن داود بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام جزاه الله عن الاسلام والمسلمين خير جزاء المحبتين المحسنين وحشره الله مع آبائه الطاهرين.

وهذا الكتاب أغنانا وجميع المترجمين عن ذكر فضائله ومناقبه. تولد في سنة ٥٨٩ وتوفي في سنة ٦٦٤، استكتبته لنفسه وفقني الله وجميع اخواني للنظر في معانيه والتدبر في مبانيه والعمل بما فيه. وأنا العبد المذنب المسيء حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي، نور الله قلبه بنور العلم والعمل قبل أن يحتطفه حضور الأجل، وذلك في شهر التحييص من سنة ١٢٨٠.

وفي هامش الورقة الأخيرة كتب المحدث النوري رضوان الله تعالى عليه ثلاث عبارات هي:

الأولى: فرغ من مقابلته بعد استكتابته العبد المذنب المسيء حسين بن محمد تقي الطبرسي في سحر ليلة الخامس والعشرين من شهر رمضان من سنة ثمانين ومائتين بعد الألف من الهجرة.

الثانية: لا يخفى أن النسخة التي قوبلت معها كانت فيها أغلاط، غيرت ماتبين عندي منها وتركت الباقي اتكالا على الناظر البصير خوفاً عن التبدل والتغيير وصلّى الله على محمد وآله أجمعين.

الثالثة: بلغ ثانياً فصح بحمد الله تعالى في صفر من سنة ١٢٨٤. حرره المذنب المسيء حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي.

النسخة الثانية: النسخة المحفوظة في المكتبة العامة لآية الله العظمى المرعشي النجفي «دام ظلّه الوارف» في مدينة قم المقدسة، تحت رقم ٤٠٩٦، ومذكورة في فهرس الكتب الخطية للمكتبة ج ١١ ص ١١٣. وهذه النسخة كتبها بخط النسخ محمد بن شمس الدين يحيى ابن الجويني الحنفي وانتهى من كتابتها في يوم الجمعة ١٢ شوال سنة ٨٩٣ هـ في مدينة الحلة.

وتقع في ١٧٥ ورقة، كل ورقة تحتوي على ١٥ سطر، وحجم كل ورقة

١٧×٥/١٢ سم. وقد رمزنا لها بالحرف «ع». وقد استفدنا من النسخة الحروفية المطبوعة في مدينة النجف الأشرف في المطبعة الحيدرية في سنة ١٣٧٠هـ، والتي قدم لها المتتبع الكبير الشيخ آغا بزرگ الطهراني، حيث عرّف بالكتاب، وذكر ترجمة مختصرة لمؤلفه.

منهجية التحقيق

اعتمدنا في تحقيق هذا الكتاب طريقة التلفيق بين النسختين الخطيتين اللتين مرّ وصفهما، فكان عملنا كما يلي:

(١) قابلت النسختين الخطيتين مع النسخة الحروفية المطبوعة سابقاً، وثبتت الصحيح أو الراجح في المتن، وأشارت إلى بعض الاختلافات بين النسختين في الهامش.

(٢) خرّجت الآيات القرآنية الكرّمة، والأحاديث الشريفة، والأقوال التي ينقلها من كتب أخرى، والأشعار التي أوردتها، إلّا تلك التي لم تتوفّر مصادرها عندنا.

(٣) ترجمت لبعض الأعلام المذكورين حسب مقتضيه الحاجة.

(٤) عملت فهارس فنية كاملة، وفقاً للمنهجية الحديثة في التحقيق.

شكر وتقدير:

ختاماً أقدم جزيل شكري وتقديري لأخي العزيز الشيخ فارس الحسون، حيث هيأ لي النسخة الخطية المحفوظة في مكتبة الإمام الرضا عليه السلام في مدينة مشهد المقدّسة.

كما وأخصّ بالشكر الجزيل والتقدير العميق زوجي السيدة أم علي مشكور، حيث قابلت معي هذا الكتاب. وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

محمد الحسون

٢٠/ ذي الحجة المبارك / ١٤١٠هـ

كشف المحجبة لثمرات الفجاءة

تأليف

رَضِيَ الدِّينُ أَبِي الْقَاسِمِ

عَلِيِّ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ طَاهِرِ بْنِ مُوسَى

السَّيِّدِ سَنَةِ ١٢٦٤ هـ

مختص

الشيخ محمد جمال الحسيني

«بسم الله الرحمن الرحيم»

يقول عبد الله ومملوكه، السيد الجليل، الإمام النبيل، العالم العامل، الفقيه الكامل، العلامة الفاضل، الزاهد المتوَع المجاهد، أُوحد دهره وفريد عصره رضي الدين ركن الإسلام والمسلمين، افتخار آل طه ويس، جمال العارفين، أفضل السادة، سيّد الشرفاء أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمّد بن طاووس العلوي الفاطمي الداودي السليمان^١ بلّغه الله في الدارين مناه، وكبت أعداءه بمحمّد وآله:

أحمّد الله جلّ جلاله ببيان المقال ولسان الحال، حمداً دائم الاتصال والكمال، وله جلّ جلاله المنّة في معرفة القلب واعترافه بافضاله، وعلى اطلاق اللسان بالثناء على جلاله، الذي ذكرني جلّ جلاله في الأزل الأول في مقدّر^٢ اختياره لإيجادي، ثم زاد جلّ جلاله في اسعادي وانجادي، بأن أخرجني من العدم إلى الوجود، في ذخائر أرض صان لسان حالها عن هوان الجحود، حيث قال لها وللسموات: اتّيا طوعاً أو كرهاً، قالتا: أتينا طائعين.

١ - في هامش نسخة (ض): قدّس الله نفسه وطهر رمسه (خ ل).

٢ - في هامش نسخة (ض): مقدّس (خ ل).

ثم أكرم خلقي بأن جعله في حرم^١ حرمة أول من اصطفاه من النبيين، وأسجد له ملائكته أجمعين.

ثم نقلني في خزائن السلامة والعناية التامة من أصلاب الآباء إلى بطون الأمهات، ملحوظاً بالعنايات، محفوظاً من الآفات التي جرت على الأمم الهالكات، مصوناً عن طعن الأنساب ووهن الأسباب، بدليل أنه جلّ جلاله جعلني من ذرية سيد المرسلين وخاتم النبيين وأفضل العالمين، ومن فروع أكمل الوصيين وإمام المتقين والكاشف بالإذن المقدس المكين أسرار رب العالمين، ومن ثمرة فؤاد سيدة نساء الأولين والآخرين، الذين تولى الله جلّ جلاله تركية أعراقهم الطاهرة، وتنمية أخلاقهم الباهرة، فكل شرف سبق لهم صلوات الله عليهم بالولادات وكمال الآباء والأمهات، فقد دخلنا معهم عليهم السلام في تحف تلك السعادات والعنايات، ومن جملة فوائد تلك الأصول ماسياً في الفصول.

١- في هامش نسخة (ض): حمى (خ ل).

الفصل الأول

اعلم أنني ما أقول هذا غفولاً عن الشرف بالتقوى (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَىكُمْ)^١، ولكن سلامة الأعقاب من الطعن والبلوى من أفضل نعم الله جلّ جلاله، التي أمر جلّ جلاله بالاعتراف بقدرها، وحث في القرآن الشريف على الحديث بها ونشرها (وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ)^٢.

الفصل الثاني

وقد تضمّنت كتب الأخبار ومقالات الأخيار، أن تعداد النعم بطهارة الأصول وسلامتها من الوهن المردول من مهمات المأمول، ودلالات الإقبال والقبول بشهادة المعقول والمنقول.

الفصل الثالث

وليس هذا من باب التزكية لنفس الإنسان التي منع منها ظاهر القرآن^٣،

١ - الحجرات: ١٣.

٢ - الضحى: ١١.

٣ - إشارة لقوله تعالى في سورة النجم: ٣٤ (فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى).

لأننا اعترفنا بها لله جلّ جلاله صاحب الاحسان، ولأنّ لو منع عقل أو نقل عن أمثال هذا المقال، كان قد حرم على أهل الإسلام مدح أبيهم آدم على نبينا وعليه السلام، وكان قد حرم على ذرية محمد صلوات الله عليه وآله مدحه وتعظيمه على فعاله ومقاله لأنّه جدهم، والمدح له مدح لأعراقهم الجليلة، وتزكية لأصولهم الجميلة.

الفصل الرابع

فترى كلّ ذي حسب ونسب يؤدّ لو أن حسبه ونسبه من أحسابنا وأنسابنا النبوية، ولا نجد أبداً نسباً ولا حسباً خيراً من أحسابنا وأنسابنا الزكية، فنتمى أو نرضى أن تكون جميع أعراقنا منه أو أننا تفرعنا عنه.

الفصل الخامس

ثم شرفني الله جلّ جلاله من لدن سلفي الأطهار، محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين وزين العابدين، ومنّ ولدني من الأبرار باباء وأمهات وأجداد وجدّات، وجدّت أهل العلم والأمانات^١، ممن يعتمد عليهم وقد أطبقوا على الثناء عليهم، وقد ذكرت من ذلك الثناء طرفاً جليلاً في كتاب (الأصطفاء)^٢.

الفصل السادس

ثم أخرجني الله جلّ جلاله الى الوجود الحاضر بفضله الباهر على سبيل الاكرام في دولة الإسلام، التي هي أشرف دول الأيّام، بعد أن أشرقت بجدي محمد صلوات الله وسلامه عليه وآله أنوار شمسها، وأطلقت بيد نبوته من قيود نحوسها، وعُتقت بهدايته من رق ضرها وبؤسها.

١ - في هامش نسخة (ض): والآثار. (خ ل).

٢ - (الإصطفاء في تاريخ الملوك والخلفاء)، ذكر فيه طرفاً جليلاً من مناقب السادات.

انظر: الذريعة ١٢١:٢ رقم ٤٨٦.

الفصل السابع

ثم جعل الله جلّ جلاله اخراجي إلى هذا الوجود بين آباء ظافرين من العقائد
بمراد المعبود وفي بلد منشأ أهله من الفرقة الناجية، ويقرب من أعلام تعظيم
المشاهد المعظمة السامية.

الفصل الثامن

وكان من النعم التي أمر الله جلّ جلاله بالحديث بها والتعظيم لها، أنه جلّ
جلاله ألهمني معرفته بطريق لا يحتمل خطر التلبيس، ولا يشتمل على كدر
التدليس، ومن عرفني بالعيان ونور الايمان، وجد لسان الحال مصداقاً لهذا المقال،
واستغنى بالوجدان عن إقامة البرهان، وقد أشرت في بعض كتب اغترفتها من
بحار كرم المالك اللطيف إلى طرف من كيفية ذلك التعريف، وله جلّ جلاله
الحمد الكامل السرمد، حمداً كما هو جلّ جلاله له أهل لا يحصى ولا يعد.

الفصل التاسع

فلما دخلتُ سنة تسع وأربعين وستمئة هجرية، ويوم النصف من محرمها قبيل الظهر، يكون ابتداء دخولي في سنة إحدى وستين من عمري هلالية؛ لأنني ولدتُ قبل ظهر يوم الخميس نصف محرم سنة تسع وثمانين وخمسمئة في بلدة الحلة السيفية، وكان ولدي محمد قد دخل في السنة السابعة من عمره الموهوب بَلَّغَهُ اللهُ جَلَّ جلاله نهايات المطلوب، لأنَّه أطال الله جَلَّ جلاله في حياته ولد بعد مضي ساعتين وخمس دقائق من يوم الثلاثاء تاسع محرم سنة ثلاث وأربعين وستمئة ببلدة الحلة كَمَلَهُ اللهُ جَلَّ جلاله بدوام عناياته.

وكان ولدي علي شرفه الله جَلَّ جلاله بطول مدته وأتحفه بكرامته قد دخل في الستة الثالثة من عمره وولادته، ولد بعد مضي ثانيتين وست عشرة دقيقة من يوم الجمعة ثامن محرم ستة سبع وأربعين وستمئة؛ بمشهد مولانا علي صلوات الله عليه وهما وديعتي عند الله جَلَّ جلاله وتسليمي إليه.

فوجدتُ في خاطري في شهر محرم من السنة المقدم ذكرها، البالغة بعمرني إلى إحدى وستين، باعثاً رجوت أن يكون من مراحم أرحم الراحمين، أنني أصنّف كتاباً على سبيل الرسالة مني إلى ولدي محمد وولدي علي ومن عساه ينتفع به من جماعتي وذوي مودتي، قبل أن يحول بيني وبين أمنيّتي ما لا بد من لقائه من انتقالي

إلى آخري، واعتبرتُ هذا الخاطر بالاستخارة الصادرة عن الإشارة الإلهية، فرأيتُه موافقاً لما رجوته من المراحم الربانية.

الفصل العاشر

وكنْتُ قد رأيتُ ورويتُ في تواريخ الأنبياء والأوصياء وصايا لمن يعزّ عليهم صلوات الله عليهم، ووجدتُ سيدنا محمدَ الأعظم ورسوله الأكرم قد أوصى مولانا وأبانا علياً المعظم صلوات الله عليهما وآلهما، وأوصى كل منها جماعة ممن يعزّ عليهما، ووجدتُ وصايا مشهورة لمولانا علي صلوات الله عليه إلى ولده العزيز عليه السّلام وإلى شيعته وخاصته.

ووجدت جماعة ممن تأخّر زمانهم عن لقائه قد أوصوا برسائل إلى أولادهم، دلوهم بها على مرادهم، منهم محمد بن أحمد الصفواني^١، ومنهم علي بن الحسين بن بابويه^٢، ومنهم محمد بن محمد بن النعمان^٣ تغمدهم الله برحمته ورضوانه، ومنهم

١ - محمد بن أحمد بن عبد الله بن قضاة بن صفوان بن مهران الجمال، مولى بني أسد، أبو عبد الله، شيخ الطائفة، ثقة، فاضل، كانت له منزلة عند السلطان، وله مناظرة لطيفة مع قاضي الموصل في الإمامة. قاله النجاشي رقم ١٠٥٠، وذكر أن له عدة كتب منها: ثواب الأعمال، الرد على ابن رباح المظفور، الرد على الواقعة، الغيبة وكشف الحيرة، الرد على أهل الأهواء. وذكره ابن النديم في الفهرست في الفن الخامس من المقالة الخامسة وقال: كان أفتياً لقيته في سنة ٣٤٦، وكان رجلاً طوّلاً معرقاً حسن اللبس.

انظر: أعيان الشيعة ٩: ١٠٣، رجال النجاشي رقم ١٠٥٠، الفهرست لابن النديم: ٢٤٧.

٢ - أبو الحسن، علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي شيخ الطائفة في عصره، ومتقدمهم وفقههم وثقتهم، كان قدم العراق واجتمع مع أبي القاسم الحسين بن روح رحمه الله وسأله مسائل، ثم كاتبه بعد ذلك على يد علي بن جعفر بن الأسود، يسأله أن يوصل له رقعة إلى صاحب عليه السلام، ويسأله فيها الولد، فولد له أبو جعفر وأبو عبد الله من أم واحدة. له عدة كتب منها: التوحيد، الوضوء، والصلاة، الجنائز، الإمامة والتبصرة من الحيرة.

وذكره ولده الشيخ الصدوق رحمه الله في كمال الدين في ذكر التوقيعات الواردة عن القائم عليه السلام. ومات رحمه الله في سنة ٣٢٩ هـ.

انظر: رجال النجاشي رقم ٦٨٢، الفهرست لابن النديم: ٢٤٦، كمال الدين وتمام النعمة ٢: ٥٠٢.

٣ - أبو عبد الله، محمد بن محمد بن النعمان، المعروف بـ (ابن العلم) والملقب بـ (المفيد)، اجتمعت فيه خلال

مصنف كتاب الوسيلة الى نيل الفضيلة^١، وهو كتاب جيد فيما أشار إليه رحمة الله عليه.

فرأيتُ ذلك سبيلاً مسلوکاً للأنبیاء والأوصیاء والأولیاء والعلماء، فامتثلتُ أمر الله جلّ جلاله في المتابعة لهم والافتداء بهم والاهتداء [بنورهم]^٢.

الفصل الحادي عشر

ووجدتُ الله جلّ جلاله قد آثر ولدي الأكبر محمداً على سائر ولدي بمهمات، مما جعله جلّ جلاله ملكاً في يدي، وخصّه بمصحفي وسيفي وخاتمي وثياب جسدي، فرأيتُ أن هذا الايثار والاختصاص تنبيه عند من يريد المعاملة لله جلّ جلاله بالاخلاص، على أني أؤثر ولدي هذا محمداً، وأخصّه من ذخائر واهب العقول والقلوب مما أرجو أن يكون مراداً لعلام الغيوب، وجامعاً بينه وبين

الفضل، وانتهت إليه رئاسة الكل، اتفق الجميع على فضله وفقهه وعدالته وثقته وجلالته، له مؤلفات كثيرة منها المتقنة في الفقه. وقال النجاشي في رجاله بعد ذكر نسبه إلى يعرب بن قحطان: شيخنا واستاذنا رضي الله عنه، فضله أشهر من أن يوصف في الفقه والكلام والرواية والعلم. مات سنة ٤١٣هـ.

انظر: أعيان الشيعة ٩: ٤٢٠، رجال الشيخ الطوسي: ٥١٤، رجال النجاشي: ٣١١، الفهرست: ١٥٧. ١- «الوسيلة إلى نيل الفضيلة»: كتاب فقهي فتاوي، على غرار الرسائل العملية المعروفة في أيامنا هذه ضمنه مصنفه جميع أبواب الفقه في أبواب لها من تحقيقاته الجميلة، فهو من أحسن المتون الفقهية ترتيباً وتهذيباً. طبع على الحجر ضمن الجوامع الفقهية، ثم طبع حروفاً في كلية الفقه في النجف الأشرف، وقد قنا بتحقيقه سابقاً معتمدين على ثلاث نسخ خطية جيدة، وطبعته المكتبة المرعشية في مدينة قم المقدسة سنة ١٤٠٨هـ.

ومؤلف هذا الكتاب هو الشيخ الفقيه المتكلم الأمين أبو جعفر الرابع عماد الدين محمد بن علي الطوسي المشهدي، المشتهر بالعماد الطوسي المشهدي، والمكنى عند فقهاءنا بـ (ابن حمزة). وهو من أعلام النصف الثاني من القرن السادس، له عدة مؤلفات منها: الواسطة، الرائع في الشرائع، الثاقب في المناقب. توفي في كربلاء ودفن خارجها في الطريق المؤدي إلى مدينة الهندية.

انظر: أعيان الشيعة ٢: ٢٦٣، أمل الآمل: ٢٨٥ و٣٦١، بحار الأنوار ١: ٣٨ و١٠٨: ٧٦، تنقيح المقال ٣: ١٥٦، جامع الرواة ٢: ١٥٤، رجال أبوعلي: باب الكنى، رياض العلماء ٦: ١٦، الكنى والألقاب ١: ٢٥٧، فهرست أسماء علماء الشيعة ومصنفهم: ١٦٤، معالم العلماء: ١٤٥.

٢- لم ترد في نسختي (ض) و(ع) أوردناها من الطبعة السابقة.

كل محبوب فما يكون مناسباً لما خصه الله جلّ جلاله من تركتي على سائر ورثتي، فإن له في هذه الرسالة على ما يدل المصحف الشريف عليه من معرفة صاحب الجلالة والمؤيد بالرسالة وما يريد منه وله من السعادة الباهرة وحفظ النعم الباطنة والظاهرة.

وأخصه في هذا الكتاب بما يكون كالسيف الذي يدفع به أعداء مولاه الذين يريدون أن يشغلوه عن رضاه، وبما يكون كالحاتم الذي يختم به على أفواه قدرة الناطقين بالشواغل عن معاده، ويختم به على جوارحه أن تسعى في غير مراده، وبما يكون منها كالخلع التي خلعها الله جلّ جلاله على مهجّتي، ليسلمني بها من الحر والبرد، ويصون بها ضروري.

فأوثره من الخلع الشريفة والملابس المنيفة، التي خلعها الله جلّ جلاله على الالباب، وجعلها جُئناً ودروعاً واقية من العذاب والعار، وجعل منها ألوية للملوك الرّكّاب إلى دوام نعيم دار الثواب. ومن خلع السرائر والخواطر والقلوب ما يبقّي جمالها عليه مع فناء كل ملبس مسلوب.

الفصل الثاني عشر

ووجدت اولادي المذكور قد وفرّ الله جلّ جلاله نصيبهم من تركتي على البنات، فوفّرت نصيبهم من ذخائر السعادات والعنايات.

الفصل الثالث عشر

وقد سمّيته كتاب (كشف المحجّة ثمره المهجّة)، وإن شئت فسّمه كتاب (اسعاد نمرّة الفؤاد على سعادة الدنيا والمعاد)، وإن شئت فسّمه كتاب (كشف المحجّة بأكفّ الحجّة). وسوف أرتّبّه بالله جلّ جلاله في فصول، بحسب ما يجريه على عقلي وقلبي ولساني وقلمي واهب العقول، فأقول مستملياً من فائض بحور علومه جلّ جلاله لذاته الزاخرة الباهرة، ما أرجوه لي ولأولادي ولغيرهم من سعادة الدنيا والآخرة:

الفصل الرابع عشر

فما أذكره من العذر في الاقتصار في الوصية على المواهب العقلية، دون استيفاء الأحكام الشرعية:

اعلم أن جماعة ممن عرفته من المصنفين اقتصروا على المعروف والمألوف من آداب وأسباب في وصايا أولادهم تتعلق بالدنيا والدين، ورأيت أنا أن متابعتهم في تلك الأسباب تضيع لوقتي، إذ كان يكفي أن أدلهم على تلك الكتب وما فيها من الآداب، وما كنت أن احتاج إلى أن أتكلف تصنيف كتاب، وإنها أذكر ما أعتقد أنه أو أكثره مما لا يوجد في رسائل من ذكرت من أصحابنا العلماء في تصانيفهم لأولادهم، مما أخاف أن أولادي لا يظفرون من غير كتابي هذا بمرادهم لدنياهم ومعادهم، إلا أن يتداركهم الله جلّ جلاله، الذي هو بهم أرحم وعليهم أكرم - من خزانته - و(عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ)¹.

الفصل الخامس عشر

فما أذكره من التنبيه² على معرفة الله جلّ جلاله والتشريف بذلك التعريف:

اعلم يا ولدي محمد وجميع ذريتي وذوي مودتي، أنني وجدت كثيراً ممن رأيتهم وسمعتُ به من علماء الإسلام، قد ضيقوا على الأنام ما كان سهله الله جلّ جلاله ورسوله صلى الله عليه وآله من معرفة مولاهم ومالك دنياهم وأخراهم، فإنك تجد كتب الله جلّ جلاله السالفة والقرآن الشريف مملوء من التنبيهات على الدلالات على معرفة مولاهم ومالك دنياهم، محدث الحادثات ومغير المتغيرات ومقلب الأوقات.

١ - العلق: ٦.

٢ - في نسخة (ض): تنبيه.

وترى علوم سيدنا خاتم الأنبياء، وعلوم من سلف من الأنبياء صلوات الله عليه وآله وعليهم على سبيل كتب الله جلّ جلاله المنزلة عليهم في التنبيه اللطيف والتشريف بالتكليف. ومضى على ذلك الصدر الأول من علماء المسلمين وإلى أواخر أيام من كان ظاهراً من الأئمة المعصومين عليهم السلام أجمعين.

فإنك^١ تجد من نفسك بغير اشكال أنك لم تخلق جسداً ولا روحاً ولا حياتك ولا عقلك، ولا ما خرج عن اختيارك من الآمال والأحوال والآجال، ولا خلق ذلك أبوك ولا أمك، ولا من تقلبت بينهم من الآباء والأمهات؛ لأنك تعلم يقيناً أنهم كانوا عاجزين عن هذه المقامات، ولو كان لهم قدرة على تلك المهمات ما كان قد حيل بينهم وبين المرادات، وصاروا من الأموات، فلم تبق مندوحة أبداً عن واحد منزه عن امكان المتجددات خلق هذه الموجودات، وإنما تحتاج إلى أن تعلم ما هو عليه جلّ جلاله من الصفات.

أقول: ولأجل شهادات العقول الصريحة، والأفهام الصحيحة بالتصديق بالصانع أطبقوا جميعاً على فاطر وخالق، وإنما اختلفوا في ماهيته وحقيقة ذاته، وفي صفاته بحسب اختلاف الطرائق.

أقول: وانني وجدت قد جعل الله جلّ جلاله في جملي حكماً^٢ أدركته عقول العقلاء، فجعلني من جواهر وأعراض، وعقل روحاني، ونفس وروح. فلوسألت بلسان الحال الجواهر التي في صورتي: هل كان لها نصيب من خلقي وفطرتي؟! لوجدتها تشهد لي بالعجز والافتقار، وأنها لو كانت قادرة على هذا المقدار ما اختلف عليها الحادثات والتغيرات والتقلبات، ووجدتها معترفة أنها ما كان لها حديث يفترى في تلك التدبيرات، وأنها ما تعلم كيفية ما فيها من التركيبات، ولا عدد ولا وزن ما جمع فيها من المفردات.

ولوسألت بلسان الحال الأعراض، لقالت: أنا أضعف من الجواهر؛ لأنني

١ - في نسخة (ع): فأنت.

٢ - في هامش نسخة (ع): علماً (خ.ل).

فرع عليها، فأنا أفقر منها؛ لحاجتي إليها.

ولوسألت بلسان الحال عقلي وروحي ونفسي، لقالوا جميعاً: أنت تعلم أن الضعف يدخل على بعضنا بالنسيان، وبعضنا بالموت، وبعضنا بالذل والهوان، واننا تحت حكم غيرنا ممن ينقلنا كما يريد من نقص إلى تمام ومن تمام إلى نقصان، ويقلبنا كما يشاء مع تقلبات الأزمان.

فإذا رأيت تحقيق هذا من لسان الحال، وعرفت تساوي الجواهر والأعراض، وتساوي معنى العقول والأرواح والنفوس وسائر الموجودات والأشكال، تحققت أن لنا جميعاً فاطراً وخالقاً، منزهاً عن عجزنا وافتقارنا وتغيرتنا وانتقالنا وتقلبنا. ولودخل عليه نقصان في كمال أو زوال، كان محتاجاً ومفتقراً افتقاراً مثلنا إلى غيره بغير اشكال.

وقد تضمن كما ذكرت لك كتاب الله جلّ جلاله، وكتبه التي وصلت إلينا، وكلام جدك رسول الله رب العالمين، وكلام أمير المؤمنين، وكلام عترتها الطاهرين، من التنبيه على دلائل معرفة الله جلّ جلاله بما في بعضها كفاية لذوي الأبواب وهداية إلى أبواب الصواب.

الفصل السادس عشر

فانظر في كتاب (نهج البلاغة) وما فيه من الأسرار، وانظر (كتاب المفضل بن عمر)^٢، الذي أملاه عليه مولانا الصادق عليه السلام فيما خلق الله جلّ جلاله من

١ - لم ترد في نسخة (ع).

٢ - وهو كتاب التوحيد، المعروف والمشهور بين العلماء، وقد سمّاه النجاشي في رجاله بكتاب الفكر، وسمّاه بعض الفضلاء بكنز الحقائق والمعارف، وهذا الكتاب والذي بعده (الاهليجة) كلاهما من إملاء الإمام الصادق عليه السلام.

وقد اختلف الأصحاب في المفضل بن عمر الجعفي، فوثقه الشيخ المفيد في الإرشاد، وجعله ممن روى النص عن أبي عبدالله عليه السلام على ابنه أبي الحسن موسى الكاظم عليه السلام، وقال عنه: إنه من شيوخ أصحاب أبي عبدالله عليه السلام وخاصته وبطائه وثقاته، ومن الفقهاء الصالحين.

الآثار، وانظر كتاب الاهليلجة^١ وما فيه من الاعتبار، فإن^٢ الاعتناء بقول سابق الأنبياء والأوصياء والأولياء عليهم أفضل السلام موافق لفطرة العقول والأحلام.

الفصل السابع عشر

وإياك وماعقدت المعتزلة^٣ ومن تابعهم على طريقتهم البعيدة من اليقين، فأنني اعتبرتها فوجدتها كثيرة الاحتمال لشبهات المعترضين، إلّا قليل منها سلكه أهل الدين.

وبيان ذلك: أنك تجد ابن آدم إذا كان له نحو من سبع سنين وإلى قبل بلوغه إلى مقام المكلّفين، لو كان جالساً مع جماعة فالتفت إلى ورائه، فجعل واحد منهم بين يديه شيئاً مأكولاً أو غيره من الأشياء، فإنّه إذا رآه سبق إلى تصويره والهامة أن ذلك المأكول أو غيره محضر بذاته وأنها أحضره غيره، ويعلم ذلك على غاية

→ وذكره الشيخ الطوسي رحمه الله في كتاب الغيبة من قوام الأئمة، وقال: كان محموداً عندهم ومضى على منهجهم.

وضعه الغضائري حيث قال: مهافت مرتفع القول خطايي، وضغفه التجاشي أيضاً في رجاله. وفصل القول فيه وفي الأقوال الواردة فيه انشخ المامقاني في تنقيح المقال.

انظر: الإرشاد: ٢٨٨، تنقيح المقال ٣: ٢٣٨، الذريعة ٤: ٤٨٢، رجال الشيخ الطوسي: ٣١٤ في أصحاب الإمام الصادق عليه السلام و٣٦٠ في رجال أصحاب الإمام الكاظم عليه السلام، رجال التجاشي: رقم ١١١٣، الغيبة: ٢١٠.

١- قال الشيخ الطهراني في الذريعة ٢: ٤٨٤: (كتاب الاهليلجة في التوحيد) رسالة من الإمام الصادق أبي عبدالله جعفر بن محمد عليها السلام، كتبها في جواب ما كتبه إليه المفضل بن عمر الجعفي سأله فيه أن يكتب رداً على الملحدين المنكرين للربوبية واحتجاجاً عليهم.

٢- ورد في هامش نسخة (ع): فإن طريقة الأنبياء والأوصياء (خل).

٣- المعتزلة: ويسمّون أصحاب «العدل»، و«التوحيد» ويلقبون بـ«القدرية» و«العدلية»، وقد جعلوا لفظ «القدرية» مشتركاً، وقالوا: لفظ «القدرية» يطلق على من يقول بالقدر، خيره وشره من الله تعالى، احترازاً من وصمة اللقب، إذ كان الذمّ به متفقاً عليه؛ لقول النبي عليه السلام: «القدرية مجوس هذه الأمة». الملل والنحل: ٤٩.

عظيمة من التحقيق والكشف والضياء والجلاء.

ثم إذا التفت مرة أخرى إلى ورائه فأخذ بعض الحاضرين ذلك من بين يديه، فإنه إذا عاد والتفت إليه ولم يره موجوداً فلا يشك أنه أخذه أحد سواه. ولوحلف له كل من حضر أنه حضر ذلك الطعام بذاته وذهب بذاته، كذب الحالف وردّ عليه دعواه.

فهذا يدلّك على أن فطرة ابن آدم ملهمة معلّمة من الله جلّ جلاله، بأن الأثر ذلك^١ دلالة بديهية على مؤثره بغير ارتياب، والحادث ذلك على محدثه بدون حكم أولي الأبواب.

فكيف جاز أن يعدل ذوو البصائر عن هذا التنبيه الباهر القاهر عند كمال العقول إلى أن يقولوا للانسان الكثير الغفول - وقد علموا أنه قد نشأ في بلاد الاسلام، ورسخ في قلبه حب المنشأ لدين محمد عليه السلام، وأنس بساء المعجزات والشرائع والأحكام، وصار ذلك له عادة ثابتة^٢ قوية معاضدة لفطرته الأزلية -: إنك مالك طريق إلى معرفة المؤثر والصانع، الذي قد كان عرفه معرفة مجملّة بأثره قبل ارشاده، لا ينظره في الجوهر والجسم والعرض وتركيب ذلك على وجه يضعف عنها كثير من اجتاده.

ثم ان أستاذّه، أو الذي يقول له هذا القول معتقد لدين المسلمين، ويدّعي أنه من العلماء والمعلمين، وهو يجد في القرآن الشريف: (فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا)^٣، فهل ترى يا ولدي محمد أنه يجوز لمسلم أن يطعن بعد هذه الدلالة المشار إليها، ويستترها عمن هو محتاج إلى التنبيه عليها، ويعلم من ولد على الفطرة ولا يعرفه المنّة عليه في تلك الهداية التي من الله عليها^٤.

١ - في نسخة (ع): دال.

٢ - في هامش نسخة (ع): فطره ثانية (خ ل).

٣ - الروم: ٣٠.

٤ - في هامش نسخة (ع): التي فطرها الله عليها (خ ل).

ثم هو يتلو ويسمع ويعلم أن الله جلّ جلاله يقول لسيد المرسلين صلى الله عليه وآله: (يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)¹.

وقال الله جلّ جلاله (وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا)². فهل ترى يا ولدي المعرفة بالله، إلّا من الله وبالله، وأنه جلّ جلاله هو الذي هدى³ للإيمان بمقتضى القرآن⁴، وأنه هو صاحب المنّة في التعريف، وأنه لولا فضله ورحمته ما زكى من أحد في تكليف.

الفصل الثامن عشر

ومما يدلك يا ولدي، جمّلك الله جلّ جلاله بإلهامك وإكرامك، وجعلك من أعيان دار دنياك ودار مقامك، أن المعرفة محكوم بحصولها للانسان دون ما ذكره أصحاب اللسان، لأنهم لو عرفوا من مكلف ولد على الفطرة حرّ عاقل عقيب بلوغه ورشده بأحد أسباب الرشاد أنه قد ارتد بردة، يحكم فيها ظاهر الشرع بأحكام الارتداد، وأشاروا بقتله وقالوا: قد ارتد عن فطرة الاسلام، وتقلدوا اباحة دمه وماله، وشهدوا أنه كفر بعد اسلام، فلولا أنّ العقول قاضية بالاكْتفاء والغناء بايمان الفطرة، ودون ما ذكره من طول الفكرة، كيف كان يحكم على هذا بالردة، وقد عرفوا أنه ما يعلم حقيقة من حقائقهم⁵ ولا سلك طريقاً من طرائقهم، ولا تردد إلى معلّم من علماء المسلمين، ولا فهم شيئاً من ألفاظ المتكلمين. ولو اعتذر إليهم عن معرفة الدليل، بالأعذار التي أوجبها عليه من النظر

١- الحجرات: ١٨.

٢- النور: ٢١.

٣- في هامش نسخة (ض): يهدي (خ ل).

٤- إشارة لقوله تعالى في سورة ابراهيم عليه السلام: (فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ).

٥- في نسخة (ع): طريقاً من طرائقهم.

الطويل، ما قبلوها منه، ونقضوا ما كانوا أوجبوه وخرجوا عنه.

الفصل التاسع عشر

وكيف كان الله جلّ جلاله يبيع دمه وماله وما أحسن به إليه، وما مضى عليه من الزمان بعد بلوغ رشاده ما يكفي لتعلمه من استاذة ومن ملازمته وتردده، والله جلّ جلاله أرحم من الخلق كلّهم بعباده، وما أباح دمه إلّا وقد اكتفى منه بما فطره عليه، وبما يسعه بأقل زمان بعد ارشاده لاعتقاده.

الفصل العشرون

وما يدلك يا ولدي محمد شرفك الله بأجل العناية بملك، ووصل حبله المقدس بمجلك، على أن القوم يتوافقون^١ وإنّا يقولون قولاً ما أعلم عذرهم فيما يقولون، إنّا رأينا وسمعنا وعرفنا عنهم إذا بقوا بعد البلوغ والتكليف مدة من أعمارهم على الفطرة الأزلية، والمعرفة الصادرة عن التنبيهات العقلية والنقلية، ثم اشتغلوا بعد مدة طويلة بعلم الكلام، وبما تجدد بعد الصدر الأول من قواعدهم في صدر الاسلام، وعلموا منه ما لم يكونوا يعلمونه، فاننا نراهم ونعلم من حالهم أنهم لا يبتلون شيئاً من تكليفهم الأول بالشرعيات ولا ينقضونه، فلو كانت معرفتهم بالله جلّ جلاله ما صحت إلّا بنظرهم الآنف كان مقتضى جهلهم بالله - مع تفريطهم الأوّل في معرفته مع اظهارهم لشعار الاسلام - يلزم منه قضاء ما عملوا من التكليف السالف.

الفصل الحادي والعشرون

وما يدلك يا ولدي على أن معرفة الله جلّ جلاله من جوده، لتطلبها من باب

١ - في هامش نسختي (ع) و(ص): موافقون (خ ل).

الوفادة عليه مع وفوده، أنك تجد أكثر العارفين لا يعرفون وقت معرفتهم به جلّ جلاله، ولا يوم ذلك ولا ليله^١، ولا شهره ولا سنته. ولو كان بمجرد كسبهم ونظرهم قد عرفوه، لكان وقت ذلك أو ما قاربه قد فهموه؛ لأنك تجد العقل شاهداً أن من عرف سلطاناً عظيماً بعد أن كان جاهلاً بمعرفته، وكان وجه التعريف به من جهة يدركها الإنسان باجتهاده وهمته، فإنه يعرف وقت المعرفة بذلك السلطان أو ما قارب ذلك الزمان، وإنما الله جلّ جلاله يسلك بالعبد الضعيف إلى التعريف تسليكاً يقصر فهمه عنه، فلذلك لا يعرف وقت المعرفة ولا ما قارب منه.

الفصل الثاني والعشرون

واعلم يا ولدي يا محمد أيدك الله جلّ جلاله بجلال التأييد وكمال المزيد، أن قولي هذا ما هو مما أقصد به أن النظر في الجواهر والأجسام والأعراض لا يجوز، أو أنه ما هو طريق إلى المعرفة على بعض الوجوه والأعراض، بل هو من جملة الطرق البعيدة والمسالك الخطيرة الشديدة، التي لا يؤمن معها ما يخرج بالكلية عنها.

الفصل الثالث والعشرون

وقد كان لنا صديق فاضل من المتعلمين^٢ يعلم الكلام رحمه الله ورضي عنه، يحضر عندنا ونحذّثه ونعرفه أن طرق المعرفة بالله جلّ جلاله بحسب معلوماته ومقدوراته على الأنام، ولا ينحصر عددها بالأفهام، فتعجب لأجل ما قد ألفه من أن معرفة الله جلّ جلاله لا طريق إليها إلا بنظر العبد. فقلت له يوماً: ماتقول في عيسى بن مريم عليه السلام لما قال في المهد (إني

١ - في نسخة (ع): ليلته.

٢ - في نسخة (ض): المتعلمين.

عَبْدُ اللَّهِ آتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا^١، كانت معرفته بالله جلّ جلاله في مهده بنظره؟ فتحيّر وعجز عن الجواب.

وقلت له يوماً: ماتقول في الناظر في معرفة الله جلّ جلاله أما^٢ يكون في أول نظره شاكاً في الله جلّ جلاله؟ قال: بلى.

قلت: أفقول أن النبي محمداً ووصيه علياً عليها السلام مضى عليها زمان شك في الله جلّ جلاله؟

فقال: غلبتني، ما أقدر أقول هذا، وهو خلاف المعلوم من حالهما. فقلت له: وأقول زيادة: هب أنك توقفت عن موافقتي لأجل اتباع عادتك، أما تعلم أن العقل الذي هو النور الكاشف عن المعارف ماهو من كسبك ولا من قدرتك، وأن الآثار التي تنظر إليها ماهي من نظرتك، وأن العين التي تنظر بها ماهي من خلقتك، وأن البقاء الذي تسعى فيه لنظرك وكلّ ما أعانك على نظرك ماهو من تدبيرك ولا من مقدورك، وأنه من الله جلّ جلاله؟ قال: بلى.

ثم قال: ولكن متى قلت إن المعرفة بالله جلّ جلاله لا تكون بنظر العبد، ما يبق له عليها ثواب.

فقلت: وإذا كانت المعرفة بالله جلّ جلاله بنظر العبد، فيلزم أيضاً أنه لا ثواب عليها.

فاستعظم ذلك وقال: كيف؟

فقلت له مامعناه: لأنك قبل أن تعرفه وشرعت تنظر في المعرفة بنظرك في الجواهر والأجسام والأعراض، ماتدري نظرك هل يفضي إلى الاقبال على تصديق المعرفة أو الإدبار عنها والإعراض، فلا تكون قاصداً بنظرك التقرب إلى

١ - مريم: ٣٢.

٢ - في نسخة (ض): أما أن، وفي نسخة (ع) ورد شطب على (أن). وهو الصحيح.

الله جلّ جلاله؛ لأنك ماتعرفه، وإنما تعرفه على قولك في آخر جزء من أجزاء نظرك، وقد فأت نظرك كله بغير معرفة وغير ثواب. فانقطع عن الجواب.

الفصل الرابع والعشرون

وقلت له: إن المعرفة بالله جلّ جلاله، سواء كانت من الله جلّ جلاله، أو من العبد، أو منها، فإنما يكون الثواب على استمرار العبد عليها، ولزوم ما يراد منه بها ولها.

وقد كان ينبغي يا ولدي محمد إذا أراد العالم بالله جلّ جلاله، وبرسوله صلوات الله عليه وآله، وبالأئمة عليهم السلام من عترته وبشريعته، أن يعرف المبتدئ من ولد على فطرة الإسلام ما يقوي عنده ما في فطرته، ويوثقه من كرم الله جلّ جلاله ورحمته، ويعلق أمله بفضلته ويدخله تحت ظله يقول له:

قد عرفت محققاً قبل بلوغك وبعد بلوغك أنك عالم ببديهيّات وعالم بكليات وجزئيات ماسعيت في تحصيلها، ولا عرفت كيف كان تدبير الله جلّ جلاله في وصولها إلى عقلك وقلبك وحلولها، ولا ساعة ورودها على سرائرك، ولا بأي الطريق سلك الله جلّ جلاله بها إلى ضمائررك، فكان واثقاً بذلك الواهب، وعلق آمالك وسؤالك به في طلب المواهب، وقل له:

يامن أنعم عليّ بنور العقل قبل سؤاله، وابتدأني بنواله وإفضاله، هب لي مع السؤال وفادة بالآمال ما تزيد مني معرفتك ولزوم حرمتك، وشرفني بمراقبتك، وعرفني أن ذلك صادر عن ابتدائك لي برحمتك ونعمتك، حتى أنهض بك إليك، وأقف بك بين يديك، وأقبل بك عليك، وأقدم بك إليك.

الفصل الخامس والعشرون

واعلم يا ولدي محمد بصرك الله جلّ جلاله بمراده منك ، ونصرك بكفّ أيدي الحساد والأعداء عنك ، أن لسان حال من ترحم بالانشاء وهب العقول بما فيها من الضياء ، ونصب من عصمه من الأدلاء ، يقتضي أنه يغضب على من ابتدأ عبيده بقطع رجائهم منه ، وشغلهم بما يشغلهم عنه ، وصرف خاطرهم عن مقدس أبوابه إلى تعلق اجتهدهم بما خلقهم منه من ترابه ، وكم عسى أن يبلغها اجتهد من خلق من التراب ، وما الذي يحمل على التثبث بذلك والعزل في تدبيره لربّ الأرباب ، وفاطر الأسباب^١.

وماعذر المبتدئ بقبول ذلك من أستاذه ، ومن قد اختاره من عباد الله جلّ جلاله لإرشاده ، وهو يعلم من نفسه على اليقين أنه ما خلق في^٢ نفسه حقيقة النظر ، ولا حقيقة ترتيبه ، وإنما وجد نفسه على الصفة التي هي عليها من^٣ ادراك حقائق النظر وطرائق الفكر ، مع علمه البديهي أن ذلك التصوّر والادراك الذي وجد نفسه عليه ما هو من كسبه ولا اجتاده ، وإنما هو من غيره ، وما يعلم حقيقة

١ - في نسخة (ع): تلك الأسباب.

٢ - في نسخة (ض): من.

٣ - في نسخة (ض): مع.

ذلك الغير الذي أوصله إليه، فيحتاج أن^١ يعرف من غيره على من يجري مجراه من الحيوانات، على الوجه الذي يريد منه من معرفة الحقيقة والصفات، وما الذي قصد بتسليم هذا النور إليه.

فصار النظر الأول دالاً قبل الترتيب على واهبه، دلالة بمجمله حجة لله جلّ جلاله عليه، مع ما كنا قد نبهنا عليه من كون الإنسان قد مضى له قبل البلوغ عدة سنين يعرف أن الأثر دال على المؤثر دلالة خلق عليها، وهداية هداه صاحبها إليها.

فيلزم مع اشتغاله إن كان لابد له من الاشتغال على العلماء ذلك الهادي الأول واهب العقل والضياء، ومطلق لسان أستاذه بالكلام وقد كان أحرص، ومسلك الهواء في مجاريه وبه عاش وتنفس، وماسك ذات أستاذه وواهب حياته، وماسك ما يحتاج إليه في مطلوباته وارادته، والذي أقام أستاذه وقد كان في صغره يزحف على بطنه، ومن فتح أقفال فهمه وذهنه حتى صار يعرف ما ينفعه فيسعى إليه، وما يضره فينفر عنه ولا يقبل عليه.

الفصل السادس والعشرون

واعلم يا ولدي محمد ومن يقف على هذا الكتاب أنني ما قلت هذا جهلاً بعلم الكلام وما فيه من السؤال والجواب، بل قد عرفت ما كنت احتاج إلى معرفته منه، وقرأت منه كتباً ثم رأيت ما أغنى عنه. وقد ذكرت في خطبة كتاب (البهجة لثمرة المهجة) كيف اشتغلت فيه، وعلى من اشتغلت في معانيه، وما الذي صرفني عن ضياع عمري في موافقة طالبيه.

ولكن أعرف يا ولدي محمد بارك الله جلّ جلاله في بقائك، وتعريفه وتشريفه لك في دار فنائك وبقائك، أن المبتدئ إذا قال له الأستاذ: لا طريق

١ - في نسخة (ع): إلى أن.

لك إلى معرفة الله جلّ جلاله إلّا بنظره في الجوهر والجسم والعرض، كما كنا
أشرنا إليه، وأن حدوث الجسم لا يثبت إلّا بالحركة والسكون. فإن المبتدئ أيضاً
ما يفهم بفطرته زيادة هذه الأعراض على الأجسام، ولاله دربة^١ بهذا الكلام،
ولا يرى بعين رأسه واحساسه زيادة الحركة والسكون على الجسم المنتقل في
الجهات، إلّا بأن يتعب في انفاق كثير من الأوقات في تصور حد الجسم، وتصور
العرض، وتحقيق زيادتهما على الأجسام، وحفظ ما يتعلق بذلك كله من معنى وكلام.
وربما وجدت الأستاذ عاجزاً في حدود هذه المعاني المذكورة عن^٢ أن يغير
الفاظها المعهودة المذخورة، حتى يكاد أن يقلّد قائلها وناقلاًها ويحتج بأنها قول فلان
وفلان، وقولهم كالحجة في معانيها.

ثم إذا فهم من أستاذه زيادة الحركة على الأجسام، فإنّه ما يكاد يفهم زيادة
السكون على الجسم في ظاهر أوائل الافهام، ولا يدرك على التعجيل من أن يلزم
من حدوث الحركة والسكون حدوث الجسم العريض العميق الطويل، فلا يزال
غالب حاله يخبط خبط عشواء في أدلّتهم ومعارضتها بشبهات احتمالات الأهواء،
حتى يتمحض في اجتاده عن رجحان ظن أو اعتقاد ضعيف.

ومتى عرض له طعن قوي أعاده ذلك الطعن إلى الاستدلال والتكشيف،
فتراه متردداً في العقائد بين ساكن وعائد إلى أن يموت لعله يجوز حدوث القوادح،
وقد كان قبل ذلك التعليم لسكونه إلى معرفته المؤثر جملة سكون اعتقاد قوي
راجع، وكان آمناً كما صار لا يأمن من تجدد المطاعن والمعارضات والقوادح.

الفصل السابع والعشرون

ومما ينبهك يا ولدي على ما ذكرت بالعقل من طريق النقل عن سلفك

١ - ذَرَبَ بالشيء وذرّزَبَ به: إذا اعتاده وضرب به، ورجل مُدَرَّبٌ ومُدَرَّبٌ: مثل مُجَرَّبٍ ومُجَرَّبٍ. الصحاح

١٢٤:١ «درب».

٢ - في نسخة (ض): من.

الطاهرين أئمة الفضل، مارويته من كتاب أبي محمد عبدالله بن حماد الأنصاري^١، من أصحاب مولانا الكاظم عليه السلام، ونقلته من أصل قرئ على الشيخ الصدوق^٢ الذي ذكر جدك أبوجعفر الطوسي^٣ أنه لم يكن له نظير في زمانه، وهو هارون بن موسى التلعكبري^٤ تغمذه الله جلّ جلاله برضوانه، تأريخه سنة ست وسبعين وثلاثمائة، وهو أستاذ الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان ضاعف الله جلّ جلاله لهما تحف الرضوان، أروي كلما رواه بعدة طرق منها من أصل كتاب عبدالله بن حماد المشار إليه ما هذا لفظه:

١- قال الشيخ النجاشي في رجاله رقم ٥٦٦: عبدالله بن حماد الأنصاري، من شيوخ أصحابنا، له كتابان، أحدهما أصغر من الآخر.

وذكره الشيخ الطوسي رحمه الله في رجاله: ٢٦٥ من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام و٣٥٥ من أصحاب الإمام الكاظم عليها السلام.

٢- أبوجعفر، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، رئيس المحدثين، جليل القدر، حافظ للحديث، بصير بالرجال، ثبت. ولد بدعاء الحجة عجل الله فرجه الشريف. ورد إلى بغداد سنة ٣٥٥ هـ، وحدث بها، وسمع منه جمع كثير من الفريقين، ورحل إلى الأمصار لطلب الحديث، حتى بلغ عدد شيوخه أكثر من ٢٥٠ شيخاً، وله أكثر من ٣٠٠ مصنفاً منها: من لا يحضره الفقيه، التوحيد، كمال الدين، الأمالي، عيون الأخبار، الخصال. توفي في الري سنة ٣٨١ هـ.

انظر: أمل الآمل ٢: ٢٨٣، تأريخ بغداد ٣: ٨٩، تنقيح المقال ٣: ١٥٤، رجال ابن داود: ١٧٩، رجال النجاشي: ٣٨٩، روضات الجنات ٦: ١٣٢، الفهرست: ١٥٦، معالم العلماء: ١١.

٣- محمد بن الحسن بن علي بن الحسن الطوسي، نسبة إلى طوس خراسان، شيخ الإمامية، ووجههم، جليل القدر، عظيم المنزلة، ثقة، عين، صدوق، له اليد الطولى في الأخبار والرجال والفقه، وله أكثر من أربعين مؤلفاً منها: التهذيب، الإستبصار، الخلاف، المبسوط، النهاية، الأبواب في الرجال، التبيان. توفي رحمه الله في سنة ٤٦٠ هـ، ودفن بداره في النجف الأشرف.

انظر: البداية والنهاية ١٢: ٩٧، تنقيح المقال ٣: ١٠٤، جامع الرواة ٢: ٩٢، رجال النجاشي: ٤٠٣، الفهرست: ١٥٩، لسان الميزان ٥: ١٣٥، معالم العلماء: ١١٤.

٤- قال النجاشي في رجاله رقم ١١٨٥: هارون بن موسى بن أحمد بن سعيد بن أبي محمد التلعكبري، من بني شيبان، كان وجهاً في أصحابنا، ثقة معتمداً، لا يظعن عليه، له كتب منها: كتاب الجوامع في علوم الدين. كنت أحضر في داره مع ابنه أبي جعفر والناس يقرءون عليه.

وذكره الشيخ الطوسي في رجاله في باب من لم يرو عنهم عليهم السلام: ٥١٦، وقال بعد مدحه: روى جميع الأصول والمصنفات، مات سنة ٣٨٥.

عن عبدالله بن سنان^١، قال: أردت الدخول على أبي عبدالله فقال لي مؤمن الطاق^٢: أستاذن لي على أبي عبدالله عليه السلام، فقلت له: نعم، فدخلت عليه فأعلمته مكانه، فقال: «لا تأذن له علي»، فقلت له: جعلت فداك تعلم انقطاعه إليكم وولاءه لكم وجداله فيكم، ولا يقدر أحد من خلق الله جلّ جلاله أن يخضمه.

فقال عليه السلام: «بل يخضمه صبي من صبيان الكتاب».

فقلت له: جعلت فداك هو أجل من ذلك، وقد خاضم جميع أهل الأديان فخصمهم، فكيف يخضمه غلام من الغلمان وصبي من صبيان الكتاب؟ فقال عليه السلام: «يقول له الصبي: أخبرني عن إمامك أمرك أن تخاضم الناس؟ فلا يقدر أن يكذب عليّ، فيقول: لا، فيقول له: فأنت تخاضم الناس من غير أن يأمرك إمامك، فأنت عاص له، فيخصمه، يابن سنان لا تأذن له عليّ فإن الكلام والخصومات تفسد النية وتمحق الدين»^٣.

ومن الكتاب المذكور عن عاصم الخطاط^٤، عن أبي عبيدة الحذاء^٥، قال: قال

١ - عبدالله بن سنان بن ظريف، قال النجاشي عنه في رجاله: ١٥٨: كان خازناً للمنصور والمهدي والهادي والرشيد، كوفي ثقة ثقة من أصحابنا، جليل لا يطن عليه في شيء.

٢ - هو محمد بن علي بن النعمان بن أبي طريفة البجلي الأحول، يكنى بأبي جعفر، كوفي صيرفي، يلقب بصاحب الطاق أيضاً، كان دكانه في طاق المحامل بالكوفة. له مناظرات معروفة ومشهورة مع أبي حنيفة. قال النجاشي في رجاله: عنه الشيخ الطوسي من أصحاب الإمامين الصادق والكاظم عليها السلام، ووثقه في الثاني.

انظر: رجال الشيخ الطوسي: ٣٠٢ و٣٥٩، رجال النجاشي: ٢٤٩، الفهرست: ١٣١.

٣ - قريب منه ذكره الكشي في رجاله: ١٩٠.

٤ - عاصم بن حميد الخطاط الحنفي، أبو الفضل، مولى، كوفي، ثقة، عين، صدوق، روى عن أبي عبدالله عليه السلام.

انظر: النجاشي: ٢٣٢.

٥ - هوزياد بن عيسى الحذاء، كوفي، مولى، ثقة، روى عن الإمامين أبي جعفر الباقر، وأبي عبدالله الصادق عليها السلام، ومات في حياة أبي عبدالله عليه السلام. وقال سعد بن عبدالله الأشعري: ومن أصحاب أبي جعفر أبو عبيدة وهوزياد بن رجاء، كوفي، ثقة، صحيح، واسم أبي الرجاء منذر، وقبل: زياد بن أكرم،

لي أبوجعفر عليه السلام وأنا عنده: «إياك وأصحاب الكلام والخصومات ومجالستهم، فإنهم تركوا ما أمروا بعلمه وتكلفوا ما لم يؤمروا بعلمه، حتى تكلفوا علم السماء، يا أبا عبيدة خالط الناس بأخلاقهم وزاولهم في أعمالهم، يا أبا عبيدة إننا لانعدّ الرجل فقيهاً عالماً حتى يعرف لحن القول، وهو قول الله عز وجل: (ولنعرفهم في لحن القول)»^١.

الفصل الثامن والعشرون

ووجدت في كتاب عبدالله بن حمّاد الأنصاري في النسخة المقروءة على هارون بن موسى التلعكبري رحمهما الله ما هذا لفظه: عن جميل بن دراج^٢ قال: سمعتُ أبا عبدالله عليه السلام يقول: «متكلمو هذه العصابة من شرارهم»^٣.

الفصل التاسع والعشرون

اقول: ويحتمل أن يكون المراد بهذا الحديث يا ولدي المتكلمين الذين يطلبون بكلامهم وعلمهم ما لا يرضاه الله جلّ جلاله، أو يكونون ممن يشغلهم الاشتغال بعلم الكلام عما هو واجب^٤ عليهم من فرائض الله جلّ جلاله، ولقد رأيت في عمري ممن ينتسب إلى علم الكلام وقد أعقبهم ذلك العلم شكوكاً في مهمات من الإسلام.

ولم يصح.

انظر: رجال النجاشي: ١٢٩.

١ - محمد (ص): ٣. والحديث ورد في أصل عاصم الحنّاط: ٢٧ ضمن الأصول الستة عشر، مع اختلاف يسير في الألفاظ.

٢ - جميل بن دراج، أبو علي النخعي، قال ابن فضال: أبو محمد شيخنا ووجه الطائفة، ثقة، روى عن أبي عبدالله وأبي الحسن عليها السلام، وأخذ عن زرارة. عنه الشيخ الطوسي في رجاله من أصحاب الإمام الصادق تارة، وأخرى من أصحاب الكاظم عليها السلام. وقد أجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنه. انظر: رجال الشيخ الطوسي: ١٦٣ و ٣٤٦، رجال النجاشي: ٩٨، الفهرست: ٤٤.

- ٣

٤ - في نسخة (ض): أوجب.

الفصل الثلاثون

تنبيه: ومما يؤكد تصديق الروايات بالتحذير من علم الكلام ومافيه من الشبهات، أنني وجدت الشيخ العالم في علوم كثيرة قطب الدين الراوندي، وأسمه سعيد بن هبة الله^١ رحمه الله قد صنف كراساً وهي عندي الآن في الخلاف الذي تجدد بين الشيخ المفيد والمرتضى^٢ رحمهما الله، وكانا من أعظم أهل زمانها وخاصة شيخنا المفيد، فذكر في الكراس نحو خمس وتسعين مسألة قد وقع الاختلاف بينها فيها من علم الأصول، وقال في آخرها: لو استوفيت ماختلفا فيه لطال الكتاب. وهذا يدل على أنه طريق بعيد في معرفة رب الأرباب.

الفصل الحادي والثلاثون

يقول السيد الإمام العالم العامل، الفقيه الكامل^٣، العلامة الفاضل العابد، رضي الدين ركن الاسلام جمال العارفين أفضل السادة أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد^٤ ابن الطاووس بلغه الله أمانيه وكبت أعاديته:

١ - هو أبو الحسين قطب الدين سعيد بن عبد الله بن الحسين بن هبة الله بن الحسن الراوندي، فقيه، صالح، ثقة، شاعر، من مشايخ أبي جعفر محمد بن علي بن محسن الحلبي. له عدة مؤلفات منها: قصص الأنبياء، والإنجاز في شرح الإنجاز، وحل العقود من الجمل والعقود. توفي رحمه الله في سنة ٥٧٣ هـ، وقبره معروف في صحن السيدة فاطمة المعصومة بقم المشرفة.
انظر: أعيان الشيعة ٧: ٢٦٠.

٢ - علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن موسى بن جعفر عليه السلام، أبو القاسم. حاز من العلوم ما لم يدانيه فيه أحد في زمانه، وسمع الحديث فأكثرت منه. وكان متكلماً، شاعراً، أدبياً، عظيم المنزلة في العلم والدين والدنيا. مات رضي الله عنه لخمس بقين من شهر ربيع الأول سنة ست وثلاثين وأربعمائة. وله مصنفات عديدة منها: الناصريات، الانتصار، الشافي، ورسائل كثيرة.
انظر: رجال النجاشي: ٢٠٦، الفهرست: ٩٨.

٣ - لم ترد في نسخة (ع).

٤ - في نسخة (ض): جعفر بن محمد بن محمد. وما أثبتناه هنا فهو من نسخة (ع) وهو موافق لما ذكره من نسبه في الصفحة الأولى من هذا الكتاب.

انني وجدتُ مثال شيوخ المعتزلة ومثال الأنبياء عليهم السلام مثل رجل أراد أن يعرف غيره أن في الدنيا ناراً موجودة، وذلك الرجل الذي يريد أن يعرف وجودها قد رأى النار في داره وفي البلد، ظاهرة كثيرة بين العباد ما يحتاج من رآها إلى المعرفة بها إلى نظر ولا اجتهد فقال له: هذا يحتاج في^١ معرفته إلى إحضار حجر النار وهو في طريق مكة؛ لأن كل حجر ليس يكون في باطنه نار، ويحتاج إلى مقدحة، ويحتاج إلى محراق، وأن يكون الإنسان في موضع سليم من شدة الهواء لتلايذهب بالحرق ويطفئ ما يخرج من الحجر من النار. فاحتاج هذا المسكين إلى تحصيل هذه الآلات من عدة جهات وبعده توصلات.

ولو كان قد قال له من مبدأ الأمر: هذه النار الظاهرة بين العباد هي النار الكامنة في الحجر والشجر، كان قد عرف وجود النيران على العيان والوجدان، واستغنى عن ترتيب الدلالات وتحصيل البرهان.

الفصل الثاني والثلاثون

أقول: وكل من عدل في التعريف عن الأمر المكشوف إلى الأمر الخفي اللطيف، فهو حقيق أن يقال: قد أضلّ، ولا يقال: قد هدى، ولا قد أحسن فيما استدل.

وبيان هذه الجملة: أن المكان الذي يكون فيه الجسم قبل الجسم، وكل ما كان له أول فهو محدث، والأجسام بعد المكان، فهي محدثة بغير شك. ولأن كل عاقل يعلم فيما عاينه من زيادات الأجسام في الإنسان والشجر، وكلما يزداد عظماً وكبراً بين الأنعام، مثل النطفة التي يصير منها إنسان، ومثل النواة التي تكون منها نخلة عظيمة الشأن، ومثل نوى الشجر يكون^٢ منها شجرة كبيرة عظيمة الأغصان.

١- لم ترد في نسخة (ض).

٢- في هامش نسخة (ع): يصير (خ ل).

فكل عارف بها بالمشاهدة يعلم أن هذه الزيادات حادثات بالضرورة، فكيف يعدل عن تعريف حدوثها بمثل هذا التحقيق إلى الحركة والسكون، وهما عرضان غير مشاهدين، ولا يعرف حقائقها وما يلزم^١ من حدوثها إلا بنظر دقيق وقطع عقبات قليلة التوفيق.

الفصل الثالث والثلاثون

أقول: وإنما كان يحتاج الانسان مع ما يعرفه من حدوث الأجسام الظاهرة بالعيان الزائدة، إلى ثبوت تماثل الأجسام، ليعلم أن الذي حضر منها وغاب كله حادثه بشهادة العقول والأفهام، وذلك يعرف بأدنى تعريف، وما يحتاج الى التطويل في التكشيف، لأن العقل يدرك^٢ أن كل جسم مؤلف، وكل مؤلف فإنه لا بد أن يكون عريضاً عميقاً بحسب تأليفه، ومضى خرجت حقيقة الاجسام عن حقيقة التأليف كانت غير أجسام، ولم يدخل في اسم الجسم بعرف ولا عقل ولا شرع ولا بوصف^٣.

ثم كل جسم محتاج إلى مكان يحل فيه، ويكون المكان متقدماً عليه كما قدّمناه، فالجسم بالضرورة متأخر عن المكان، فهل يبقى شك [في] أن كل جسم حادث عند كل من له أدنى نظر يعتمد عليه؟!

الفصل الرابع والثلاثون

أقول: فكان ثبوت حدوث الأجسام على هذا الوصف الواضح كافياً في الدلالة على أنّ لها مؤلفاً جلّ جلاله، محدثاً لها ومُدبّراً لأمرها بحسب المصالح،

١ - في النسختين الخطيتين (ض) و(ع): ولا يلزم. والذي أثبتناه فهو من هامش نسخة (ع).

٢ - في نسخة (ع): شهد.

٣ - في نسخة (ع): ولا توصيف.

٤ - لم ترد في النسختين الخطيتين، وأثبتناها من النسخة المطبوعة.

فأشار الأنبياء صلوات الله عليهم، والكتب المنزلة عليهم إلى نحو هذه التنبيهات على هذه الدلالات الظاهرات، فعدل شيوخ المعتزلة بالخلاتق إلى غير تلك الطرائق، وضيّقوا عليهم سبل الحقائق، كما عدل من أراد تعريف حقيقة النار المعلومة بالاضطرار إلى استخراجها من الشجر أو الحراق أو الأحجار وهذا مثال يعرف أهل الانصاف أنه حق صحيح وما يحتاج إلى زيادة استكشاف.

الفصل الخامس والثلاثون

وكان مثالهم مع المتعلم منهم ومثاله معهم أيضاً، كمثّل انسان كان بين يديه شمعة مضيئة اضاءة باهرة، فأخذها أستاذه من بين يديه وأبعداها عنه مسافة بعيدة، كثيرة الحوائل والموانع من نظره بتلك الشمعة التي كانت حاضرة عنده وقال له: تجهز للسفر بالزاد والرفقاء والعدة والأدلاء حتى تصل إلى معرفة تلك الشمعة، وتنظر حقيقة ماهي عليه من الضياء.

فقبل ذلك المغتر المتعرف من ذلك الأستاذ المتكلف، وسافر مدة من الأوقات، فتارة يرى جبلاً وعقبات فلا يظهر له من حقيقة الشمعة كثير ولا قليل، وتارة يرى ضوء فيقول: لعله ضوء تلك الشمعة، ويستنجد بمساعدة الرفيق والدليل، فإن عجز عن اتمام المسافة، وقطع الطريق بما يرى فيها من العقبات والتطويل والتضييق، هلك المسكين ورجع خاسراً للدنيا والدين. فقد عرفنا من جماعة أنهم أوقعهم ذلك في شكوك وتضليل، وكان ضلالهم من سوء توفيق الدليل.

ولئن مشي هذا المسترشد واحتمل مشقة الأسفار وركوب الأخطار، وسلم من أن يعجز في الطريق ويترك الشمعة بالكلية كثيراً ما يحصل له اذا وجدها من حقيقتها مثل الذي كان يعرفه في الفطرة الأولية، فضاع عمره وتعبه في زيادة معرفتها.

الفصل السادس والثلاثون

فأوصيك يا ولدي محمد ومن بلغه كتابي هذا ممن يعلم المسترشدين إلى معرفة رب العالمين، أن يقوي ما عندهم في الفطرة الأولية بالتنبيهات العقلية والقرآنية، والمهدايات الإلهية والنبوية، ويقول للمسترشدين: إنما يحتاج إلى معرفة صفات هذا المؤثر والصانع، ويثبت صفاته عنده بأسهل ما يريد منه مولاه جلّ جلاله من تكليفه بتدبير صاحب الشرائع، وتسليمه من القواطع ومن خسارة عمر ضائع.

الفصل السابع والثلاثون

ثم يسلك به سبيل معرفة النبوة والإمامة على قاعدة تعريف النبي صلى الله عليه وآله، والأئمة عليهم السلام، ومن سلك سبيلهم^١ من أهل الاستقامة، فهذا كان كافياً لمن يريد تحصيل السلامة وسعادة الدنيا ويوم القيامة. وأما حفظ الألفاظ الحادثة بين المتكلمين، وما ذكروا أنه صفات المتجادلين، فهو شغل من فرغ من فروض الله جلّ جلاله المتعينة المتضيقة عليه، ويريد أن يخدم الله جلّ جلاله خالصاً لوجهه بالرد على أهل الضلال من الأمم الحائلة بين عباده جلّ جلاله وبين المعرفة به والوصول إليه، ويكون حامل هذا العلم العريض العميق لازماً سبيل التوفيق، وينظر مخالفه مناظرة الرفيق^٢ الشفيق، حتى يسلم من خطر الطريق، وإلا فهو هالك على التحقيق.

الفصل الثامن والثلاثون

واعلم يا ولدي محمد أراك الله جلّ جلاله ما يزيدك قرباً من جلاله، وتولّاك ولاية تصون عن أمري بعدك عن اقباله وافضاله، أن كلما كررته وأكرره من

١ - في نسخة (ع): سبلهم.

٢ - في نسخة (ع): الرحيم.

تعريف الله جلّ جلاله لبعض عباده، أو تشريف بزيادة ارشاده وانجاده، فأردت ولا أريد به إسقاط وجوب نظر العبد فيما يجب عليه النظر فيه من التكليف، وقد قدمت الإشارة إلى هذا المعنى فيما مضى من التعريف، وإنما أكرره لفهم^١ كل قوي يفهمه أو ضعيف، أنني مامنت من النظر، بل النظر واجب على المكلف في كل ما يجب عليه فيه نظره مما لا يدركه إلا بالنظر والتكشيف.

فأقول: لو فرضنا أن عبداً من عباد الله جلّ جلاله ما جعل له في فطرته الأوليّة أن الأثر دال على المؤثر بالكلية، ولا نبّهه جلّ جلاله بعد بلوغه وكمال عقله على معرفته، ولا على ما يجب عليه من المعارف بشيء من ابتداء فضله ورحمته، فإنه يجب على هذا العبد النظر فيما يجب عليه من التكليف، والتوصل في التعريف بكل طريق من طرق التحقيق، وعلى كل وجه وسبيل من سبل التوفيق.

ومتى وصل إلى غاية تدل^٢ على صانع لوجوده، فإياه أن يصرف هذا الناظر خاطره، أو يخلي سرائره من الاعتماد على مراحم ومكارم صانعه وجوده، فإن القادر بذاته يفتح إذا شاء على قدر قدرته القاهرة الباهرة، والعبد الناظر القادر بغيره لا يفتح بنفسه إلا بقدر قدرته القاصرة، وذلك الفتوح الإلهي أقوى اتصالاً، وأبقى كمالاً، وأتم نوراً، وأعم سروراً، وأوضح في الاطلاع على الأسرار، وأرجح في عمارة الأفكار.

١- في هامش نسخة (ع): ليفهم (خ ل).

٢- في نسخة (ض): هداة.

الفصل التاسع والثلاثون

واعلم يا ولدي محمد أقبل الله جلّ جلاله عليك ، وكمل احسانه إليك ، أن العقول المستقيمة والقلوب السليمة شهدت شهادة صحيحة صريحة أنه لا بد من استناد الممكنات والموجودات إلى فاعل لها ، لأول لوجوده . ويقتضي ظهور هذه الآثار المحكّة الباهرة ، والدولة المنتظمة القاهرة ، أن فاعلها حيّ عالم قادر مختار حكيم ، وأن وجوده وصفاته بذاته ؛ لأنه لو كان جلّ جلاله أو شيء من صفاته بغيره اقتضى ذلك عكس شهادة الألباب بقدمه وأزليته وتمام قدرته .

الفصل الأربعون

واعلم حفظك الله يا ولدي محمد ، وحفظ ما أنعم وينعم به عليك ، واوزعك شكر ما أحسن به إليك ، أن وجوده جلّ جلاله وصفاته ليست مناسبة لوجودنا وصفاتنا في شيء من الأشياء ؛ لأننا موجودون به جلّ جلاله ، ويتصرّف فينا تارة بالإنشاء ، وتارة بالإفناء ، وتارة بالحياة ، وتارة بالموت ، وتارة بالعافية ، وتارة بالسقم ، وتارة بالشباب ، وتارة بالهرم ، وتارة بالغنى ، وتارة بالفقر ، وتارة بالاقبال ، وتارة بالادبار ، وتارة بعجزنا عن نيل الآمال ، وتارة بظفرنا بما ليس في حسابنا من الأفضال .

فنحن نرى تصرفه فينا ضرورة ما نحتاج معها إلى استدلال.
 وكم قد كرر جلّ جلاله فناءنا، واعدتنا بعد الفناء بنطف أخذها من ظهور
 الآباء، ثم أمهاتهم، وأعاد منهم صورة الأبناء.
 وكم قد أنطق العقول بشهاداته، وأنه لو كان وجود ذاته، أو شيء من صفاته
 بغير ذاته، كان ذلك طعناً في دلالتها على كماله ومقتضياً لزواله. فلما دلنا بذلك
 وأمثاله على أن وجوده بذاته، اقتضى ذلك أنه لا أول له ولا آخر له، واقتضى علمه
 بذاته أن لا يبقى معلوم إلا أحاط بكلياته وجزئياته، واقتضى كونه قادراً لذاته أن
 لا يبقى مقدور إلا قدر عليه.

واقتضى غناه بذاته أنه يستلزم الفقر عليه؛ لأن تقدير فقره في شيء يحتاج
 إليه يضاد فطرة العقول فيما حكمت به وهجمت عليه في كماله، لأن الفقير مضطر
 إلى ناظر في فقره وجابر لكسره، وإلى مؤثر آخر قام بأمره. وكذلك كونه حكيماً؛
 لأن ترتيب الدنيا وما فيها من العجائب الظاهرة، وتعلق بعضها ببعض في فوائدها
 الباطنة والظاهرة دالة دلالة قاهرة^١ على أن فاطرها ذو حكمة باهرة.

وكذلك ما نطلق به القرآن الشريف من أنه مريد وكاره وسميع وبصير، وأنه
 يغضب ويرضى ويسخط^٢. وكل صفة ورد بها كتاب الله من كسبه الشريفة، أو
 صحّ نقلها عن الأنبياء والأوصياء والأولياء العارفين بصفاته المقدسة المنيفة، فإنها
 لا تشبه صفاتنا ولا صفات المحدثات.

ولو كانت مدركة أو منجزة أو مشبهة للمنجزات في حقيقة أو صفة أو جهة من
 الجهات، افتقرت إلى قادر منزّه عن تلك النقيصات، بل ذاته جلّ جلاله وصفاته
 غير مدركة بالعقول والتوهّمات.

وكيف يُدرك مَنْ حقيقته جلّ جلاله ليس لها كيفية فتدرك، ولا طريق
 للعقول إليها فتسلّك، وقد عجز كثير من العقلاء عن فهم حقيقة العقل والروح

١ - في نسخة (ض): باهرة قاهرة.

٢ - في نسخة (ع): ومحّب ويسخط.

والنفس، وهي أثر من آثاره، فمن عجز عن الأثر المصاحب له المختص به في ليله ونهاره، كيف يطمع في ادراك ما لم يحصل له المؤثر جلّ جلاله طريقاً إليه من أسرارهِ، وقد عجزت العقول عن صفة اقتداره.

الفصل الحادي والأربعون

واذا سمعت يا ولدي من يقول: إنه يمكن أن تكون الموجودات صدرت عن علة موجبة، فأعلم أنه هذيان اقتضاه جهل الإنسان، وأنا أقرب إليك تعريف أنه مختار بما لا يشتهه عليك ولا على غيرك من ذوي الاعتبار، وهو أنك تعلم أنك مختار وأنت أثر من آثاره، فلو كان علة موجبة ما كان يصدر عنها إلا علة مثلها غير مختارة، وهذه حجة واضحة ما تحتاج إلى تطويل عبارة.

الفصل الثاني والأربعون

وأنت يا ولدي تعلم اختلاف ألوان الناس وألسنتهم وأصواتهم وهياتهم وصفاتهم، وهم من نطفة متناسبة من ذاتهم مذ آدم عليه السلام إلى الآن، فلا يشبه في غالب الأزمان الابن أمه ولا أباه، ولا الأخ أخاه، وكل ذلك حجج لله جلّ جلاله على عباده أن فلطهرهم مختار قادر على مراده.

الفصل الثالث والأربعون

ثم ترى يا ولدي الأشجار والثمار تسقى بماء واحد، في أرض واحدة، وأزمان واحدة، وهي مختلفة الألوان والطعوم والروائح والمنافع والمضار، ولكل ذلك دلالة واضحة على أن فاعلها مختار.

الفصل الرابع والأربعون

ومتى اشتبه عليك شيء من نتائج العقول فالزم الصوم والخلوة والتذلل للقادر

جلّ جلاله على كل مأمول، فإنّك تجده جلّ جلاله كاشفاً لك ما أشتبّه عليك، وباعثاً إلى عقلك وقلبك من أنوار هدايته ما يفتح أبواب الصواب لديك .

وإياك أن تستبطئ أجابته وأن تتهم رحمته، فإن العبد ما يخلو من تقصير في مراقبة مولاه، ويكفيه أنه يعظم ما صغر ويصغر ما عظم من دنياه وأخراه. ويكفيه أنه يغضب لنفسه ولن يعز عليه أكثر مما يغضب لله جلّ جلاله المحسن إليه، ويكفيه أنه ما هو راض بتدبير مالكة جلّ جلاله بالكلية، وأنه يعارضه بخاطره وقلبه وعقله، معارضة المماثل أو الشريك أو العبد السيء العبودية.

وإذا تأخرت عنك اجابة الدعاء وبلوغ الرجاء فابك على نفسك بكاء من يعرف أن الذنب له، وأنه يستحق لأكثر من ذلك الجفاء. فكم رأينا والله يا ولدي عند هذه المقامات من فتوح السعادات والعنايات ما أغنانا عن سؤال العباد، وعن كثير من الاجتهاد.

الفصل الخامس والأربعون

واعلم يا ولدي محمّد حفظك الله جلّ جلاله عن الخذلان، وصانك بخلع الإحسان والأمان، أنّ أهل الكهف كانوا ممالك لا يفقهون، وسحرة فرعون كانوا سكارى بالكفر ما يعتقد ناظرهم أنهم يفيقون، فتداركهم الله جلّ جلاله برحمة من رحماته الجميلة^١، فأمسوا عارفين به مخلصين، من أهل المقامات الجليلة.

وقد عرف كل خبير أن امرأة فرعون ومريم بنت عمران وأم موسى عليه السلام، نساء ذوات ضعف عن الكشف، تولاهنّ الله جلّ جلاله بيد اللطف والعطف، حتى فارقت زوجة فرعون ملك زوجها ودولته وحقّرتة وهوت عقوبته. وبلغت مريم إلى كرامات وسعادات، حتى أن النبي المعظم في وقتها زكّرها عليه السلام يدخل عليها في المحراب فيجد عندها طعاماً يأتيها من سلطان يوم

١- في هامش نسخة (ض): الجليلة (خ ل).

الحساب بغير حساب، ويُفهم من صورة الحال أن زكريا ما كان يأتيه مثل ذلك الطعام؛ لأنه عليه السلام قال: (أَتَى لَكَ هَذَا) ^١ على سبيل التعجب والاستفهام، وهو أقرب منها إلى صفات الكمال.

وهذه أم موسى يوحى الله تعالى إليها بغير واسطة من الرجال، حتى يهون عليها رمي ولدها وواحدتها ومهجة فؤادها في البحر والأهوال.

فلا تقصر همتك يا ولدي محمد عن غاية بلغ إليها حال النساء الضعيفات، واطلب ذلك ممن قال جلّ جلاله: (أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ) ^٢.

١- آل عمران: ٣٣.

٢- الزخرف: ٣٢.

الفصل السادس والأربعون

واعلم يا ولدي محمد ضاعف الله جلّ جلاله لك شرف عنايته وتحف كرامته، أن تشريف الله جلّ جلاله لك بتكليف معرفته ومعرفة رسوله صلوات الله عليه، والائمة من ذريته عليهم السلام، ومعرفة شريعته، والقيام بطاعته، كان من أعظم مننه جلّ جلاله عليك واحسانه إليك، التي لا يقوم لها شكر الشاكرين، ولا يقضي حقوقها اجتهد المجتهدين.

فإن الأرض التي خلقت وخلقنا منها لوقيل لها وهي تراب تمنّي أقصى آمالك، لعلّ كان يكون أقصى أمنيها أن يحييها الله جلّ جلاله بالماء والنبات والأشجار والأزهار، فهذه حياة الأرض والتراب.

فبلغ فضل الله جلّ جلاله على ابن آدم المخلوق منها إلى أن رفع الله جلّ جلاله عن دناءة تلك الأسباب، وجعله أهلاً أن يدلّه على مقدّس معرفته وحقوق نعمته، ويتشرف بخدمته، ويكرمه بمشافهته ومجالسته، وهب له السماوات والأرض وما فيها من المنافع بيد قدرته، ويستخدم في مصالحه وسعاده مقدّس علمه وارادته، حتى يبلغ إلى أنه يتولى بيد تدبيره ورحمته في جسده بثوب^١ طهارته.

١- وردت هذه الكلمة مشوشة وغير واضحة، ففي الطبعة السابقة: بثوب، وفي نسخة (ع): بيوت، وفي نسخة (ض): بثوب (بيوت) (خل).

الفصل السابع والأربعون

ثم جعلك الله جلّ جلاله يا ولدي محمد وسائر المكلفين أهلاً أن يكتب إليكم كتاباً من مقدس جلالته وعظيم ربوبيته مع غناؤه لذاته عن خليقته، وأن يبعث رسلاً من نوابه وأنبيائه وخاصته، ولم يكن بنو آدم في مقام أن يبلغ حالهم إلى هذا المقام من كرامة.

ثم بلغ الأمر بين الله جلّ جلاله القادر القاهر مالك الأوائل والأواخر، وبين بني آدم الضعفاء والأذلاء الأصاغر، الذين انتظم حال وجودهم من تراب وروح كالهواء، إلى أن ينبلهم الدنيا قبل معرفتهم به وخدمتهم له، وفيها ما هم إليه محتاجون، وما أتعبهم في بنائها وانشائها ولا كانوا ممن يقدرّون، فلا يعترفون ولا يشكرون، حتى كأنهم البانون لها والفاطرون.

ثم يحسن ويسيثون، ويقبل فيعرضون، ويعدهم فلا يتقون، ويتقرب إليهم فيتباعدون، ويتحبّب إليهم فيكرهون، ويؤدي الأمانات إليهم فيخونون، ويصفو معهم فيتكدرون، ويستتر عليهم فيتجاهرون، ويطلع عليهم فلا يستحيون، ويتهددهم فلا يخافون، ويطلبهم عدوهم فيسارعون، ويسألهم أن يسكنوه في قلوبهم التي هي من جملة ما وهبهم فلا يفعلون، ويبذل أجراً السكنى أولاً وحاضراً ومستقبلاً فلا يقبلون، ويطلب منهم بعض ما أعطاهم ليدخرها لهم فلا يجيبون، ويعرض عليهم ما ينفعهم فيعرضون، ويريهم آياته في أنفسهم وفي الآفاق فلا يبصرون، ويوثقهم من دار قد عمّرها لهم كاملة الصفاء دائمة البقاء ويريد انتقلهم إليها فلا يوافقون.

ولو أعطاهم غيره من بني آدم بعض ما في يده شكروه أكثر من شكرهم لمولاهم، ولو أعرض عنهم سلطان بلدهم تلافوه وتداركوا غضبه بغاية قواهم،

ولو صاحبه صديق نافسوا في حسن صحبته أكثر من صحبة الله جلّ جلاله وموافقته، ولو ستر عليهم أحد عورة وجدوا عندهم من الاعتراف أكثر ما يجدون لستر الله جلّ جلاله، ولو اطلع عليهم بعض ممالك سيدهم استحيوا منه أكثر من اطلاع مالكم عليهم.

ولو طلب سلطان قُرْبَهُم ما ساءوا بعده، ولو أسخطهم آدمي يحتاجون إليه ما هونوا بسخطه، ولو وعدهم كريم من بني آدم وثقوا به أكثر من وثوقهم بوعد الله، ولو تهددهم آدمي بعقاب خافوا من تهديده أكثر من تهديد الله جلّ جلاله، ولو طالب مجاورتهم من يرجون منفعة الفانية اجتهدوا في مجاورته وهم لا يريدون مجاورة الله جلّ جلاله وشريف صحبته، ولو غلب على ظنهم في الأقطار أو البحار من ينفع عوض القيروط أكثر من دينار سافروا إليه واحتملوا عظيم الأخطار في الأسفار ولا يسهل عليهم السفر إلى رضا الله جلّ جلاله لطلب^١ أعظم من تلك المنافع والمسار.

فهل تعرف أن ملكاً أو مالكاً أو راعياً أو سلطاناً أو أحداً جرى له مع ممالكه المحتاجين إليه ما جرى لله جلّ جلاله مع بني آدم المتجربين عليه، فإنّا لله وإنا إليه راجعون مما جرت حالهم عليه.

الفصل الثامن والأربعون

وينبغي يا ولدي محمد أسعدك الله جلّ جلاله بأقباله ومكاشفة جلاله، أن تعتقد أن يوم تشريفك بالتكليف كان من أعظم أيام الأعياد، وأن وقت تعريفه لك بعظمته واستخدامك في طاعته كان من أشرف أوقات الاسعاد والأفراد كما قدمناه. فإنّك أن يخطر ببالك ثواب أو جزاء على طاعتك أو خدمتك.

فإنّك ترى العقول قاضية بأن السلطان الكامل الذي يرجى احسانه بالتقرب

إليه، يرشى وتبذل النفوس والرؤوس في التقرب منه والانفاق عليه، فتعلم أن كل من أحسن احساناً كثيراً إلى عبد من العباد فإنه يجد من نفسه لزوم خدمته والوفاء له ومتابعة ارادته بغاية الاجتهاد، فلأي حال كان الحال مع الله جلّ جلاله في العقول دون هذه الحال، تعالى الله جلّ جلاله عن المقابلة بهذه الضلالة.

الفصل التاسع والأربعون

وقد كشفت ذلك في كتاب (المهمات والتتمات)^١ فتقف عليه يا ولدي من ذخائر تلك العناية وخدم الله جلّ جلاله كما كان يخدمه آباؤك العارفون والسلف المكاشفون؛ لأنه جلّ جلاله أهل أن يعبد، ومن أحق منه ببذل النفوس والرؤوس والقوة والاقتدار وجميع ذخائر الاختيار! وهو واهبها وجالبها، وبه جلّ جلاله استقام نظامها وحصل تمامها.

واعلم يا ولدي أنك لو عبدته بقوة الأولين والآخرين، واخلاص الملائكة والأنبياء والمرسلين والصالحين في مقابلة اختياره في الأثرل لإيجادك واسعاذك وتأهيلك لمعرفته وخدمته، ماقت بما في ذلك من حقوق رحمته ونعمته.

١ - قال الشيخ الطهراني في الذريعة ٢٤: ٢٩٨ رقم ٩٠٥٦: المهمات والتتمات: هو مهمات في صلاح المتعب وتتمات لمصباح التهجيد للسيد رضي الدين ابن طاووس صاحب (مهج الدعوات ومنهج العناية)، وهو في عشر مجلدات يختص كل مجلد باسم خاص. وقال السيد في أول (مفتاح السائل) بعد ذكر (مصباح التهجيد) للشيخ الطوسي: فعزمت أن أضيف ما اختاره الله جلّ جلاله مما رويته من زيادة على (المصباح) أو وقفت عليه وما ياذن جلّ جلاله في اظهاره من أسرار - إلى قوله - واجعل ذلك كتاباً مؤلفاً اسمه كتاب (مهمات في اصلاح المتعب وتتمات لمصباح التهجيد) وهأنا مرتب ذلك بعون الله جلّ جلاله في عدة مجلدات بحسب ما أرجوه من المهمات والتتمات المجلد الأول اسمه: (فلاح السائل ونجاح المسائل) في عمل اليوم والليلة وهو مجلدان، والمجلد الثالث اهميه (زهرة الربيع في ادعية الأسابيع)، والمجلد الرابع (جمال الأسبوع بكمال العمل المشروع)، والمجلد الخامس اسميه: (الدروع الواقية عن الأخطار فيما يعمل مثله كل شهر على التكرار)، والمجلد السادس اسميه (الغصنار للسابق وللحاق بصوم شهر اطلاق الأرزاق)، والمجلد السابع اسميه (مسالك المحتاج إلى معرفة مناسك الحاج)، والمجلد الثامن والتاسع اسميهما كتاب (الاقبال بالأعمال الحسنة)، والمجلد العاشر اسميه (السعادات بالعبادات التي ليس لها وقت معلوم في الروايات).

الفصل الخمسون

واعلم يا ولدي محمد نور الله جلّ جلاله سرّاتك وطهر بصائرک ، أن معرفة جدك محمد سيد المرسلين، وتصديقه بما جاء به من ربّ العالمين، ما تحتاج الآن فيها من الدلالة إلى ما كان يحتاج الناس إليه أولاً عند أول الرسالة؛ لأن أنوار رسالته وآثار نبوته وهدايته في هذه الستمائة سنة قد امتلأت بها أقطار كثيرة من البلاد، وتواتر بجملة معجزاته وآياته ما لا تحصىه قوة العباد، وصار تصديقه صلوات الله عليه وآله واضحاً كما إشراق شمس النهار وأعظم منها عند ذوي البصائر والأبصار، لأن الشمس مستورة بالليل وبالسحاب وبغيرها من الأسباب، ونور آيات الله جلّ جلاله في جدك محمد صلى الله عليه وآله الداعية إليه، ضياؤها مشرق مع اشراق الأبواب، وباقي مع بقاء مالك يوم الحساب.

الفصل الحادى والخمسون

وأنت تعلم يا ولدي محمد من نفسك ومن غيرك أن العقول ما تقوم بذاتها بكشف مراد الله جلّ جلاله منها على التفصيل، وبأنها لا بد لها من واسطة بين الله جلّ جلاله وبينها، يدها إلى مراده جلّ جلاله في كل ما يحتاج إلى معرفته به من كثير وقليل.

أفلا ترى أن العقول كانت مع أصحابها قبل ارسال الله جلّ جلاله جدك محمد صلوات الله عليه إليهم، كانوا عاكفين على عبادة الأصنام والأحجار والأخشاب، يضحك الشيطان بها عليهم. وبلغوا إلى أخس وأدبر من الدواب؛ لأن الدابة لو تركت بغير سائق ولا قائد مامشت إلا إلى ما تعتقد فيه نفعاً بسبب من الأسباب، والذين عبدوا الأصنام ما كانت نافعة لهم ولا دافعة عنهم، وهي مساوية لسائر الأحجار والأخشاب، حتى تفضل الله جلّ جلاله عليهم بمجدك محمد صلوات الله وسلامه عليه وآله، فأيقظ العقول من رقتها، وكشف عنها غطاء جهالتها، فأبصرت ما كان مستوراً عنها، ووجدت ما كانت عمياء عنه، فهو أقرب قريب منها.

فعلّمهم آداب الدنيا والآخرة، وفتح لهم كنوز العلوم الباهرة، فصنفوا الكتب في عجائب الأبواب التي كانت دارسة، وأوضحوا عن طرق الآداب التي كانت طامسة، وكفى بذلك دلالات ضروريات على وجوب رسالته وصحتها، وثبت ما اشتملت عليه من الآيات.

الفصل الثاني والخمسون

وكيف يحتاج يا ولدي محمد الآن من يخالط أهل الأفهام ومن نشأ في بلاد الاسلام إلى طلب دلالة على نبوة جدك محمد العظيم الشأن، أو إطالة النظر في التحدي بالقرآن، وقد وجد المسلمون صدقه صلوات الله عليه وآله فيما أخبر به من الغائبات، ومن الآيات الباهرات، ومن فتوح البلاد، ومن شرحه لمن يملك بعده من الملوك، وتقلبات أحوال العباد.

ووجد العارفون على مائدة ضيافة رسالته تصديقه بإجابة الدعوات وتفريج الكربات، وما ظهر بعده على يد مولانا وهاديننا علي بن أبي طالب، وعترته الطاهرين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين من المعجزات، وما اشتهر على

أيدي الخلق العظيم من أمته من الكرامات الخارقات^١ للعادات. فهل يحتاج بعد هذه الهدايات الواضحات إلى طلب اشارات أو دلالات إلا معدود من ذوي الغفلات والجهالات.

الفصل الثالث والخمسون

وإن طلبت نفسك عمرها جلّ جلاله بالطهارة، وقدّسها بما هو أهله من الإشارة والبشارة، معرفة تفصيل معجزات جدك محمد صلوات الله عليه وآله، وما نقل من آياته وصفاته وفعاله ومقاله، فعليك بأخبار من تعتقد عصمته، وأنه على أبلغ صفات الكمال وتعرف بحقوقه، وتري المنة لله جلّ جلاله وله فيما فتح على الاسلام من أبواب السعادات والاقبال، فإنك تجد في كتبهم وعند مخالطة أهل الأخلاص منهم شفاء للصدور وتاماً للسرور، وقد جمعت لك من كتب النبوة والإمامة كتباً كثيرة تتضمن معجزات وآيات منيرة.

الفصل الرابع والخمسون

بل قف يا ولدي على الكتب المتضمنة آيات الله جلّ جلاله على يد مولانا علي بن محمد الهادي^٢، ومولانا الحسن بن علي العسكري عليهم السلام^٣، وما كتبت في كتاب (الاصطفاء والبشارات)، واكتب لك

١- في نسخة (ع): الخارقة.

٢- قال الشيخ الطهراني في الذريعة ٤: ٢٨٣ رقم ١٢٩٤: تفسير العسكري: من إملأه عليه السلام، في مائة وعشرين مجلدة كما ذكره ابن شهر آشوب في ترجمة الحسن بن خالد من غير تقييد. والظاهر أن المراد من العسكري هذا هو الإمام الهادي عليه السلام الملقب بصاحب العسكر، وبالعسكري أيضاً.....

٣- قال الشيخ الطهراني في الذريعة ٤: ٢٨٥ رقم ١٢٩٥: تفسير العسكري: الذي أملاه الإمام أبو محمد الحسن بن علي العسكري المولود سنة ٢٣٢ والقائم بأمر الإمامة في ٢٥٤ والمتوفى في ٢٦٠، وهو برواية الشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي نزيل الري المولود بدعاء الحجة عليه السلام بعد سفارة أبي القاسم الحسين بن روح النوبختي في ٣٠٥. طبع أولاً في طهران في ١٢٦٨، وكرر طبعه ثانياً في ١٣١٣، وثالثاً في هامش تفسير القمي في ١٣١٥. وقد فصل القول باعتباره شيخنا في خاتمة المستدرك صفحة ٦٦١.

من التوقيعات على يد مولانا المهدي صلوات الله عليه وعلى آباءه الطاهرين.
وقف على آثار الواردات^١ من الثقات على يد وكلائه صلوات الله عليه
المتقدمين، فإن زمانها أقرب من زمان جدك محمد صلوات الله عليه وآله، فإنك
تري من الآيات الباهرات ما لم ينقل مثلها عن جدك محمد عليه أفضل
الصلوات. وتلك جميعها من معجزاته وآيات نبوته ودلالات ثبوت شريعته؛ لأن
عترته الطاهرة دعاة وهداة إلى رسالته.

فانظر في كتاب الحجة وما في معناه من كتاب (الكافي) لمحمد بن يعقوب
الكليني^٢.

وكتاب (المعرفة) لإبراهيم بن اسحاق الثقفي^٣.

وكتاب (الدلائل) لمحمد بن جرير بن رستم الطبري الإمامي^٤.

١- في نسختي (ض) و(ع): الواردة. وما أثبتناه فهو من النسخة المطبوعة سابقاً.

٢- أبو جعفر الرازي، محمد بن يعقوب الكليني، المشهور بثقة الإسلام، شيخ الطائفة ووجههم في الري، القلم
عاجز عن بيان فضله وجلالة قدره وعلو منزلته، فهو أشهر من أن نعرف به في هذه الأسطر القليلة. له عدة
كتب منها: الكافي، وهو أحد الأصول الحديثية المعتمدة عندنا، ألفه في عشرين سنة، ويعد الكليني رحمه
الله من مجدد المذهب على رأس المائة الثالثة، توفي رضوان الله عليه في سنة ٣٢٨، وهي سنة تناثر
النجوم؛ حيث توفي في تلك السنة أيضاً الصيمري آخر السفراء الأربعة، ودفن في بقعة على يسار العابر من
الرصافة.

انظر: تاج العروس ٩: «كلين»، تنقيح المقال ٣: ٢٠١، جامع الأصول ١١: ٣٢٣، رجال الشيخ: ٤٩٥،
رجال النجاشي: ٣٧٧، روضات الجنات ٦: ١٠٨، الفهرست: ١٣٥، لسان الميزان ٥: ٤٣٣.

٣- إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال بن عاصم بن سعد بن مسعود الثقفي، كوفي، انتقل إلى أصفهان لأنه لما
عمل كتاب (المعرفة) وفيه المناقب المشهورة والمثالب فاستعظمه الكوفيون وأشاروا عليه أن يتركه ولا يخرج،
فقال: أي البلاد أبعد من الشيعة؟ فقالوا: أصفهان، فحلف لأروي هذا الكتاب إلّا بها، فانتقل إليها
ورواه بها.

انظر: الذريعة ٢١: ٢٤٣ رقم ٤٨٣٦، رجال النجاشي رقم ١٨، لسان الميزان ١: ١٠٢.

٤- في النسختين الخطيتين والنسخة المطبوعة سابقاً: محمد بن رستم بن جرير الطبري الإمامي، وهو خطأ
واضح.

فهو محمد بن جرير بن رستم الطبري الأملي، من أكابر علماء الإمامية في المائة الرابعة، ومن أجلاء

وكتاب (الدلائل) لعبدالله بن جعفر الحميري^١.
 وكتاب (الاحتجاج) لأبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي^٢.
 وكتاب (المعجزات) [لسعيد بن] هبة الله الراوندي^٣.
 وكتب أهل اليقين مثل الشيخ السعيد أبي جعفر محمد بن بابويه، وكتب
 الشيخ المسعود المفيد محمد بن محمد بن النعمان، وكتب الشيوخ الثقات المتضمنة
 ما ذكره من الآيات والمعجزات، فقد ذخرتها بالله جلّ جلاله وسوف أقفها عليك
 وعلى أخيك ومن يهني الله جلّ جلاله من الذكور، فإنهم أحوج إليها من البنات.
 فقد رويت باسنادي إلى جدي أبي جعفر الطوسي، باسناده إلى محمد بن
 الحسن بن الوليد^٤ رحمه الله من كتاب (الجامع)، باسناده إلى الفضل بن عمر

الأصحاب، ثقة، جليل القدر. له عدة مؤلفات منها: الإيضاح والمسترشد في الإمامة، ومناقب فاطمة
 الزهراء عليها السلام، ونور المعجزات في مناقب الأئمة الإثني عشر، والرواة عن أهل البيت عليهم السلام.
 وهو يروي عن أبي جعفر محمد بن هارون بن موسى التلعكبري.
 انظر: أعيان الشيعة ٩: ١٩٩.

١ - عبدالله بن جعفر بن الحسن بن مالك بن جامع الحميري، أبو العباس القمي، شيخ القميين ووجههم، قدم
 الكوفة سنة نيف وتسعين ومائتين، وسمع أهلها منه، فأكثروا. قاله النجاشي في رجاله رقم ٥٧١.
 وذكره الشيخ الطوسي رحمه الله في رجاله من أصحاب الإمامين الهادي والعسكري بأرقام ٢٣ و ٢. له
 كتب كثيرة منها: الإمامة، العظمة والتوحيد، الفية والحيرة، فضل العرب.
 ٢ - أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، نسبته إلى طبرستان، كان رحمه الله فقيهاً، محدثاً، متكلماً،
 نسابة، فاضلاً، له عدة مؤلفات منها: الكافي في الفقه، ومفاخر الطالبية، وتاريخ الأئمة، وفضائل الزهراء
 عليها السلام، وتاج المواليد في الأنساب. ومن تلامذته المشهورين ابن شهر آشوب المازندراني صاحب
 المعالم.

انظر: أعيان الشيعة ٣: ٢٩.

٣ - في النسختين الخطيتين (ض) و(ع) والنسخة المطبوعة سابقاً: هبة الله الراوندي. ويأتي له ذكر أيضاً في
 الفصل المائة والخمسين باسم: هبة الله بن سعيد الراوندي. وكلاهما خطأ واضح. وقد تقدم له ذكر أيضاً في
 الفصل الثلاثين باسم: سعيد بن هبة الله الراوندي، وهو نسبة إلى أحد أجداده، حيث أن اسمه الصحيح:
 سعيد بن عبدالله بن الحسين بن هبة الله بن الحسن الراوندي.

٤ - محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، أبو جعفر، شيخ القميين، وفقههم ومتقدمهم ووجههم، ويقال أنه نزيل
 قم، وما كان أصله منها، ثقة، عين مسكون إليه، له كتب منها: كتاب تفسير القرآن، وكتاب الجامع.
 قاله النجاشي في رجاله رقم ١٠٤٣.

قال: قال أبو عبد الله عليه السلام «إكتب وبث علمك في أخوانك، فإن مت فورث كتبك بنيك، فإنه يأتي على الناس زمان هرج ما يأنسون فيه إلا بكتبهم»^١.

وقد أذنت وأجزت مارويته لك ولأخوتك ولأخوانك أن يرووا عني جميع مارويته، أو صتفته من سائر الكتب والروايات، وإن جاز الاذن لمن عساه يولد لي من الذكور والبنات بعد هذه الأوقات، فقد أذنت لهم أيضاً في الرواية عني لكل ما أذنت لكم في روايته، نشرأ لتعظيم الله ورسالته وشكراً لنعمته.

الفصل الخامس والخمسون

وأما معرفة جملة الأئمة من عترة جدك سيد المرسلين صلوات الله عليه وعليهم أجمعين، فاعلم يا ولدي محمد أن الطريق إلى معرفتهم أسهل مما يتوهمه كثير من الخلائق، وقد كشفت لك الأمور في كتاب (الطرائف)^١، وأوضححت عن طرق الحقائق، وأذكر^٢ ها هنا جملاً يسيرة تغني عن التفصيل والتطويل:

الفصل السادس والخمسون

منها أن العقول قاضية أن كمال رحمة الله جلّ جلاله بعباده، تقتضي أن يكون لهم في كل زمان وأوان من يدلّهم على مراده دلالة تغني عن التأويل وعن الاختلاف، وتصون عن التضليل.

١ - قال الشيخ الطهراني في الذريعة ١٥: ١٥٤ رقم ١٠١٢: (الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف)، أودع فيه طرائف أمور من مذهب المخالفين أصولاً وفروعاً لم يسبق إليه أحد. ترجم إلى الفارسية وطبع مع ترجمة كشف المحجة.

٢ - في نسخة (ع): وأقول.

الفصل السابع والخمسون

ومنها أن كمال نبوة جدك محمد صلى الله عليه وآله أرحم العباد، وشفقته على أمته إلى آخر أيام النفاذ، يقتضي أن يكون نظره الشريف صلوات الله عليه في الهداية والدلالة لمن قرب منه وبعد عن أيام الرسالة على حد واحد، وهذا ما يصح إلا بمن يقوم بمقامه كل زمان على نحو وصفه الكامل بالعصمة في السر والاعلان^١.

الفصل الثامن والخمسون

ومنها أن جدك محمد صلوات الله وسلامه عليه وآله ما كان يخرج في غزوة إلا ويجعل في المدينة نائباً، ومدة الغزاة قصيرة في حياته، فكيف يقبل العقل أنه ترك الأمة مهملة من نائب ينص عليه والمدة طويلة خطيرة كثيرة بعد وفاته؟!

الفصل التاسع والخمسون

ومنها أن جدك محمد عليه أفضل السلام والتحية ما كان ينفذ عسكرياً أو سرية إلا ويجعل فيهم رئيساً عليهم، يضم شملهم ويصلح فاسدهم ويحسن إليهم، فكيف تقبل العقول أنه يترك الأمة كلها بعد وفاته إلى الله جلّ جلاله في مسافة مدتها إلى الآن ستمائة سنة وتسع وثلاثون سنة، وبعدها إلى يوم القيامة، ولا يجعل لهم رئيساً يصلح حالهم ويصونهم عن الذي جرى عليهم من الاختلاف والندامة. ومنها نصوص الله جلّ جلاله وتقدس كماله على جدك مولانا علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه بالآيات الباهرات في ذاته وفي صفاته وفي مقاماته، وتعريف الأمة بكراماته وما أخبرها من اسرار الله جلّ جلاله ورسوله

١- في النسختين الخطيتين (ض) و(ع): السراء والضراء والسر والاعلان.

صلوات الله عليه وآله، الدالة على أنها نصوص عليه بأن مرجع الأمة في جميع أمورهم إليه، فإن الصفات الكاملة للرئيس في رياسته نصوص على أمامته، والصفات الناقصة لرعيته نصوص عليهم أنهم في حكم رعية^١ وتبع لإرادته.

ومنها أن جدك محمداً صلوات الله عليه وآله حرم على من حرم عليه من أمته أن يتركوا الوصية وقال: «من مات بغير وصية فقد مات موة جاهلية»^٢، فكيف قبلت العقول أن من يعلم الناس الوصية لمن يخلفونه ويترك هو الوصية بهم بالكلية، وقد علم أنهم يختلفون بعد وفاته ويخالفونه.

ومنها أن كل منصف عاقل فاضل من أهل الاسلام بعيد أن يقبل عقله أن محمداً جدك عليه وآله أفضل الصلوات والسلام يتلو عليهم قرآناً يتضمن (اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً)^٣ ثم يدعي مدع أنه عليه السلام مات وترك أمته متحيرين في الإمامة، وهي من أهم أمور الاسلام والمسلمين، حتى ضرب بعضهم رقاب بعض، وكذب بعضهم بعضاً، وتفرقوا ثلاثاً وسبعين فرقة، وافتضحوا بين أهل الملل. أين هذا الاختلاف والنقصان من وصف دينهم بالكمال بصريح القرآن، لولا أنهم افتضحوا وخالفوا دليلهم على الائتلاف بالغلط والبهتان.

ومما يدل ذلك يا ولدي محمد أن هذه الآية نزلت يوم نص رسول الله صلى الله عليه وآله على أبيك علي بن أبي طالب صلوات الله عليه وآله، النص العام في يوم الغدير، كما رواه جميع أهل الفضل من المسلمين المتعصب لستر هذا اليوم، الذي كان ينبغي أن يعرف تأريخه جمهور العارفين، ويكون عيداً عظيماً واضحاً مبيناً، حيث أكمل الله جل جلاله فيه الدين وأتم النعمة ورضي لنا الاسلام ديناً. ولقد ذكرت في (الطرائف) من صحاحهم أن بعض اليهود قال: لو كان مثل هذا اليوم

١- في نسخة (ض): شريعته.

٢- رواها الشيخ المفيد في المقنة: ١٠٢، ونقلها عنه الحر العاملي في الوسائل ١٣: ٣٥٢ حديث ٥.

٣- المائدة: ٦.

في التوراة كان عيداً لهم مسنوناً.

ومنها يا ولدي محمد صانك الله جلّ جلاله بدروعه الواقية وعنايته الكافية، أنه كان ينبغي لأهل الإسلام أن يعتقدوا جميعاً أن محمداً جدك صلى الله عليه وآله أوصى بهم إلى من يقوم مقامه ولو لم يعرفوه باسمه؛ لأن ذلك مناسب لصفات كماله المعلومة، التي لا يدخلها طعن ولا نقص في خصاله، فكيف بلغ التعصب إلى تكذيب ما يروى متواتراً من النصوص بالوصية، وهي من جملة صفاته عليه السلام الكاملة النبوية، وهان الرضى بالطعن على صفاته الكاملة بنقصه بترك الوصية أن هذا من عجيب المكابرة والعصبة.

ومنها أننا لو فرضنا أنها قد بلغت العقلاء وفات جدك محمد صلوات الله وسلامه عليه قبل أن يختلف المسلمون في أن هل نصّ على أحد يقوم مقامه أم لا، وقد شاع أنه قال: (كلكم راع وكنكم مسؤول عن رعيته)^١ أليس كان يعتقد كل عاقل بعيد المكان عن مدينته أنه مامات إلّا وقد نصّ على من يقوم مقامه في أمته، فإنه ماهون بما يحتاج الناس إليه من وصيته وترتيب سائس لرعيته، فكيف جاز جحود ما سبق إلى فطرة العقول من كمال الرسول صلى الله عليه وآله، وهو الذي يتلقاه الأبواب بالقبول؟!!

ومنها أنه لو سأل سائل القوم الذين كانوا يدعون على أنه مانص على من يقوم مقامه في الأمة وقال لهم: ماتقولون انه لونص على أحد كما يعتقدوه أهل العصمة هل كنتم تقبلون منه أو تعرضون عنه؟

فلا بد أنهم يقولون: إنهم كانوا يقبلون من نصه على من يقوم مقامه في العباد. فإذا قالوا: إنهم كانوا يقبلون فيقال لهم: فعلى قولكم هذا يكون الذنب واللوم في كل ما وقع بترك النص من التفريق والعناد والفساد عليه أو على من أرسله، على مقتضى قولكم الذي بعدتم فيه من العقل والسداد. فهل بقي إلّا أنه نص على من

١ - صحيح البخاري، كتاب الجمعة (١١) باب الجمعة في القرى والمدن، مسند أحمد بن حنبل ٥: ٢.

يقوم مقامه وركب الحجة على العباد، وكان الذنب واللوم لمن خالف نصه من الأعداء والحساد.

ومنها أن يقال لمن زعم أن الأئمة عليهم السلام لا يحتاجون إلى العصمة: هل تقبل عقولكم أن نبياً علم الله تعالى أنه يفتح في حياته قريات وحصوناً صغيرة، ويسلم على يديه نفوس يسيرة، فيجعله الله جلّ جلاله معصوماً ويريد الوحي إليه ويكلمه فيما تحتاج أمته إليه، ثم يعلم ان بعد وفاته يحتاج الناس إلى رئيس يفتح أضعاف ما فتحه من البلاد، ويسلم من الأمم أضعاف من أسلم على يده من العباد، وينتشر حبلهم ويقع الخلف بينهم وينقطع الوحي عنهم، ولا يكون الذي يقوم مقامه فيهم معصوماً، حتى يقوم في الأثقال الزائدة ويوثق منه بالعدل وترك الأعمال الفاسدة، هذا ما لا تدعيه على الله جلّ جلاله وعلى جدك محمد صلى الله عليه وآله إلا عقول غافلة أو جاهلة أو معاندة.

ومنها أن بني آدم قد خلقوا من أخلاط متضادة، من حار وبارد ورطب ويابس، وجواهر وأجسام ترابية، وعقول وأرواح روحانية. فتي لم يكن لهم إمام على صفات صاحب النبوة صلوات الله عليه وآله قد اصطلحت الأمور المتضادة فيه، وصار فعاله موافقاً لمقاله مكتملاً في سائر أحواله، كان له شغل شاغل بالمتضادات في ذاته وصفاته عن تقويم الخلائق المتنازعين له في إرادته.

ومنها النصوص الصريحة من طرق المخالف والمؤلف التي قد عمي العدو عنها حتى نقلها، كما عمي اليهود والنصارى على نصوص الله جلّ جلاله، ونصوص عيسى وموسى عليهما السلام على محمد صلى الله عليه وآله بالنبوة، ونقلوها مع الجحود لها والغفلة عنها، المتضمنة لإمامة أبيك أمير المؤمنين عليه السلام بغير فصل بعد جدك سيد المرسلين صلى الله عليه وآله وعليهم، وإمامة الإثني عشر من عترتها الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين، ومن واحد منهم إلى واحد على حد واحد من العدد والتسمية والتعيين، وانتظام كمال كل واحد منهم في العلم وجواب السائلين وما يحتاج إليه أهل وقته من المكلفين، وتعظيمهم عند العدو

والولي في الحياة، وتعظيم قبورهم مع كثرة الأعداء لهم بعد الوفاة. وفي ذلك الاطباق والاتساق آيات بينات باهرات للناظرين، وحجج لرب العالمين ولسيد المرسلين، لتلايقولوا يوم القيامة: إنا كنا عن هذا غافلين. وقد أشرت في كتاب (الطرائف) إلى تفاصيل منها على الوجه الواضح الكاشف، وستأتي في فصول هذا الكتاب زيادة تنبيه وتفصيل شاف لذوي الأبواب إن شاء الله تعالى.

ومنها أن علوم أمتك صلوات الله عليهم كانت آية الله جلّ جلاله فيهم، ومعجزة دالة على إمامتهم؛ لأنهم لم يُعرف لهم أستاذ يترددون إليه ولا يشتغلون عليه، ولا رآهم شيعتهم ولا أعداؤهم أنهم يقرءون تلك العلوم على آبائهم على عادة المتعلمين، ولا على صفات المدرسين ولا عُرف لهم كتاب مصنف اشتغلوا فيه، ولا تأليفاً دروا حفظ معانيه، ولم يعرف عنهم إلا إذا مات الحي منهم قام الباقي بعده من ولده الذي أوصى إليه بالامامة مقامه في علمه وكلما يحتاج إليه من الخصائص والكرامة.

ومنها أن رواة الشيعة الإمامية أجمعوا على الاطباق والوفاق من حياة جدك محمد، وأبيك علي صلوات الله عليهما وآلهما، أن الأئمة من ذريتهما يكونون عدداً معيناً بالأسماء، وتعيين الآباء والأبناء، كمال الصفات. ثم صدق الله جلّ جلاله تلك الروايات بوجودهم على ما تقدم الخبره من الأوقات السالفات، وكان هذا من آيات الله جلّ جلاله فيهم، ومعجزات رسوله اکراماً له صلى الله عليه وآله ومعجزات امامتهم.

ومنها أنك لا تجد أحداً من القرابة ولا الصحابة اتفق له اتفاقاً ولا استحقاقاً، وجود العدد الذي أجمعت عليه الإمامية من ولد عن والد، وطارف عن تالد، وموصوف كل واحد منهم بعلم باهر وزهد ماهر، وله شيعة يدينون لله جلّ جلاله بامامته، قد طبقوا الأرض، لا يزيدهم كثرة العدو وقتل نفوسهم وتغلب الملوك عليهم إلا قوة في عقيدتهم.

ومنها أنك لاتجد الأئمة من قومك الطاهرين عجزوا عن شيء من جوابات السائلين أو رجعوا إلى كتب المهتفين، ولا الاستعانة بغيرهم من علماء المسلمين، وإن سُئلوا عن أخبار الملأ الأعلى بادروا بالجواب وأخبروا بالصواب، وإن سُئلوا عن أسرار من مضى من الأمم السالفة أخبروا بغير توقف ولا رتياب، وإن سُئلوا عن تفسير الكتاب أو الشريعة وما يتبعها من أسرار يوم الحساب أجابوا جواب العالم بتفصيل الأسباب، وهذا من آيات الله جلّ جلاله فيهم، ومعجزات رسوله صلوات الله عليه وآله، ومعجزات أبيهم.

ومنها أنك تجد كتب الشيعة ورواياتهم متواترة ومتظافرة بتعريف خلق كثير منهم بأوقات وفاتهم، وانفاذ أكفان لهم لتلك الأوقات في حياتهم، وتصديق ما أخبروا به، وكل ذلك من آيات الله جلّ جلاله الباهرة وحججه القاهرة.

ومنها أنك تجد كتب الشيعة ورواياتهم متظافرة بتعريف جماعة كثيرة منهم كم يولد لهم من الأولاد، وأسماء من يولد له، وسطر الجواب عن السؤال عن هذه الأسرار الإلهية والمعجزات النبوية، والدلالات على الامامة المرضية على رؤوس الأشهاد، وهي من الحجج الواضحة والدلائل الباهرة.

ومنها أنك تجد كتب الشيعة وغيرهم مما ناظروا به أهل الأديان، وكيف خاطبوا كلاً منهم بكتابه، إن كان يهودياً قرءوا له من التوراة، وإن كان نصرانياً قرءوا له بالانجيل، وما عرف لهم أبداً تردد ولا اتحاد ولا واد لأهل تلك الكتب بالكلية. وكان ذلك من الآيات والدلالات^١ اللازمة لمن عرفها من البرية، وقد اقتضرت على يسير من كثير من الدلالة؛ لئلا أطيل عليك في الرسالة.

الفصل الستون

وأما ماتشبت به مَنْ ضل عن سواء السبيل بحديث يوم السقيفة وما جرى فيه من التأويل، فقد كان ينبغي لهم أن يجتهدوا في ستر الحال على أولئك الجماعة، وتغطية مافضحوا به أنفسهم من ترك نبيهم صلى الله عليه وآله المفروض الطاعة، الذي أمرهم الله جلّ جلاله بتعظيمه وتوقيره، وكان سبب ما وصلوا إليه من خير الدنيا والآخرة قليله وكثيره، ولم يصبروا حتى يغتسل ويكفّن ويقضى حق المصيبة بفقده، بل سارعوا إلى تركه على المغتسل، واشتغلوا بطلب ما زهدهم فيه من الدنيا، كأنهم كانوا يتمنون موته، والتمكن من الدنيا بعده.

وكان يليق بالتوفيق أن يشتغل أولياؤهم بالفكر هل يعفو الله عن ذلك التفريط الهائل والاستخفاف الداهل، وهل يقبل الله جلّ جلاله التوبة من ذلك القبيح الخاطل، فكيف صار مقام الخطأ والإعتذار والاستغفار من مقامات الاحتجاج والانتصار: (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ)^١ وفضيحة من فضائح دار الاغترار.

الفصل الحادي والستون

واعلم يا ولدي محمد وصل الله جلّ جلاله بينك وبين معرفة مراده، صلة تكمل لك شرف اسعاده وانجاده، انه لو كان الاجتماع في السقيفة لغير الحيلة على مخالفة مراسيم جدك صلوات عليه وآله المقدسة المنيفة، ولغير منافسة^١ من نافس من الأنصار لمن خافوا تغلبه على أبيك أمير المؤمنين من المهاجرين، كأن يكون اجتماعهم في مسجد جدك محمد صلى الله عليه وآله، فإنه كان محل اجتماع المسلمين، وموضع المشاورة وتدبير المختلفين، ومجلس اصلاح أمور الدنيا والدين، وكانوا تناصحوا وتراسلوا^٢ وسمع بعضهم من بعض على عادة المناصحين والمتفقين والمشفقين.

وهذا والله لا يخفى يا ولدي على من له اطلاع على ما جرى من أحوال^٣ أولئك المحتالين والمتغلبين، ولذلك تأخر بنوهاشم وغيرهم عن مبايعتهم، وأعقب الهلاك إلى يوم يظهر الإسلام على جميع أعداء الدين، وصار ذلك التحيل والتغلب ستة، حتى وصلت خلافة الإسلام إلى ملوك بني أمية الظالمين، وإلى الخوارج وغيرهم من المتأولين، وأظلمت الطرق بين الأمة وبين سيد المرسلين وعترته الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين.

الفصل الثاني والستون

وما يدلك يا ولدي محمد شرفك الله جلّ جلاله بزيادة دلالاته وسعادة عناياته، على كذب من زعم أن جدك محمداً صلوات الله عليه وآله انتقل إلى جوار الله جلّ جلاله ولم ينص على إمام يقوم مقامه في أمته، وأن الذين فتحوا ذكره بذلك قد ردوا على أنفسهم وشهدوا بنصه عليه وآله السلام على امام معلوم بقييلته

١- في نسخة (ض): منافس.

٢- في نسخة (ض): أو توصلوا.

٣- في هامش نسخة (ض): أفعال (خ.ل).

باجماعهم وتواترهم أن النبي صلى الله عليه وآله قال: «الأئمة من قريش»^١. وهذا نص صريح منه على تعيين الإمام وإنه من قبيلة^٢ قريش دون سائر القبائل. فإن كان تعيين القبيلة لئلا تضل الأمة عن قبيلته وشفقة على أمته، فالعقل يشهد أن تعيين الإمام من هذه القبيلة - قريش - العزيزة عليه، وصيانتها عن الضلال والاختلاف الذي بلغ حالها إليه، كان أليق بشفقته وأهم عند نبوته. وأن المقتضي تعيين القبيلة هو المقتضي لتعيين واحد منها عند من أنصف من نفسه، وعرف ما عامل الله جلّ جلاله ورسوله عليه السلام به المسلمون من هدايته ورحمته.

وإلا فكيف قضى العقل أنه نزه البعداء عن قريش عن الضلال، وعرفهم أن الإمام ما هو منهم بحال من الأحوال، وترك قومه قريشاً - الذين قال الله جلّ جلاله فيهم على التعيين: (وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ)^٣ - مختلفين ضالين هالكين باهمال تعيين اسم الإمام منهم، أما يكون ذلك - على قول الذين ذكروا أنه مانص على واحد منهم - سبب كل ضلال أو هلاك وقع منهم، إن ذلك لمستحيل في العقول، ولبهتان في المنقول.

الفصل الثالث والستون

وليس بغريب من قوم قد بلغ اختلاطهم وجهلهم وجنونهم إلى أن عرفوا متواتراً لا يختلفون فيه، أن جميع من يعتبر بأعماله من أهل المدينة من الصحابة والتابعين والصالحين، ومن حضرهم من سائر المسلمين، أجمعوا على أن عثمان بن عفان حلال الدم تجب المبادرة إلى قتله، ولا يحل تغسيله ولا الصلاة عليه ولا دفنه. وقتلوه على هذه الحالة، وبقي ثلاثة لا يرى أحد منهم دفنه، حتى دفنه بعض بني

١ - مسند أحمد بن حنبل ٥١: ٢.

٢ - في نسخة (ع): قبيلته.

٣ - الشعراء: ٢١٥.

أمية سرّاً من الصحابة والتابعين والصالحين.

ثم بعد الاجتماع والتواتر والبراءة من هثمان وخروجه عن حكم الاسلام والايان، عادوا إلى تكذيب الصحابة وأهل المدينة ومن حضرهم من المسلمين وطعنوا عليهم وفضحهم في البلاد، وشرعوا يمدحون عثمان بن عفان، ويشكرونه ويشنون عليه بالبهتان، ويطنون بذلك على أهل المدينة كافة وأعيان الصحابة، ويشهدون عليهم أنهم قد يجتمعون على المحال، ويستحلون ما حرم الله من الدماء استحلالاً. وفي ذلك طعن على روايتهم عنهم، وهدم لما نقلوه من الإسلام الذي ظهر منهم.

وزاد حديث التعصب لعثمان حتى صار يذكر على المنابر بالمدح وتعظيم الشأن، وافتضحنا مع اليهود والنصارى وأعداء الدين بهذه المناقضات البعيدة من صفات العارفين والعقلاء. وقد كان الواجب قطع حديث عثمان بالكلية، وطمّ جيفة ذكره في الملة النبوية، حتى لا يبقى له ذكر إن أمكن بحال من الأحوال، تزكية للصحابة والتابعين، ومن وافقهم على استحلال دمه وموافقته لهم في الفعل. فهل يستبعد من مثل هؤلاء الجهال المخالفة لجدك محمد صلوات الله عليه وآله، والتعصب على أبيك علي عليه السلام بما وقع بينهم من الاختلاف.

الفصل الرابع والستون

وليس بغريب من أمة كان فيهم علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام، أمه بنت كسرى من أعظم ملوك الدنيا، وجده محمد رسول الله صلى الله عليه وآله ملك الدنيا والآخرة، وأبوه علي من أعظم خلفاء الاسلام، وهو على صفات فضل بها أهل زمانه ودلت على علو شأنه، فيتركونه ترك من لا يلتفتون إليه ولا يعرضون نفوسهم عليه، ويطرحون نفوسهم على بني أمية الملاحين، ويطيعونهم بالاتفاق والوفاق، وترك الشقاق والافتراق، وهدموا بذلك أركان الاسلام والمسلمين، فهل يُستبعد من هؤلاء وأمثالهم ما وقع من ضلالتهم عن آبائكم

الطاهرين، واختلاهم وسوء أفعالهم وتعصبهم لمخالهم؟!

الفصل الخامس والستون

وليس بغريب من قوم أعابوا جدك الحسن عليه السلام على صلح معاوية، وهو كان بأمر جده رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد صالح جده صلى الله عليه وآله الكفار، وكان عذره في ذلك أوضح الأعدار.

فلما قام اخوه الحسين عليه السلام بنصرهم وإجابة سؤالهم، وترك المصالحة ليزيد المارق، كانوا بين قاتل وخاذل، حتى ما عرفنا أنهم غضبوا في أيام يزيد لذلك القتل الشنيع ولا خرجوا عليه ولا عزلوه عن ولايته، وغضبوا لعبد الله بن الزبير^١ وساعدوه على ضلالتهم، وافتضحوا بهذه المناقضة الهائلة، وظهر سوء اختياراتهم النازلة. فهل يستبعد من هؤلاء ضلال عن الصراط المستقيم، وقد بلغوا إلى هذا الحال السقيم العظيم الذميم؟!

الفصل السادس والستون

اعلم يا ولدي محمداً أسعدك الله جلّ جلاله بسعادة خاصته وأيدك^٢ بكامل عنايته، أنني حادثت يوماً بعض أهل الخلاف، وكان يرجى منه حصول الانصاف، وقلت له: أنت تعرف أن أبا بكر قال لما حضر في سقيفة بني ساعدة

١ - عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد الأسدي، أبوبكر، ويقال: أبو خبيب، أمه أساء بنت أبي بكر. هاجرت به أمه إلى المدينة وهي حامل فولدت في السنة الأولى من الهجرة، وقيل: بعد الهجرة بعشرين سنة - وهو أول مولود ولد في الإسلام بالمدينة من قريش، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم، وعن أبيه، وعن جده أبي بكر، وخالته عائشة، وعمر، وعثمان، وعلي، وسفيان بن أبي زهير الثقفي. وروى عنه أولاده: عباد، وعامر وأم عمر وأخوه عروة، وأبناء أخيه محمد وهشام وعبد الله أبناء عروة، وابن ابنه الآخر مصعب بن ثابت مرسل.....

بويح له بالخلافة في الآفاق كلها إلا بعض قرى الشام، وغزى الحجاج بن يوسف الثقفي في عهد عبد الملك بن مروان مكة وقتل عبد الله بن الزبير. قاله ابن حجر العسقلاني في تهذيب التهذيب ٥: ١٨٧.

٢ - في نسخة (ع): وأمدك .

وعمر عن يمينه وأبوعبيدة عن يساره: قد اخترتُ لكم هذين الرجلين، يريد أنها أحق بالخلافة منه ومن سواه. فإن كان هذا الاختيار منه لهما عن حقيقة وموافقاً لطاعة الله ورضاه، فتقديم نفسه بالخلافة عليها بعد هذا المقال خيانة للأمة، وخلاف ما كان قد نص عليها في أنها أقوم بتلك الاثقال.

وإن كان هذا الاختيار منه لهما عن حيلة تشاوروا فيها، بأن يقول هو هذا ويقولان هما: إنا نريدك، أو قال هذا وهو يعلم أنه أقوم بأمر الخلافة وأصلح للأمة فقد غش المسلمين، وخان رب العالمين وسيد المرسلين في تعيينه على عمر وأبي عبيدة بالخلافة. فعرف المخالف الحق، وعلم أن أمورهم كانت مغالبة وحيلة على الملك من غير مراقبة الله تعالى ولا مخافة منه جلّ جلاله.

الفصل السابع والستون

واعلم يا ولدي يا محمد خلفني الله جلّ جلاله فيك أحسن الخلافة، وكمل لك تحف العناية والرفقة، أنني ذاكرت بعض من يعرف ماجرى يوم السقيفة من التهن بالدين والمنافسة من أولئك الأنصار لمن غالبوه ونافسوه من المهاجرين، فقلت: إن كان إجتماع من اجتمع في السقيفة من الأنصار له أثر في الاستقامة والإمامة، فقد اتفقوا قبل حضور أبي بكر وعمر عندهم على أن الإمامة فيهم، وأن المهاجرين لا إمامة لهم بتعيينهم على سعد بن عباد^١. فإن كان اجماعهم الأول

١ - سعد بن عباد بن دليم بن حارثة بن أبي خزعة، ويقال: خزعة بن أبي خزعة، ويقال: حارثة بن خزام بن أبي خزعة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج الأنصاري، سيد الخزرج، أبو ثابت، ويقال: أبوقيس المدني. أمه عمرة بنت مسعود، وهو عقي، بدري، أحدي، شجري. روى عن النبي صلى الله عليه وسلم، وعنه أولاده قيس، وإسحاق، وسعيد، وابن ابنه شرحبيل بن سعيد، وابن عباس، وابن المسيب، وأبو امامة بن سهل، والحسن البصري ولم يدركه، وعيسى بن فائدة. وهو حامل راية رسول الله صلى الله عليه وسلم في الانصار، وقد تخلف عن بيعة أبي بكر وخرج عن المدينة فأت بحوران من أرض الشام سنة ١١، وقيل ١٤، وقيل ١٥، وقد سمع نوح الجن عليه.

انظر: تهذيب التهذيب ٤: ١٢٠٣.

يحتمل الغلط والخطأ بل قد كان عندهم غلطاً وخطأً لتقديمهم على قريش فكذا كان عقد من عقد منهم الخلافة لأبي بكر يحتمل الغلط والخطأ، بل قد كان غلطاً وخطأ؛ لما جرى من سوء عاقبته، واختلاف المسلمين، واطباق أهل البيت على غلط ذلك العقد ومضرته.

ولو لم يكن من دلائل غلطهم، إلّا سبقهم لشيوخ آل أبي طالب وآل العباس وبني هاشم، وأعيان المهاجرين والزهاد من الناس، إلى الاختيار لرجل يقدمونه عليهم من غير مشاورة لهم ولا طلب حضورهم ولا مراسلة إليهم. ومن عجائب ذلك الاجتماع أن أبابكر لما غلب الأنصار بقوله: إن الأئمة من قريش، فقد صار الحديث في الإمامة مع قريش كلها على قوله، فهلارجعوا من السقيفة إلى قريش فشاوروها في الإمامة، وحيث قد شهدوا أن قد تعينت الإمامة لهم، فكيف تقدم أبوبكر عليهم قبل مشاورتهم لهم؟!

الفصل الثامن والستون

وليس بغريب يا ولدي محمد اجتماع الحساد والأضداد على خلاف الصلاح والساد، وهذه حال قد جرت لها العادات مذحسد ابليس لآدم عليه السلام، وحسد قابيل لهابيل، وحسد أهل الدنيا لأهل الآخرة، ونفورهم من أنبيائهم والناصحين لهم، ورضاهم بالهلكات، وما احتاج أن أحيلك على ماسلف من الأوقات، فإنك إن اعتبرت حال أهل زمانك وجدت بينهم من الحسد والعداوات ما قد أعمى العيون من الحاسدين على الصواب، ورضوا بمعادات سلطان الحساب وفوات دار الثواب.

الفصل التاسع والستون

وليس بغريب يا ولدي محمد عمى من عمى عن نص الله جلّ جلاله على جدك علي بن أبي طالب عليه السلام بالإمامة، وقد عمى كثير منهم من نص الله

جلّ جلاله على وجود ذاته المقدسة الإلهية بوجود آثاره ودلائله الباهرة في جميع البرية.

الفصل السبعون

وليس بغريب يا ولدي محمد أن يقع من أكثر أصحاب جددك محمد صلوات الله عليه وآله مخالفة له في نصه على أبيك علي صلوات الله عليه بعد وفاته، وقد خالفوه في أمور كثيرة في حياته وعند مماته، وقد كان في وقت الحياة يرجى ويخاف، فالوحي ينزل إليه بأسرارهم. ولما مات انقطع الرجاء والخوف وانسد باب الوحي، وشمروا في طلب شهواتهم وفساد اختياراتهم.

أما علمت أنهم فارقوه في حُنين، وفي أحد، وعند الحاجة إليهم. وخذلوهم في خيب، وفارقوه وهو يتلو كلام الله جلّ جلاله ومواعظه عليهم وبادروا إلى نظر تجارة انفضوا إليها. وطلب الله جلّ جلاله عند مناجاته صدقة يسيرة فتركوا مناجاته حتى عاتبهم الله تعالى عليها. وسيأتي تفصيل هذه المفارقات^٢ في جملة مناظرة لنا مع فقيه من أهل المخالفات في بعض هذه الرسالة وانتفع الفقيه ورجع عن الضلالة.

الفصل الحادي والسبعون

وليس بغريب من قوم لم يحفظوا ألفاظ الأذان، وهي تتلى عليهم في كل يوم ليلة مرات على سبيل الإعلان، حتى اختلفوا في صفاتها، أن يضيقوا كثيراً من نصوص الإمامة مع ميلهم وحسدهم وعداوتهم إلى جحودها، وقطعهم لروايتها، وقد رأيناهم أهملوا ما هو عندهم من المهمات، مثل موضع قبر عثمان وقد كان قتله من الأمور المشهورات، ومثل جهلهم بقبر عائشة التي هي عندهم من أفضل الأمهات، وغير ذلك من الأمور المهمات، فكذا أهملوا النصوص على أبيك عليه

١ - في نسخة (ع): بعد.

٢ - في نسخة (ض): المقامات.

السلام كما هم لهم أمثالها؛ لأجل الحسد والعدوان.

الفصل الثاني والسبعون

واعلم يا ولدي محمد ملاً الله جلّ جلاله قلبك نوراً، وهبك تعظيماً لقدره، ونعياً وملكاً كبيراً، أن الأنبياء عليهم السلام ما بُعث أحد منهم بعبادة الأصنام، ولا عبادة شمس ولا قمر، ولا نور ولا ظلمة، ولا حجر ولا شجر، ولا عبادة غير فاطرهم وخالقهم ورازقهم.

وورد النقل عنهم أنهم كانوا مائة ألف نبي وأربعة وعشرين ألف نبي صلوات الله عليهم، كل واحد منهم كان هادياً وداعياً إليهم، ومع هذا كله فإن أكثر الخلائق ضلوا عن هؤلاء الأنبياء الماضين وعبدوا غير رب العالمين، فلا عجب أن تفضل أكثر هذه الأمة عن واحد من جملة مائة ألف وأربعة وعشرين ألف نبي قد وقع الضلال عنهم، وادعى عليهم اتباعهم ما لم يقع منهم، بل لولم تفضل أكثر هذه الأمة كان ذلك ناقضاً للعادات، وخلاف ما يقتضيه طباع البشر واختلافهم في الاعتقادات.

الفصل الثالث والسبعون

وليس بغريب من قوم كابروا، أو اشتبه عليهم الحال بين الله جلّ جلاله وبين خشية عبودها من دونه أو حجر، أن يكابروا أو يشتبه عليهم الحال بين جدك مولانا علي بن أبي طالب عليه السلام ومن تقدمه من البشر، وما كان يحصل لهم من الأصنام ذهب ولا فضة ولا ولاية ولا أنعام، فكيف لا يفارقون جدك علياً عليه السلام وقد حصل لهم من يعطيهم، ويرجون منه ما لا يرجون من جدك علي عليه السلام من الآمال والأموال. والله إن بقاءه بينهم إلى الوقت الذي بقي إليه صلوات الله عليه، آية الله جلّ جلاله، يعرفها المطلعون على تلك الأحوال^١.

١ - في هامش نسخة (ض): (الأفعال) (خ ل).

الفصل الرابع والسبعون

وأما تفصيل معرفة صحة الإمامة الاثني عشر من عترة سيد البشر، رسول رب العالمين صلوات الله عليه وعليهم أجمعين، فقد تقدّم التنبيه عليها والهداية إليها. ونزידك بياناً أن كل من ادعى له أحد من المسلمين الإمامة في زمان واحد من أئمتك عليهم السلام فاعتبر حاله في الكتب والتواريخ، فإنك تجده لا يصلح لرعاية بلد واحد، ولا تدبير جيش واحد، ولا تدبير نفسه على وجه واحد، وأن الذين اختاروه قد رووا الطعون عليه وهدموا ما بنوه، فانظر كتاب (الطرائف) تجد الأمور كلها كما أشرت إليه.

الفصل الخامس والسبعون

وقد كشف الله جلّ جلاله لك يا ولدي محمد على لسان المخالف والمؤلف أن جدك محمداً صلوات الله عليه وآله قال على رؤوس الأشهاد: «لا يزال الاسلام عزيزاً ما ولهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش»^١ وهذا العدد ما عرفنا أن أحداً اعتقده غير الامامية، وهو تصديق لما أنت عليه وسلفك من اعتقاد إمامة الاثني

١ - انظر: صحيح مسلم ١: ٣ حديث ٤ - ١٠ باب الامارة، فرائد السططين ١٤٧: ٢ حديث ٤٤٢ - ٤٤٥. وفيها أحاديث قريبة مما هنا.

عشر من الصفوة النبوية، وقد تضمن كتاب (الطرائف) ذكر الأحاديث بذلك وأمثاله على وجه لا يشك فيه عقل العارف.

الفصل السادس والسبعون

وما أوضح الله جلّ جلاله على يدي في كتاب (الطرائف) من النصوص الصحيحة الصريحة على أبيك علي بن أبي طالب صلوات الله عليه وعلى عترته بالإمامة ما لا يخفى على أهل الاستقامة، مثل قول جدك محمد صلوات الله وسلامه عليه وآله على المنابر على رؤوس الأشهاد «واني بشريوشك أن ادعى فأجيب، إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي؛ أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي»^١. وإنما كان أهل بيته في ذلك الوقت جماعة أنزل الله جلّ جلاله في القرآن تعيين أهل بيته في قوله جلّ جلاله (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً)^٢.

فجمع جدك محمد صلوات الله عليه وآله أباك علياً، وأمك فاطمة سيدة نساء العالمين، وأباك الحسن، وعمك الحسين وهو جدك أيضاً من جهة أمك أم كلثوم بنت زين العابدين عليهم السلام أجمعين، وقال: «هؤلاء أهل بيتي» وما بقي عذراً في مخالفته للمعتزدين.

وكفى سلفك الطاهرين حجة على المخالفين وحجة للمؤلفين التعيين عليهم يوم المباهلة، مباهلة المسلمين والكافرين، وكان ذلك اليوم من أعظم أيام آيات جدك محمد سيد المرسلين صلوات الله عليه وآله، ومعجزاته وكشف الحجة للسامعين ولمن يبلغهم إلى يوم الدين، فإن كل من عرف تلك الأصول عرف عدد الأثني عشر على اليقين.

وهل كان يقتضي كمال صفات رب العالمين، وكمال صفات رسوله المفضل

١- صحيح مسلم ٤: ١٨٧٢.

٢- الأحزاب: ٣٤.

على الأولين والآخريين أن يكون نوابها غير كاملين معصومين، وهما يريدان أن يحفظوا أسرارهما وشريعتهما، ويقوموا بأمر الدنيا والآخرة قياماً مستمراً بغير تهوين ولا توهين.

الفصل السابع والسبعون

واعلم يا ولدي محمد أهلك الله ما يريد منك، ويرضى به عنك، أن غيبة مولانا المهدي صلوات الله عليه التي حيرت المخالف وبعض المؤلف، هي من جملة الحجج على ثبوت إمامته وإمامة آبائه الطاهرين صلوات الله على جده محمد وعليهم أجمعين؛ لأنك إذا وقفت على كتب الشيعة أو غيرهم مثل كتاب (الغيبة) لابن بابويه، وكتاب (الغيبة) للنعماني، ومثل كتاب (الشفاء والجلاء)، ومثل (كتاب أبي نعيم الحافظ في أخبار المهدي ونعوته وحقيقة مخرجه وثبوت)، والكتب التي أشرت إليها في كتاب (الطرائف)، وجدتها أو أكثرها تضمنت قبل ولادته أنه يغيب عليه السلام غيبة طويلة، حتى يرجع عن إمامته بعض من كان يقول بها، فلو لم يغيب هذه الغيبة كان ذلك طعناً في إمامة آبائه وفيه، فصارت الغيبة حجة لهم عليهم السلام، وحجة له على مخالفه في ثبوت إمامته وصحة غيبته، مع أنه عليه السلام حاضر مع الله جلّ جلاله على اليقين، وإنها غاب من لم يلقه عنهم لغيبهم عن حضرته المتابعة له ولرب العالمين.

الفصل الثامن والسبعون

فإن أدركت يا ولدي موافقة توفيقك لكشف الأسرار عليك عرفت أنك من حديث المهدي صلوات الله عليه ما لا يشبه عليك، وتستغني بذلك عن الحجج المعقولات ومن الروايات، فإنه صلى الله عليه حي موجود على التحقيق، ومعدور عن كشف أمره إلى أن يؤذن له تدبير الله الرحيم الشفيق، كما جرت عليه عادة كثير من الأنبياء والأوصياء، فاعلم ذلك يقيناً، واجعله عقيدة وديناً، فإن أباك عرفه أبلغ من معرفة ضياء شمس النهار.

الفصل التاسع والسبعون

ولقد جمعي وبعض أهل الخلاف مجلس منفرد فقلت لهم: ما الذي تأخذون على الإمامية؟ عرفوني به بغير تقية لأذكر ما عندي فيه، وغلقنا باب الموضوع الذي كنا ساكنيه.

فقالوا: نأخذ عليهم تعرضهم بالصحابة، ونأخذ عليهم القول بالرجعة، والقول بالمتعة، ونأخذ عليهم حديث المهدي وأنه حي مع تطاول زمان غيبته.

فقلت لهم: أما ما ذكرتم من تعرض من أشرتم إليه بدم بعض الصحابة، فأنتم تعلمون أن كثيراً من الصحابة استحل بعضهم دماء بعض في حرب طلحة والزبير وعائشة لمولانا علي عليه السلام، وفي حرب معاوية له عليه السلام، واستباحوا أعراس بعضهم لبعض، حتى لعن بعضهم بعضاً على منابر الإسلام، فأولئك هم الذين طرّقوا سبيل الناس للظعن عليهم، وهم إقتدى من ذمهم ونسب القبيح إليهم.

فإن كان لهم عذر في الذي عملوه من إستحلال الدماء وإباحة الأعراس، فالذين اقتدوا بهم أعذروا بعد من أن تنسبواهم إلى سوء التعصب والاعراض، فوافقوا على ذلك.

وقلت لهم: وأما حديث ما أخذتم به عليهم من القول بالرجعة فأنتم تروون أن النبي صلى الله عليه وآله قال: «إنه يجري في أمته ماجرى في الأمم السالفة»^١، وهذا القرآن يتضمن (الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ)^٢ فشهد جلّ جلاله أنه قد أحيا الموتى في الدنيا، وهي رجعة، فينبغي أن يكون في هذه الأمة مثل ذلك، فوافقوا على ذلك.

فقلت لهم: وأما أخذكم عليهم القول بالمتعة فأنتم أحوجتكم الشيعة إلى صحة

الحكم بها؛ لأنكم رويتم في صحاحكم عن جابر بن عبد الله الأنصاري، وعبد الله ابن عباس، وعبد الله بن مسعود، وسلمة بن الأكوع، وعمران بن الحصين وأنس بن مالك، وهم من أعيان الصحابة، أن النبي صلى الله عليه وآله مات ولم يحترمها فلما رأت الشيعة أن رجالكم وصحاح كتبكم قد صدقت رجالهم ورواتهم أخذوا بالجمع عليه وتركوا ما انفردتم به، فوافقوا على ذلك.

وقلت لهم: وأما ما أخذتم عليهم من طول غيبة المهدي عليه السلام، فأنتم تعلمون أنه لو حضر رجل وقال: أنا أمشي على الماء ببغداد فإنه يجتمع لمشاهدته لعل كل من يقدر على ذلك منهم، فإذا مشى على الماء وتعجب الناس منه. فجاء آخر قبل أن يتفرقوا وقال أيضاً: أنا أمشي على الماء، فإن التعجب منه يكون أقل من ذلك، فشى على الماء، فإن بعض الحاضرين ربما يتفرون ويقل تعجبهم. فإذا جاء ثالث وقال: أنا أيضاً أمشي على الماء فرمما لا يقف للنظر إليه إلا قليلاً، فإذا مشى على الماء سقط التعجب من ذلك. فإن جاء رابع وذكر أنه يمشي أيضاً على الماء فرمما لا يبقى أحد ينظر إليه ولا يتعجب منه.

وهذه حالة المهدي صلوات الله عليه؛ لأنكم رويتم أن ادريس عليه السلام حي موجود في السماء منذ زمانه إلى الآن، ورويتم أن الخضر حي موجود منذ زمان موسى عليه السلام أو قبله إلى الآن، ورويتم أن عيسى عليه السلام حي موجود في السماء وأنه يرجع إلى الأرض مع المهدي عليه السلام.

فهذه ثلاثة نفر من البشر قد طالت أعمارهم وسقط التعجب بهم من طول أعمارهم. فهلا كان محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه وآله أسوة بواحد منهم، أن يكون من عترته آية لله جل جلاله في أمة بطول عمر واحد من ذريته، فقد ذكرتم ورويتم في صفته أنه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت جوراً وظلماً.

ولو فكرتم لعرفتم أن تصديقكم وشهادتكم أنه يملأ الأرض بالعدل شرقاً وغرباً وبعداً وقرباً، أعجب من طول بقائه، وأقرب إلى أن يكون ملحوظاً بكرامات الله

جلّ جلاله لأوليائه. وقد شهدتم أيضاً له أن عيسى بن مريم النبي المعظم عليها السلام يصلي خلفه مقتدياً به في صلواته وتبعاً له، ومنصوراً به في حروبه وعزواته. وهذا أيضاً أعظم مقاماً مما استبعدتموه من طول حياته، فوافقوا على ذلك. وفي حكاية الكلام زيادة.

الفصل الثمانون

واعلم يا ولدي محمد كشف الله جلّ جلاله لك عن مراده بيد كمال اسعاده لك وانجاده واوفاده، انني وجدت خلقاً من المتعصبين على أبيك علي عليه السلام، أو الجاهلين بأنعام الله جلّ جلاله عليه، يعتقدون أن الذين فتحوا بعض بلاد الكفر بعد جدك محمد صلوات عليه وآله، قد بلغوا بذلك مبلغاً لم يبلغ جدك محمد صلوات الله عليه وآله إليه.

وينبغي أن تتحقق يا ولدي إن فتح البلاد والتسلط على العباد قد جرى أكثره على يد أهل الفساد، وعلى يد من لم يقصد به رضى سلطان العباد، وقد روي أن الدنيا ملكها بأسرها كافر يقال له شداد بن عاد^١ وغيره من ذوي العناد، وقد كانت البلاد التي فتحها المسلمون قبل فتحها لهم في يد ملوك الكفار والأشرار، وما دل على صلاح من كانت في يده من الفجار.

١ - قال خير الدين الزركلي في الأعلام ٣: ١٥٨: شداد بن عاد بن ملطاط بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن حمير من قحطان، ملك يما في جاهلي قديم، من ملوك الدولة الحميرية. اتفقت عليه كلمة أولي الرأي من حمير وقحطان بعد وفاة النعمان بن المنذر فولّوه الملك في صنعاء، فكان حازماً مفوّراً، غزا البلاد إلى أن بلغ أرمينية، وعاد إلى الشام فرحف إلى المغرب يبني المدن ويتخذ المصانع، ولما رجع إلى اليمن مضى إلى مأرب فبنى فيه قصراً بجانب السد، لم يكن في الدنيا مثله، ولما مات نعت له مقبرة في جبل شبام ودفن بها ومعه جميع أمواله.

والذي دلت عليه تواريخ العلماء أن الغالب في دار الفناء للأتقياء والأولياء والأتقياء الملوك الظالمون والولاة المتغلبون، وقد فتح جهال ملوك بني أمية وسفهاؤهم، الذين كانوا عاراً على الإسلام والمسلمين، من بلاد الكفر ما لم يبلغ إليه الذين تقدموا على أبيك أمير المؤمنين عليه السلام، ولم يدل ذلك على صلاح بني أمية المفتضحين الجاهلين.

الفصل الحادي والثمانون

واعلم يا ولدي يقيناً إنما فتح بلاد الإسلام بعد جدك محمد صلى الله عليه وآله تأييد الله جلّ جلاله ونصره، وما وعده أن تبلغ إليه نبوته وأمره، وقد كان جدك صلى الله عليه وآله أخبر جماعة من المسلمين أنه يفتح على يد نبوته بلاد كسرى وقيصر وكلما فتحوه بعده، وكان المسلمون قد جربوا عليه صدقه ووعدته، وسمعوا القرآن يتضمن (لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ)¹.

وقد ذكر جماعة من أصحاب التواريخ تصديق ما أشرت إليه، وعلى خاطري مما وقفت عليه ما ذكره أعثم² في تأريخه مامعناه: إن أبا بكر لما بدأ بانفاذ أبي عبيدة والجيش إلى الروم ومات قبل أن يفتحها وفتحها المسلمون بعده في ولاية عمر، قال له قوم: لا تخرج مع العسكر، وقال قوم: أخرج معهم، فقال لأبيك علي عليه السلام: ماتقول أنت يا أبا الحسن؟ فقال له علي عليه السلام: «إن خرجت نصرت، وإن أقمت نصرت؛ لأنّ النبي صلوات الله عليه وآله وعدنا النصر

١- الصف: ١٠.

٢- هو أحمد بن محمد بن علي بن أعثم الكوفي، أبو محمد، اخباري، مؤرخ، له كتاب (الفتوح) ذكر فيه إلى أيام الرشيد، وكتاب (التاريخ) وذكر فيه إلى أيام المقتدر وكتاب (المألوفا) مات في نحو سنة

٥٣١٤هـ.

انظر: أعيان الشيعة ١: ٤٨١، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٣: ٥٥٠، كشف الظنون ٢: ١٢٣٧، معجم الأدباء ٣: ٢٣٠.

للاسلام» فقال له: صدقت، وأنت وارث علم رسول الله صلى الله عليه وآله^١.
 فهل ترى يا ولدي ما كان فتح البلاد إلا بقوة تلك الوعود الصادقة والعناية
 الإلهية الفائقة، وإن الذين كانوا خلفاء بالمدينة كان وجودهم كعدمهم كما قال
 لهم أبوك علي عليه السلام: «إن خرجت نُصرت، وإن أقت نُصرت».

وأقول: اعلم يا ولدي محمد أن ذلك الفتوح كان مقتضياً للجموح والعمى
 الذي يحتاج إلى قدوح؛ لأنهم فتحوها وقادوا أهلها إلى طاعة المتقدمين على أبيك
 علي أمير المؤمنين عليه السلام، البعيدين عن معرفة أسرار رب العالمين وأسرار سيد
 المرسلين، فانتقل أهل تلك البلاد من ضلال الكفر والبهتان، إلى ضلال ماجرى
 بتقدم الناس على أبيك علي عليه السلام من الضلال المستمر إلى الآن، فأى فتح
 تفوقوا به غير هذا لولا عمى القلوب.

ولقد رأيت في تأريخ لمن لا يهتمه المخالفون في مطلوب، أن المسلمين لما
 اجتمعت عليهم الروم للاستئصال، كان المقبوي لقلوب كثير من المسلمين
 مقامات رواها تدل على النصرة في تلك الحال؛ لقصور علمهم وعلم من ولّوه
 عليهم من أسرار ما بين أيديهم.

وأقول: يا ولدي محمد لو كانوا قد ولّوا أمور الإسلام والمسلمين أباك علياً عليه
 السلام، الذي دلّهم عليه جدك سيد المرسلين صلى الله عليه وآله، كان قد فُتحت
 البلاد على الاستقامة، وكانت مفتوحة إلى يوم القيامة، وكان قد عرّفهم من أسرار
 فتوحها وما ينتهي حالهم إليه، ما كان قد أودعه جدك محمد صلى الله عليه وآله،
 وكان قد كشف لعلماء الروم من أسرارهم وأسرار الإسلام ما كان يرجى به فتح
 البلاد بدون قتل من قتل من المسلمين والكفار، وسلموا من الضلال والظلام فإنه
 قال عليه السلام: «وأيّم الله لو ثني لي الوسادة لحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم،
 وبين أهل الانجيل بانجيلهم، وبين أهل الزبور بزبورهم، وبين أهل القرآن

بقرآنهم، حتى يزهر كل كتاب ويقول: حكم فيه علي بن أبي طالب بحكم الله». أما ترى كيف كان عارفاً بجروبه في البصرة، وقتل الخوارج وبقاء معاوية بعده، وأنه عَرَفَ خواص أصحابه ماجرى حالهم عليه.

الفصل الثاني والثمانون

ويدلّك يا ولدي على أن خلفاءهم الذين تقدّموا على أبيك أمير المؤمنين عليه السلام ما كانوا من أهل الجهاد في الدين، إن جدك محمداً صلى الله عليه وآله ما استصلحهم في حياته لشيء من حروبه وفتوحه وغزواته. ولما أنفذ أبا بكر ليؤدي سورة براءة إلى المشركين عزله الله جلّ جلاله عن ذلك، وولّى مكانه أباك علياً أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه باطابق أهل الصدق من المسلمين. ولما أدخلهم جدك محمد رسول الله صلى الله عليه وآله في فتح خيبر رجعوا منهزمين، وكادت أن تذهب حرمة سيد المرسلين بل حرمة مرسله رب العالمين، وأن ينكسر ناموس الدين، فتلافاه جدك محمد صلى الله عليه وآله بانفاذ أبيك أمير المؤمنين عليه السلام فظفر بفتح باب خيبر ودفع أهواله.

الفصل الثالث والثمانون

ويكفيك يا ولدي محمد جملك الله جلّ جلاله باقباله ومكاشفة جلاله، أن ابتداء قوة رمالة جدك محمد صلى الله عليه وآله حديث بدر الكبرى، وقد عزل جدك أبا بكر وعمر عن ذلك المقام وكان قد احتاج فيه إلى المساعدة بصبيان الأنصار وامداد الملائكة، وما تخلف عن مباشرة تلك الواقعة ممن حضرها أو قدر على المساعدة من المسلمين الآ النساء، ومن يجري مجراهن ممن يخاف وقوع الهرب والخذلان والانكسار منه. فكان عزل هذين الرجلين في ذلك المقام من مباشرة الحرب والوقوف بالصف من غير قتل ولا ضرب نصاً عليها أنها لا يصلحان لرئاسة الأمة وكشف الغمة، ولا مقام يحتاج إلى علو همة.

الفصل الرابع والثمانون

وما اكتفى جدك محمد صلى الله عليه وآله بهذا الكشف، حتى ختم حياته وولى عليها أسامة بن زيداً قبل وفاته، وهو وصي من صبيان المسلمين، وجعلها رعية له بنص من الله انه (ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى)^٢ عند العارفين، وهو نص عظيم على أنها من جملة الرعية لصبي من جملة المستضعفين.

وهل كان يجوز بعد علمهم بهذا الاختيار من رسول الله صلى الله عليه وآله أن يعكسوا اختياره، ويختار أحد منهم تقديمه على كافة أهل الإسلام، وقد كان غلطاً عظيماً من ابتدائه من الأثام، ومصيبة على هذه الأمة وبلية على المسلمين، وذلك حجة عظيمة على الناس لرب العالمين ولسيد المرسلين يوم اجتماع الأولين والآخرين في أنها خالفوها في النص والتعيين.

الفصل الخامس والثمانون

واعلم يا ولدي محمد كرمك الله جلّ جلاله بكمال آلائه وجعلك من خلصائه، أن الذي اقتضى تدبير جدك محمد صلى الله عليه وآله من عزل الذين تقدموا على أبيك أمير المؤمنين عليه السلام عن مقام الجهاد ومبارزة الأقران أيام حياته، يقتضي أن من سعادة الإسلام والمسلمين مقامهم في المدينة بعد وفاته،

١ - اسامة بن زيد بن حارثة، من كنانة عوف، أبو محمد. صحابي جليل، ولد بمكة ونشأ على الإسلام لأن أباه كان من أول الناس إسلاماً، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبه حباً جماً. هاجر مع النبي صلى الله عليه وآله إلى المدينة، وأقره رسول الله قبل أن يبلغ العشرين من عمره، فكان مظفراً موقفاً. ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رحل اسامة إلى وادي القرى فسكنه، ثم انتقل إلى دمشق في أيام معاوية فسكن المزة، وعاد بعده إلى المدينة فأقام إلى أن مات بالجرف في آخر خلافة معاوية، له في كتب الحديث ١٢٨ حديثاً. وفي تاريخ ابن عساكر أن رسول الله استعمله في جيش فيه أبو بكر وعمر. قاله الزركلي في الأعلام ١: ٢٩١ نقلاً عن طبقات ابن سعد ٤: ٤٢٢، وتهذيب ابن عساكر ٢: ٣٩١، والاصابة ١: ٢٩.

ولم يباشروا فتوح بلاد الكافرين. وإنما كانوا اسماً وصورة يخوف بها مَنْ بَعْدَ عنها من المشركين، وكان تخلفهما عن الحروب مع المسلمين آية لجدك محمد صلوات الله عليه وآله ليتم ما وعد به من الفتح الذي دل عليه، ولو حضروا شيئاً من فتوح البلاد ما كان يؤمن أن يقع منها ما وقع في خيبر وغيره من الهرب، وترك الجهاد وهلاك العباد.

الفصل السادس والثمانون

واعلم يا ولدي محمد حرسك الله جلّ جلاله من الشواغل عنه بنعمة وعافية مستمرة مستقرة منه، أن اسلام الذين تقدّموا على أبيك علي عليه السلام، وتزويج جدك محمد صلّى الله عليه وآله إليهم، وتزويجهم إليه كان على صفة يعرفها من نبيه الله جلّ جلاله عليها، وقد ذكر الطبرسي أحمد بن علي بن أبي طالب في كتاب (الاحتجاج) وغيره أن المهدي عليه السلام ذكر أن سبب اسلامهم أنهم كانوا سمعوا من اليهود أنه سيظهر محمد وملك العرب والعباد، وأنه يستولى على البلاد، وجعلوا لذلك دلائل وعلامات، فلما رأوها فيه أسلموا معه طلباً للرياسة.

ووقفت أنا على كتاب دانيال المختصر من كتاب الملاحم، وهو عندنا الآن، يتضمن ما يقتضي أن أبا بكر وعمر كانا عرفا من كتاب دانيال- وكان عند اليهود- حديث ملك النبي صلّى الله عليه وآله، وولاية رجل من تميم ورجل من عدي بعده دون وصيه أبيك علي عليه السلام وصفتهما، فلما رأيا الصفة في محمد جدك صلّى الله عليه وآله وفيها تبعاه وأسلموا معه، طلبا للولاية التي ذكرها دانيال في كتابه.

ويدل يا ولدي محمد على أن الحال كما ذكره المهدي عليه السلام ودانيال

عليه السلام، من أن أسلامهما كان طمعاً في الدنيا، وأنهما ما طلبا من جدك محمد محاربة القبائل، ولا وقفاً موقفاً يورث عداوة بينهما وبين الأماثل، كما فعل أبوك علي بن أبي طالب عليه السلام من عداوة كل من أراد الله ورسوله عداوته، من قريب وبعيد وضعيف وشديد. بل سكنا سكون الفهد حتى تمكنا من الصيد فسارعنا إليه، وتركنا جدك محمد صلى الله وآله لم يدفن ولم يشتغلا به بالصلاة والسلام عليه.

الفصل السابع والثمانون

وأما حديث التزويج إليهم وتزويجهم اليه عند اسلافك يا ولدي محمد، فإن الله جل جلاله كان قد عرف جدك محمداً صلى الله عليه وآله ما يحدث بعده في الاسلام، ومخالفة من أمته لنصه على أبيك علي عليه السلام بامامته، وأن الله جل جلاله يعذب الأمة ويبتليها بتسليط من تقدم على أبيك علي بن أبي طالب عليه السلام كما قال الله جل جلاله (وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ)¹.

ولقد كشفت في كتاب (الطرائف) عن معرفة جدك محمد صلى الله عليه وآله بما جرت عليه حال أمته بعد إنتقاله²، وقد ذكرت لك في (الطرائف) كيف أرادوا يحرقون بالنار بيت فاطمة عليها السلام ومن فيه، وفيه العباس وجدك علي والحسن والحسين وغيرهم من الأخيار، وكيف يحتال عمر في الشورى في قتل جدك علي عليه السلام إن توقف عن قبول وصية عمر، وكيف كان يوم السقيفة طريقاً إلى طلب الخلافة بالتغلب والاحتيال.

وكيف اجتهد معاوية في ذهاب أهل بيت النبوة بالاستئصال، وكيف بلغ

١ - الأنعام: ١٣٠.

٢ - الطرائف: ١٠٤.

أبنه يزيد إلى قتل الحسين عليه السلام، ودوس ظهره الشريف بجوافر الخليل، ورفع رأسه المقدس ورؤوس الأطهار على الرماح في بلاد الاسلام، وحمل حرمه سبايا كأنهن سبي الكفار ووجد معاوية ابنه يزيد من المسلمين وبقايا الصحابة الضالين ومن أعانهم على ذلك الفساد، حتى قتل يزيد أهل المدينة وسبي نساء أهلها، وبائعوا على أنهم عبيد قن ليزيد بن معاوية، وحتى رمى الكعبة بأحجار المنجنيق^١ وسفك دماء أهل الحرم، وبلغ ما لم يبلغ إليه الكفار والأشرار. ولعنوا أباك صلوات الله وسلامه عليه والصالحين على منابر المسلمين، وهو شيء ما فعله ملوك الكافرين، وقتلوا من قدروا على قتله من الشيعة الصالحين.

فكذا ما يكون يؤمن أن يقع من تقدم على أبيك علي أمير المؤمنين عليه السلام، وهم أرجح من معاوية ومن يزيد من ملوك بني أمية المارقين، أضعاف ما وقع منهم من الهلاك في الدنيا والدين.

ولولا ما دبر الله لجدك محمد صلى الله عليه وآله من تزويجه إليهم وتزوجهم إليه، ومن أمره لجدك الحسن عليه السلام في صلح معاوية على ما كان مابقي من ذرية النبي صلى الله عليه وآله ومن أمور الاسلام ما قد بقي إلى الآن، وكان الحال قد زاد على ما كان في أيام الجاهلية من الضلال والعدوان والبهتان وبالله جل جلاله المستعان، فأذن له وأمره عليه السلام أن يزوجهم ويتزوج منهم ليكون ذلك من أسباب حفظ ما حفظ به من دينه وذريته والأئمة من عترته، وسلامتهم من الهلاك والاصطلام.

وهذه عادة مستمرة في سالف الأيام وفي دولة الاسلام، وأنهم متى خافوا فساد الملوك والاضداد توسلوا في التزويج إليهم في ترك الحروب والجهاد إلى حفظ البلاد، وحفظ الأهل والأولاد وبلوغ المراد.

١- في نسخة (ض): وخرق الجيضم.

وهل كان يؤمن من الذين تقدّموا على أبيك علي سلام الله عليه إذا تمكّنوا بعد جدك محمد صلى الله عليه وآله من كل ما يقدرّون عليه، من استئصال من يقدرّون على استئصاله من أهل بيته عليهم السلام، ومحو ما يقدرّون على محوه من شريعة الإسلام وقد ذكرت ذلك في كتاب (الطرائف). ومن أقدامهم في حياة جدك محمد صلى الله عليه وآله على المعارضة له في فعّاله ومقاله والظعن فيما قدرّوا على الظعن فيه من أفعّاله.

ولما كان عند وفاته طلب أن يكتب لهم كتاباً لا يضلّوا بعده أبداً، فأقدم عمر على جدك صلى الله عليه وآله على أن قال: إنه ليهجر!! كما نشرحه فيما بعد، ومعناها عند أهل اللغة الهذيان^١. ومنع عمر جدك محمداً صلى الله عليه وآله في تلك الحال أن يرفع الضلال من أهل الإسلام والايان، حتى هلك من هلك منهم في ذلك الأوان.

الفصل الثامن والثمانون

واعلم يا ولدي محمد أعزك الله جلّ جلاله بغزة السعادتين في الدنيا والدين التي قال الله جلّ جلاله فيها: (وَالْغَزَاةُ وَلِئْسَ الْوُثُونُ)^٢، أن أبا بكر وعمر صنعنا أمرين عظيمين كانا سبباً لما جرى بين الإسلام والمسلمين، وضلال من ضل منهم إلى يوم الدين، واحدة في حياته، واحدة بعد وفاته، غير أفعّالهما التي هلك بها من هلك من الخلق أجمعين.

أما التي في حياته فإن البخاري ومسلم في صحيحهما، وكل من له صدق وأمانة من رواة المسلمين ذكروا بلا خلاف أن جدك محمداً صلى الله عليه وآله قال عند وفاته: «إئتوني بدواة وقرطاس أكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعدي أبداً»^٣.

١ - الصحاح ٨٥١:٢ «هجر».

٢ - المناقب ٩.

٣ - صحيح البخاري ١١:٦ باب مرض النبي صلى الله عليه وآله، صحيح مسلم ١٢٥٩:٣ حديث ٢١، ٢٢

وأن عمر قال في وجه جدك المعظم واستخف بحقه الأعظم وأقدم على أن قال: إنه ليهجروني: ليهدني.

ياويله وويل لمن وافقه على هذه المصيبة والرزية، هذا تفسيرها بغير شبهة عند علماء أهل اللغة العربية، فلما سمع النبي صلى الله عليه وآله ما قد بلغ حال حرمة إليه وأن الحجة قد صارت لله جلّ جلاله وله عليه وآله السلام في الكتاب الذي دعا الناس إليه بترك الكتاب وقال: «قوموا عني لا ينبغي عندي التنازع».

فكل ضلال في الدنيا منذ ذلك اليوم وقع مستوراً وشائعاً كان بطريق عمر ومن وافقه، فأدري كيف يكون يوم القيامة حال ذلك الاقدام، وقد كان عبدالله بن عباس يبكي حتى تبل دموعه الحصى من هول ذلك المقام وما فسد بذلك من الاسلام، ويقول: إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وآله وبين كتابه.

الفصل التاسع والثمانون

واعلم يا ولدي محمد أن أقصى ما كان يخاف من كتاب جدك محمد صلى الله عليه وآله زوال الضلال، فهل كره ذلك إلا من كان يريد بقاء الضلال وأعظم ما في هذه الحال أن جدك محمد صلى الله عليه وآله قال الله جلّ جلاله عنه أنه «مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ»^١ وخاصة قوله عليه السلام عن زوال الضلال إلى يوم الحساب، فإن هذا ما يعرفه ويقول إلا عن رب الأرباب، فصار الاستخفاف بقول من قال إنه ليهجروني هذيان لأعظم من جدك محمد صلى الله عليه وآله وهدماً للاسلام والايمان.

الفصل التسعون

واعلم يا ولدي محمد أودع الله جلّ جلاله سرائرك أنوار المكاشفة وديعة مستقرة متضاعفة، أن جماعة من أهل المعرفة بما جرت حال أعداء جدك محمد صلى الله عليه وآله وأبيك علي عليه السلام ذكروا أن الذي منع من هذه الصحيفة التي أزد أن يكتبها بزوال الضلال كان سبب منعه من هذه الحال، أنه كان قد عرف أن جدك محمد صلى الله عليه وآله قد نص على أبيك علي عليه السلام بالخلافة بعده في مقام بعد مقام، فلما قال: «اثنوني بدواة وقرطاس أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعدي أبداً»^١ فخاف الذي منعه من الكتاب أنه يكتب كتاباً ليصرح بأسماء الذين يمنعون أباك علياً عليه السلام من خلافته، ويأمر بدفعهم عنه أما قتلاً أو طرداً أو حبساً أو قهراً، ويشهد عليهم في الصحيفة بما يوجب عليهم هلاكاً أو حداً، فأقدم على ذلك القول الذي (تَكَاذُ السَّمَاوَاتُ يَتَّقَطُّنَ مِنْهُ وَتَنَشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخْرُ الْجِبَالُ هَذَا)^٢.

فشوش هو ومن وافقه مجلسه الشريف، وعرفوا كلامه المقدس المنيف لتتم لهم الحيلة فيما فعلوه من التقدم على أبيك علي عليه السلام، وهذه عادة كثير من أهل الظلم من الأنام إذا خافوا من ركوب الحجة عليهم أو عكس حيلتهم عليهم، قطعوا الكلام ومنعوا من اتمامه وشوشوا المجلس قبل انتظامه.

الفصل الحادي والتسعون

وأما الذي وقع من أبي بكر من الحادثة في حياته وبعد وفاته عليه السلام، التي انتظم بها مصائب الاسلام، فإن جدك محمد صلى الله عليه وآله كان قد

١ - صحيح البخاري ١١:٦ باب مرض النبي صلى الله عليه وآله، صحيح مسلم ١٢٥٩:٣ حديث ٢١، ٢٢ كتاب الوصية.

٢ - مرم: ٩٣.

جمع الذين يخالفون على أبيك عليّ عليه السلام في الخلافة، ومن يوافقهم أو يحسده أو يعاديه، وجعلهم جميعاً في جيش أسامة وتحت رايته، وحث على خروجهم من المدينة حثاً شديداً زائداً على عادته، لتخلو المدينة من المعارضين والمعادين، ويصفوا الأمر لأبيك أمير المؤمنين، أو ليكون ذلك حجة له عليه السلام في الاجتهاد في منعهم بكل طريق، وليظهر منهم ما يبطنونه من مخالفته بسوء التوفيق.

فعاد أبوبكر من جيش أسامة وفسخ بذلك ما أراد جدك محمد صلى الله عليه وآله من التوصل في الإمامة التي بها سلامة الاسلام والمسلمين وسعادتهم إلى يوم الدين، وقال للنبي صلى الله عليه وآله: ما كنت لأقف عند اسامة وأسأل عنك الركب. ونفذ يلتمس عمر من الجيش، وقال أبوبكر لإسامة: تأذن له في العودة إلى المدينة، فكان جواب أسامة: إن عمر قد عاد بغير أذني وأذن لنفسه.

وما كفاه ذلك حتى صار إلى الأنصار، وهم في السقيفة على حال يجب أن يقابلوا عليها بالإنكار، فساعدهم على الاصرار، وما كفاه ذلك حتى أخذ الأمر لنفسه بالحيلة ووعدهم - كما ذكره البخاري ومسلم في صحيحهما وغيرهما - أنه يكون الأمراء من المهاجرين والوزراء من الأنصار، ولما تمكن لم يؤلّ أحداً منهم وزيراً وأظهر أنه كان محتالاً، وفضح نفسه بين أهل الاعتبار.

أقول: وما كفاه ذلك حتى بعث عمر إلى باب أبيك علي وأمك فاطمة وعندهما العباس وجماعة من بني هاشم، وهم مشغولون بموت جدك محمد صلى الله عليه وآله والمآثم، فأمر أن يحرقوا بالنار إن لم يخرجوا للبيعة على ما ذكره صاحب كتاب العقد في الجزء الرابع^١ منه وجماعة ممن لايتهم في روايتهم. وهو شيء لم يبلغ إليه أحد فيما أعلم قبله ولا بعده من الأنبياء والأوصياء، ولا الملوك المعروفين بالقسوة والجفأة، ولا ملوك الكفار، أنهم بعثوا من يحرقوا الذين تأخروا عن بيعتهم بحريق النار، مضافاً إلى تهديد القتل والضرب.

أقول: ولا بلغنا أن أحداً من الملوك كان لهم نبي أو ملك، كان لهم سلطان قد أغناهم بعد الفقر وخلصهم من الذل والضر، ودلهم على سعادة الدنيا والآخرة، وفتح عليهم بنبوته بلاد الجابرة، ثم مات وخلف فيهم بنتاً واحدة من ظهره وقال لهم: «إنها سيدة نساء العالمين»^١ وطفلين معها منها لها دون سبع سنين أو قريب من ذلك، فتكون مجازات ذلك النبي أو الملك من رعيته أنهم ينفذون ناراً ليحرقوا ولديه ونفس ابنته، وهما في مقام روحه ومهجته.

وأقول: ثم ما كفاه ذلك حتى أظهر على المنبر أنه يستقيل عن الخلافة، ثم فضح نفسه وقلدها بعد وفاته ونص بها على عمر بن الخطاب، وما هذه صفة مستقيل منها عند ذوي الألباب.

وأقول: ثم كانت وصيته بالنص على عمر كالطعن على نفسه فيما ادعاه أن جدك محمداً صلى الله عليه وآله اختار لأمته ترك النص على أحد منهم، وترك على قلوبهم مع كماله - أمرهم مهملاً ليختاروا واحداً منهم.

أفترى أن أبابكر كان يعتقد أن رأيه لأمة جدك محمد صلى الله عليه وآله أفضل من رأي نبيهم، الذي شهد الله جلّ جلاله في كتابه بالشفقة عليهم، أو كان هذا من أبي بكر تكذيباً لنفسه، وأن الرئيس لا بد له من نص على من يقوم مقامه، أو خاف أنه إن ترك الأمر رجع الناس إلى أبيك أمير المؤمنين عليه السلام، واعترفوا له بحقه ونص محمد جدك صلوات الله وسلامه عليه وآله.

فبادر بالتعيين على عمر؛ لينعمهم من الرجوع إلى الصراط المستقيم، أو كان قصده أن يستر عليه عمر بخلافته بعده ما جرى منه من التدبير السقيم، أو كان مكافاة لعمر على مبايعته له يوم السقيفة كما ذكر صاحب كتاب العقد في أخبارهم الطريفة.^٢

١ - انظر: صحيح البخاري كتاب بدء الخلق، مسند أحمد بن حنبل ٢٨٢:٦، طبقات ابن سعد ٤٠:٢،

أسد الغابة ٥٢٢:٥، حلية الأولياء ٢٩:٢.

٢ - العقد الفريد ٢٠:٥.

وأقول: ثم كان نصه على عمر مع علمه أنه متهم على المسلمين، وأنه ما يريد لهم خيراً أبداً، بدلالة أنه منع جدك محمد صلى الله عليه وآله عند وفاته أن يكتب لهم صحيفة لن يضلوا معها إلى يوم الدين، ومع معرفته بقساوة عمر وفضافته وغلظته وعداوته لنبي صلى الله عليه وآله لأبيك أمير المؤمنين عليه السلام، من أعظم المصائب على كل من هلك أوصل، أو ليضل عن نبوة جدك محمد سيد المرسلين صلوات الله عليه وعلى عترته انطاهرين.

الفصل الثاني والتسعون

واعلم يا ولدي محمد سلك الله جلّ جلاله بك سبيل الصواب، وشرّفك
بسعادة ذوي الألباب، أنّ الذي جرى يوم السقيفة من تركهم للنبي صلّى الله
عليه وآله على فراش الممات، واشتغالهم بالولايات، وما جرى من ترك المشاورة
لذوي البصائر، وانفرادهم بتلك الفضائح في الموارد والمصادر، كاد أن يزيل
حكم النبوة، ويوجب ذهاب الاسلام بالكلية؛ لأن العرب لما سمعوا عن أهل
السقيفة اشتغالهم بالأُمور الدنيوية واستخفافهم بالحرمة النبوية لم يستبعدوا أنهم
خرجوا من اعتقاد نبوته، وعن وصيته بمن أوصى إليه بإمامته، وأن قد صار الأمر
مغالبة لمن غلب عليه، فارتدت قبائل العرب، واختار كل قوم منهم رأياً اعتمدوا
عليه، فحكى جماعة من أصحاب التواريخ منهم العباس بن عبدالرحيم المروزي
فقال ما هذا لفظه:

ولم يلبث الاسلام بعد موت النبي صلّى الله عليه من طوائف العرب إلا في
أهل المدينة وأهل مكة وأهل الطائف، وارتد سائر الناس.

ثم شرح المروزي كيفية ارتداد الخلائق بعد النبي صلى الله عليه وآله فقال:
ارتدت بنو تميم وغيرهم واجتمعوا على مالك ابن نويرة اليربوعي، وارتدت ربيعة
كلها وكانت لهم ثلاثة عساكر: عسكر باليمامة مع مسيلمة الكذاب، وعسكر مع

مغرور الشيباني وفيه بنوشيان وعامة بكر بن وائل، وعسكر مع الحطم العبدى.
قال المروزي: وارتد أهل اليمن، وارتد الأشعث بن قيس في كندة، وارتد أهل
مأرب مع الأسود العبسي، وارتدت بنوعامر إلا علقمة بن علافة.
فكان هذا الارتداد يا ولدي محمد من جملة موانع أبيك أمير المؤمنين عليه
السلام من منازعة أبي بكر وعمر، ومن رغب في نيل الدنيا بطريقهما ممن يرجوا أن
يحصل له منها إذا حصل لهما ولاية من الخطاطم ما لا يرجوا بولاية أبيك علي عليه
السلام، لأنهم عرفوا منه صلى الله عليه وآله أنه لا يعمل بغير الحق الذي لا تصبر
عليه النفوس.

فلو أن أباك أمير المؤمنين عليه السلام نازع أبابكر منازعة المغالبة والمقاهرة،
لأدى ذلك إلى أن يصير أهل المدينة حرباً وأهل الردة ظاهراً، وكان أهل مكة
الذي ذكر أنهم ما ارتدوا وقد أسلموا لما هجم النبي صلى الله عليه وآله بالعساكر
التي عجزوا عنها وملكهم قهراً وبغته على صفة ما كانوا يقدرون على التخلص
منها. فكان إسلامهم إسلام مقهور، فحق وجدوا من يساعدهم على زوال القهر
عنهم ما يؤمن منه ارتدادهم عما قهروا عليه من الإسلام المذكور.

فما كان بقي على ما ذكر المروزي وغيره ممن ارتد من سائر أهل تلك البلاد إلا
الطائف، وأي مقدار للطائف مع ارتداد سائر الطوائف، فلولا تسكين أبيك
أمير المؤمنين عليه السلام لذلك البغي والعدوان بترك المحاربة لأبي بكر،
ومساعدته لأهل المدينة على الذين ارتدوا على الإسلام والإيمان واطفاء تلك
النيران، كان قد ذهب ذلك الوقت للإسلام بالكلية، أو كاد يذهب ما يمكن
ذهابه منه بتلك الاختلافات الرديئة.

وهذه مصائب وعجائب أوجبها مسارعة أبي بكر وعمر ومن اجتمع في
السقيفة لطلب الدنيا السخيفة، والتوصل فيها بالمغالبة والخيلة، وتركهم جدك

محمداً صلى الله عليه وآله بين أهله على فراش وفاته، كأنه كان عند أهل السقيفة مثل امرأة قد ضجر صاحبها منها مما يمتنع من سوء الإرادة ولا ترجي الولادة، فصاحبها مستقيل من حياتها، وإذا ماتت فرح بماتها.

وكان من جملة حقوقه عليه السلام بعد وفاته وخاصة يوم الممات أن يجلس المسلمون كلهم على التراب بل على الرماد، ويلبسوا أفضل ما يلبسه أهل المصائب من السواد، ويشغلوا ذلك اليوم خاصة عن الطعام والشراب، ويشترك الرجال والنساء في النياحة والبكاء والمصائب، ويكون يوماً ما كان مثله في الدنيا ولا يكون. فما كان يتعذر أن يجمعوا بين طلب الولاية وبين حقوق مصابه العظيم، الذي لا يجوز أن يهون فكيف جاز في عقل أو شرع أن ينقصي ذلك اليوم بالخاصات على الخطام فياها من نكبة وفضيحة عليهم تبكي منها القلوب والعيون.

ومن أعجب ما رأيته في كتب المخالفين وقد ذكره الطبري^١ في تأريخه مامعناه: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم توفي يوم الاثنين، ومادفن إلى ليلة الأربعاء. وفي رواية أنه صلى الله عليه وآله بقي ثلاثة أيام حتى دفن^٢.

وذكر إبراهيم الثقفي في كتاب (المعرفة) في الجزء الرابع تحقيقاً أن النبي صلى الله عليه وآله بقي ثلاثة أيام حتى دفن، لاشتغالهم بولاية أبي بكر والمنازعات فيها. وما كان يقدر أبوك علي عليه السلام أن يفارقه، ولأن يدفنه قبل صلاتهم عليه، ولا كان يؤمن أن يقتلوه إن فعل ذلك، أو ينبشوا النبي صلى الله عليه وآله ويخرجوه، ويذكروا أنه دفنه في غير وقت دفنه، أو في غير الموضع الذي يدفن فيه،

١ - هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري، أبو جعفر، المفسر الكبير صاحب (جامع البيان)، أصله من طبرستان، مات سنة ٣١٠ هـ. قال ابن حجر في لسان الميزان: ثقة صادق، فيه تشيع يسير، وموالاته لا تضر. وإفانيد بالتشيع لأنه صحح حديث القدير. وحكى الذهبي في التذكرة عن الفرغاني: أنه لا بلغه أن ابن أبي داود تكلم في حديث غدیرخم، عمل كتاب الفضائل، وتكلم على تصحيح الحديث. انظر: البداية والنهاية ١١: ١٤٥، تذكرة الحفاظ ٢: ٢٥١، طبقات المفسرين: ٣٠، لسان الميزان ٥: ١٠٠.

٢ - تأريخ الطبري ٣: ٢١١.

فأبعد الله جلّ جلاله من رحمته وعنايته نفوساً تركته على فراش منيته، واشتغلت به بولاية كان هو أصلها بنبوته ورسالته لتخرجها من أهل بيته وعترته.

والله ياولدي ما أدري كيف سمحت عقولهم ومروّتهم ونفوسهم وصحبته مع شفقتهم عليهم واحسانه إليهم بهذا التهوين، ولقد قال مولانا زين العابدين عليه السلام: «والله لو تمكن القوم أن طلبوا الملك بغير التعلق باسم رسالته كانوا قد عدلوا عن نبوته». وبالله المستعان.

الفصل الثالث والتسعون

وقد كشف أبوك مولانا علي عليه السلام هذا، كشفاً دل ببيان المقال عليه في حديث يشهد لسان حاله أنه من لفظه وشريف مقالته عليه السلام، يتواتر بنقله علماء الشيعة الامامية، وفيه ايضاح لما جرى من حال أبيك علي مع الفرق الدنيوية، ومن ذكره أبوجعفر محمد بن بابويه رحمه الله في الجزء الثاني من كتاب (الخصال) في امتحان الله عز وجل أوصياء الأنبياء عليهم السلام في حياة الأنبياء في سبعة مواطن، وبعد وفاتهم في سبعة مواطن^١ وهو عندنا الآن في جملة مجلدات بطرق واضحات، فقف على ما فيه من أسرار الاسلام والايمان.

وشرح عليه السلام حاله أيضاً مع أهل العدوان في رسالة سوف نوردها في أواخر هذه الرسالة ان شاء الله تعالى، ولولا أنني ما قصدت بهذه الرسالة مني إليك ايراد الأخبار والآ كنت أوردته، ويكفي أني قد دللتك على بعض مواضعه وهو مشهور عند أهل الاعتبار، فلقد قاسى أبوك علي عليه السلام في حفظ بيضة الاسلام وبقاء هذا الأذان، وحفظ ما في أيديهم من القرآن والصلوة إلى القبلة والأحكام الظاهرة ما لولا أن الله جلّ جلاله قواه عليه بقدرته الباهرة كان قد عجز عن حمله، فسبحان من أقدره على ذلك بعنايته وفضله وما أحق جدك مولانا علي عليه

السلام بقول الخنساء^١:

وَمَا بَلَغْتَ كَمَثْ أَمْرِي، وَمُتَطَاوِلَ بِهِ الْمَجْدَ إِلَّا حَيْثُ مَا يَلْتَأُ أَطْوَلُ
وَمَا يَبْلُغُ الْمَهْدُونَ فِي الْقَوْلِ مَدْحَهُ وَلَوْ أَكْثَرُوا إِلَّا الَّذِي فِيكَ أَفْضَلُ^٢

الفصل الرابع والتسعون

واعلم يا ولدي محمد عرفك الله جلّ جلاله ما تحتاج إلى معرفته وشرّفك بزيادات سعادات عنايته، أن العداوة كانت بين أبيك علي عليه السلام وبين الذين تقدّموا عليه ظاهرة متواترة، فانظرها من كتاب (الطرائف)^٣، ومن كتاب (نهج البلاغة)^٤ ومن تواريخ أهل الصدق من الناقلين، وقد ذكرت فيه بعض ما رواه البخاري ومسلم في صحيحهما في حديث السقيفة فإنه ذكر أن أباك علياً عليه السلام وجماعة من بني هاشم تخلّفوا عن بيعة أبي بكر ستة أشهر بلا خلاف محقق بين المسلمين، وذكروا أن عمر شهد أن العباس وأباك علياً عليه السلام

١ - هي تيماض بنت عمرو بن الحرث بن الشريد، والخنساء لقب غلب عليها لقبت به تشبيهاً لها بالبقرة الوحشية في جمال عيناها - تزوجت أولاً رباحة بن عبد العزيز السلمي فولدت له عبدالله، ثم تزوجت مرداس بن أبي عامر السلمي فولدت له يزيد ومعاوية وعمراً وعمرة. ولما ظهر الإسلام أسلمت مع قومها بني سليم وانبهت مع المسلمين لفتح بلاد فارس ومعها أولادها الأربعة، فقتل أولادها في وقعة القادسية سنة ١٦هـ.

وتعد الخنساء من شواعر العرب المعترف بهن بالتقدم، وقد أجمع الشعراء ورواة الشعر القصيدة على أنه لم تكن امرأة قبلها ولا بعدها أشعر منها في الرثاء، وعلوها من الطبقة الثانية. وكانت في أول أمرها تقول الشعر ولا تكثر حتى قتل أخوها معاوية وصخر فعزنت عليها حزناً شديداً خصوصاً على صخر، ففتق الحزن أكام شاعريتها، فنظمت شعره وآهات نفس لائقة، ونفثات متألم حزين، ودموع قلب حزين. توفيت سنة ٢٤هـ. انظر مقدمة ديوانها: ٥.

٢ - ديوان الخنساء: ١٠٧، مع اختلاف قليل عما في الكتاب. وهاتان البيتان من قصيدة قالتها لخنساء في رثاء أخيها صخر، وهو من جيد شعرها.

٣ - الطرائف: ٢٤٧ وما بعدها.

٤ - نهج البلاغة: ٨٥ وغيرها.

كانا يشهدان ويعتقدان أن أبابكر وعمر كانا كاذبين خائنين غادرين^١ فكيف استحسّن القوم بعد رواية مثل هذا أن يدعوا أنهم كانوا متفقين!! إن ذلك مكابرة في العين ومن أقبح الكذب والبهت والمين^٢.

الفصل الخامس والتسعون

واعلم يا ولدي محمد حماك الله جلّ جلاله بما يباعدك عنه، وتولّاك بكل ما يقربك منه، أن أباك علياً عليه السلام ما كان يحتاج إلى نص عليه بالرئاسة على أهل الاسلام؛ لأنه كمل في أوصافه كمالاً خارقاً للعادة عند ذوي الأفهام، فكان ذلك الكمال نصّاً صريحاً عليه بأن الناس بعد جدك محمد صلى الله عليه وآله تبع له ورعية بين يديه، وقد نهناك على ذلك فيما تقدّم وأشرنا إلى ذلك وإن كان بعد جدك محمد صلى الله عليه وآله عليه وآله مثل أبيك علي عليه السلام في الأنام كان يحتاج إلى نص بالتعيين، هيئات هيئات أن يطفؤوا نوره وقد كان آية في الأرض لمالك يوم الدين ومعجزة لرسوله صلى الله عليه وآله بما أودعه من أسرار الباهرة للعالمين.

الفصل السادس والتسعون

واعلم يا ولدي محمد عضدك الله جلّ جلاله معاضدة عباده المقبلين، وأسعدك سعادة من أسعده في الدنيا والدين، أن الذي تقف عليه في كتب التواريخ، أو في كتب الآداب، أو كتب الحكمة والخطب، ففهم وجدت فيها شيئاً منسوباً إلى أبي بكر وعمر وأعداء أبيك علي عليه السلام، فاعلم أنها موضوعة وليست من ألفاظ أولئك المتغلبين، وأن أكثرها نسب إليهم في زمان معاوية وابنه يزيد وأيام بني أمية. وما كان منها في أيامهم فهي من أهل الكتابة والخطابة من

١ - انظر الفتوح ١: ١٣٠.

٢ - المين: الكذب. الصحاح ٦: ٢٢١٠ «مين».

الصحابة الذين لهم عادة بالاصابة، لأن أبا بكر وعمر وعثمان ما عرفنا أبدأ منهم في الجاهلية مقاماً ولا مقالاً يقتضي تعهديق نسبة الفصاحة إليهم، ولا كانوا من هذا القبيل، ولا عول أحد عليهم فيها.

وأما ما ذكر عنهم من ألفاظ ومكاتبات أيام خلافتهم، فالعادة جارية في مثلهم ممن لم يعرف الفصاحة أوقات ولا يتهم أنهم يستخدمون من ينشئ المكاتبات والجوابات، كما ترى الماليك من الأمراء والترك والعجم والملوك الذين لا يفقهون ما يكتبون، كيف تجد لهم عند ولايتهم كتباً، وجوابات منسوبة إليهم، ومن المعلوم أن نوابهم وأصحابهم ما عولوا في انشائها عليهم.

وأما ما يتعلق بالخطب والحكمة فإن بني أمية لما تظاهروا بلعن أبيك أمير المؤمنين عليه السلام على المنابر تقرب الطالبون للذنيا إليهم بوضع المناقب والفضائل لكل عدو لأبيك عليه السلام من الأواخر والأوائل تقية وطلباً للأموال الدنيوة، وحسداً لكم على الشرف بالسعادة النبوية والولاية الإلهية.

الفصل السابع والتسعون

واعلم يا ولدي محمد عرفتك الله جلّ جلاله من العلوم النافعة الباهرة ماتكامل لك به سعادة الدنيا والآخرة، مما يزيل بعض التعجب من ضلال أكثر هذه الأمة عن الصواب، وغلبة الباطل على الحق في ظاهر الأسباب، أن هذه سنة ماضية في الأمم الخالية، فإن آدم عليه السلام كان له في حياته^١ ولدان كما قلتمنا قابيل وهابيل، فغلب قابيل المبطل هابيل المحق، وبقيت أمة شيث عليه السلام ومن بعده في تقية وفي مقام مغلوبين بالظالمين، إلى أن جاءت نبوة نوح عليه السلام، فلم يزالوا عليه مستظهرين وله معاندين إلى أن أهلكهم الله عز وجل بالفرق الشامل والهلاك الهائل.

وكذا جرى لصالح عليه السلام مع أمته، ولهود مع أمته، وللوط في أمته، ولإبراهيم عليه السلام مع نمرود، ولموسى عليه السلام مع فرعون، ولأمة عيسى عليه السلام حتى أخرجه الله جلّ جلاله منهم من الأرض إلى السماء. وما انقادوا لأحد من الأنبياء إلا بالآيات أو القهر وأنواع البلاء، وما استقام أمرهم مع داود عليه السلام إلا بأمور مذهلة للآراء، وما استقام أمرهم مع

سليمان عليه السلام إلا بمعونة الجن والشیاطین وطاعة الطیر وغيرها وتسخیر الهواء، وما استقاموا لذي القرنين إلا بالقتل الذريع وسفك الدماء.

فأي أمة استقامت بالسلامة والعافية حتى تستقيم هذه الأمة بطاعة الله عز وجل ورسوله عليه السلام وطاعة الأئمة الهادية عليهم السلام، وحصلت آخر الأمم ونبيها آخر الأنبياء، فكيف كان تهاً الإستيصال بها بالفناء، وبمثل الذي جرى على الأمم الهالكة مع الانبياء عليهم السلام.

الفصل الثامن والتسعون

واعلم يا ولدي أني كنت في حضرة مولانا الكاظم عليه السلام والجواد عليه السلام، فحضر فقيه من المستنصرية كان يتردد عليّ قبل ذلك اليوم، فلما رأيت وقت حضوره يحتمل المعارضة له في مذهبه قلت له: يا فلان ماتقول لو أن فرساً لك ضاعت منك وتوصلت في ردها إليّ، أو فرساً لي ضاعت مني وتوصلت في ردها إليك، أما كان ذلك حسناً أو واجباً؟ فقال: بلى.

فقلت له: قد ضاع الهدى إما منّي وإما منك، والمصلحة أن ننصف من أنفسنا وننظر من ضاع الهدى فنرده عليه.

فقال: نعم.

فقلت له: لا احتج بما ينقله أصحابي؛ لأنهم متهمون عندك ولا تحتج بما ينقله أصحابك؛ لأنهم متهمون عندي أو على عقيدتي، ولكن نحتج بالقرآن، أو بالجمع عليه من أصحابي وأصحابك، أو بما رواه أصحابي لك وبما رواه أصحابك لي.

فقال: هذا انصاف.

فقلت له: ماتقول فيما رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما؟

فقال: حقّ بغير شك.

فقلت: فهل تعرف أن مسلماً روى في صحيحه عن زيد بن أرقم أنه قال مامعناه: «إن النبي صلى الله عليه خطبنا بما يدعى خاً فقال: «أيها الناس إني

بشر يوشك أن ادعى فأجيب، وأني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي، اذكركم الله في أهل بيتي، اذكركم الله في أهل بيتي»^١.
فقال: هذا صحيح.

فقلت: وتعرف أن مسلماً روى في صحيحه في مسند عائشة أنها روت عن النبي صلى الله عليه وآله أنه لما نزلت آية (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً)^٢ جمع علياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فقال: «هؤلاء أهل بيتي»^٣.

فقال: نعم، هذا صحيح.

فقلت له: تعرف أن البخاري ومسلماً روى في صحيحهما أن الانصار اجتمعت في سقيفة بني ساعدة لبايعوا سعد بن عباد، وأنهم مانفدوا إلى أبي بكر ولا عمر ولا إلى أحد من المهاجرين، حتى جاء أبو بكر وعمر وأبو عبيدة لما بلغهم في اجتماعهم، فقال لهم أبو بكر: قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين يعني عمر وأبا عبيدة، فقال عمر: ما أتقدم عليك، فبايعه عمر وبايعه من بايعه من الأنصار، وأن علياً عليه السلام وبني هاشم امتنعوا من المبايعه ستة أشهر^٤.

وأن البخاري ومسلماً قالوا فيما جمعه الحميد بن من صحيحهما: وكان لعلي عليه السلام وجه بين الناس في حياة فاطمة عليها السلام، فلما ماتت فاطمة عليها السلام بعد ستة أشهر من وفاة النبي صلى الله عليه وآله انصرف وجه الناس عن علي عليه السلام، فلما رأى علي انصراف وجه الناس عنه خرج إلى مصالحة أبي بكر^٥.

١ - صحيح مسلم ١٨٧٣: ٤ حديث ٢٤٠٨.

٢ - الأحزاب: ٣٣.

٣ - صحيح مسلم ١٨٧٠: ٤.

٤ - صحيح البخاري ١٢٤٤: ٥، صحيح مسلم ١٨٧٢: ٤.

٥ - صحيح البخاري ١٢٤٤: ٥، صحيح مسلم ١٨٧٣: ٤.

فقال: هذا صحيح.

فقلت له: ماتقول فيبيعة تخلف عنها أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله، الذين قال عنهم: «انهم الخلف من بعده وكتاب الله جل جلاله»^١، وقال صلى الله عليه وآله فيهم: «اذكرهم الله في أهل بيتي»^٢ وقال عنهم: «انهم الذين نزلت فيهم آية الطهارة»^٣، وأنهم ماتأخروا مدة يسيرة حتى يقال أنهم تأخروا لبعض الاشتغال، وإنما كان التأخر للطعن في خلافة أبي بكر بغير اشكال في مدة ستة أشهر.

ولو كان الانسان تأخر عن غضب يرد غضبه، أو عن شبهة زالت شبهته بدون هذه المدة. وأنه ماصالح أبابكر على مقتضى حديث البخاري ومسلم إلا لما باتت فاطمة عليها السلام، ورأى انصراف وجوه الناس عنه خرج عند ذلك إلى المصالحة، وهذه صورة حال تدل على أنه ما بايع مختاراً. وأن البخاري ومسلماً رويَا في هذا الحديث أنه ما بايع أحد من بني هاشم حتى بايع علي عليه السلام^٤.

فقال: ما أقدم على الطعن في شيء قد عمله السلف والصحابة. فقلت له: فهذا القرآن يشهد بأنهم عملوا في حياة النبي صلى الله عليه وآله وهو يرجى ويخاف، والوحي ينزل عليه بأسرارهم في حال الخوف وفي حال الأمن وحال الصحة والإيثار عليه ما لا يقدروا أن يجحدوا الطعن عليهم به، وإذا جاز منهم مخالفته في حياته وهو يرجى ويخاف، فقد صاروا أقرب إلى مخالفته بعد وفاته وقد انقطع الرجاء والخوف منه وزال الوحي عنه.

فقال: في أي موضع من القرآن؟

١- صحيح مسلم ٤: ١٨٧٣.

٢- صحيح مسلم ٤: ١٨٧٢.

٣- صحيح مسلم ٤: ١٧٨٣.

٤- صحيح البخاري ٥: ١٢٤، صحيح مسلم ٤: ١٨٧٢.

فقلت: قال الله جلّ جلاله في مخالفتهم في الخوف: (وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَضَافَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مِّنْ دُونِ) ^١، فروى أصحاب التواريخ أنه لم يبق معه إلا ثمانية أنفس، علي عليه السلام، والعباس، والفضل بن العباس، وربيعة وأبوسفيان ابناً الحارث بن عبدالمطلب، واسامة بن زيد، وعبيدة بن أم أيمن، وروي أيمن بن أم أيمن.

وقال الله جلّ جلاله في مخالفتهم له في الأمن: (وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِماً قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ) ^٢، فذكر جماعة من المؤرخين أنه كان يخطب يوم الجمعة فبلغهم أن جالاً جائت لبعض الصحابة مزينة فسارعوا إلى مشاهدتها وتركوه قائماً، وما كان عند الجمال شيء يرجون الانتفاع به، فاظنك بهم اذا حصلت خلافة يرجون نفعها ورئاستها.

وقال الله تعالى في سوء صحبتهم ما قال الله جلّ جلاله: (وَلَوْ كُنْتَ قَفْزاً عَظِيماً لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ) ^٣، ولو كانوا معذورين في سوء صحبتهم ما قال الله جلّ جلاله: (فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ) ^٤.

وقد عرفت في صحيحي مسلم والبخاري معارضتهم للنبي صلى الله عليه وآله في غنيمة هوازن، لما اعطى المؤلف قلوبهم أكثر منهم ^٥.

ومعارضتهم له لما عفى عن أهل مكة، وتركه تغيير الكعبة واعادتها إلى ما كانت في زمن ابراهيم عليه السلام خوفاً من معارضتهم له. ومعارضتهم له لما خطب في تنزيه صفوان بن المعقل لما قذف عائشة، وأنه ما قدر أن يتم الخطبة؛ أتعرف هذا جميعه في صحيحي مسلم والبخاري؟

١- التوبة: ٢٦.

٢- الجمعة: ١٢.

٣- آل عمران: ١٥٩.

٤- آل عمران: ١٥٩.

٥- المجادلة: ١٢.

فقال: هذا صحيح.

فقلت: وقال الله جلّ جلاله في إيثارهم عليه القليل من الدنيا (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تاجِبْتُمُ الرُّسُولَ فَقَدُّوا بَيْنَ يَدَي نَجْوِيكُمْ صَدَقَةٌ) وقد عرفت أنهم امتنعوا من مناجاته ومعادنته لأجل التصديق برغيف ومادونه، حتى تصدق علي بن أبي طالب عليه السلام بعشرة دراهم عن عشر دفعات ناجاه فيها، ثم نسخت الآية بعد أن صارت عاراً عليهم وفضيحة إلى يوم القيامة بقوله جلّ جلاله: (ءَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَي نَجْوِيكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ) ^١.

فإذا حضرت يوم القيامة بين يدي الله جلّ جلاله وبين يدي رسوله صلى الله عليه وآله وقالوا لك: كيف جاز لك أن تقلّد قوماً في عملهم وفعلهم وقد عرفت منهم مثل هذه الأمور الهائلة، فأبي عذر وأي حجة تبي لك عند الله وعند رسوله في تقليدهم. فبهت وحار حيرة عظيمة.

فقلت له: أما تعرف في صحيح البخاري ومسلم في مسند جابر بن سمرة وغيره أن النبي صلى الله عليه وآله قال في عدة أحاديث: «لا يزال هذا الدين عزيزاً ما أوليهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش» ^٢.

وفي بعض أحاديثه عليه وآله السلام من الصحيحين «لا يزال أمر الناس ماضياً ما أوليهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش» ^٣ وأمثال هذه الألفاظ كلها تتضمن هذا العدد الاثني عشر.

فهل تعرف في الاسلام فرقة تعتقد هذا العدد غير الامامية الاثني عشرية، فإن كانت هذه الأحاديث صحيحة كما شرطت على نفسك في تصحيح ما نقله البخاري ومسلم، فهذه مصححة لعقيدة الإمامية وشاهدة بصدق ما رواه سلفهم وإن كانت كذباً فلا يـ حال رويتها في صحاحكم.

١ - المجادلة: ١٣.

٢ - صحيح البخاري ١٢٤: ٥، صحيح مسلم ١٤٥٢: ٣.

٣ - صحيح مسلم ١٤٥٢: ٣.

فقال: ما أصنع بما رواه البخاري ومسلم من تزكية أبي بكر وعمر وعثمان وتزكية من تابعهم؟

فقلت له: أنت تعرف أنني شرطت عليك أن لا تحتج علي بما ينفرد به أصحابك، وأنت أعرف أن الانسان ولو كان من أعظم أهل العدالة وشهد لنفسه بدرهم ومادونه ما قبلت شهادته، ولو شهد في الحال على أعظم أهل العدالة بهما شهد من الأمور مما يقبل فيه شهادة أمثاله قبلت شهادته، والبخاري ومسلم يعتقدان إمامة هؤلاء القوم فشهادتهم لهم شهادة بعقيدة نفوسهم ونصرة لرئاستهم ومنزلتهم.

فقال: والله ما بيني وبين الحق عداوة، ما هذا إلا واضح لاشبهة فيه، وأنا أتوب إلى الله تعالى بما كنت عليه من الاعتقاد.

فلما فرغ من شروط التوبة، واذا رجل من ورأي قد أكب على يدي يقبلها ويبيكي، فقلت: من أنت؟

فقال: ما عليك من اسمي، فاجتهدت به حتى قلت: فأنت الآن صديق أو صاحب حق، فكيف يحسن لي أن لأعرف صديقي وصاحب حق علي لأكافيه، فامتنع من تعريف اسمه؛ فسألت الفقيه الذي من المستنصرية، فقال: هذا فلان بن فلان من فقهاء النظامية^١ سهوت عن اسمه الآن.

الفصل التاسع والتسعون

وحضرني يا ولدي محمد حفظك الله جلّ جلاله لصلاح آبائك وأطال في بقائك، نقيباً وأتى رجلاً حنبلياً وقال: هذا صديقنا ومحب أن يكون على مذهبننا فحدّثه.

١ - قال الشهرستاني في الملل والنحل ١: ٥٦: النظامية: هم أصحاب إبراهيم بن سيار بن هاني النظام، قد طالع كثيراً من كتب الفلاسفة، وخط كلامهم بكلام المعتزلة، وانفرد عن أصحابه بمسائل..... ومن أصحاب النظام: الفضل الحداثي، وأحمد بن خابط.

فقلت له: ماتقول اذا حضرت القيامة وقال لك محمد صلى الله عليه وآله: لأي حال تركت كافة علماء الاسلام، واخترت أحمد بن حنبل^١ اماماً من دونهم، هل معك آية من كتاب الله بذلك، أو خبر عني بذلك؟ فإن كان المسلمون ما كانوا يعرفون الصحيح حتى جاء أحمد ابن حنبل وصار اماماً، فعمن روى أحمد بن حنبل عقيدته. وعلمه وإن كانوا يعرفون الصحيح وهم أصل عقيدة أحمد بن حنبل، فهلا كان السلف قبله أئمة لك وله.

فقال: هذا لاجواب لي عنه لمحمد صلى الله عليه.

فقلت له: إذا كان لا بد لك من عالم من الأمة تقلده فالزم أهل بيت نبيك عليهم السلام، فإن أهل كل أحد أعرف بعقيدته وأسراره من الأجانب، فتابع ورجع.

الفصل المائة

وقلت لبعض الحنابلة: أيما أفضل آباؤك وسلفك الذين كانوا قبل أحمد بن حنبل إلى عهد النبي صلى الله عليه وآله، أو آباؤك وسلفك الذين كانوا بعد أحمد بن حنبل؟ فإنه لا بد أن يقول: إن سلفه المتقدمين على أحمد بن حنبل أفضل؛ لأجل قرهم إلى الصدر الأول ومن عهد النبي صلى الله عليه وآله.

فقلت: إذا كان سلفك الذين كانوا قبل أحمد بن حنبل أفضل، فلأي حال عدلت من عقائدهم وعوائدهم إلى سلفك المتأخرين عن أحمد بن حنبل؟ وما كان الأوائل حنابلة؛ لأن أحمد بن حنبل ما كان قدولد ولا كان مذكوراً عندهم، فلزمته الحجة وانكشفت له المحجة، والحمد لله رب العالمين.

١ - أبو عبدالله، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني المروزي البغدادي، خرجت به أمه من مرو وهي حامل فولدته ببغداد، وبها طلب العلم. وروى عن بشر بن الفضل، واسماعيل بن علية، وسفيان ابن عيينة، وجريه، وغيرهم. وروى عنه البخاري، ومسلم، وأبو داود، مات سنة ٢٤١ هـ.

انظر: تهذيب التهذيب ١: ٧٢، طبقات الفقهاء: ٧٥.

الفصل الحادي والمائة

وحضر عندي يا ولدي محمد رعاك الله جلّ جلاله بعنايته الإلهية بعض الزيدية، وقد قال لي: إن جماعة من الإمامية يريدون مني الرجوع عن مذهبي بغير حجة، وأريد أن تكشف لي عن حقيقة الأمر بما ثبت في عقلي.

قلت له: أول ما أقول: إنني علوي حسني وحالي معلوم، ولو وجدت طريقاً إلى ثبوت عقيدة الزيدية كان ذلك نفعاً ورياسة لي دينية ودنيوية، وأنا أكشف لك بوجه لطيف عن ضعف مذهبك بعض الكشف:

هل يقبل عقل عاقل فاضل أن سلطان العالمين ينفذ رسولاً أفضل من الأولين والآخرين إلى الخلائق في المشارق والمغارب، ويصدق بالمعجزات القاهرة والآيات الباهرة، ثم يعكس هذا الإهتمام الهائل والتدبير الكامل، ويجعل عيار اعتماد الاسلام والمسلمين على ظن ضعيف يمكن ظهور فساد به بطلانه للعارفين؟ فقال: كيف هذا؟

فقلت: أنكم إذا بنيت أمر الامامة - أنتم ومن وافقكم أو وافقتموه - على الاختيار من الأمة للامام على ظاهر عدالته وشجاعته وأمانته وسيرته، وليس معكم الاختيار له إلا غلبة الظن الذي يمكن أن يظهر خلافه لكل من عمل عليه كما جرى للملائكة وهم أفضل اختياراً من بني آدم لما عارضوا الله جلّ جلاله، في أنه جعل آدم خليفة وقالوا: (أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ)¹، فلما كشف لهم حال آدم عليه السلام رجعوا عن اختيارهم لعزل آدم وقالوا: (سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا)².

وكما جرى لآدم الأكل من الشجرة، وكما جرى لموسى في اختياره سبعين

١ - البقرة: ٣٠.

٢ - البقرة: ٣٢.

رجلاً من خيار قومه للميقات ثم قال عنهم بعد ذلك : (أَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا)^١ حيث قالوا : (أَرَأَيْتَ اللَّهُ تَجَهَّرَ)^٢.

وكما جرى ليعقوب عليه السلام في اختياره أولاده لحفظ ولده يوسف، وغيره من اختيار الأنبياء والأوصياء والأولياء، وظهر لهم بعد ذلك الاختيار ضعف تلك الآراء.

فإذا كان هؤلاء المعصومون قد دخل عليهم في اختيارهم ما قد شهد به القرآن والاجماع من المسلمين، فكيف يكون اختيار غيرهم ممن يعرف من نفسه أنه مامارس أبداً خلافة ولا اماراة ولا رئاسة، حتى يعرف شروطها وتفصيل مباشرتها فيستصلح لها من يقوم لها، ومامعه، إلّا ظن ضعيف بصلاح ظاهر من يختاره. وهل يقبل عقل عاقل وفضل فاضل أن قوماً ما يعرفون مباشرة ولا مكاشفة تفصيل ما يحتاج إليه من يختارونه، فيكون اختيارهم لأمر لا يعرفونه حجة على من حضر وعلى من لم يحضر؟! أما هذا من الغلط المستكره^٣.

ومن أين للذين يختارون إمامهم معرفة بتدبير الجيوش والعساكر، وتدبير البلاد، وعمارة الأرضين والاصلاح، لإختلاف ارادات العالمين، حتى يختاروا واحداً يقوم بما يجهلون، إنا لله وإنا إليه راجعون ممن قلدهم في ذلك أو يقلدونه. ومما يقال لهم : إن هؤلاء الذين يختارون الإمام للمسلمين من الذي يختارهم لتعيين الامام، ومن أي المذاهب يكونون، فإن مذاهب الذين يذهبون إلى اختيار الإمام مختلفة. وكم يكون مقدار ما بلغوا إليه من العلوم حتى يختاروا عندها الإمام، وكم يكون عدده.

وهل يكونون من بلد واحد أو من بلاد متفرقة، وهل يحتاجون قبل اختيارهم للإمام أن يسافروا إلى البلاد يستعلمون من فيها ممن يصلح للامامة أو لا يصلح، أو

١ - الأعراف : ١٥٥.

٢ - النساء : ١٥٣.

٣ - في هامش نسخة (ض): المستكر (خل).

هل يحتاجون أن يرأسوا من بعد عنهم من البلاد ويعرفونهم أنهم يريدون اختيار الإمام للمسلمين. فإن كان في بلد غير بلدهم من يصلح أو يرجح ممن هو في بلادهم يعرفونهم أم يختارون من غير كشف لما في البلاد، ومن غير مراسلة لعلماء بلاد الاسلام؟

فإن كان سؤال من هذه السؤالات يتعذر قيام الحجة على صحته وعلى لزومه لله جلّ جلاله، ولزومه لرسوله صلى الله عليه وآله، ولزومه لمن لا يكون مختاراً لمن يختارونه من علماء الاسلام، أفلا ترى تعذر ما ادّعوه من اختيار الإمام.

الفصل الثاني والمائة

ولقد سمع متي بعض هذا الكلام شخص من أهل العلم من علم الكلام، فقال: إن الناس مازالوا يعملون في مصالحهم على الظنون.

فقلت له: هب أنهم يعملون في مصالحهم في نفوسهم بظنونهم، فكيف تجاوزوا ذلك إلى التحكم على تدبير الله جلّ جلاله في عباده وبلادهم، والاقدام بظنونهم الضعيفة على هدم الاهتمام بثبوت أقدام النبوة الشريفة، ونقل تدبيرها عن اليقين الشريف إلى الظن الضعيف؟! ومن جعل لهم ولاية على كل من في الدنيا والدين، وما حضروا معهم في اختيار الامام، ولا شاركوهم ولا أذنوا لهم من سائر بلاد الاسلام؟! ومن وليهم عليّ وأنا غافل بعيد عنهم، حتى يختاروا لي بظنهم الضعيف إماماً ما وكلتهم فيه ولا أرضى أبداً بالاختيار منهم؟ فهل هذا إلّا ظلم هائل وجور شامل من غير رضى من يدعي وكالته، ونياية ما استنابه فيها من غير رضى من يدعي نيايته.

ثم قلت لهم: أنتم ما كنتم تتفكرون فسادهم في أول مرة لما أظهر العدل واجتمعتم عليه، فلما تمكن منكم قتلهم وأخذ أموالكم، وقد رأيتم ورأينا وسمعتم وسمعنا من اختيار الملوك والخلفاء، والاطلاع على الغلط في الاختيار لهم وقتلهم وعزلهم وفساد تلك الآراء.

وقلت لهم: أنتم تعلمون أنه يمكن أن يكون عند وقت اختياريكم لواحد من ولد فاطمة عليها السلام غير معصوم ولا منصوص عليه، أن يكون في ذلك البلد وغيره من هو مثله أو أرجح منه ولا تعرفونه، فكيف تباعون رجلاً وتقتلون أنفسكم بين يديه، ولعل غيره أرجح منه وأقوم بما تريدون.

وقلت لهم: أنتم يا بني الحسن لعل مامنعكم من القول بإمامة أئمة بني الحسين إلا أنكم ولد الامام الأكبر، ولعلكم أبيتم أن تكونوا تبعاً لولد الإمام الأصغر، ومنا أراكم خلصتم من هذا العار؛ لأنكم قلّتم زيدا عليه السلام وهو حسني، فنسبتم مذهبكم إليه، وفي بني الحسن والحسين عليها السلام من هو أفضل منه، قبله كان عبد الله بن الحسن وولده، والباقر والصادق عليها السلام ما يقضرون عنه.

ثم أنكم ما وجدتم له فقهاً ومذهباً يقوم بالشرعية فتمتّمتم مذهبكم بمذهب أبي حنيفة، وأبو حنيفة من العوام والغلمان لجّدكم ولكم. فإذا رضيتم إماماً زيدياً وهو حسني مرقع مذهبه بمذهب أبي حنيفة، فأنا أدلكم على الباقر والصادق وغيرهما عليهم السلام من بني الحسين عليه السلام غير مرقعين وعلومهم كافية في أمور الدنيا والدين.

ثم قلت له: الناس يعرفون إنّنا كُتّا معشر بني هاشم رؤساء في الجاهلية والاسلام، وما كُتّا أبداً تبعاً ولا اذناً باللعوام، فلما بُعث محمد صلى الله عليه وآله وشرفنا بنبوته وشريعته نصير تبعاً لغلّمانه وللعوام من أمتة، وتعجز عناية الله جلّ جلاله به أن يكون لنا رئيس منا. أي مصيبة حملتكم على ذلك، وفينا من لا يحسن أبو حنيفة مجلس بين يديه، ويحتاج أبو حنيفة وغيره من العلماء أن يقرعوا عليه، فعرف الزيدي الحق ورجع عن مذهبه في الحال، وقد اختصرت في المقال.

وحيث نتهكت يا ولدي محمد جملك الله جلّ جلاله بتمام الأوصاف وكمال الألفاظ، على معرفة الله جلّ جلاله، ومعرفة جدك محمد صلى الله عليه وآله، ومعرفة عترته القائمين مقامه في حفظ تأويل كتاب ربه، وحفظ شريعته، وحفظ

ما يحتاج الاسلام إلى حفظ مقاله وفعاله، فها أنا أذكر ما يفتحه الله جلّ جلاله على سرائري ويجريه على خاطري، مذ يبعث إليك العقل رسولاً وهادياً إليه ودالاً عليه، ويشرفك بخدمته وطاعته والحضور بين يديه، فطالع ما قدمته على هذا الفصل قبل تشريفك بخلع العقل، ليأتي العقل إلى قلبك وهو صالح بمعرفة ربك، ومعرفة نوابه الكاملين الكاشفين لك عن مراده وآدابه.

الفصل الثالث والمائة

فاذا وصلت إلى الوقت الذي يشرفك الله جلّ جلاله يا ولدي محمد بكamal العقل، وهو جلّ جلاله أهل من استصلاحك لمجالسته ومشافهته ودخول مقدس حضرته لطاعته، فليكن ذلك الوقت عندك مورتخاً محفوظاً من أفضل أوقات الأعياد، وكلما أوصلك عمرك المبارك إليه في سنة من السنين فجدد شكراً وصدقات وخدمات لواهب العقل الدال لك على شرف الدنيا والمعاد. واعلم أنني أحضرت أحتك شرف الأشراف قبل بلوغها بقليل، وشرحت لها ما احتمله من حالها من تشريف الله جلّ جلاله لها بالإذن لها في خدمته جلّ جلاله بالكثير والقليل، وقد ذكرت الحال في كتاب (البهجة لثمره المهيبة).

الفصل الرابع والمائة

وإن بقيت حياً على ما عودني الله جلّ جلاله من رحمته وعنايته، فاني أجعل يوم تشريفك بالتكليف عيداً أتصدق فيه بمائة وخمسين ديناراً، عن كل سنة بعشرة دنانير إن كان بلوغك بالسنين، واشتغل بذلك في خدمته. وإنما هو ماله جلّ جلاله وأنا مملوك وأنت عبده، فتحمل إليه من ماله ما يريد أن تحمله لجلاله، وهذا المقدار خطر على قلب تفويضي إليه وبحضوري بين يديه. وإن أراد جلّ جلاله مهما أراد ما أقدرني عليه، فيكون قبول ذلك مني رحمة وشرفاً لي ولك ولا يبلغ وصفي إليه.

وإن أنا انتقلت إليه قبل بلوغ الأمل من بقائي حتى تستغني عن الأوصياء، فقد أوصيت بك إليه جلّ جلاله وإلى غيره بأمره جلّ جلاله، وهو أشفق عليك مني وأبلغ في حفظك وبلوغ الرجاء، وأن يلهمك الله جلّ جلاله ذلك ولي بحمايتك ما يليق بكرمه وماعودني من الآلاء وزيادات السعادات والعنايات، وأن يعزني ذلك وأنا في عداد الأموات.

وإذا حضرت عند قبري فحدثني ماعمله معك سيدي وسيدك ومالك أمرك وأمرى، فأنني رويت عن السلف الصالحين أن الميت يسمع كلام الزائرين وخاصة من أهل اليقين.

الفصل الخامس والمائة

فكن يا ولدي محمد حفظك الله جلّ جلاله بما حفظ من حفظه ممن يعز عليه وقت بلوغك خلقه كمال العقل والتشريف بالتكليف في خلوه من الشواغل عن مولاك، وتذكر أنه يراك، وتطهر قبل تلك الحال بغسل التوبة وما ذكرناه في كتاب (المهمات والتتمات) من آداب الأغسال، والبس أطهر الثياب الخالية من دنس الشبهات على ما أذكره لك من الآداب، وقف قائماً بين يدي رب العالمين ومالك الأولين والآخرين - ويحسن أن يكون على التراب - بخشوع وخشوع، وما ينبغي ويجب على المخلوق من تراب إذا قام للبس خلع رب الأرباب بحضوره وحضور من حضر من ملائكته.

فإذا حصل وقت ذلك كما عينه جدك محمد صلى الله عليه وآله في شريعته، فاستحضر قلبك وجوارحك بالأدب والذلة لله والبس ما ألبسك الله جلّ جلاله بالمعنى الذي يقتضي تعظيم الخلق الإلهية على يد صاحب الملة فإن أحسست وجداناً أو عرفت ذلك بالنقل تصديقاً وإيماناً فاسجد لمولاك جلّ جلاله على الثرى، ومرغ خديك بين يديه، وتذكر أن الله يرى.

وإن كان وقت فريضة أو نافلة من الصلوات أو غيرها من العبادات فتلقها

بالحمد والثناء والبشرى والصفاء والوفاء كما ذكرناه في كتاب (التميمات والمهمات)، ثم سلم اختيارك الذي أنعم به عليك إليه، وتضرع بين يديه أن يكون هو المتولي لاختيارك بما يلهمك ويهديك إليه إن شاء الله تعالى.

الفصل السادس والمائة

فإن كان وقت بلوغك إلى خلع شرف الألباب وتحف الآداب ماهوزمان شاغل من الفرائض والنوافل الظاهرة، فابدأ بذكر ما عمل معك من النعم السالفة والحاضرة، فإني أذكر لك منها جملة عرفني بها جلّ جلاله بلسان حال عنايته الباهرة.

فتذكر يا ولدي جملك الله بتذكيره لك وعنايته بك، أنه جلّ جلاله في المعنى خدمك وله المثل الأعلى يشرفك بمعرفته، وقبل أن يتحفك بالسعادة بخدمته، بأن بنى لك السماوات والأرضين بيد قدرته، ولم يتكل إكرامه لك بذلك إلى ملائكته ولا بأحد من بريته، وأجرى لك البحار وشق الأنهار، وغرس الأشجار، وأخرج الثمار، وعمر الديار وجعل الشمس والقمر سراجاً لليل والنهار (وإن تعدوا نعمة الله لا تُحصوها إن الإنسان لظَلُومٌ كَفَّارٌ^١).

الفصل السابع والمائة

ثم تذكّر يا ولدي ذكرك الله جلّ جلاله بعظمته وملأ قلبك هيئته، كيف نقلك من ظهر آدم عليه السلام الى بطن حواء، ومن آباء إلى أمهات، حتى أخرجك في هذه الأوقات، وسلمك مما جرى على الأمم السالفة من الهلكات كما قدمنا الإشارة إليه، وأكمل صورتك وجمل همتك، ونزه أعراقك من الأدناس، وتبرئك من الأرجاس، وجعل وقت خروجك إلى داره في بلاد الإيمان، وعند خلوة الزمان من أخطاره وأكداره، وبين من يلقنك معرفته وخدمته تلقين الشفيق، ومحضرة من يخدمك خدمة البر الرفيق، وهياً لك ثروة تغني عن شواغل الأعسار، وكفاك طلب تحصيلها وجعلها من أهنا المواهب واليسار، وجعلك من ذرية قوم مسعودين بطلب رضا رب العالمين، وجعل لك والداً يدعو لك قبل ولا دتك بسنين، ويهديك بالسعادة بالرفق والشفقة وسعادة الدنيا والدين.

الفصل الثامن والمائة

وتذكّر يا ولدي ذكرك الله جلّ جلاله بما ينفعك ذكره ويكمل لك بره، أنّه وما كان أحد من الخلائق عند ابتداء انشائك وتنقلك بين أمهاتك وآبائك تقدر على مشاركته فيما اختص به جلّ جلاله من اكرامك في ذاتك وصفاتك وسعادتك

وتقليباتك، فلا تؤثرن أحداً عليه، فاحفظه وألزم التقرب إليه والذل بين يديه.

الفصل التاسع والمائة

وتذكر يا ولدي محمد ذكرك الله بجرمته وجلاله وهيبته واقباله، أنك مجتمع من جواهر وأعراض ما يقدر غيره أبداً أن يمسك منك ذرة مع ذرة، وأنه ماسكك وماسك ما أنت عليه وفيه من السماوات والأرض امسكاً هائلاً بالقدرة، فلورفع يد إمساكه سقطت السماوات، وخسفت الأرضون وخشعت الأصوات، وهلك العالمون، فالله الله يا ولدي في معرفة حق إمساكه ورحمته ونعمته، وما لا يحصى من حقوقه العارفين والمكاشفون.

الفصل العاشر والمائة

ثم تذكر يا ولدي محمد ذكرك الله جلّ جلاله بما يغني عن ذكرك وتذكرك من ولاية تدبيره لتذكيرك، أنه جلّ جلاله أشفق عليك أن لا يخلقك من مارج من نار، فكان لعل يجري لك ماجرى لأبليس من التكبر والاستكبار. ولا يخلقك من أنوار، فلعل كان يجري لك أكثر من ذلك الأخطار.

ورتب خلقك من تراب يوطأ بالأقدام، ثم من نطفة حكم بنجاستها تأديباً لك من خطر التكبر والاستعظام، ثم من علقه حكم أيضاً أنها نجسة في شريعة الاسلام، ثم من مضغة خالية من تمام الجوارح والعلوم والأفهام.

ثم كيف كتمل لك الجوارح التي تحتاج إليها على التمام وجعلها من أصول ضعيفة مبنية على أساس الانهدام، ثم جعلك في بطن أمك وهو حبس محجوب عن الأنعام. ثم أول ما غذاك به من الطعام دم الحيض المحكوم بنجاسته فيما ارتضاه من الأحكام، ثم جعل مخارج النطفة ومخرجك إلى دنيا كدرة من مجاري البول والدماء النجسة المستقذرة.

لعل جميع ذلك ليكون عليك أدب العبودية، وتسلم من المنازعة والمعارضة

للجلالة الإلهية، حتى جعلك لا تزال حاملاً للعذرة في بطنك، ثم ذلك بأن تجعل غسلها منك بيدك كل يوم وليلة على صفات متنفرة.
فتارة عاملك بالأكرام العظيم، لعل مراده أن تعرف قدرته ونعمته وترزق كرامته، وتارة عاملك برياضة التأديب، لتخاف مؤاخذته وسطوته واهانته وتفهم ربوبيته.

الفصل الحادي عشر والمائة

ثم تذكر يا ولدي محمد جلال مقامه وكمال انعامه، بأن جعلك أهلاً لأن يبعث اليك رسلاً من ملائكته حفظة بما شرفك به من طاعته، وتجميلاً لذكرك باظهار ماتتقرب به من خدمته بين الملأ الأعلى من خاصته، وليكونوا لك شهوداً على مقدس حضرته يوم اجتماع الخلائق لمحاسبته. وما أجاز في شرعه الذي ارتضاه شهادة عبد على مولاه إلا شهادة ملائكته لك على مقدس حضرة ربوبيته، ولن شرفه بما شرفك من نعمته فوقهم يوم بلوغك ورشادك حق قصدهم وخدمتك بغاية اجتهادك.

وأبدأ بالتسليم عليهم كما أشرت إليه في كتاب (المهمات والتتمات) وصاحبهم أحسن مصاحبة في سائر الأوقات ولا يسمعون منك إلا جيلاً ولا يحضروا معك مجلساً إلا ويرونك عبداً لمولاه ومولاهم ذليلاً، ولا تكتب على أيديهم إلى سيدك الذي أنت مفتقر إليه في أمرك كله إلا كتاباً يصلح أن يعرض عليه منزهاً مما يكرهه ويأباه، مملوءاً مما يحبه ويرضاه، كما جرت عادة المملوك الضعيف إذا كتب كتاباً إلى مالكة الأعظم صاحب المقام العالي الشريف، فإن غفلت في ليلك أو نهارك عنه، وآثرت عليه من ليس فيه بدل منه، فتب في الحال من غير اهمال وتصدق بصدقة تطفي عنك نيران الذنب، فإن صدقة السر تطفي غضب الرب.

ولا يشغلنك الملائكة الحافظون، ولا أحد من بني آدم الحاضرون، الذين هم

بعد وقت قليل ميتون عن مولاك ومولاهم ومالك دنياك وآخرتك ودنياهم وآخرتهم، فإن العقل قضى أنه يقبح من العاقل أن يشتغل بملوك عن مالك، وهو من أخطر المسالك وطريق المهالك. وقد ذكرت في كتاب (المهمات والتمتات) كيف تحاسب الملكين في آخر نهارك وآخر ليلتك على تفصيل جليل، فاعمل على ذلك فإنه من كنوز كرم الله جلّ جلاله الجزيل.

الفصل الثاني عشر والمائة

ثم تذكروا ولدي محمد أغناك الله جلّ جلاله بتذكاره وأنواره، وجعل ايثارك متابعاً لإيثاره، أن الوقت الذي شرفك فيه بالعقل وماهوله أهل، وبعث إليك حفظة ملائكته تحتاج إلى أن تعرف أعداء مولاك وأعدائك الذين يريدون أن يحولوا بينك وبين نعمته وعنايته، ويشغلونك عن شرف مراقبته وعن هيبته وعظمته، فمنهم الشيطان الذي أهلك نفسه وحسد الذين يرجى لهم السلامة وقصدهم بالعداوة، وقد جعل الله جلّ جلاله لك منه حصوناً منيعة ودروعاً واسعة فلا تفارقها:

منها: الاخلاص في طاعة رب العالمين، قال الله جلّ جلاله عن هذا العدو اللعين: (فَبِعِزَّتِكَ لَأُغَوِّيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ) ^١.

ومنها: الايمان والتوكل على الله جلّ جلاله، فان مولاك قال: (إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ) ^٢، فإن لم تهدم أنت في هذين الحصنين ثلثة لهذا العدو الرجيم بالغفلة عن مولاك العظيم والمعصية لسيدك ومتابعة العدو الذميمة، وإلا فإنه لا يقدر هو ولا أعوانه على هدم ذلك السور المكين، ولا هدم ثلثة فيه أبد الآبدين، فاحفظ السورين بالاخلاص والتوكل على الله.

واعلم أن هذا العدو من أحقر الأعداء؛ لأنه ما قدر أن ينفع بعد الموت من

١ - ص: ٨٢ - ٨٣.

٢ - النحل: ٩٩.

أطاعه ولا يضر من عصاه، وهو كالكلب الذي للراعي، إذا عرض لك فاطلب من مولاك أن يكفيه عن أذاك ولا تشتغل بحاربه بقدرتك فيبلغ غرضه ويشغلك عن خدمتك لمولاك وسعادتك.

ومن الأعداء طبعك ونفسك وما يتفرع عنها من الهوى، وشواغل الدنيا، وطبعك تراب، وكذا كل شاغل في دار الذهاب يؤول إلى التراب، فكيف يجوز أن يهون عند ذوي الأبواب الكاملة الاشتغال بالتراب والأمور الزائلة عن عظمة مولاك الهائلة ونعمته الشاملة.

واعلم أن طبعك ونفسك وكل شاغل لك عن مولاك يستغيث إليك بلسان الحال ويقول لك: لا تلتفت إليهم، ويحذرونك من الأهوال. والعقل من ورائهم يستغيث ويحذرك أعظم التحذير، ومولاك من وراء الجميع ينكر عليك إثارهم عليه أعظم النكير، ويقول لك: كلما يشغلك عني فهو حقير صغير، فكيف تشغل بالحقير عن الكبير، ويدرك أن بيده كلما تحتاج إليه من نفع كثير ويسير.

الفصل الثالث عشر والمائة

ثم تذكري يا ولدي محمد ذكرك الله جلّ جلاله بمواهبه، ونور سرائرك بعجائبه ومناقبه، أنك في وقت تعريفك بجلاله وتشريفك باقباله محتاج إلى طعام، ومن يعمل من الأنعام، وإلى ريق يسهل الطعام ويلينه، وإلى ما تشربه، ليحمله على ظهر ذلك إلى مجاري الأنهار في الأعضاء.

واعلم علمك الله جلّ جلاله ما عمل معك وعلمك وألمك تحقيق كيف اصطفاك، أن الخبز ما يصل إلى بين يديك حتى يستخدم لك فيه الأفلاك والأرضون، والليل والنهار، والملوك وأعوانهم في الأقطار، والأكرة: النجارين والحدادين والتجار والخبازين، ومن يجعله من الآدميين، وكيف تعب من تعب منهم في تدبيره، وهلك من هلك منهم بالآثام بسوء تقديره.

وأنت يا ولدي محمد سالم عن ذلك الخطر صغيره وكبيره.

ثم جعل لك من أنواره ومبارهِ عيناً تنظر إليه، وبدأ تمتد نحو الخبز وتقبض عليه، وفماً وأسناناً وتذبيراً محكماً لا يحتوي وصفي عليه. وأجرى لك الريق من حيث لا تعلم من مجاري ما حفرتها ولا حفرها لك آباؤك ولا أمهاتك، ولا كان من الخلاق من يقدر أن يجريه لك إلا من بيده حياتك ومماتك، وجعل مجاريه بقدر حاجتك إلى تلك اللقمة، فلو كان أكثر من حاجتك كان قدر جرى إلى خارج فك وكثر عليك ولو كان دون حاجتك كانت اللقمة يابسة لا تنهأ بها على عادتك، فإياك ثم إيتاك أن تهون برحمته وحقوق نعمته وعظيم هيئته وحرمته، وانك تحت قبضته.

الفصل الرابع عشر والمائة

ثم تذكّر يا ولدي محمد ذكرك الله جلّ جلاله بما يريد من مراحه، وعرفك بفضل مكارمه، كيف أجرى الماء الذي تحتاج إليه من العيون ومن تحت الأرضين، وفتقها بقدرته، وفيها ماء هوبين صخر أصم تعجز عن فتقه قوة العالمين، ثم كيف أنزل ما أنزله من السحاب المسخرين السماء والأرض، وجعل السحاب كالمنخل لينزل بنقط متفرقة سهلة النزول من ذلك العلى، ولو جعله جارياً من الغمام مثل جريه في البحار والأنهار كان قد أهلك بني آدم، وأتلف ما خلق لهم من النبات والأشجار، وخرب ما بنوه من الديار.

وكيف لم تخلط النقطة في طريق نزولها بمصادمة الهواء، وكيف جعله في وقت دون وقت بحسب الحاجات، وجعله مباحاً مطلقاً للعزيز والذليل في سائر الأوقات لما علم أنه من أهم الضرورات، لئلا يمتنع الملوك الظالمون عن المحتاجين إليه، وكل عدو عن عدوه، ويفسد تدبير الدنيا، ويموت من يمنع منه بالمغالبة عليه.

فاذكّر عند شربك له ما ذكرت من رحمة سيدك عليه، واعرف له المنّة العظمى، وأخدمه بقاية ما أقدرك عليه، وتذكّر عند شرب الماء أنك ما صبح لك الانتفاع بلذة تلك الشربة اليسيرة حتى عمل الله جلّ جلاله لأجل شربك مملكة كبيرة، لأن شربتك

تحتاج إلى وجودك وحياتك وعافيتك، وهذه الأمور تحتاج إلى جميع ما في الدنيا مما يتعلق وجوده لمصلحة شربتك .

وإن كنت شربت من آنية، فكل ما يتعلق وجوده بالآنية نعمة في حقك بتلك الشربة التي قد هونها لوجودها بحسب ارادتك . ولومنعها عنك وقت حاجتك عرفت قدرها وقدر المنعم بها جل جلاله المتفضل برحمتك .

وتبدد كرت ويحجّ جلّ جلاله للماء حتى يبرد ويكمل ما تريده من لذتك ، ولو كان قد روّحها حتى يبرد بعض خدمك ويد جاريك ، كنت فضلتها على غيرها وزدتها في محبتك وجازيتها بحسن قدرتك ، فلا شيء حال لا تكون القلوب متعلقة باحسان الله جلّ جلاله وشفقته، كما هي متعلقة باحسان عبد من عبده، الذين احسانهم من احسانه إليك ومن جملة نعمه عليك .

الفصل الخامس عشر والمائة

وتذكر يا ولدي محمد ذكرك الله جلّ جلاله بالمحبة لك ، والعناية بك في مقدس حضرته، حديث ما تحتاج إليه من كسوة تسترك بها من عيون الناظرين، والقيام في خدمة رب العالمين، وكيف استخدم لك في ثيابك كما استخدم لك في طعامك وشرابك، فإن ثيابك إذا كانت من النبات، فكل من استخدمه لك جلّ جلاله في الماء والخبز فقد استخدمه في الثياب، وزاد عليه استخدام من يعالج اصلاحها من الحيوانات والدواب وذوي الألباب .

فمن يدق الكتان ويلقط القطن ويصلحها للنساجة، ومن ينسجها، ومن يخططها لك، ومن يحملها إليك، فإذا انعم الله جلّ جلاله بكسوة عليك فاخل بنفسك مع ربك جلّ جلاله، وطهر جسدك وقلبك من الآثام ووسخ الذنوب بالتوبة وغسل التوبة وما يزال به دنس العيوب؛ وقم قائماً بين يدي المطلع عليك، وخذ الثياب من يد حال وجوده ومن لسان حال كرمه وجوده .

واذكر كيف كنت تكون لو أحضر لك السلطان خلعة قد استخدم لك فيها

خواص مملكته وماليكه وجنده وأهل معرفته، وعمل فيها بيد قدرته، واحضرك لتلبسها بحضرته، ويراك كيف تعمل في شكر نعمته، فكن على أقل المراتب على تلك الصفة عند لبس خلع الله جلّ جلاله في تعظيمها والشكر للمحسن الوهاب، وأستبعد أن يكون زمان بني أمية تركت أموال المسلمين خالية من الشبهات، وكذلك معاملة العرب ومن يهون بالمحرمات.

فيحسن أن تقول يا ولدي عند لبس الثياب الجديدة: اللهم إن كنت تعلم أن فيها شيئاً من المحرمات أو الشبهات فأنت المالك لأصل الحقوق والمالك لمن انتقلت إليه، فأسئلك أن تجعل لكل صاحب حق فيها عوضاً من فضلك يسد عني باب عدلك، وتلحقني فيها بمقام من ألست خلعاً طاهرة من كل حق وشبهة باطنة وظاهرة، وأن تكون هذه ثيابي من خلع السعادات الباهرة في الدنيا والآخرة. وكذلك تدعو كلما تحتاج إليه في مدة الغيبة في استعماله مما لا تأمن اختلاط حرامه بجلاله.

الفصل السادس عشر والمائة

واعلم يا ولدي محمد أن الله جلّ جلاله لو حملنا على عدله ساعة دون ساعة من ليل أو نهار، ما أبقانا أبداً، وكان أمرنا قدآل إلى الهلاك والدمار؛ لأننا لانوقيه حقه أبداً في اطلاعه علينا وحضورنا بين يديه بمقدار التفاوت بين عظمته وجلالته، وبين مانعمه من اطلاع غيره علينا أو حضورنا بين يدي غيره من ممالك الفقراء إليه، ولانبذل الجهد في زيادة تعظيمه عليهم. وربما اشتغلنا بهم عنه، وجعلنا ظهر لسان حالنا إليه ووجهنا اليهم.

فلوسلبنا نفوسنا وكل ما أحسن به إلينا، وقطع خبزنا وكسوتنا، وجبنا في مطمورة الغضب علينا كنا والله لذلك مستحقين، فكيف حملنا قوتنا التي هي منه وعقولنا الموهوبة عنه، حتى صرنا نقدم أن نكون بحرمة مستخفين، ولموآخذته متعرضين، فإياك ثم إياك أن تهون بذلك كما يفعله الجاهلون به والغافلون، ولا تتأسى بهم، فإنه جلّ جلاله يقول: (وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْتُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ)^١.

واحدثك يا ولدي بجواب جرى لي مع من ينسب إلى العلم، فإنه حضر عندي

يوماً وأنا جالس على تراب أرض بستان، فقال: كيف أنت؟
 فقلت له: كيف يكون من على رأسه جنازة ميت، وعلى أكتافه جنازة ميت،
 وعلى سائر جسمه أموات محيطون به، وفي رجليه جسد ميت، وحوله أموات من
 سائر جهاته، وبعض جسده قدمات قبل ممات جسده.
 فقال: كيف هذا، فما أرى عندك ميتاً؟!

فقلت له: أأست تعلم أن عمامتي من كتان، وقد كان حياً لما كان أخضر
 نابتاً في الأرض فيبس ومات، وهذه صُدرتي^١ من قطن حيّ أخضر فيبس أيضاً
 ومات، وهذه لاجتني^٢ قد كانت من حيوان فمات، وهذا حولي نبات قد كان
 أخضر فيبس ومات، وهذا البياض في شعر رأسي وشعر وجهي قد كان حياً
 بسواده فلما صار أبيضاً فقد مات، وكل جارية لاستعملها فيما خلقت له من
 الطاعات فقد صارت في حكم الأموات.
 فتعجب من هذه العظة وصحيح المقالات، فليكن على خاطرك يا ولدي
 أمثال هذه العظات.

الفصل السابع عشر والمائة

ثم تذكّر يا ولدي محمد عمر الله جلّ جلاله قلبك بمكاشفته، وجلال نعمته
 ومراقبته، وما أنت محتاج إليه في ساعة تشريفك بالبقاء لخدمته غير ما ذكرناه، فإن
 اللسان والقلم والإنسان يعجزان يحرز جميع معناه، بل كلما احتجت إليه على
 التفصيل فاذكر عند حاجتك إليه أنه هدية من مولاك الجليل، فانظر إلى الهدية
 بتعظيم واهبها، واشكر جالبها جلّ جلاله.

١ - الصدر: ثوب رأسه كالمقنعة وأسفله يُقَشَّى الصدر. انظر: القاموس المحيط ٦٨:٢ «صدر»، الصحاح

٧٠٩:٢ «صدر».

٢ - قال الزبيدي في تاج العروس ١٧٤:٧ «للك»: اللالكاني: منسوب إلى بيع اللالك التي تلبس في
 الأرجل.

مثاله: تحتاج إلى غلام أو جارية تغنيك بخدمتها على التفرغ لطاعة مولاك وخدمته، فلا تشغل بذكر الغلام والجارية والشفقة عليهما من سيدك ومولاك المحسن إليك واليهما، وقد كثر أنه ما كان في مقدورك أن تخلقها ولا تخلق ما يحتاجان، وتحتاج إليه أنت من ثمنها وتذللها لطاعتك وموئنتها وحسن رعايتهما، ولأن تمضي إلى بلاد الكفر فتنهبا، ولأن يكونا من أمة جدك محمد صلوات الله عليه وآله حتى يحل لك معونتهما لك بخدمتك.

ولا كنت قادراً أن تبعث ذلك الرسول المعظم إلى العباد، وتفتح به مفتح الله جلّ جلاله بنبوته من البلاد، ولا كنت قادراً أن تؤيده بالمعجزات وتمده بالملائكة من السماوات.

وغير ذلك من الأسباب التي هي من مولاك ربّ الأرباب، فإنك ما قدرت أن تحضر ذلك الغلام والجارية بين يديك إلا بعد أن أنعم مولاك بجميع هذه النعم عليك، فكيف يحل أو يليق بعاقل أن ينساه أو يؤثر عليه سواء وما كان يحصل ما حصل لولاه.

ومثال ذلك: أنك تحتاج إلى دابة تركبها في مهماتك واراوتك، التي تعينك على سعادة دنياك وآخرتك، فإنك لو كنت تتكلف الأسفار بالمشي على قدميك، كان في ذلك من الذل والمشقة ما لا يخفى عليك.

وتفكر أنه لو لم يخلق الله دابة تركب إلا دابته، كيف كنت تكون في السرور بها والتعظيم لواهبها، وكيف كان يحمدك الملوك وغيرهم عليها، وكيف كانت تكون آية الله جلّ جلاله تنظر الخلائق إليها، فكن عافاك الله بتلك المنة الجليلة والأيادي العظيمة الجميلة.

وأيّاك أن تكون كثرة الدواب من ربّ الأرباب يهون قدر النعمة بها، ويصغر عندك شرف بذله جلّ جلاله بها، فإن العقل ما قضى أن كلّما بالغ المولى الأعظم في الأكرام والاسعاف، إن العبد يبالغ في الاحتقار لمولاه والاستخفاف، حتى يبلغ الجاهلين إلى مقام الجحود لصاحب الجود والهلاك. في اليوم الموعود،

فاحذر أن تتبعهم على الجهالات، فالقوم قد أحاطت بهم مصائب الغفلات، وهم في ذل الندامات.

ومثال ذلك يا ولدي محمد: أنك تحتاج إلى ماتستعمله من آلات المشي، وآلات الركوب، وآلات التصرف في الحركات والسكنات، وآلات المأكولات والمشروبات. وإياك ثم إياك أن يشغلك حضور ذلك بين يديك بغير مشقة عليك من المنعم جلّ جلاله المحسن به إليك.

كما أنك تجد في حياتي أو بعدي لك مليكات وجاهاً عريضاً جليلاً، وكلما تلقى مهياً على يدي كثيراً كان أو قليلاً، فلا تشغل بشكري أو ذكري عن الله جلّ جلاله الذي أمرني به، وحجب إليّ ومكنني من استعداد ذلك لك ولأخوتك قبل حاجتهم إليه وحاجتك، بل اشتغل بذكره عن ذكري، وبشكره عن شكري.

الفصل الثامن عشر والمائة

وتذكر يا ولدي محمد ملائكة الله جلّ جلاله قلبك من أذكاره ومناره، إذا احتجبت إلى زوجة تعينك على تفرغ خاطرك من شغل الشهوات الزائلة، ويسلمك مولاك بها من سموم المعاصي واللذات القاتلة، وتكون عوناً لك على استخراج عبید أو اماء من العدم إلى الوجود من صلبك وتراثبك يسبيكما جلّ جلاله في تحصيل ذلك المقصود، ليخدمونه ويسبحونه ويعظمونه جلّ جلاله ويحيون سنة نبيك جدك محمد صلى الله عليه وآله، ويكونون دعاة إليه، وليباهي بهم الأمم ولولبالسقط من الأولاد، وليكون من مات منهم صغيراً ذخيرة لكما يوم المعاد، ومن أطاع الله جلّ جلاله منهم وشرّفه بخدمته مكتوباً ذلك لكما في صحائف طاعته، إذا كنتما قد قصدتما بالاجتماع والنكاح ما يقربكما إليه وإلى رضاه ومحبه.

وإياك ثم إياك أن تقرب من زوجتك أو جارتك بمجرد الطبع الترابي على

عادة الدواب والحمير، فإن ذلك من أقبح التدابير، وإنّا تكون قاصداً امتثال أمر الله جلّ جلاله، وامتثال أمر رسوله صلى الله عليه وآله، فيما أراد منك بذلك النكاح المشار إليه.

فإن خفت غلبة الشهوة عليك فتمنعك من هذه النية المرضية، فاستعن بالاستخارة قبل الشروع في الخلوة بهذه المطالب الصادرة عن المواهب الإلهية، فإنني قد ذكرت في كتاب (فتح الأبواب بين ذوي الألباب وبين ربّ الأرباب) ما لم أعرف أحداً سبقني إلى مثله، وكان ذلك من كرم الله جلّ جلاله وفضله.

الفصل التاسع عشر والمائة

وإياك يا ولدي محمد طهر الله جلّ جلاله في تطهير سرائرك من دنس الاشتغال بغيره عنه وملأها بما يقربك منه إذا احتجت إلى مخالطة الناس لحاجتك إليهم ولحاجتهم إليك، ثم إياك ثم إياك أن تغفل عن التذكّر أن الله جلّ جلاله مطلع عليهم وعليك، وأنكم جميعاً تحت قبضته وساكنون في داره، ومتصرفون في نعمته وأنتم مضطرون إلى مراقبته، وأنه قد توعدكم بحاسبته. وليكن حديثك لهم كأنه في المعنى له وبالاقبال عليه، كما لو كنت في مجلس خليفة أو سلطان وعنده جماعة، فإنك كنت تقصده بحديثك والناس الحاضرون في ضيافة حديثك له واقبالك عليه.

الفصل العشرون والمائة

واعلم يا ولدي محمد، ومن بلغه كتابي هذا من ذريتي وغيرهم من الأهل والايخوان، علّمك الله جلّ جلاله وإياهم ما يريد منكم من المراقبة في السر والاعلان، أن مخالطة الناس داء معضل، وشغل شاغل عن الله عز وجل مبذل، وقد بلغ الأمر في مخالطتهم إلى نحو ما جرى في الجاهلية من الاشتغال بالأصنام عن الجلالة الإلهية.

فأقلل يا ولدي من مخالطتك لهم ومخالطتهم لك بغاية الإمكان، فقد جربته ورأيتَه يورث مرضاً هائلاً في الأديان. فمن ذلك أنك تبتي بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكرات، فإن أقت بذلك على الصدق وأداء الأمانات، صاروا أعداءك على اليقين، وشغلوك بالعداوة عن رب العالمين.

وإن نافقتهم وداريتهم، صاروا آلهة لك من دون مولاك، وافترضت معه وهو يراك، ووجدك تستهزئ به في مقدس حضرته، وتظهر خلاف ماتبطن بالاستخفاف بجرمته، وأن اطلاعهم عليك كان أهم لديك من اطلاعه عليك.

وإن غرك الشيطان وطبعك وهواك والحب لدياك، وخيلوا إليك أنك ماتقدر على الانكار والمجاهرة، فقل لهم: إنك تعلم خلاف ما يقولون من هذه المخادعة والمماكرة، بدليل أن الذين كسروا حرمة ربك، وحرمة رسوله جدك، وحرمة أئمتك المعظمين بالمنكر، الذي استخفوا بجرمة مالك الأولين والآخرين، وحرمة الأنبياء والمرسلين، وكل وليّ الله جلّ جلاله من العارفين، وهتكوا به ناموس الدين، لو كانوا قد كسروا به حرمتك وحرمة من يعز عليك من الآدميين.

مثاله: أن يأخذوا عمامتك من رأسك بين الحاضرين، أو أن يسلبوك شيئاً قهراً من الذين بين يديك بالاستخفاف بك والتهوين، ما كنت تتغافل عنهم ولا تنصبر عليهم، ولا تعتذر بأنك ما كنت تقدر أن تنكر عليهم، بل كنت تخصمهم لعل بنفسك ومالك، وتبالغ بغاية اجتهد مقالك وفعالك في الانتقام منهم والاعراض عنهم والانكار عليهم والتوصل في الانتصار عليهم، فعلى م لا يكون كسر حرمة مولاك فاطر الخلائق ومالك المغارب والمشارق، مثل كسر حرمتك اليسيرة إلى حرمة العظيمة الكبيرة، وكيف رضيت أن تكون حرمتك أهم من حرمة، وأنت غريق نعمته ومملوك ضعيف في قبضته، وما الذي هوّن بهذه الجرأة الهائلة في مقدس حضرته.

واعلم أنك تبتي بمخالطتهم بأن يتفق لك أن تشق بعهودهم أكثر من وعود مولاك، وأنت تعلم أنهم يمكن أن يموتوا قبل انجاز الوعود، ويمكن أن يخلفوا

ولا يفوا بالعهد، ويمكن أن يحول بينك وبين الانتفاع بوعودهم لو أنجزوها حوائل ويشغلك عنها شواغل، فكيف رضى عقل العاقل وفضل الفاضل بترجيح وعد المملوك المعود بالجنائيات والخيانات وتضييع العهود والأمانات، على وعد القادر بذاته، الكريم لذاته، الذي لاحائل بينه وبين سائر مقدوراته.

واعلم أنك يا ولدي تبتي مع مخالطتهم بأن يكون وعيدهم وتهديدهم أرجح من وعيد الله جلّ جلاله وتهديده وفي ذلك مخاطرة مع الله جلّ جلاله، واستخفاف لأهوال وعيده.

واعلم أنه يبتي المخالط لهم بالأنس بهم أكثر من أنسه بمولاه ومالك دنياه وأخراه، وإنما حصل الأنس بمخالطتهم بوجود العبد وحياته وعافيته، وكل ذلك من رحمة مولاك ومن نعمته، فكيف جاز تقديم الأنس بسواه عليه، والعبد الذي بين يديه وسيده مطلع عليه.

واعلم أن الانسان قد يبتي أيضاً بالمخالطة للعباد يحب مدحهم وكراهة ذمهم، ويشغل بذلك عن حب مولاه وذمه له، وعن حبه هو لمولاه، وعن الخوف من ذمه إذا عصاه.

ومما يبتي به المخالط لهم أن الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وآله ونوابه الطاهرين يريدون منه العدل مع الذين هم له مخالطون أو معاشرون أو مصاحبون، وأن يكون تقربه لهم وإقباله عليهم في قوله وإحسانه إليهم على ما يعرف ويظهره من قريهم من الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وآله وخاصته، وعلى قدر رغبتهم في طاعة الله جلّ جلاله ومراقبته.

ومما يبتي به المخالط لهم أنهم إذا كسروا حرمة بقول أو فعل من معاند، أو من يفعل ذلك به على جهل، أو يكون كما قدمناه غضبه بذلك لما جرى أكثر من مخالفة الله جلّ جلاله ورسوله صلى الله عليه وآله قبل غضبه لنفسه، ويعدل في غضبه ورضاه عدلاً يسلمه من خطر حسابه وسؤاله.

ومما يبتي به في مخالطتهم أنه يراد منه ألا يشتغل بإقبالهم وثنائهم عليه عن

اقباله على الله عز وجل واقبال الله جلّ جلاله عليه، ولا يعطيهم من قلبه إذا أحسنوا إليه أكثر، ولا مثل احسان الله جلّ جلاله إليه، بل يكون له شغل شاغل باحسان الله جلّ جلاله في العاجل والآجل عن كل محسن مدة احسانه، فإنه إن دام على ذلك فهو مقدار أوقات قلائل.

ومما يتبلى به في مخالطتهم ما قد صار عادة وسبيلاً من الغيبة والنيمة، والحسد والكبر والأخلاق الذميمة.

ولقد رأيت البلوى بمخالطتهم قد سرت إلى فساد العبادات، حتى صارت زيارة أكثر الإخوان متعلقة بنفع دنيوي، أو دفع خطر دنيوي، ويستبعد سلامتها من سقم النيات.

وصارت عيادة المرضى على سبيل التوجع والتألم للمريض، كأن الله جلّ جلاله قد ظلمه بالمرض، وكان حق العائد لأهل الأمراض أن يهنئهم بتلك الأمراض؛ لأنهم: إما مسيئون ويريد الله جلّ جلاله بمرضهم تكفير السيئات، أو ما هم من اهل الجنايات فيريد الله جلّ جلاله بامراضهم من ارتفاع الدرجات، أو ما لو طلّعوا عليه وجدوه قد شرفهم بتلك الحوادث. وكان الحال عندهم مثل طبيب فصد انساناً وقت عافيته ليأمن بذلك من سقم أو نقص يتجدد بمهجته، أو لحفظ ما هو أهم على المفتصد من سعادته.

أما يرضى ابن آدم أنه يوسخ قلبه وعقله ولسانه حاله بجنايات فعالة ومقاله، ويأتي الله جلّ جلاله على صفات غاسل من الأمراض لأقذاره ومطهر الأرجاس بيد اقتذاره؟!

أقول: ولقد مرض ياولدي بعض الولاة وضجر من المرض حتى كاد يعارض مولاه، فقلت له مكاتبة مامعناه: أنت تعلم أنك في صف عدو الله جلّ جلاله المسمى بالشیطان، ترمي جناب الله جلّ جلاله المقدس بأحجار المنجنيق بالمعاصي مجاهرة بالإعلان، فإذا سقط من منجنيقك عند ضربك لعظمة مخالفته حجر لطيف غير قاتل لك، فضربك به ليكفر عند ضربك لجلالته، فهل يكون

احساناً واکراماً أو هواناً وانتقاماً.

ولقد رأيت يا ولدي كثيراً من تشييع الجنائز والصلوات على الأموات، وهو أعظم مقامات العظاات التي كان ينبغي أن يشتغل العبد بأهوالها عن الدنيا وأهلها أو عن الغفلات، قد صار على سبيل المكافآت والتقرب إلى قلوب أوليائهم. فلو مات صالح على اليقين، وليس له من الأحياء من يتقرب إليه بالصلاة عليه، لقل الراغبون في تشييع جنازته، وسقطت مراسم سلطان العالمين وأوامر سيد المرسلين. وكذلك لو مات أحد من له أولياء يرجي نفعهم وكانوا حاضرين وإن لم يقدروا على ائداء المشييعين والمصلين، رأيت توفير الاجتماع للصلوة عليه حتى ممن هو مستغن عن نفع أولياء المشييع المسكين.

الفصل الحادي والعشرون والمائة

واعلم يا ولدي محمد بارك الله جلّ جلاله في حياتك، وشرف مقاماتك، أن أصعب المخالطات مخالطة العصاة، سواء كانوا ولاية أو غير ولاية، إذا لم تكن مخالطتهم للانكار عليه وبأمر الله جلّ جلاله لإهداء النصيحة المجردة إليهم، فإن الله جلّ جلاله يريد من الانسان إذا خالطهم لغير ما أمره به مولاه المظلع على سره ونجواه، أن يكون على أقل المراتب قلبه معرضاً عن الله جلّ جلاله معرض عنه، ونافر من الله جلّ جلاله ماقت له أو ساخط عليه.

وهذا مقام صعب شديد، وإنه والله بعيد، وخاصة إن كان الذي يخالطه والياً وهو محتاج إليه، وقد قضى حاجته أو أحسن إليه، فكيف يبقى له قلب مع الله جلّ جلاله يوافقه في اعراضه وإقباله، هيئات هيئات، بل يفسد الوالي على الذي يقضي حاجته من دينه، ومفارقة مولاه أكثر مما يصلح بقضاء ما قضاه ويغير كثيراً من حاله في أخراه.

ولقد كتب يوماً إليّ بعض الوزراء يطلب مني الزيارة والورود عليه، فكتبت إليه جوابه: كيف بقي لي قدرة على مكاتبتك في حوائجي وحوائج الفقراء وأهل

الضراء، وأنا مكلف من الله جلّ جلاله ورسوله صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام، أن أكره بقاءك على ما أنت عليه حتى يصل كتابي إليك ، ومكلف أن أريد عزلك عن مقامك قبل وصول كتابي وقدمه عليك .

الفصل الثاني والعشرون والمائة

ولقد قال لي قائل من الفقهاء: فقد كانت الأئمة عليهم السلام يدخلون على الملوك والخلفاء.

فقلت له مامعناه: إنهم صلوات الله عليهم كانوا يدخلون والقلوب معرضة عن دخولها عليه، ساخطة عليه بقدر ما أراد الله جلّ جلاله من سخطة واعراضه عنهم. قلت: فهل تجد من نفسك هكذا إذا قضوا لك حاجة أو قربوك ، أو وقع احسان إليك منهم؟ قال: لا، واعترف بتفاوت الحال، وأن دخول الضعفاء ما هو مثل دخول أهل الكمال.

الفصل الثالث والعشرون والمائة

ولقد كرر مراسلتي ومكاتبتي بعض ملوك الدنيا الكبار في أن أزوره في دار يتنافس في دخولها كثير من أهل الاغترار، فقلت له مراسلة: انظر المسكن الذي أنت ساكنه الآن، فإن وجدت فيه حائطاً أو طابقة أو أرضاً أو فراشاً أو سترأ أو شيئاً من الآنية وضعه الله جلّ جلاله وفي رضاه حتى أحضر، وأجلس عليه. وأنظر إليه وهون علي أن أراه.

وكتبت إليه غير مرة: إن الذي كان يحملني على لقاء الملوك في بداية الأعمار التعويل بالاستخارة، وقد رأيت الآن بما وهبني الله جلّ جلاله من الأنوار والاطلاع على الأسرار أن الاستخارة في مثل هذه الأسباب بعيدة عن الصواب وخطرة مع ربّ الأرباب.

ومما يتلى به الإنسان في مخالطة الناس يا ولدي محمد أغناك الله جلّ جلاله

عن مخالطتهم بالقوة الإلهية والأنوار الربانية، تنظر بها خطر شواغلهم عن الله جلّ جلاله بمعاشرتهم، أنه يقتضي التصنّع لهم في حركاته وسكناته وملبوسه، وقيامه وجلسه، والاشتغال باقامة ناموسهم عن حرمة الله جلّ جلاله وعظيم ناموسه. ولقد قال لي بعض العلماء المشكورين: لأي سبب تترك مجالستنا ومحدثنا وأنت تدعونا وتقربنا إلى رب العالمين.

فقلت له مامعناه: لأنني لو رأيت نفسي قوية كل أوان وزمان على أن أجالسكم وأحدثكم، وأنا مشغول في حال مجالستكم ومحدثكم بمجالسة الله جلّ جلاله ومحدثه بقلبي وسريري، وأنكم في ضيافة اقبالي على حرمة بكليتي، كنتُ جالسكم وحديثكم في كل وقت ممكن من الأوقات. ولكن أخاف أن أحدثكم أو أجالسكم وقلبي تارة ملآن منكم، ومفرغ من تذكاري انني بين يدي الله جلّ جلاله، فأعتقد ذلك كالكفر إذا عزلته عن ربوبيته وولايته، ووليتكم وأنتم مما ليكه عليه وعلى قلبي الذي هو موضع نظره ومسكن معرفته. وإن جالسكم وحديثكم وقلبي تارة معكم وتارة معه، اعتقدت ذلك شركاً وهلكاً، حيث جعلت موقعكم من قلبي موقعه.

الفصل الرابع والعشرون والمائة

واعلم يا ولدي محمد مكّنك الله جلّ جلاله من مراده، وأهملك الانقياد إليه والمنافسة عليه، أتي عزمت على الانقطاع من كل شيء يشغلي عن رب العالمين عن الخلائق أجمعين، وحضرتُ مشهد جدك أمير المؤمنين عليه السلام، واستخرت الله جلّ جلاله في ذلك استخارة على اليقين، فاقضت الاستخارة أنني لا أترك مخالطتهم في مسكني بالكلية، فأنا أخالطهم إذا حضروا بالله عز وجل في أوقات أرجو فيها سلامتي مع الجلالة الربانية، وإذا رأيت روعي مشغولاً بهم أدنى اشتغال تركت محدثهم في الحال.

الفصل الخامس والعشرون والمائة

واعلم يا ولدي محمد صانك الله جلّ جلاله عن مواقف إعراضه عنك، وزانك بترادف خلع إقباله عليك وقبوله منك، أن من جملة ما بليت به بالمخالطة للناس معرفة الملوك بي وحبهم لي، حتى كاد أن يفسد عليّ سعادة الدنيا والآخرة، ويحول بيني وبين مالكي صاحب النعم الباطنة والظاهرة، وما كنت تدركني إلّا وأني لابس ثياب العارب طلب ولايات دار الاغترار، وقائداً لك إلى الهلاك وعذاب النار، وما خلّصني من خطر اقبال ملوك الدنيا وحبهم، وسلمني من السموم القاتلة في قرهم إلّا الله جلّ جلاله على التحقيق.

فأنا عتيق ذلك المالك الرحيم الشفيق، وذاك أن أول منشأت بين جدي ورام والدي قدس الله أرواحهم وكمل فلاحهم، وكانوا دعاة إلى الله جلّ جلاله، وطالبين له جلّ جلاله، فألهمني الله جلّ جلاله سلوك سبيلهم واتباع دليلهم، وكنت عزيزاً عليهم، وما أحوجني الله جلّ جلاله باحسانه إليّ وإليهم ماجرت عليه عادة الصبيان من تأديب لي منهم أو من أستاذ بسبب من أسباب الهوان.

وتعلّمت الخط والعربية، وقرأت في علم الشريعة المحمدية صلى الله عليه وآله كما قدّمنا ذكره وقرأت كتباً في أصول الدين.

وأراد بعض شيوخي أنني أدرس وأعلم الناس وأفهم وأسلك سبيل الرؤساء المتقدمين، فوجدت الله جلّ جلاله يقول في القرآن الشريف لجدك محمد صلى الله عليه وآله صاحب المقام المنيف: (وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ثُمَّ لَقَطَفْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ)^١.

أفرايت أن هذا تهديد من رب العالمين لأعز عليه من الأولين والآخرين أن

يقول عليه بعض الأقاويل، فكرهت وخفت من الدخول في الفتوى؛ حذراً أن يكون فيها تقوّل عليه، وطلب رئاسة لا أريد بها التقرب إليه فاعتزلت عن أوائل هذا الحال قبل التلبس بما فيها من الأهوال، واشتغلت بما دلّني عليه العلم من العمل الصالح، ولم أكن عرفت ولا سمعت من أحد ما قد كتبت به إليك يا ولدي من الهدايات وفتح أبواب العناية، لكن كان الأمر مبيناً على ظاهر العبادة، وإيقاعها على مقتضى العادة.

ثم اجتمع عندي من اشارة إلى أن أكون حاكماً بين المختلفين على عادة الفقهاء والعلماء من السلف الماضين، ومصلحاً لأُمور المتحاكمين.

فقلت لهم: إنني قد وجدتُ عقلي يريد صلاحي بالكلية، ونفسي وهواي والشیطان يريدون هلاكي بالاشتغال بالأُمور الدنيوية، وأنا قد دخلت بين عقلي ونفسي والشیطان وهواي، على أن أحكم بينهم بمجرد العدل ويتفقون كلهم مع العقل، فلم يوافقوا على الدوام على صواب هذه الأحكام.

وقال لسان حال العقل: إنه لا يجوز أن يكون تبعاً لهم على الهلاك والجهل، وماتياً في عمر طويل أن أحكم بين هذين الخصمين، أو أصالح بينهم مصالحة تقرها العين، وتقطع معهم المنازعات والمخالفات. فن عرف من نفسه الضعف عن حكومة واحدة مدة من الأوقات، كيف يقدم على الدخول فيما لا يحصى من الحكومات؟!

وقلت لهم: انظروا من اتفق عقله ونفسه وطبعه وهواه وقوى على الشيطان، وصار كلهم يبدأ واحدة في طلب طاعة الله ورضاه، وتفرغ من مهماته المتعينة عليه فتجاسموا عنده، فإنه يكون قادراً بتلك القدرة على فصل الحكومات والمصالحات إذا حضر الخصومة بين يديه.

فاعتزلت يا ولدي محمد عن رئاسة هذا الباب، ورأيت في الله جلّ جلاله ونفسي شغل شاغل بمقتضى حكم الأبواب.

الفصل السادس والعشرون والمائة

ثم اتفق ايثار والديّ قدس الله أرواحهما ونور ضريحيهما لتزويجي، كما شرحته في كتاب (البهجة لثمرة المهجة)، كنتُ كارهاً لذلك الاتصال خوفاً من أن يشغلني عن صواب الأعمال واقتضى ذلك صحبتته لمن اتصلت إليهم ثم دخل بعضهم في الولاية، ثم اجتهدت به أن يتركها وتوصلت معه مثلاً بكل آية حتى كدت أن أبلغ النهاية فلم يوافق على الاعتزال، فأدى ذلك إلى فراقه وكراهة المجاورة لهم في بلد الحلة، وقطعت ما جرى به عادة الناس من الاشتغال بالأقوال، وتوجهت إلى مشهد مولانا الكاظم عليه السلام وأقيمت به حتى اقتضت الاستخارة التزويج بصاحبتي زهرا خاتون بنت الوزير ناصر بن مهدي رضوان الله عليها وعليه، وأوجب ذلك طول الاستيطان ببغداد وهي محل حبائل الشيطان.

الفصل السابع والعشرون والمائة

فأول شرك نصبه الشيطان ليفرق بيني وبين الله جلّ جلاله صاحب الرحمة والاحسان، أنه طلبني الخليفة المستنصر- جزاه الله عنا خير الجزاء- للفتوى على عادة الخلفاء، فلما وصلت عند باب الدخول إلى من استدعاني لهذه الحال تضرعت إلى الله عز وجل مالك الأمان وسألته أن يستودع مني ديني وكلّما وهبنيه، ويحفظ علي كلّما يقربني من مرضيه حتى أخرج من عند المشار إليه.

فحضرت فاجتهد بكل جهد بلغ توصله إليه أنني أدخل في فتواهم، فقواني الله جلّ جلاله على مخالفتهم والتهوين بنفسي وما املكه في طلب رضا الله جلّ جلاله بالامتناع منهم والإعراض عنهم، وجرت عقيب ذلك أهوال من السعيات فكفاني الله جلّ جلاله بفضلته وزادني من العناية.

وقد شرحت لك بعض تلك الأشياء في كتاب (الاصطفاء). فلو أنني دخلت يا ولدي محمد ذلك اليوم معهم في هذه الفترة الدنيوية، ولعب أهل الدنيا وقواعدهم الرديّة، كنت قد هلكت أبد الآبدين، وكانوا قد أدخلوني فيما يفرق بيني وبين رب العالمين.

الفصل الثامن والعشرون والمائة

وإياك ثم إياك أن تدخل معهم في شيء من هزلهم ولعبهم وبدعهم المخالفة لحدك سيد المرسلين، ولأبيك سيد الوصيين. ثم عاد الخليفة ودعاني إلى نقابة جميع الطالبين على يد الوزير القمي وعلى يد غيره من أكابر دولتهم، وبقي على مطالبتي بذلك عدة سنين، فاعتذرت بأعذار كثيرة فقال الوزير القمي: ادخل واعمل فيها برضى الله.

فقلت له: فلأني حال ماتعمل أنت في وزارتك برضاء الله تعالى، والدولة أحوج اليك منها إلي، فلو كان هذا يمكن كان قد عملته أنت. ثم عاد يتهددني، ومازال الله جلّ جلاله يقويني عليهم حتى أيدني وأسعدني.

وعاد المستنصر كلّف غاطبتي بصديق فتحيل معي بكل طريق فقال: إما أن تقول أن الرضي والمرضى كانا ظالمين، أو تعذرهما فتدخل في مثل ما دخلا فيه. فقلت: أولئك كان زمانهم زمان بني بويه، والملوك شيعة، وهم مشغولون بالخلفاء والخلفاء بهم مشغولون، فتم للرضي والمرضى ما أرادوا من رضاء الله جلّ جلاله.

واعلم: أن هذا الجواب اقتضاه التقية وحسن الظن بهما الموسوية، وإلا فاني ما أعرف عذراً صحيحاً لدخول المذكورين في تلك الأمور الدنيوية. فإياك ثم إياك من موافقة أحد من الملوك على الهلاك، ولا تؤثرن على الله جلّ جلاله مولاك ومالك دنياك وآخرتك سواء، ولا تقبّح ذكر سلف الطاهرين بمخالفة رضاء الله جلّ جلاله، ولا تساعد على هدم ما بنوه من الشرف لك في الدنيا والدين، ولا تجعلهم يوم القيامة خصوماً ومعرضين عنك وناافرين منك.

الفصل التاسع والعشرون والمائة

ثم عاد اغراؤهم بأبيك حتى طلبه ولد الوزير القمي والتمس أن أكون نديماً في

البداية، فعلمت أن ذلك يفضي إلى هلاكي باشتغالي بالأُمور الدنيوية، فاجتهدت بكل حيلة ذكرتها، وهويراجعني، حتى قلت له في آخر كلمات جملتها: إنني متى نادمتهم وما أكشف لك ولوالدك أسرارهم وأحكي لك أخبارهم، اتهمتموني بأنني أسمع فيكم منهم ماتكروهون وتصيرون أعدائي، ويؤذي الأمر بيني وبينكم إلى مقاطعة وإلى ماتعلمون.

وإياك ثم إياك أن تدخل معهم في شيء من هذه الأمور، فلا تصح والله منادمة أهل دار الغرور إلا بمفارقة مالك يوم النشور، وأكثر أمور أهل دار الفناء هزل مفسد، ومغرب لدار البقاء، وحائل بين العبد وبين مالك الأحياء. ولا تصح منادمتهم بالجد والسلامة من يوم القيامة، هيهات هيهات كذب والله من يقول لك إن ذلك طريق من طرق السعادات.

الفصل الثلاثون والمائة

ثم عاد الشيطان لعنه الله اغراهم بأبيك أن اختار الخليفة المستنصر جزاءه الله خير الجزاء أن أكون رسولاً إلى سلطان التتر، فقلت لمن خاطبني في هذه الأشياء مامعناه: أنا إن نجحت ندمت، وإن جنحت ندمت. فقال: كيف؟

فقلت: إن نجاح سعيي يقتضي أنكم ماتبغون تغزلوني من الرسائل إلى أن ألحق بالأموات، وتشغلوني عن العبادات وغيرها من المهمات. وإن جنح الأمر بين يدي سقطت من عينكم سقوطاً أدى إلى كسر حرمتي وفتح باب أذيتي، واشتغالي عن دنيائي وآخرتي، وقلت له: أبلغ من هذا مما أجراه الله جلّ جلاله على لسان حال سعادي.

فإياك ثم إياك أن يقول لك أحد: إن هذا من المساعدات على الطاعات، ولا تقنع بالتأويل والمغالطات، فإن كل أمر مخالف يخالف عقيدتك لا تجوز المعونة عليه بحركة من الحركات، ولا بإشارة من الاشارات، ومن قال لك غير هذا فهو من

جبايل الشيطان وكلامه هذيان.

ثم عاد الخليفة المستنصر - جزاه الله خير الجزاء - كلفني الدخول في الوزارة، وضمن لي أنه يبلغني في ذلك إلى الغاية، وكرر المراسلة والاشارة. وقد شرحت لك في كتاب (الاصطفاء) هذا الابتلاء والبلاء، فراجعت واعتذرت حتى بلغ الأمر إلى أن قلت مامعناه: إن كان المراد بوزارتي على عادة الوزراء، يمشون أمورهم بكل مذهب وكل سبب، سواء كان ذلك موافقاً لرضاء الله جلّ جلاله ورضاء سيد الأنبياء والمرسلين أو مخالفاً لهما في الآراء، فإنك من أدخلته في الوزارة بهذه القاعدة قام بما جرت عليه العوائد الفاسدة.

وإن أردتُ العمل في ذلك بكتاب الله جلّ جلاله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله، فهذا أمر لا يحتمله من في دارك، ولا مماليكك ولا خدمك ولا حشمك ولا ملوك الأطراف، ويقال لك إذا سلكتُ سبيل العدل والانصاف والزهد: إن هذا علي بن طاووس علوي حسني ما أراد بهذه الأمور إلا أن يعرف أهل الدهور أن الخلافة لو كانت إليهم كانوا على هذه القاعدة من السيرة، وأن في ذلك رداً على الخلفاء من سلفك وطعناً عليهم، فيكون مراد همتك أن تقتلني في الحال ببعض أسباب الأعذار والأهوال.

فإذا كان الأمر يفضي إلى هلاكي بذنوب في الظاهر، فهذا أنا ذا بين يديك اصنع بي ما شئت قبل الذنب، فأنت سلطان قادر وشرعت في الرحيل والانتقال عن بغداد بالكلية، ومازلت بالله جلّ جلاله حتى انتقلت إلى الحلة، وسلم الله جلّ جلاله برحمته الأولية وبعنايته بالسلف الصالح ووصائهم لجلاله بالذرية.

الفصل الحادي والثلاثون والمائة

فإياك ثم إياك أن تشمت بي الشيطان بعد وفاي، وأن تجعله يوافيني ويقول: قد ظفرت بولدك الذي هو قطعة من كبذك، وتأتينا يوم القيامة عليك لباس

الندامة، فأنت مفتضح مشهور بين أهل السلامة. فبأي وجه تلقي جدك محمداً صلى الله عليه وآله، وأباك عليّاً عليه السلام، وسلفك الأطهار وقد أعنت عليهم وقبحت ذكرهم، وكنت عدواً لهم؛ لأجل عار أيام قصار.

وبأي وجه تلقاني بعد هذه الوصية والرسالة، وقد قنعت بالردالة عوضاً عما دعوتك إليه من الجلالة، لا بالله لا تفارق هذا الباب الشريف الإلهي المقدس المهجور الآن، وألزمه وهون في لزومه بالنفس والأهل والمال وجميع الامكان، ونافس فيه أيام الكساد لتأتينا وأنت ملك عظيم من ملوك الدنيا والمعاد، ومولك راض عنك هو ومن سلف لك من الملوك المستعدين من الآباء والأجداد.

الفصل الثاني والثلاثون والمائة

واعلم يا ولدي محمد عَلمك الله جلّ جلاله ماأنت محتاج إلى تعليمه مما يزيدك من تعظيمه وتكريمه، أن الدخول مع الولاة لو كان شيء يزيد المسلم في شرف دنياه، كنتُ قد عمّرت لك من الشرف بالدخول معهم والقبول منهم نهايات المأمول، ولكنه خلاف ما كان عليه سلفك، وعار على من دخل فيه، ونقص لا يبلغ وصفي إليه.

ومتى رأيت من أهل عقيدتك وعقيدة آبائك الطاهرين مَنْ تعتقد له شرفاً بولاية ومعونة أحد من الظالمين، فينبغي أن تعرف أنه مسكين مريض العقل سقيم الدين، يحتاج إلى مَنْ يحمله إلى البيمارستان، ويعالجه تارة بالاحسان وتارة بالهوان، حتى يفيق من سكرته ويعرف قدر مصيبيته. فالحق سبيل واضح واحد قد دلّ القرآن وجدك محمد صلى الله عليه وآله إليه، ومن خرج عنه فإلى غضب الله جلّ جلاله وسخطه وهوانه ونيرانه، والفضيحة العظمى إذا قدم عليه.

ولقد وجدتُ الأبناء يتعصبون للآباء في اعتقاد الباطل، حتى تعصبوا لهم في عبادة الأصنام، وقتلوا نفوسهم وعرضوا لها للأصطدام، فعلاً لا يتعصب أبناء القوم المسعودين في الدنيا والدين، ويحفظون سبيل آبائهم الطاهرين، ويمضون عليه قدماً بغير تهوين ولو خاطروا في ذلك بالدنيا كلها كان مقدارها عند العارفين مقداراً أهيناً.

وما أقبح ما يأتي أحد من ذرية سيد الأنبياء في يوم الجزاء، ويكون الغرباء أقرب إلى جده محمد صلى الله عليه وآله منه، والعوام قد أقبل عليهم وهو معرض عنه، والغلمان له قد صاروا ملوكاً بالطاعة، والأبناء له قد صاروا مضحكة للشيطان بالاضاعة، وقد نادى بينهم المنادي وهم يسمعون (لمثل هذا) فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ^١.

الفصل الثالث والثلاثون والمائة

واعلم يا ولدي محمد حفظ الله جلّ جلاله عليك دينك ودنياك وكملّ يقينك وتولاك، أنه لو كان قد عرض لي عمري كله مرض الجنون أو البرص والجذام، كان أسهل من الابتلاء بولايات أشوه بها بياض وجوه الإسلام، وأهدم بها شيئاً مما بناه الأنبياء وجدك محمد صلى الله عليه وآله، وأكون عاراً عليه، وأشمت أعداء دينه بإساءة سمعتي وسمعته والمساعدة عليه، ويقولون أويتوهمون أنه لولا أن دين جدنا محمد صلى الله عليه وآله كان على هذه الصفات من الولايات، وما يشتمل عليه من الهزل واللعب والمجاهرة بالمحرمات، وإلا ما كان فلان ولده المظهر لناموس الدين قد دخل مع الولاة، وسلك سبيلهم في التهوين بمراسم جده وآبائه الماضين وفرح بالعكس عليه وأن ينسب سوء السريرة إليه.

فكيف تكون مصيبتى وندامتى عند سكرات الموت، وكيف كانت تكون موافقتى ومحاسبتى وجهالتى وذلتى يوم الحساب، وبأي عين كنت أنظر إلى جدك محمد صلى الله عليه وآله والسلف الأبرار، وبأي وجه كنت ألقاهم وقد كنت عليهم من أعظم العار.

ولورحموني مثلاً يوم الحساب وشفعوا في تخليصي من العقاب، كنت قد بذلت وجوههم الشريفة المصونة بالسؤال لكل من أظلمه بالولايات في أن يستوهبوا لي

تلك الظلمات. وما كان جزاء جدك محمد صلى الله عليه وآله مني على هدايته ونبوته وشفاعته واحسانه أن أصغر من شأنه، وأن أشرع في هدم بنيانه، وأن أخجله وأنا ولده بالرد لمقدس قرآنه وتقييح ذكر مرسله وسلطانه.

القتل المعجل أي ولدي محمد أسهل من ذلك وأجل، وتلك الأمراض من البرص والجذام والجنون كان ينقضي بالموت فيهن، ويكون الثواب منها والعوض عنها قرة للعيون وصحبة ملوك الآخرة، والولايات الباقية الباهرة، ولبس خلع رضاء جبار الجبائية، وطيب لقاء سلفك من العترة الطاهرة إذا اجتمع الأولون والآخرون، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون.

الفصل الرابع والثلاثون والمائة

ولقد انتهى الحال يا ولدي محمد تولى الله جلّ جلاله تدبيرك في سائر الأمور إلى نحو ما كنت قد استخرت فيه مالك يوم النشور من ترك المخالطة لأهل دار الغرور، ولأنه جلّ جلاله اختار لي النقلة من الحلة بالعيال إلى مشهد أبيك أمير المؤمنين علي عليه السلام، فكنت فيه كالمعتزل من الناس إلا في شاذ الأوقات، ومفارقاً للجماعة نحو ثلاث سنين كما شرحناه في كتاب (الاصطفاء) بعنايات عظيمة في الدين والدنيا، ما عرفت الله جلّ جلاله تفضل على أحد مثلها ممن شرّقه بسكنى ذلك المقام المكين.

ثم اختار لي الانتقال بالعيال إلى مشهد جدك الحسين عليه السلام، وهو جدك من جانب بعض جدّاتك أم كلثوم بنت زين العابدين عليه السلام، وهو موطن أبعد عن الناس والبلا؛ لأن مشهد مولانا علي عليه السلام قريب من الكوفة وهي تردد العباد. وكتبت إليك هذه الرسالة وأنا مقيم في جوار حرم الحسين عليه السلام في ظل تلك الجلالة، معتزل عن الشاغلين، منفرد أبلغ من ذلك الانفراد عن العالمين.

ثم قد وقع في خاطري أنني ربما إذا تم لي مجاورته ثلاث سنين أستخير في أن

أتشرف بمجاورة مولانا المهدي وأبيه وجده بسرّ من رأى صلوات الله عليهم أجمعين، وهو أبلغ في العزلة بالكلية، لأنّه بعيد عن بلادنا ومعارفنا، وكأنّه صومعة في برية. ورجوت إذا شرفني الله بهذه الأمنية أن تكون هذه المجاورة في الثلاثة المشاهد النبوية ما سبقني أحد فيما أعلم إلى مثلها وإلى شرف فضلها، فما أعرف أحداً انتقل إلى كل مشهد منها بعياله، كما انتقلت على ما أمكنني الله جلّ جلاله من افضاله، ليكون ذلك وسيلة إلى أن يسكنونا في جوارهم في دار قرارهم، ويشملونا بمبارهم، ويشركونا في مسارهم إن شاء الله تعالى.

الفصل الخامس والثلاثون والمائة

واعلم يا ولدي محمد حفظ الله جلّ جلاله فيك عنايته بآبائك الطاهرين وسلفك الصالحين، وسلك بهم كامل سبيلهم القوي المكين، أن أصل ما أنت فيه أن تكون ذا كراً أنك بين يدي الله جلّ جلاله وأنه مطلع عليك، وأنت كلما تتقلب فيه من احسانه إليك، وأنه صاحبك من ابتداء إنشائك من التراب وتنقلك من الآباء والأمهات - كما شرحنا فيما فات - أحسن الصحبة بالعنايات، وصحبك في وقت وجودك بما نبهناك به عليه من السعادات، وأنت محتاج إلى جيل صحبته ورحمته مع دوام بقائه بعد الممات.

ومن ذا يحميك منه إن أعرض عنك أو أعرضت عنه؟ ومن الذي يحفظ عليك إذا ضيعت نفسك وكلما في يديك؟ ومن الذي إذا أخرجته من قلبك تتعوض به عن ربك جلّ جلاله؟ فأريد من رحمته أن يملأ قلبك من معرفته وهيبته ورحمته، ويستعمل عقلك وجوارحك في خدمته وطاعته، حتى يكون إن جلست فتكون ذا كراً أنك بين يديه، وإن أقمت تكون ذا كراً أن قوة قدرتك على المشي منه، وتتأدب في المشي تأدب الماشي بحضرة ملك الملوك إليه الذي لا غناء عنه.

الفصل السادس والثلاثون والمائة

واعلم أن جوارحك بضائع معك لله جلّ جلاله، وأمانات جعلك تاجراً فيها لنفسك ولآخرتك، فتي صرفتها في غير ما خلقت له من الطاعات والمراقبات، أو أنفقت وقتاً من أوقانتك في الغفلات، كان ذلك الخسران عائداً إليك بالنقصان، ومثمراً أن يعاملك سيدك بالهجران واستخفاف الهوان.

ولا تقل أو تسمع من الجاهلين أو الغافلين إن هذا ما يقدر عليه، فانهم قالوا لنا مثل ذلك، وعرفنا بالله جلّ جلاله أنهم غالطون فيما أشاروا عليه؛ لأننا ووجدنا من نفوسنا وعقولنا أنها تتأدب مع الملوك والعظماء في دار الفناء، ومع الأصدقاء

والرفقاء، بل ومع الغلمان والجيران ومن لا ترجوه لنفع واحسان، ولا لدفع أخطار الزمان، أدباً بقدر من يجالسه أو يشاهده منهم، فكيف جاز أن يكون الأدب مع علم الله جلّ جلاله بنا، وقدرته علينا، وإحسانه إلينا، دون هؤلاء الذين لا نبالي بالاعراض عنهم.

الفصل السابع والثلاثون والمائة

وإن احتجت إلى سفرياً ولدي كان الله جلّ جلاله لك حافظاً في سفرك وجميع ما أحسن به إليك، وخلفاً لك في كل ماتغيب عنه مما أنعم به عليك، فلا تسافر بالطبع والغفلة والأطماع الدنيوية، فتكون مخاطراً مع الله جلّ جلاله ومهوناً بجلالته الإلهية، ومضيعاً زمان أسفارك في غير ما ينفعك لدار قرارك، بل يكون قصدك أنك تتوجه من الله جلّ جلاله؛ لأنك حيث كنت فأنت بين يديه، وإلى الله جلّ جلاله بالتوكل عليه، وبالله جلّ جلاله بالتفويض إليه، وإليه جلّ جلالته بالاقبال عليه، فيكون سفرك خدمة له وبه وسفراً إليه، وتصير في حماية ورعاية وكفاية ذلك الاخلاص له والتقرب إليه.

ومهما جرى في ذلك السفر كان بلسان الحال كان دركه عليه؛ لأن العقل قضى أن من سافر إلى سلطان عادل في شغله وتحت ظله و متمسكاً في سفره بحبله وبالوثيق من فضله، فإن درك حركات هذا المسافر على ذلك السلطان بمقتضى عدله.

وإن توقفت نفسك عن السفر على هذه الصفات، وطلبت التأسّي بأهل الغفلات وتضييع الأوقات، فاستعن بالله جلّ جلاله في قوتك على التوفيق، واستعمل ما ذكرناه في كتاب (فتح الأبواب) من الاستخارات، فإذا عملت بمقتضى تلك الاشارات صار سفرك بأمره جلّ جلاله وتعتظيم قدره، وسلمت من الندامات. ومتى سافر الانسان بمجرد الطباع والشهوات، كان هو والدابة التي يركبها سواء في الحركات والسكنات.

الفصل الثامن والثلاثون والمائة

وحيث قد ذكرتُ لك يا ولدي بعض ما أجراه الله جلّ جلاله على خواطري في أدب الحركات والتصرفات، فيحسن أن أذكر ما تحتاج إليه عند منامك، جعله الله جلّ جلاله كنوم ذوي المعارف والمراقبات، وقد شرحنا لك شرحاً شافياً في كتاب (المهمات والتتمات).

فاجلس في فراش منامك بالأدب بين يدي مالك وجودك وحياتك وعافيتك وجلوسك وقيامك، تذكر ما جرى منك قبل نومك من غفلة عن الله جلّ جلاله، أو تفريط في طاعتك له وخدمتك. وما لم تتب عنه فتب في الحال عنه، فإنك بالنوم تصير أسيراً لا تقدر أن تنفع نفسك قليلاً ولا كثيراً ولأن تدفع عنك في وقت منامك شيئاً من الآفات التي لا يمكن التحرر منها، وتترك روحك وكل ما أعطاك الله جلّ جلاله من نعمته مستمراً لا تقدر أن تدفع عنها.

فصالح مولاك صلح العبد الذليل الفقير الفقير للمولى الجليل العلي الكبير، واخشع بين يديه، وسلّم نفسك وكل ما وهبك الله واستودعه الجميع وقد سلمت من درك التضيق.

الفصل التاسع والثلاثون والمائة

واعلم أنك على التحقيق ملكه، وما في يدك ملكه، وهو أحق بحفظ ملكه منك، ولكنه شرفك بأن جعلك أهلاً أن تودعه وتجعله كالوكيل لك والنائب عنك، وبلغك بذلك مقاماً جليلاً، كما قال لجدك وسيدك رسوله صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله (فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا)^١.

وتذكر كيف أنت يا ولدي محمد معطل بالنوم عن خدمته، وهو جلّ جلاله بلسان الحال يخدمك بيد رحمته في امساكك، وامساك وجودك وحياتك وعافيتك، وكلما تحتاج إليه من حفظ العيال والأموال والأمان، وترويحك في الصيف بالهواء، وتمكينك في الشتاء من الدفء. وكيف يتولى في جسّدك تسيير الغذاء في الأعضاء، وكيف يحفظ سمعك وبصرك وجميع جوارحك، وهبى لك بعد النوم جميع مصالحك، ويعيد عليك كلّما ذهب بالنوم من فوائده وجميع موائده. فلو فعل هذا معك أو بعضه بعض الآدميين، أما كنت تعرف له حق ذلك أحسن الاعتراف، فالله جلّ جلاله أحق أن نعامله بالانصاف.

الفصل الأربعون والمائة

ولا تكره أني ما أخلف لك ولأخوتك ذهباً ولا فضة بعد الممات، فهذه سيرة جدك محمد وأبيك علي صلوات الله عليهما، فأنني وجدتهم قد امتنعوا أن يخلفوا لورثتهم ذهباً أو فضة، وخلفوا لهم ما يكفيهم ويفضل عليهم من الأملاك والعقار. وقال جدك محمد صلى الله عليه وآله لسعد بن معاذ^١ «وكان يعز عليه أنك أن تترك ولدك أغنياً خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس»^٢، فأنا قد اقتديت بتلك الآثار.

ووجدت أيضاً في كتاب (من لا يحضره الفقيه) وهو ثقة معتمد عليه، عن زرارة عن الصادق عليه السلام قال: «ما يخلف الرجل شيئاً أشد عليه من

١ - سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس الأوسي الأنصاري صحابي، من الأبطال، من أهل المدينة، كانت له سيادة الأوس، وحمل لواءهم يوم بدر، وشهد أحداً فكان ممن ثبت فيها، وكان من أطول الناس وأعظمهم جسماً، ورمي بسهم يوم الخندق فأت من أثر جرحه، ودفن بالقيع وعمره سبع وثلاثون سنة، وحزن عليه النبي (ص)، وفي الحديث: «اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ». قاله الزركلي في الأعلام ٨٨:٣ نقلاً عن صفة الصفوة ١: ١٨٠، وطبقات ابن سعد ٣: ٢، والاصابة ترجمة ٣١٩٧.

٢ - قال ابن التديم في الفهرست: زرارة لقب، واسمه عبدربه بن أعين بن منبس، أبو علي، أكبر رجال الشيعة فقهاً وحديثاً ومعرفة بالكلام والتشيع.

وذكر الشيخ المامقاني رحمه الله منبس وقبل: سنن. وضبطه في ترجمة أحمد بن إبراهيم السنيني بسيتين

المال الصامت»، قال: قلت: كيف يصنع؟ قال: «يضعه في الحائط [يعني في]»^١ والبستان والدار»^٢.

واعلم يا ولدي أنني كنت اشتري هذه المملكات بالله عز وجل والله جلّ جلاله، بنية أن الأملاك وأنا والأثمان كلنا ملك لله جلّ جلاله، هذا الذي اقتضاه العقل والنقل، أن العبد لا يملك مع مولاه وإنما كلما ملكه شيئاً فهو مجاز، وحقيقة التملك لمن أنشأه وأعطاه. وعلمت أنني إذا اشتريته بهذه النية فإن كلما ينفق أحد منه أو يخرج عنه فهو محسوب في ديوان معاملته جلّ جلاله، المرضية في حياتي وبعد وفاتي، وذخيرة عند الله جلّ جلاله لي لأوقات ضروراتي.

الفصل الحادي والأربعون والمائة

واعلم يا ولدي محمد أطلعك الله جلّ جلاله على ما تحتاج إليه، وزادك إقبالاً عليه، أن جماعة من أدركتهم كانوا يعتقدون أن جدك محمداً وأباك علياً صلوات الله عليهما كانا فقيرين؛ لأجل ما يبلغهم إثارهم بالفوت واحتمال الطوى والجوع والزهد في الدنيا، فاعتقد السامعون لذلك الآن أن الزهد لا يكون إلا مع الفقر وتعذر مع الامكان.

وليس الأمر كما اعتقدوه أهل الضعف المهملين للكشف؛ لأن الأنبياء عليهم السلام أغنى أهل الدنيا بتمكين الله جلّ جلاله لهم مما يريدون منه جلّ جلاله من الاحسان إليهم، ومن طريق نبوتهم كانوا أغنى أنفسهم وأهل ملتهم، ولولا اللطف برسالتهم ما كان لأهل وقتهم مال ولا حال، وإنما كانوا عليهم السلام

مهملين مضموتين، نسبة إلى سنن وزان هدهد الشاعر المعروف.

وقال النجاشي: شيخ أصحابنا في زمانه ومتقدمهم، وكان قارئاً فقيهاً متكلماً شاعراً أديباً، قد اجتمعت فيه خلال الفضل والدين، صادقاً فيما يرويه. مات سنة ١٥٠هـ.

انظر: تنقيح المقال ٤٣٨:١، رجال النجاشي: ١٣٢، الفهرست: ٢٧٦.

١- لم ترد في النسختين الخطيتين، أثبتناها من المصدر.

٢- الكافي ٩١:٥ حديث ٢.

يؤثرون بالموجود، ولا يسبقون الله جلّ جلاله بطلب مال يريد أن يطلبوه من المفقود. وقد وهب جدك محمداً صلى الله عليه وآله أمك فاطمة صلوات الله عليها فذكاً والعوالي من جملة مواهبه، وكان دخلها في رواية الشيخ عبدالله بن حماد الأنصاري أربعة وعشرون ألف دينار في كل سنة، وفي رواية غيره سبعين ألف دينار. وهي وزوجها المعظم والواهب الأعظم صلى الله عليه وآله من أعظم الزهاد والأبرار، وكان يكفهم منها أيسر اليسر. ولكن العارفين ما ينازعون الله جلّ جلاله في تملك قليل ولا كثير، ولكنهم كالوكلاء والأمناء والعبيد الضعفاء، فيصرفون في الدنيا وفيما يعطيهم منها كما يصرفهم هو جلّ جلاله، وهم في الحقيقة زاهدون فيها وخارجون عنها.

ووجدت في أصل تأريخ كتابته سبع وثلاثين ومائتين، وقد نقلته في أول كتاب عندي الآن لطيف ترجمته من أخبار آل أبي طالب، وأول رجال روايته عبيدالله بن محمد أبي محمد، فقال فيه عن مولانا علي أبيك أمير المؤمنين عليه السلام: «تزوجت فاطمة عليها السلام وما كان لي فراش وصدقتي اليوم لو قسمت على بني هاشم لو سعتهم».

وقال في الكتاب: إنه عليه السلام وقف أمواله وكانت غلته أربعين ألف دينار، وباع سيفه وقال: «من يشتري سيفي، ولو كان عندي عشاء مابعته». وروى فيه أنه قال مرة عليه السلام: «من يشتري سيفي الفلاني، ولو كان عندي ثمن أزار مابعته».

قال: وكان يفعل هذا وغلته أربعون ألف دينار من صدقته. ووالله يا ولدي محمد الذي حضر قسمي به جلّ جلاله وكتابي هذا وشهدت به ملائكته، لقد كان في يد والدك علي بن موسى هذه المليكات وغيرها من الموجودات، ولا يكون معه في كثير من أوقاته درهم واحد؛ لأنه كان يخرج ما ينفق له من دخل ملك وغيره في مؤنة عياله، ثم في الصدقات والايثار والصلات. وكان جماعة من الناس يعتقدون أنه ينفق من ذهب مذخور، هيئات هيئات

لقد ضلوا عن إبيك ووالدك كما ضل كثير من الخلق عمن هو أعظم حالاً وأشرف كمالاً وأتم جلالاً، وهو الله رب العالمين وأنبيائه، ومن ضلوا عنه من المرسلين والصالحين، حتى قال جلّ جلاله عن جماعة يشاهدون جدك محمداً صلى الله عليه وآله وهم حاضرون (وَتَرَاهُمْ يَنْتَظِرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ)¹.

ولو جاءت الدنيا إلى والدك دفعة واحدة خرجت في أسرع الأوقات ولكنها كانت تأتينا كما يريد الله تعالى في أزمان متفرقات، فاقصد يا ولدي محمد وجماعة أخوتك أودريتك بمن سلك من آبائك سبيل الحق والصدق، وصدق الله جلّ جلاله في قوله جلّ جلاله في ضمان الرزق (فَوَرَبِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ)².

ورأيت في كتاب ابراهيم بن محمد الأشعري الثقة باسناده عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «قبض علي عليه السلام وعليه دين ثمانمائة ألف درهم، فباع الحسن عليه السلام ضيعة له بخمسمائة ألف درهم فقضاها عنه، وباع ضيعة أخرى له بثلاثمائة ألف درهم فقضاها عنه»، وذلك أنه لم يكن يذر من الخمس شيئاً، وكان تنويه نواب.

ورأيت في كتاب عبد الله بن بكير، باسناده عن أبي جعفر عليه السلام أن الحسين قتل وعليه دين، وأن علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام باع ضيعة له بثلاثمائة ألف ليقضي دين الحسين عليه السلام وعدات كانت عليه.

وقد ذكرت طرفاً من يسارهم وإيثارهم صلوات الله عليهم في أوائل الجزء السادس من كتاب (ربيع الأبواب)، فانظر فقيه أخبار تدل على الصواب.

وكان وقف جدك أمير المؤمنين عليه السلام على أولاده خاصة من فاطمة عليها السلام لها عامل من ذريته، فكيف وقع للضعفاء أنه كان فقيراً، وأن الغنى لا يكون لمن جعله الله جلّ جلاله من خاصته، وهل خلق الله جلّ جلاله الدنيا والآخرة إلا لأهل عنايته.

١ - الأعراف: ١٩٨.

٢ - الذاريات: ٢٣.

الفصل الثاني والأربعون والمائة

ومما أرجوه حسن توفيق الله جلّ جلاله لك يا ولدي محمد وعنايته بك، أنني وجدتته جلّ جلاله قد ألهمك الفطام من مرضعتك من غير أن نكلّفك نحن ذلك أو نمنعك من دايك، ووجدته قد ألهمك طلب طريق الاستاذ لتعليم الخط والكتابة، فرجوت من رحمته ورأفته أن يكمل لك شرف الاجابة والإنابة. فأوصيك بتعلم الخط على التمام، فإنه معونة لك على السلوك إلى الله جلّ جلاله، ودخول غاية رضاه في دار المقام. ثم بتعلم العربية بمقدار ما يحتاج إليه مثلك من الطالبين للمراضى الإلهية وإحياء السنن النبوية، ثم تتعلم من القرآن الشريف ما يحتاج إليه لاقامة الصلوات، وما يتعلق بمراد الله جلّ جلاله من تفسير تلك الآيات بعاجل الحال، واحفظه جميعه بعد ذلك التعظيم والاحلال.

الفصل الثالث والأربعون والمائة

واريد من الله جلّ جلاله أن يلهمك، ومنك أن تقبل من إلهامه، وأن تتعلم الفقه الذي فيه السبيل إلى معرفة الأحكام الشرعية واحياء سنة جدك المحمدية، ويكون قصدك بذلك امتثال أمر الله جلّ جلاله في التعليم وسلوك الصراط المستقيم، ولا تكن مقلداً لغلمان جدك من العوام وذليلاً بين أيديهم لأجل الفتوى

والاستفهام، فمايقنع بالدون إلا مغبون.

وأعلم أن جدك وراماً قدس الله روحه كان يقول لي وأنا صبي مامعناه: يا ولدي مهما دخلت فيه من الأعمال المتعلقة بمصلحتك، لا تقنع أن تكون فيه بالدون دون أحد من أهل ذلك الحال، سواء كان علماً أو عملاً، ولا تقنع بالدون. وذكر أن الحمصي^١ حدثه أن لم يبق للامامية مفتي على التحقيق، بل كلهم حاك، وكان ذلك الزمان فيه جماعة من أصناف العلماء وليس في وقتنا الآن من يقارهم في تلك الأشياء، وأنا اعتذر لهم بطول الغيبة وتباعد الزمان عن الأدلاء الذين كانوا رحمة الله جلّ جلاله في حفظ واشتغال وادراك. والآن فقد ظهر أن الذي يفتى به وبجواب عنه على سبيل ما حفظ من كلام العلماء المتقدمين، وهذا طريق سهل مايعجز عنه إلا مسكين، ومن همته همة ضعيف مهين.

وأني لأعلم أنني اشتغلت فيه مدة سنتين ونصف على التقريب والتقدير، وما بقيت احتاج إلى ما في أيدي الناس لاقليل ولا كثير، وكلما اشتغلت بعد ذلك فيه ما كان لي حاجة إليه إلا لحسن الصحة والأنس والتفريع فيما لا ضرورة إليه. ومن يعلم أن عمره يسير وقصير، وأن وراءه من يحاسبه على الكبير والصغير والظاهر والمستور، فإنه يكفيه من الزاد بقدر السفر والمسير.

وإذا أردت الاشتغال بالفقه، فعليك بكتب جدك أبي جعفر الطوسي فإنه رحمه الله ما قصر فيما هداه الله جلّ جلاله إليه ودلّه عليه، وقد هيا الله جلّ جلاله لك على يدي كتباً كثيرة في كل فن من الفنون الذي رجوت أن تدلك، بل على ما يقربك من مولاك ومالك دنياك وأخراك.

١ - هو سيد الدين محمود بن علي بن الحسن الحمصي الرازي، علامة زمانه في الأصوليين، ورع ثقة، له تصانيف كثيرة منها: التعليق الكبير العراقي، والتبيين والتنقيح وغيرها. وفي الروضات قال الخوانساري: انه الحمضي بالضاد المعجمة.

انظر: أمل الآمل ٣: ٣١٦، رياض العلماء ٥: ٢٠٢، القاموس المحيط ٢: ٣٤١، روضات الجنات ٧: ١٥٨، مستدرک الوسائل ٣: ٤٧٨، الكنى والألقاب ٢: ١٧٢.

فهياً الله جلّ جلاله كتباً في الأصول يكفيك أن تنظر فيها، وتعرف ما تريد معرفته من جملة الأبواب والفصول.

وهياً الله جلّ جلاله لك كتباً كثيرة في النبوة والإمامة، يكفيك منها نظر ما تريد نظره من المعاني المطلوبة التي قد تعب فيها غيرك، وكانت من الله جلّ جلاله لك كالهدية المفرغة الموهوبة.

وهياً الله جلّ جلاله كتباً كثيرة عندي في الزهد، أجعلها عند المجلس الصالح من الجلوس، وتأدب بما أدب الله جلّ جلاله من كان قبلك من الأنبياء والأوصياء والأولياء، وبما قوى به من كان دونك من الضعفاء، حتى جعله بفضل من الأولياء، وجمع له بين سعادة دار الفناء ودار البقاء، فالسابق والمسبوق من أصل واحد، ولكن السابق ذاهمة عالية فلم يقنع بدون السعادة الفانية والباقية، وكان المسبوق ذاهمة واهية ففقع بالحالة الواهية.

وهياً الله جلّ جلاله كتباً كثيرة عندي في تواريخ الخلفاء والملوك، وغيرهم من الذين طلبوا سراب الدنيا الزائل، وسودوا وجوه العقل والفضل بخسران العاجل والآجل، ورحلوا من الدنيا بأعمال الذنوب وأثقال العيوب، وكانوا كأنهم في أحلام ومنام، وباعوا بتلك الأيام ما لا يبيعه ذوو الهمم العالية الباهرة من سعادة الدنيا والآخرة.

فاحذرهم على دينك ومولاك فالله الله أن تتقرب إليهم أو تقرب منهم مهما أمكنك، ففي قريهم السم الناقع والهلاك.

وإنما ذخرت لك تواريخهم بالله جلّ جلاله لتنظر أول أمورهم وآخرها، ظواهرها وسرائرها، وترى ما فعلوا بنفوسهم، وما رضوا به من نحوسهم وضرهم وبؤسهم بساعات ولذات يسيرة وأعمار قصيرة، وكيف خدعهم الشيطان عدوهم وعدو مولاهم وسلبهم دنياهم وأخراهم.

واعلم يا ولدي محمد أنني كنت يوماً انظر في كتاب من التواريخ المذكورة فقال لي قائل: في أي شيء تنظر؟

فقلت: أنا في حياة وبين قبور، أنظر إلى قوم بيناهم في سرور وغرور إذهجم عليهم هادم اللذات، ومفرق الجماعات، وصاحب الشتات، فنقلهم إلى محلة الأموات، وقطعهم عما كانوا فيه من اللذات، وصاروا في ذل الحسرات وأسر الندامات.

وهيأ الله جلّ جلاله ما كنتُ أشرتُ إليه من الفقه المروي عن جدك سيد المرسلين وأبيك أمير المؤمنين وعترتها المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين، تصنيفاً من شيعتهم وأخياراً كباراً من الكتب وصغاراً، فاشتغل بالقراءة في الفقه بالله جلّ جلاله والله جلّ جلاله، على رجل صالح ورع من أهل هذا العلم الموهوب، فأنني أرجو من رحمة ربي ففتح أبواب المطلوب أن يغنيك بالمدة اليسيرة عن المدة الكثيرة.

وقد تقدّم شرح الحال في الاشتغال بهذا العلم المذكور، وأنا أريد في وصف الاشتغال بما يسهل عليك طلب هذه الأمور، فأنني اشتغلت بعلم الفقه، وقد سبقني جماعة إلى تعليمه بعدة سنين، فحفظت في نحو سنة ما كان عندهم، وفضلت عليهم بعد ذلك بعناية رب العالمين ورحمته لمن يريد جلّ جلاله من ذرية جدك سيد المرسلين صلى الله عليه وآله.

وقد كنتُ قد ابتدأت بحفظ (الجمال والعقود)، وقصدت معرفة ما فيه بغاية المجهود، وكانوا الذين قد سبقوني ما لأحدهم إلّا الكتاب الذي يشتغل فيه، وكان لي عدة كتب في الفقه من كتب جدي ورّام بن أبي فراس قدّس الله سره وزاده من مرضيه، انتقلت إلي من والدتي رضي الله عنها بأسباب شرعية في حياتها، وهي من بقايا ماتفضل الله جلّ جلاله به منها.

فصرتُ أطالع بالليل كل شيء يقرأ فيه الجماعة الذين تقدموني بالسنين، وانظر كلما قاله مصنف عندي، وأعرف ما بينهم من الخلاف على عادة المصنفين، وإذا حضرت مع التلامذة بالنهار أعرف ما لا يعرفون وأناظرهم وأنشط في القراءة بسرور الاستظهار.

وفرغت من (الجمل والعقود) وقرأت (النهاية)، فلما فرغت من الجزء الأول منها استظهرت على العلم بالفقه، حتى كتب شيخى محمد بن نماخطة على الجزء الأول -وهو عندي الآن- بما جرت عاداته يكتبه على كتابي من شهادته في اجازته بأمر من الشاء علي، أنزه قلبي عنها؛ لأنه لا يليق ذكر ثنائي على اجتهادي، بل الشاء الحق لله جلّ جلاله مالك دنياي ومعادي والهادي إلى اصداري وايرادي، والملمهم لي صواب مايفتحه من مرادي.

فقرأت الجزء الثاني من (النهاية) أيضاً، ومن كتاب (المبسوط)، وقد استغنيت عن القراءة بالكلية.

وقرأت بعد ذلك كتباً لجماعة بغير شرح، بل للرواية المرضية، وسمعت مايطول ذكر تفصيله، وخط من سمعت منه وقرأت عليه في اجازات وعلى مجلدات، جمّلك الله يا ولدي بمعرفة قلبك هذا العلم قليله وجليله.

واعلم أن الذي حصلته من كتب هذا العلم كثيرة أضعاف ما كان عندي أيام اشتغالي، وحالك إن شاء الله جلّ جلاله أمكن من حالي، بلغني الله جلّ جلاله به وبك ومنك وله جلّ جلاله أفضل من آمالي، واستجاب ما علّمني لك من خالص دعائي وابتهالي.

وهيأ الله جلّ جلاله كتباً جلييلة في تفسير القرآن لمفسرين مختلفي العقائد والأديان.

واعلم يا ولدي محمد ذلك الله جلّ جلاله على مراده منك، وشرّفك بدوام رضاه عنك، أن الناس قد اختلفوا في التفاسير إلى حد ضيعوا المطالب، وكادوا أن يغيروه ويحيزوه في التدبير بما كان محكماً في الآيات ومستغن بنفس تنزيله المقدّس عن الدلالات، فذلك حياة القلوب وسعادة نجاتك من رحمة علام الغيوب. وما كان متضمناً للأحكام أولبعض من سلف من الأنام، ولم يعرف المراد منها من نفس التنزيل ففما ثبت في تفسير النبي صلوات الله عليه وآله وعترته، الذين جعلهم مع القرآن لايفترقان في قليل ولا كثير، شفاء للعليل وضياء للدليل، وما

كان فيه من المشتبهات وطريق التحقيق فيه من المشكلات، فكله إلى الله عز وجل، كما ذكرناه عن أبيك مولانا علي عليه السلام في خطبة كتاب (فتح الجواب الباهر في خلق الكافر) من خطبة له عليه السلام جليلة أضممناها إليه. وفيما كلف الله جلّ جلاله العباد من مراقبته بعد معرفته، ومن خدمته بعد تعريفهم بنعمته، ما يشغل عقول ذوي الألباب عن كثير من علم ما لم يكلفهم إياه ربّ الأرباب.

وهيأ الله جلّ جلاله عندي عدة مجلدات في الدعوات، أكثر من ستين مجلداً، فالله في حفظها والحفظ من أدعيّتها، فإنّها من الذخائر التي يتنافس عليها العارفون في حياطتها، وما أعرف عند أحد مثل كثرتها وفائدتها. وهي باب مفتوح بينك وبين مولاك، وهي سلاح المؤمن، وسبيل إلى سعادة دنياك وأخراك، وقد ذكرت في كتاب (المهمات والتمتات) شروط الدعوات فاطلبها من تلك الجهات.

وهيأ الله جلّ جلاله عندي كتباً جليلة من علم أنساب آل أبي طالب، ومنها كتاب (ديوان النسب) ثلاث مجلدات، ليس عند أحد له نسخة، وقد تضمّن شيئاً عظيماً من العجائب والمناقب والمثالب، فلا تبدّله لأحد غير أخوتك وخاصتك، وأستر أعراض ذوي الرحم الأجانب من القوم الذين نسبتهم إلى جدك محمد وأبيك علي عليهما السلام أصل شجرتك. وامنع من اعارته خدمة الله جلّ جلاله وحفظاً. لحرمة جدك محمد صلى الله عليه وآله، ومن يمكن أن يكون من ذريته ويحسن أن يكون عارفاً بما لا بد منه من هذه الأنساب، متقرباً بمعرفة ذلك إلى مالك الأسباب، لتوفي كل ذي مقام من العلويين على قدر ما تعرفه من حقه في طهارة النسب، أو العلم بمن له سلف الصالحين.

وتعلم من ذلك من يطعن عليه ولا تستولده ولا تزوجه، ولا تزوج أهلك وذريتك إليه، فإن أنسابكم طاهرة من الأدناس بكل طريق، وقد ذكرت لك طرفاً من ذلك في كتاب (الاصطفاء) من كتب وروايات أهل التوفيق.

وهياً الله جلّ جلاله من كتب المجاميع والآثار المشتملة على فنون مختلفة قد جرت في الأعصار، مروجة للأسرار، ومذكّرة بالمكانم والايثار وصفات الاختيار، فقف منها يا ولدي على ما يقرب من المطلع جلّ جلاله على سريرتك، المحاسب لك على إرادتك، التي أنك مضطر إلى رضاه في دنياك وآخرتك. وإياك أن تنظر فيها مما يشغلك عن مولاك وعن المراقبة لاطلاعه عليك، وذكر حضورك بين يديه وشكر احسانه إليك، فيصير ذلك الاطلاع من الأسقام والأدواء، ويكون ذلك الكتاب من جملة الأعداء.

وهياً الله جلّ جلاله عندي كتباً في الطب عن الأئمة الطاهرين وعن العلماء المتبحرين، فأعتمد في طب الأبدان على العالم بباطن ما يتجدد فيها من النقصان قبل أن تظهر أمراضها إلى الأطباء، وفوض إليه وتوكل عليه وسلم ملكه إليه، تجده طبيباً للأدواء والأسقام، مغنياً لك عن طبيب الأنام. واستعمل في زوال الأمراض مارويناه عن التربة الشريفة، والدعوات المنيفة، والعود المعبرة عن العترة المطهرة.

وإن احتجت إلى معالجة الأطباء فاعمل فيما يصفونه لك من أسباب الشفاء على الاستخارة والمشاورة لله جلّ جلاله، كما شرحناه في كتاب (فتح الأبواب)، فإنه جلّ جلاله يعلم مقدار المرض، ومقدار ما يحتاج إليه من دواء مفترض، وكم تكون مدة الدواء.

وأما الطبيب من البشر فإنه يعلم ما ظهر، ولا يعلم ما اختفى منه، ولا مقدار المرض، ومقدار ما يحتاج إليه على صفة لا يكون فيها زيادة ولا نقصان عنه، ولا يعرف كم يبقى المرض من الزمان. وإنما يداوي بمقدار غلبة ظنه، وكم قتل بغلط ظنونه من انسان، فقد رأينا من سقاه من شربات، فكان الذي سقاه أكثر مما يحتاج إليه في العادات فاته، ومن اشتبه عليه وجه أسقامه فهلك بالمعاني وكانت سبب طول آلامه.

وقد عرفت أن هذا الجسد وما يحتاج إليه ملك الله جلّ جلاله، وبقاؤه لأجله

ولأجل التقرب بالخدمة إليه، وهو أمانة في يد عبده، وبحاسبه عليه إذا وقف بين يديه. فإذا استأذنه في وقت استعمال الدواء ومقداره وكيفية العلاج لتحصيل الشفاء، كنت قد أمنت من المخاطرة باتلاف مهجتك، فإنك إذا هونت بمشورته فيما تعمد إليه وجرى اتلاف لما ائتمنت عليه، تصير في المعنى كأنك قد قتلت قتيلاً عليه، وأتلفت ما كنت تخدم به من طاعتك بيد اضاعتك، فيكون الدرك عليك، ولا يبقى لك عذر صحيح بين يديه.

وهيأ الله جلّ جلاله كتباً في يدي تتضمن ما يحتاج إليه طالب علم اللغة الذي يتقرب إليه.

واعلم يا ولدي أراك الله جلّ جلاله بعين أنواره ما تحتاج إلى معرفته من أسرارهِ، أنه قد صار ما في أيدي كثير من الذين يدعون العلم -علم اللغة العربية- أصلاً وعياراً عندهم لما في القرآن والسنة المحمدية، وهو غلط من ذوي الأبواب، فلقد كان الأليق بالصواب أن يجعلوا كلام الله جلّ جلاله وكلام رسوله صلى الله عليه وآله، وخاصته ومتقدمي الصحابة من ذوي الطباع العربية المشهور بفصاحته أصلاً وعياراً لما يرد عليهم من اللغات، ويبطلون ما يخالفه أو يجعلونه وجهاً آخراً على وجه التأويلات.

وأما ما قد بلغ الأمر إليه أن كلام بدوي جاهل بما ينطق به، وشعره الذي لاحكم له، هو الحجة وبه تعرف المحجة، فشيء عجيب لا يرضى به كامل لبيب. وبيانه أن أكثر من يدعي سماعه من هذا البدوي قوم لو شهدوا بياقة بقل ما قبل حكم الشريعة شيئاً من شهادتهم، ولا معهم تواتر عن لفظ ذلك البدوي يقتضي تصديق مقالهم. فتعلم منه يا ولدي ما يكون شاهده وعاضده الكتاب والسنة، وكلام الفصحاء والعلماء من سلفك الذين هم الدروع والجنة.

وهيأ الله جلّ جلاله لك كتباً في الأشعار تكفي ما يريد الناظر في معرفة تلك الآثار، فانظر فيها واحفظ من معانيها ما يدعو إلى الله جلّ جلاله وإلى رضاه، وإلى رسوله صلى الله عليه وآله ومن ارتضاه، مما يبعث على مكارم الأخلاق وحياسة

قصبات السباق، وطهارة الأعراق.

وياك وتقليد قوم من المنسوين إلى علم الأديان، وكونهم قالوا الشعر ومدحوا به ملوك الأزمان، فإنهم مخاطرون بل هالكون أو نادمون إن كانوا ماتوا منه، ويؤدون يوم القيامة أنهم كانوا أخراً عنه. ولقد تعجبت منهم كيف دونوه وحفظوه، وكان يليق بعلمهم أن يذهبوه ويطلوه أو يرفضوه. أما ترى فيه يا ولدي مدح من الله جلّ جلاله ورسوله وخاصته ذامون لهم وساخطون عليهم، أما في ذلك مفارقة لله جلّ جلاله وكسر حرمة الله جلّ جلاله وأثمهم الذين هم محتاجون اليهم، فإن فتح الله جلّ جلاله عليك قول الأشعار، فلا تتجاوز به مراد الله جلّ جلاله، ومراد سلفك الأطهار.

وهياً الله جلّ جلاله لك كتباً جلييلة في علم الكيمياء، وأعلم يا ولدي أن هذا العلم صحيح، وقد عرفنا أنه علمه جماعة من العلماء، وروينا في كتاب (الطرائف) أن أباك علي عليه السلام كان عارفاً بهذا العلم المشار إليه، وماروينا أبداً أنه استعمله مدة حياته، ولا بلغنا أنه استعمله بعده أحد من عترته بعد وفاته. ولكن يقال: إن تعب طويل، ولا يحصل المراد منه إلا لمن يكون معه استاذ ودليل. ولو أن المجتهد في علم الكيمياء يعطي الله عز وجل من اجتهاده بعض ذلك التعب والعناء، كان كرم الله جلّ جلاله فاتحاً عليه من السعادات ذهباً وفضة، وعنايات بدون التعب وتضييع الأوقات، فإن الظفر بالله على اليقين، والظفر بالكيمياء قد جرّبه قوم وخرجوا منه خاسرين خائبين، إذ كان الله جلّ جلاله يجعل في كنوز عقله وذخائره فضله أن الذهب الذي يتعب لأجله مثل الحجر الذي يدوسه برجله، وأن حكم معدنه عنده حكم ماله له من التراب.

فقد رأينا من شرفه جلّ جلاله جعل الذهب والفضة عنده أهون من التراب، بل جعله عنده عدواً يفر منه، وإذا حصل له أخرجه عاجلاً أو تباعد عنه، أو كان يجعل له من الأنوار في الأسرار ما يكون كاشفاً بجلاله ومتشرفاً بأقباله، ومشغولاً عن كل ماعده من دنياه وأخره، فكل هذه المواهب شيء منها جربناه، وشيء

منها عرفناه وسمعناه.

وهيأ الله جلّ جلاله لك كتباً متعلقة بالتحيل الحلال، والطلسمات، والعوذ والرقى، والرمل بالمجربات.

فأما علم الحيل فقد نطق القرآن الشريف أن يوسف عليه السلام جعل الصواع في رحل أخيه ليأخذه بالحيلة من أخوته، وهو سلاح العدو، فاعرف منه مايتحيل به من العدو ومكيدته إن كان مما أباح الشرع الشريف النظري في حقيقته.

وأما العوذ والرقى والطلسمات فعندنا منها الآن عدة مجلدات، وقد صنت في بعضها كتاباً سمّيته كتاب (المنتقى)، وضاق وقتي عن تجربة كلما فيه، فجزّبه مما يليق بطاعة الله ومرضاته، فما كان حقاً فاحفظه، وما كان باطلاً فارقضه.

وأما كتب الرمل فهو أيضاً من الطرق الظنية إلى معرفة ما تعرف به من الأسباب، وما منع الشرع من تعريفه مالا يخالف حكم السنة والكتاب بالظنون إذا تعذر العلم بها بعلم محقق مأمون، وقد رأيناهم تارة يخطئون وتارة يصيبون.

وإن عاملت الله جلّ جلاله بالصدق والتحقيق، جعل قلبك مرآة تنظر بها ما يريده هو جلّ جلاله من العلوم من وراء ستر رقيق، ففي أخبار صاحب الملة: «المؤمن من ينظر بنور الله».

وهيأ الله جلّ جلاله عندي كتباً في النجوم وغيرها من العلوم، وقد رأيت طالعك الميمون المبارك يتضمن أنك تعلم ما يكتب بالأقلام، ويزيدك الله جلّ جلاله في الإلهام والأفهام. وأرجو من رحمته وعنايته تصديق ما رأيت وتما ما تمنيت، فاهو على الله جلّ جلاله بعزير، جعلك الله جلّ جلاله في حصن حرير.

واعلم أن علم النجوم علم صحيح في أصله، ولكن قد تعذر المحققون من أهله، وبعد عليهم تحقيق معرفة الارصاد، وقل الراغبون فيه، وكثر الطاعنون على من يريده من العباد.

والصحيح منه أن العقل والشرع لا يمنع من أن تكون النجوم دلالات وإمارات على أمور متجددات، وقد يكون مثل ذلك في المنامات، والباطل من حديث النجوم قول من يقول: إنها على موجبات، أو إنها فاعلات مختارات، وهذا من المحالات المحرمات.

وسوف أصف كتاباً أكشف فيه بالله جلّ جلاله ما اختلف الناس فيه، وأذكر ما رويت ورأيت من أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام في صحة هذا العلم بطرق أهل الاعتبار، وأذكر من صنف فيه، أو عرفه من شيعة آبائك الطاهرين، وما تحقق العلماء العقلاء من أموره، بما يوضحه الطريق على التبيين، ويعرف بذلك ما يقرب منه إلى مالك يوم الدين وما يبعد عن رب العالمين.

وهياً الله جلّ جلاله ما فتح على سرائري، وأذن في اظهارها ظواهرى، من كتب صنفها بقدس تدبيره وشريف تعريفه جلّ جلاله وتذكيره.

منها كتاب (المهمات والتتمات) وهو يكون إذا تم أكثر من عشر مجلدات، يكمل منه بعد هذه الرسالة أحد عشر مجلداً، وقد تم منه خمس مجلدات في قريب من الأوقات، فكم قد اشتمل عليه من الأسرار الكاشفات لأنوار السعادات.

ومنها كتاب (البهجة لثمره المهجة) يتضمن حال بدايتي ومعرفتي وطلبي الأولاد من مالك رحمتي، وفضل اختياره جلّ جلاله لي ولادتهم من أمهات الأولاد، وتسليكه جلّ جلاله لي سبيل سعادات الدنيا والمعاد.

ومنها كتاب (الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف)، جليل المقام، وهو من بحار ذلك الانعام.

ومنها كتاب (غياث سلطان الورى لسكان الثرى)، في قضاء الصلوة عن الاموات.

ومنها كتاب (فتح الجواب الباهر في خلق الكاف)، يعرف حقيقة فوائده من تصنيف باهام موائده.

ومنها كتاب (المهوف على قتلى الطفوف) في قتل الحسين عليه السلام،

غريب الترتيب والتلفيق، وهو من فضل الله جل جلاله الذي دلني عليه.
ومنها كتاب (ربيع الألباب) قد خرج منه في التأليف ستة مجلدات، تشتمل على روايات وحكايات في معاني مهمات ومرادات.
ومنها كتاب (الاصطفاء في تاريخ الملوك والخلفاء) يكون لك ولأخيك، ولا ينظره إلا من تعلم أنه يحسن ظنه فيك وفي أبيك. وبأذن الله جلّ جلاله بالاستخارة في نظره فيه، فهذا أمانة إيمارجوت بتأليفه أن تنتفع ذريتي بمعانيه.
ومنها كتاب (فتح الأبواب بين ذوي الألباب وبين ربّ الأرباب) في الاستخارة، ما عرفت أنّ أحداً سبقني إلى مثل الذي اشتمل عليه من البشارة.
ومنها كتاب (طوف الأتباء والمناقب في شرف سيد الأنبياء وعترته الأطائب)، يتضمن كشف ما جرت الحال عليه في تعيين النبي صلى الله عليه وآله لأئمة من يرجعون بعد وفاته إليه من وجوه غريبة ورواية من يعتمد عليه.
ومنها كتاب (مصباح الزائر وجناح المسافر)، في بداية ما شرعت في التأليف، يتضمن الزيارات خالية من الأسرار الربانيات، بل سلكت فيه سبيل العادات.

ومنها كتاب (التوفيق للوفاء بعد التفريق دارالفناء).
وغير ذلك من الكتب المختصرات، ما حضرنى ذكرها الآن، وأنا أرجو من صاحب الرحمة والاحسان أن يشرفك ببقاء من يغنيك عن كثير من الكتب المصنفات، وعن الاختلاف في تفسير الآيات، وعن التوسط بين تضاد الروايات، ويقبل الله جلّ جلاله بارشاده ونجاده على حقيقة مراده، والله درالقائل:

والذي بالبين والبعيد ابتلا في	ما جرى ذكر الحمى إلا شجاني
حبذا أهل الحمى من حيرة	شفتى الشوق إليهم وباراني
كلما رميت سلبوا عنهم	جذب الشوق إليهم بعناني
أحمد الطير إذا طارت إلى	أرضهم أو أقبلت للطيران
أسمى أنني أصححها	نحوهم لسواني أعطى الأماني

وكان القلب مُبذ فارقهم طائر غلق في رأس سنان
 ذهب العمر ولم أحظ بهم وتقضى في تمنيه زماني
 لا تزيدوني غراماً بعمدكم حلّ بي من بعدكم ما قد كفاني
 يا خليلي اذكرا العهد الذي كنتا قبل النوى عاهد تماني
 واذكراني مثل ذكرى لكما فن الانصاف أن لا تنسياني
 وبكم منكم إليكم اشتكي فعسى منكم بكم أعطى الأمانى
 واسئلا من أنا اهواه على اي جرم صد عني وجفاني
 واعلم يا ولدي محمد حمد الله جلّ جلاله فعالك ، وبلغك من سعادة الدنيا
 والآخرة ، أن كتاب (الآداب الدينية) وغيره من كتب الأدعية ، قد تضمّنت
 أدعية عند كثير مما قدمناه من الحركات والسكنات ، وقد ذكرت طرفاً جليلاً وأدباً
 جليلاً في كتاب (المهمات والتتيمات).

فلو ذكرت كل تلك الدعوات أو ما أحفظه منها في هذه الأوقات ، مما يتعلق
 بما ذكرته لك في الحركات والسكنات ، أو جميع تلك الآداب المذكورات ، أطلت
 في هذا الكتاب وخفت أن تملّه ، وأن يمنعك كثرتّه من الانتفاع بما ذكرته فيه من
 الأسباب . وفيما ذكرته لك من كتب الأدعية والآداب كفاية لما تحتاج إليه ، وقد
 دلتك عليه ، ومن دلّ فقد قضى ما عليه ، وإنما كتابي هذا يتضمن كثيراً مما ليس
 فيما كنت أشرت إليه .

الفصل الرابع والأربعون والمائة

وسوف أذكر في كل وجه من الوجوه الخمس [من] العبادات كلمات نافعات لأهل السعادات، حتى لا يخلو هذا الكتاب بالكلية من جملتها في التنبيهات، وقد بسطنا أسرار ذلك في كتاب (المهمات والتتمات).
قأوها، الصلاة، فاعلم أنها تستدعي لك الحضور بين يدي مالك الأحياء والأموات، فبادر إليها بالتشريف والاستبشار بتلك العناية، واترك كل شغل لا يعذك الله جلّ جلاله في الاشتغال به عنها، فإنه يصير ذلك الشغل مخالفة على مولاك وتصغيراً لأمره، وتخطّط لمخاطرة لا تأمن أنك لا تسلم منها. ولا تلتفت إلى قول من يسهل عليك تأخيرها عن أوائل الأوقات، وجرب ذلك القائل لو كلفك حاجة وأخبرتها عن أوائل قدرتك، أفما يكون يلومك ويشهد أنك مستحق للمعاتبات وماتعرف حق المودات، ولكنهم جاهلون بالله جلّ جلاله وعظمته ونعمته.

ويريدون منك أن تحترمهم أكثر من احترامك لجلالته، وأن تكون محبتك ومودتك لهم أكثر من محبته. فإياك أن تقتدي بهم في التهوين بمولاك، فقيح

وعظيم وفطيم أن يساوى العبد بالمولى وخاصة وهو يراك . هذا فعل من قد هون
 بالهلاك فأدخل فيها دخول المشتاق إليها، وذوي السباق المنافسين عليها .
 وخاطب حياً موجوداً أنت أذل ذليل في حضرته، وعظم مدحه والثناء عليه
 فيها أعظم وأبلغ ماتعظم مدح ملك من ملوك الدنيا عند مشافهته، وإذا ركعت
 وسجدت فكأن ذاكراً أنك بين يديه، وأن ذلك الذل والخشوع خدمة له جل
 جلاله ومقرب إليه، وأن له جل جلاله المنة كيف استخدمك كما قدمناه، وأنت
 لا تطلب منه جزاء عاجلاً وآجلاً كما نبهنا عليه فيما اسلفناه، بل لأنه يستحق
 الخدمة منك، فإنه أهل للعبادة الصادرة عنك .

وإذا خرجت من صلاتك فكأن على قدم الخوف أن تكون فيها من التقصير
 ما يقتضى ردها عليك، فإنك تعلم أنك تعامل بعض بني آدم في حوائجهم
 بالنشاط والاقبال، أكثر مما تعامل به مالك دنياك وأخراك المحسن إليك .

الفصل الخامس والأربعون والمائة

وأما حديث الزكاة يا ولدي محمد، زكاه الله جل جلاله بتطهيرك من
 الذنوب والعيوب، وتجميلك بأداء الواجب والمندوب، فإنك تعلم أنك وأباك ،
 وكل من خرج إلى الدنيا من الخلائق كانوا فقراء، وجرى عليهم حكم الفقر
 المدقع على مقتضى الحقائق، وإنما تقدم غناء قوم منهم وتأخر الغناء عن
 الآخرين، كلهم في كل حال فقراء إلى الله جل جلاله ومساكين، ما شركه أحد
 منهم في خلق الأرض، ولا خلق المعادن التي فيها، ولا في الأموال، وتدير حاملها
 وجاليتها .

فإذا بعث إليك جل جلاله جدك محمداً صلى الله عليه وآله بكتاب مقدس
 قد كتبه إليك على يديه، يطلب منك زكاة بعض ماله ليذخرها، ويجعلها عناية بك
 وحرزاً من الآفات، وسبباً إلى أن يخلف عليك في النفقات، فهل يجوز في عقل أو
 نقل أن تتوقف عن حمل بعض ماله إليه، وتردد سؤاله عنك فيما يذخره لك ؛ أو يد

تقدمه الأشرف المشتمل على العناية بك فارغة عن حقير ماله في يديك، خائبة من مدها إليك !

لا بالله يا ولدي لا تفضحني . ولا تفضح نفسك مع الله جلّ جلاله المنعم عليّ وعليك، ولا تجعلنا معه ومع سلفك الطاهرين . واعتقد أئمة الله ربّ العالمين، كيف أكرمك وسلّم ما له إليك، وكيف رضيك مستودعاً وكيف جعلك أهلاً أن يبعث رسوله صلى الله عليه وآله إليك . فإن العقل قضى أنه إذا كان عندي وديعة لسيدي وأنا عبده وهو جلّ جلاله يقوم بكل ما احتاج إليه وطلبها، أني أسلمها إليه، ولا أطلب جزاء منه، ولا أدل بذلك عليه، بل يكون قد خفف عني مؤنة حفظها ورعايتها، وشرّفتني بحسبيل ذكرى بتأدية أمانتها .

وإياك أن تخالف قولي لا تطلب ثواباً أصلاً؛ لأن من ابتدأك بالاحسان قبل معرفتك به وخدمتك له وجعلك لذلك أهلاً، هل يقبل العقل أنه لا يعطيك بعد المعرفة والخدمة جزاء وكرماً وفضلاً؟! بلى والله ليعطين المخلصين له والمؤدين به عطاءً جزيلاً، حتى يروا أن أعمالهم لا تقوم ببعض عطائه، كلا والله كلا .

ولقد كان أبوك علي بن موسى بن جعفر يخرج في أكثر الأوقات التسعة أعشار التي تحصل له مما تجب فيه الزكاة، ويبقى له ولعائلة نحو العشر . وكذا ينبغي للمملوك إذا علم أنه يصير بعد قليل من الأشوات، ويأخذ سيده ساق في يديه ويسلمه إلى غيره، ويحاسبه المالكين له عليه .

وإن توقفت نفسك عن مقام الاخلاص في الايثار، فاسمع مايقول لك لسان حال الدرهم والدينار، من كونه قتل فريقاً من البخلاء المستنعين من بذله، وخروج فريقاً، وحبس فريقاً، وبإلغ في غروره وفعله، وقد جاءت نوبتك فلا تكن من جملة الهاكين بعد قتله وختله أو النادمين .

الفصل السادس والأربعون والمائة

وأما حديث الصيام فإنما صورته أنك تصوم بالليل في المنام، فقلب الله جلّ

جلاله تدبير الحال وجعل لك شوقاً وذكرًا جيلًا في الأعمال، وصرت تأكل بالليل وتصوم بالنهار، وهورياضة الأبرار، وبما علمهم الله جلّ جلاله منه ومن غيره امتلأت قلوبهم من الأنوار واطلعوا على ما أراد الله جلّ جلاله اطلاعهم عليه من الأسرار.

فابدأ يا ولدي بصوم العقل والقلب، وعن كل ما يشتغل عن الرب، وعن الافطار بالذنب، وذكر نفسك أنه لو طلب سلطان مثل ذلك منك، وأن تتقرب إليه وأنت في حضرته وبين يديه بشعار المراقبة بخدمته والامساك عما يبعدك عن حضرته، أما كنت تفرح بهذا التكليف، وتعتقد أنه من التشریف.

فلا يكن الله جلّ جلاله عند عقلك دون هذه الحال، فيفتضح العبد بالاقدام على هذا الاهمال، وما يؤمن عليه الحصول في الأحوال.

فإذا صام عقلك وقلبك عن الشواغل، فكلف جوارحك جميعها أن تكون صائمة عما يشغل عن مولاك، على ما يليق بك من الصوم الكامل وسوف أشرح تفصيل هذه الأسرار في كتاب سميته كتاب (المضمار) إن شاء الله تعالى، فيكون عملك بالله جلّ جلاله على ما يفتحه جلّ جلاله من الأنوار.

الفصل السابع والأربعون والمائة

وأما الحج إلى الله جلّ جلاله بقصد بيته الحرام، أكرمك الله جلّ جلاله يا ولدي بالحج على التمام إن شاء الله تعالى، فاعلم أن كل من قصد الحج لأجل سواه، فقد ضاع قصده وفسد مسراه، وإنما يقصد كل مقصود بالله جلّ جلاله ولأجل الله جلّ جلاله.

ولقد كنا مرة يا ولدي في طريق مشهد الحسين عليه السلام، وكنا متيمين فحتاج أن نصلي بالنوافل والفرائض بحسب ما هدانا الله جلّ جلاله إليه، فصار الرفقاء يستعجلون، فقلت لهم: نحن نقصد الحسين عليه السلام لأجل الله جلّ جلاله، أو نقصد الله جلّ جلاله لأجل الحسين عليه السلام؟ فقالوا:

بل نقصد الحسين لأجل الله تعالى.

فقلت لهم: فإذا ضيّعنا في طريق الله جلّ جلاله الذي نقصد الحسين عليه السلام لأجله، فكيف يكون حالنا عند الحسين عليه السلام، وبأي وجه يلقانا هو، ويلقانا الله جلّ جلاله عند الحسين عليه السلام إذا تعرضنا لفضله؟ فعرفوا أنهم غالطون.

فكل من حج لأجرة، أو لنفع عاجل أو آجل، أو لطبع، أو صورة غافل أو متغافل، فحجه إما باطل أو غير كامل. وقد شرعت في تأليف كتاب سميته (مسالك المحتاج إلى مناسك الحاج) وسوف أذكر فيه بالله جلّ جلاله، ومن الله جلّ جلاله، والله جلّ جلاله، ما ينبغي إذا حججت إن شاء تعالى تعمل عليه. وبالجملّة فيكون حجك على صفة أنك حججت وحدك، ولا يعلم بك غير الله جلّ جلاله من البشر، فيعزك في نظر الخلائق إليك ونظرك إليهم. فتي وجدت نفسك تطالبك بغير نظرمولاك وأطعتها في ذلك الخطر، فاعلم أن الحج فاسد أو ناقص بذلك النظر، فاطلب من الله جلّ جلاله قوة على أن يشغلك بجلاله وأقباله عن كل من عداه وماعداه، حتى تتوجه منه وبه وإليه وله جلّ جلاله على بساط الذل لعزته والخضوع لهيبته، وهناك تكون المسعود بالحج إليه، فاذكرني يا ولدي بين يديه، فقد ذكرتك والله جلّ جلاله عظيماً، وسلّمتك من يدي إليه، ولا عرفت ولا سمعت أن والدك كرر وأكثر من التضرع إلى الله جلّ جلاله لأجل ولد يعز عليه، أبلغ مما خاطبت في طلبك قبل وجودك، وفي مهماتك للدنيا والآخرة بعد وجودك، ولما تحتاج إليه ولأجل اقباله عليك وإقبالك عليه وقدمك عليه.

الفصل الثامن والأربعون والمائة

وأما الجهاد يا ولدي شرفك الله جلّ جلاله بمجاهدة نفسك، وكل من يشغلك عنه، بل قواك قوة تدفع عنك مشقة الاجتهاد حتى تتلذذ بكل مبذول في

القرب منه، فاعلم أنك إن وجب عليك الجهاد بين يدي من تحب طاعته عليك، فهو صلوات الله عليه يعرفك وظائف الجهاد، ويكشفك ويكتفي أن أكتب ما عرفني الله جلّ جلاله من ذلك إليك.

وإن ابتليت بجهاد مع غير من تحب طاعته: فإن كان فرضاً عاماً يخاف على الاسلام أن تذهب بيضته وتستأصل شأفته، فإنك تعلم أن النفوس والرؤوس، وكل ما يعز عليك من الله جلّ جلاله إليك، فأحق مما يذل كل عزيز والدنيا كلها لواهبها، وأجل ما أنفقت ذخائر العقول في مراد جالها، ومن أحق بالأجساد والأرواح والعقول بكلمها في الوجود من الله جلّ جلاله، الذي أنت وما في يده صادر عن ذلك الجود. فهي دعاك إليه فأياك أن تتوقف عن حمل نفسك ومالك إليه فإنك إن بخلت بها عليه في بذلها، سلبها عزرائيل عليه السلام أو غيره، وضاع منك شرف الخدمة بتسليمها إليه وبذلها في اعزاز دينه الذي يعز عليه.

الفصل التاسع والأربعون والمائة

واعلم يا ولدي ثبّتك الله جلّ جلاله على طريق الاخلاص، واثبت اسمك في ديوان أهل الاختصاص، أنه كان قد غلب التتار على بلاد خراسان، وطمعوا في هذا البلاد، ووصلت سراياه إلى نحو مقاتلة بغداد في زمن الخليفة المستنصر جزاه الله عني بما هو أهله. فكتبت إلى الأمير قشمر، وكان إذ ذاك مقدّم العساكر خارج بلد بغداد، وهم مبرزون بالخيم والعدد والاستظهار، ويخافون أن تأتيم عساكر التتار، وقد نودي في باطن البلد بالخروج إلى الجهاد، فقلت له بالمكاتبة: استأذن لي الخليفة وأعرض رقعتي عليه في أن يأذن لي في التدبير ويكونون حيث أقول يقولون، وحيث أسكت يسكتون، حتى أصلح الحال بالكلام، فقد خيف على بيضة الاسلام، وما يعذر الله جلّ جلاله من يترك الصلح بين الأنام. وذكرت في المكاتبة: أنني ما أسير بدرع ولا عدة إلّا بعادتي من ثيابي، ولكني أقصد الصلح بكل ما في أيديكم لله جلّ جلاله ولا أبخل بشي لا بد منه، وما أرجع بدون الصلح، فإنه مما يريده الله عز وجل ويقربني منه، فاعتذروا وارادوا غير ما أردناه.

أقول: وقد حضرت عند صديق لنا وكان أستاذ دار، وقلت له: تستأذن لي الخليفة في أن أخرج أنا وأخي الرضا والآوي محمد بن محمد بن محمد الأعجمي،

ونأخذ معنا من يعرف لغة التتار، ونلقاهم ونحدثهم بما يفتح الله جلّ جلاله علينا، لعل الله جلّ جلاله يدفعهم بقول أوفعل أو حيلة عن هذه الديار.

فقال: نخاف تكسرون حرمة الديوان، ويعتقدون أنكم رسل من عندنا. فقلت: تغدوا معنا ديوانية ومن تختارون، ومتى ذكرناكم أو قلنا: إننا عنكم، يحملون رؤوسنا اليكم، فقد أنجاكم ذلك وأنتم معذورون ونحن إنما نقول: إننا أولاد هذه الدعوة النبوية والمملكة المحمدية وقد جئنا نحدثكم عن ملتنا وديننا، فإن قبلتم، وإلا فقد أعذرنا إلى الله جلّ جلاله وإلى رسوله صلى الله عليه وآله.

فقال: اجلس في موضع منفرد أشار إليه، وظاهر الحال أنه أنهى ذلك إلى المستنصر جزاه الله عني ما هو أهله ثم أطال، وطلبني من الموضع المنفرد وقال ما سمعناه: اذا دعت الحاجة إلى مثل هذا أذننا لكم؛ لأن القوم الذين قد أغاروا ما لهم متقدم تقصّدونه وتخاطبونه، وهؤلاء سرايا متفرقة وغارات غير متفقة.

فقلت لهم: اذا تركتم الاذن لنا في ذلك فقد حصل لنا اخلاص في النية، فنخاف أن تطلبونا وقت الاذن وما كان عندنا هذا الاخلاص، فلا نوافقكم على الخروج اليهم. فلم يأذنوا في ذلك.

وكذا جرى فاني كنت استأذنت الخليفة في زيارة مولانا الرضا عليه التحية والثناء بخراسان، فأذن وتجهزت، وما بقي إلا التوجه إلى ذلك المكان، فقال من كان الحديث في الاذن إليه قدرُسم أنك تكون رسولا إلى بعض الملوك. فاعتذرت وقلت: هذه الرسالة إن نجحت ما يتركوني بعدها أتصرف في نفسي إلا لأزال رسولا.

وإن جنحت صغر أمري عندكم وانكسرت حرمتي، واعتقدتم أنني ما أعرف القيام بمثل هذا ثم لوتوجهت كان بعدي من الحساد من يقول لكم إنه يبايع ملك الترك ويحيي به إلى هذه البلاد، وتصدقونه وتصير همّكم في انفاذ من يقتلني بالسّم وغيره.

فقال: وما يكون العذر؟

قلت: انني أستخير، واذا جاءت لا تفعل فهو يعلم أنني لا أخالف الإستخارة
أبداً فاستخرت واعتذرت، وقد تقدّم بعض هذا الجواب فيما شرحت.

الفصل الخمسون والمائة

وأوصيك يا ولدي محمد وأخاك ومَن يقف على كتابي هذا، بالصدق في معاملة الله جلّ جلاله ورسوله صلّى الله عليه وآله، وحفظ وصيتها بما بشّر به من ظهور مولانا المهدي عليه السلام، فإنني وجدت القول والفعل من كثير من الناس في حديثه عليه السلام مخالفاً للعقيدة من وجوه كثيرة:

منها: أنني وجدت أنه لو ذهب من الذي يعتقد إمامته عبداً أو فرساً أو درهماً أو ديناراً، تعلق خاطره وظاهره بطلب ذلك الشيء المفقود، وبذل في تحصيله غاية المجهود. ومارأيت لتأخر هذا المحتشم العظيم الشأن عن إصلاح الإسلام والايان، وقطع دابر الكفار وأهل العدوان، مثل تعلق الخاطربتلك الأشياء المحقرات، فكيف يعتقد من يكون بهذا الصفات أنه عارف بحق الله جلّ جلاله وحق رسوله صلّى الله عليه وآله، ومعتقداً امامته على الوجه الذي يدعي المغلاة والموالاة لشريف معاليه.

ومنها: أنني وجدت من يذكر أنه يعتقد وجوب رئاسته، والضرورة إلى ظهوره وانفاذ أحكام إمامته، لو واصله بعض من يدعي أنه عدو لإمامته من سلطان، وشمله بأنعامه، كان قد تعلق خاطره ببقاء هذا السلطان المشار إليه، وشغله ذلك عن طلب المهدي عليه السلام، وعمّا يجب عليه من التني لعزل الوالي المنعم عليه.

ومنها: أني وجدت من يدعي وجوب السرور بسروره والتكدر بتكدره
مملوات الله عليه يقول: إنه يعتقد أن كل ما في الدنيا قد أخذ من يد المهدي عليه
السلام ونغصبه الناس والملوك من يديه، ومع هذا لا أراه يتأثر بذلك النهب
والسلب كتأثره لو أخذ ذلك السلطان منه درهماً أو ديناراً أو ملكاً أو عقاراً فأين
هذا من الوفاء ومعرفة الله جلّ جلاله ورسوله صلى الله عليه وآله ومعرفة
الأوصياء.

ومنها: أني قلت لبعض من يدعي الحرص على ظهوره، والوفاء له، والتأسف
عليه: ماتقول لو أنفذ إليك المهدي عليه السلام وقال لك: إني قد عرفت من جهة
آبائي عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله بطريق محقق اعتمدت عليه
أني متى ظهرت الآن فإن ساعة ماتقع عينك عليّ تموت في الحال، ومتى تأخرت
عن الظهور عشت عشرين سنة ممتعاً مسروراً بالأهل والولد والمال، أفليس كنت
تختار تأخر ظهوره لأجل حياتك الفانية.

ومنها: أني قلت لبعض من يدعي مغالياً في مولاته عليه السلام: لو أنفذ
إليك وقال لك: إن سلطان بلادك يعطيك بعد هذا اليوم كل يوم ألف دينار، ثم
أعطاك السلطان مستمراً على التكرار كل يوم جملة هذا المقدار، وقال عليه
السلام: هولك حلال زمن الغيبة.

ثم أنفذ إليك عليه السلام وقال: أنا قد أذن لي في الظهور، وهذا العطاء
ما كان باذني ولا تستحقته إلا مع غيبتني فأيا أحب إليك أظهر وأقطع بهذا العطاء،
وأحاسبك على كل ما فضل عن مؤنتك، وأجعل هذا الإدرار لبعض من بينك
وبينه عداوة دنيوية، ممن منزلته في الظاهر دون منزلتك، فأيا كان أحب إليك
أن تطول غيبته وتأخذ العطاء كل يوم ألف دينار، أو يستعجل ظهوره ويحاسبك
عليها ويقطعها ويردها إلى عدوك؟ عرفنا ما يكون في قلبك من الاختيار،
وأعرف من الوجوه غير ما ذكرته الآن.

وقلت لبعض الاخوان: إن رجال المهدي عليه السلام من يريده للوجه الذي

أراد الله جلّ جلاله له، سواء كان نافعاً بهذا المراد أو غير نافع في العاجلة له، وأن يكون الاختيار فيهم جلّ جلاله وله.

وقد كان سألتني بعض من يذكر أنه معتقد لإمامته، فقال: قد عرضت لي شبهة في غيبته.

فقلت: ماهي؟

فقال: أما كان يمكن أن يلقي أحداً من شيعته، ويزيل الخلاف عنهم في عقائد تتعلق بدين جده محمد صلى الله عليه وآله وشريعته.

واشترط عليّ أن لأجيبه بالأجوبة المسطورة في الكتب، وذكر أنه مازال الشبهة منه ماوقف عليه ولا ماسمعه من الأعذار المذكورة.

فقلت له: أيها أقدر على إزالة الخلاف بين العباد، وأتيا أعظم وأبلغ في الرحمة والعدل والارفاذ أليس الله جلّ جلاله؟

فقال: بلى.

فقلت له: فما منع الله جلّ جلاله أن يزيل الخلاف بين الأمم أجمعين وهو أرحم الراحمين وأكرم الأكرمين، وهو أقدر على تدبير ذلك بطرق لا يحيط بها علم الآدميين، أفليس أن ذلك لعذريقتضيه عدله وفضله على اليقين؟

فقال: بلى.

فقلت له: فعذر نائبه عليه السلام هو عذره على التفصيل؛ لأنه مايفعل فعلاً إلا ما يوافق رضاه على التمام.

فوافق وزالت الشبهة، وعرف صدق ماأورده الله جلّ جلاله على لساني من الكلام.

واعلم: يا ولدي محمد زين الله جلّ جلاله سرائرك وظواهرك بموالة أوليائه ومعاودة أعدائه، أنني كنت لما بلغني ولادتك بمشهد الحسين عليه السلام في زيارة عاشوراء، إلا أنك ولدت بطالع السعد والاقبال يوم تاسع محرم سنة ثلاث وأربعين وستمئة يوم الثلاثاء، بعد مضي ساعتين وخمس دقائق من ذلك النهار،

كما قدّمناه في خطبة هذه الرسالة.

فقمّت بين يدي الله جلّ جلاله مقام الذل والانكسار، والشكر لما شرفني به من ولادتك من المسار والمبار، وجعلتك بأمر الله جلّ جلاله عبد مولانا المهدي عليه السلام ومتعلّقاً عليه. وقد احتجنا - كم مرة عند حوادث حدثت لك - إليه، ورأيناه في عدة مقامات في منامات، وقد تولّى قضاء حوائجك بانعام عظيم في حقنا وحقك لا يبلغ وصفي إليه.

فكن في موالاته والوفاء له، وتعلّق الخاطربه على قدر مراد الله جلّ جلاله، ومراد رسوله صلى الله عليه وآله، ومراد آبائه عليهم السلام، ومراده عليه السلام منك. وقدّم حوائجه على حوائجك عند صلاة الحاجات، كما ذكرناه في كتاب (المهمات والتتمات)، والصدقة عنه قبل الصدقة عنك وعن يعزّ عليك، والدعاء له قبل الدعاء لك.

وقدّمه في كل خير يكون وفاء له، ومقتضياً لقباله عليك واحسانه إليك فأعرض حاجاتك عليه كل يوم الاثنين ويوم الخميس من كل اسبوع، لما يجب له من أدب الخضوع، وقل عند خطابه بعد السلام عليه بما ذكرناه في أواخر الأجزاء من كتاب (المهمات) من الزيارة التي أولها:

سلام الله الكامل يا أيها العزيز، مسنا وأهلنا الضر، وجننا ببضاعة مزجاة، فأوف لنا الكيل، وتصدّق علينا، إن الله يجزي المتصدقين. تالله لقد أثرك الله علينا وإن كنا لخاطئين، يامولانا استغفر لنا ذنوبنا إنّنا كنا خاطئين.

وقل: يا مولانا هذه مقامات أخوة يوسف مع أخيهم وأبيهم وقد رحاهم بعد تلك الجنايات، فإن كنا غير مرضيين عند الله جلّ جلاله، وعند رسوله صلى الله عليه وآله، وعند آبائك، وعندك عليكم أفضل الصلوة، فأنت أحق أن تسعنا من رحمتك وحلمك وكرمك وشريف شيمك، بما وسع أخوة يوسف من تعطفه عليهم ورحمته لهم واحسانه إليهم.

وقل: يا مولانا أنني وجدت في النقل أن جدك محمداً صلى الله عليه وآله

كان له عدو شديد يقال له النضر بن الحارث^١ فقتله، فقالت أخته تخاطب النبي صلى الله عليه وآله في أبيات اغتر^٢ بعض خطابها:

أحمد ولأنت نسل نجيب
في قومها والفحل فحل مُفَرِّق
إن كان يُمكن أن تمن ورثاً
من الفتى وهو المغيظ المُخْبِقُ
والعبد أقرب من وصلت قرابة
وأحقهم إن كان عتق يُعتق^٣
فقال النبي صلى الله عليه وآله مامعناه: «لو وصلتني هذه الأبيات قبل قتله

١ - النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف، من بني عبد الدار من قريش، صاحب لواء المشركين بيدر. كان من شجعان قريش ووجهها ومن شياطينها (كما يقول ابن اسحاق)، له اطلاع على كتب الفرس وغيرهم، قرأ تاريخهم في الحيرة، وقيل هو أول من غتّى على العود بألحان الفرس، وهو ابن خالة النبي (ص)، ولما ظهر الإسلام استمر على عقيلة الجاهلية وأذى رسول الله (ص) كثيراً. وكان إذا جلس النبي مجلساً للتذكير بالله والتحذير من مثل ما أصاب الأمم الخالية من نقمة الله، جلس النضر بعده فحدث قريشاً بأخبار ملوك فارس ورستم واسفنديار ويقول: أنا أحسن منه حديثاً! إنما يأتيكم محمد بأساطير الأولين! وشهد وقعة بدر مع مشركي قريش، فأمره المسلمون وقتلوه بالأثيل قرب المدينة بعد انصرافهم من الوقعة، وهو أبو ثعلبة صاحبة الأبيات المشهورة التي منها:

ما كان ضرك لومنت وربما من الفتى وهو المغيظ المحنق
رثته بها قبل اسلامها. وفي الإصابة والبيان والتبيين مأموداه: عرضت قتيلة (وسماها الجاحظ: ليلي) للنبي (ص) وهو يطوف بالبيت واستوقفته وجذبت رداءه حتى انكشف منكبه وانشدته أبياتها هذه، فرق لها حتى دمت عيناه وقال: لو بلغني شعرها قبل أن أقتله لوهبت لها. وفي المؤرخين من يقول أنها اخت النضر.

قاله الزركلي في الأعلام ٨: ٣٢٢ نقلاً عن: الكامل لابن الأثير ٢: ٢٦ زهر الآداب ١: ٣٣، معجم البلدان ١: ١١٢، مطالع البدور ١: ٢٣٢، جهرة الأنساب: ١١٧، نسب قريش: ٢٥٥، البيان والتبيين ٤: ٤٣، نهاية الأرب ١٦: ٢١٩، المحير: ١٦٠.

٢ - في النسخة المطبوعة سابقاً: واعتبر، وما أثبتناه فهو من النسختين الخطيتين، وهو الصحيح؛ لأن المصنف رحمه الله غير بعض الكلمات الواردة في هذه الأبيات.

٣ - ذكر هذه الأبيات ابن هشام في السيرة النبوية ٣: ٤٥ بهذا الشكل.

أحمد يا خير صنء كرمية
في قومها والفحل فحل مُفَرِّق
ما كان ضرك لومنت وربما من الفتى وهو المغيظ المُخْبِقُ
فالنضر أقرب من أسبرت قرابة
وأحقهم إن كان عتق يُعتق

لعفوت عن سوء فعله.»^١ وأنت يا مولانا أهل الاقتداء بجميع خصاله.
وقل له: إني رويت في الحديث أن قارون لما دعى عليه موسى عليه السلام
وخسفت به الأرض نادى وارحماه، وكان بينه وبين موسى عليه السلام قرابة
ورحم ماسة، فروي أن الله جلّ جلاله أمر الأرض لا تنخسف به، ورعى له حق
حرمة هذه الاستغاثة، وأنا أقول: وارحماه.

وقل له غير ذلك مما يجريه الله جلّ جلاله على خاطرك، وأذكر له أن أباك قد
ذكر لك أنه أوصى بك إليه، وجعلك بأذن الله جلّ جلاله عبده، وأنني علقتك
عليه، فإنه يأتيك جوابه صلوات الله وسلامه عليه.

وما أقول لك يا ولدي محمد ملاً الله جلّ جلاله عقلك وقلبك من التصديق
لأهل الصدق والتوفيق في معرفة الحق، أن طريق تعريف الله جلّ جلاله لك
بجواب مولانا المهدي صلوات الله وسلامه على قدرته جلّ جلاله ورحمته، فمن ذلك
مارواه محمد بن يعقوب الكليني في كتاب (الرسائل)^٢ عن سماه قال: كتبت
إلى أبي الحسن عليه السلام: أن الرجل يجب أن يفضي إلى إمامه ما يجب أن
يفضي به إلى ربه قال: فكتب: «إن كانت لك حاجة فحرّك شفّتيك، فإن
الجواب يأتيك».^٣

ومن ذلك مارواه هبة الله بن سعيد الراوندي في كتاب (الخرائج) عن محمد
بن الفرّج، قال: قال لي علي بن محمد عليها السلام «إذا أردت أن تسأل مسألة

١- انظر: السيرة النبوية لابن هشام ٤٥:٣.

٢- قال الشيخ الطهراني في الذريعة ٢٣٩:١٠ رقم ٧٦٦: رسائل الأئمة لثقة الإسلام الشيخ أبي جعفر محمد بن
يعقوب الكليني المتوفى ببغداد سنة ثمان النجوم وهي ٣٢٩ ذكرها النجاشي. وقد نقل عنه السيد
رضي الدين علي بن طاووس في كشف المحجة ص ١٥٩ و ١٧٣ رسالة أمير المؤمنين (ع) إلى ولده الحسن (ع)
المعروفة بالوصية، وكذا رسالته إلى ولده محمد بن الحنفية، وكذا نقل عنه في اللهوف بعض رسائل
الحسين (ع). ويأتي معادن الحكمة في مكاتيب الأئمة (ع) تأليف علم الهدى ابن الفيض الكاشاني، الذي
أول مكاتيبه رسالة أمير المؤمنين (ع) إلى ابنه الحسن (ع) نقلها عن كتاب رسائل الأئمة للكليني، وظاهره
النقل عنه بغير واسطة، وعليه فلا يبعد وجود الكتاب في بعض المكتبات.

٣- نقله عنه المجلسي في البحار ١٥٥:٥٠ حديث ٤٢.

فاكتبها وضع الكتاب تحت مصلاّك ودعه ساعة ثم أخرجه وانظر فيه»، قال:
 ففعلت فوجدت جواب ما سألت عنه موقعا فيه^١.
 وقد اقتصر لك على هذا التنبيه، والطريق مفتوحة إلى إمامك عليه السلام
 لمن يريد الله جلّ شأنه عنايته به وتمام احسانه إليه.

الفصل الحادي والخمسون والمائة

واعلم يا ولدي محمد كمل الله جلّ جلاله ببقائه سعادتك ، وشرف ببقائه وحسن ارادته منزلتك وخاتمتك ، أنني لولا آية في كتاب الله المقدس (يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ)^١، لكنت قد عرفتكَ ووثقتُك أنني أدرك أيام ظهوره الكامل، وأدخل تحت ظله الشامل، فهذا أوان ظهور تلك الشمس، وزوال الضر والبؤس إن شاء الله، فإن تمم الله جلّ جلاله لي ما أُؤمله من هذه الآمال فقد كمل لي تحف الشرف والاقبال، وإن أراد انتقالي فالأمر إليه جلّ جلاله وله جلّ جلاله في تدبير آمالي.

الفصل الثاني والخمسون والمائة

فإن دعيت أنا إلى لقاء الله جلّ جلاله، وتقدمت قبل الظهور، ولم تشملني عناية أهل الرجعة والحضور، فأوصيك ثم أوصيك ثم أوصي مَنْ يلقاه من ذريتي وولدي وولد ولدي، وأشهد الله جلّ جلاله عليكم وملائكته بهذه الوصية: أنكم إذا رأيتموه وتشرفتم بتلك السعادة الربانية، وأذن لكم في الكلام بين يدي منزلته

النبوية أن تقولوا:

إن والدي علياً عبد الطاعة ومملوك الضراعة، يقبل ما يرضيك أن تقبله بين يديك، ويسأل تشريفه بالأذن في ابلاغ التسليم والصلوة عليك، ويضرع بين يديك في كل ما هو محتاج أن يضرع في سؤاله، وفي كل ما أنت صلوات الله وسلامه عليك أهل أن تبلغه من آماله وأقباله ويسأل من مراحك ومكارمك قبول وصيته في هذا العبد المبلغ عنه القائم بين يديك، وأن يكون ممن يعز عليك ويبلغ ما هو محتاج من الله جلّ جلاله ومنك إليه وإليك، صلوات الله وبركاته وتحياته وأقباله على آبائك الطاهرين وعليك.

الفصل الثالث والخمسون والمائة

وأوصيك يا ولدي محمد أدام الله جلّ جلاله إقباله عليك، وكمال احسانه إليك، بما أوصاك الله به جلّ جلاله في نفسك والوالدين وذوي الأرحام وسائر وصايا الإسلام، وبالتحنن على أخوتك وأخواتك وخدمك وحشمك وأهل مودتك. وما أوصاك به جدك محمد صلى الله عليه وآله، ولسان حال آبائك وعترته الطاهرين. وبما أوصاك به من مواهبه عليك ولديك من المروءة والصفاء والوفاء، وجميع صفات أهل الدين، وأن تشركني في خلواتك ودعواتك وصدقاتك، وتذكرني بين يدي الله جلّ جلاله بما يجري به جلّ جلاله على خاطرك عند مناجاتك، وتبعث إليّ بالسلام أول كل ليلة وأول كل نهار، فإنه روي في الآثار أنه يبلغني ويكون من جملة المسار.

وجمّل ذكري لحفظك جانب الله جلّ جلاله، وسلوك سبيل سلفك الطاهرين، فإنه من صفات المسعودين إذا وجدوا آباءهم وقد بنوا لهم مجداً لا يسعوا في نقضه، بل تكون همّهم الاجتهاد في مراعاته وحفظه، وأن يزيدوا على ذلك المجد بغاية الجهد، كما قيل:

لَنَا وَإِنْ كَرُمْتَ أَوَائِلُنَا بِسَوْمٍ عَلَى الْأَحَابِ تَتَكَمَّلُ

تَبْنِي كَمَا كُنْتَ أَوَائِلُنَا تَبْنِي وَتَفْعَلْ مِثْلَ مَا فَعَلُوا^١
وأنت يا ولدي وديعة الله جلّ جلاله ووديعة خاصته، وفي حسي حمايته
ورعايته، وفي أمان حفظه وحياطته.

والسلام على من يجب تقدّم السلام عليه وعليك في الحياة وبعد الممات، وأن
أسأل الله أن تجتمع في دوام العز والاقبال والجاه وكمال النجاة.

أقول: وربما سمعت يا ولدي من غير خير بالأسرار، ولا مطلع على وصول
الأخبار، أن بني جدك الحسن والحسين عليهما السلام كان الطالبون بهم للأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر جاحدين لأئمتك وللمهدي عليهم السلام، وذلك
غلط ممن يعتمد عليه.

وقد روي بعدة أسانيد تعزية الصادق عليه السلام للجماعة الذين اتهموا
بطلب الخلافات، وحلوا إلى العراق وحبسوا إلى الممات. وفي تعزية الصادق عليه
السلام على حملهم والتعظيم لهم والدعاء لهم دلالة على أنهم عارفون بأئمة الاسلام،
وسأذكر ذلك في الجزء الثاني من كتاب (الاقبال) بالأعمال الحسنة في عمل
شهر المحرم إن شاء الله تعالى.

ولقد روي بعدة أسانيد في كتاب اصل أبي الفرج أبان بن محمد: أن عبد
الله بن الحسن، والحسن بن الحسن، وجعفر بن الحسن شهدوا جميعاً أن مولانا
المهدي عليه السلام من ذرية الصادق. وسأذكر أيضاً الحديث بأسانيده في
الكتاب الذي أشرت إليه.

ورأيت في كتاب سيرة الخلفاء المصريين - وقد طالت خلافتهم كثيراً من
السنين - ما يدل على معرفتهم بالمهدي عليه السلام، وإنما كانوا يطلبون الانتصار
بشرائع الاسلام. فقال عن المعز الخليفة بمصر ما هذا لفظه: إن القائم منا من أسند
ظهره إلى الكعبة البيت الحرام وقام خطيباً للناس فحينئذ يقوم بكل ما عنده.

١ - البيتان لعبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر. انظر: الحيوان ٧: ١٦٠، ذيل الأمالي والنوادر: ١١٧.

أقول: ومع هذا القول من المعرفين آباءه تسموا بالمهدي والقائم، وغيرهم من ذرية النبي صلى الله عليه وآله وإن كانوا عارفين بالمهدي عليه السلام.

الفصل الرابع والخمسون والمائة

وقد وقع في خاطري أن أختتم هذا الكتاب بوصية أبيك أمير المؤمنين عليه السلام -الذي عنده علم الكتاب صلى الله عليه- إلى ولده العزيز عليه، وبرسالته إلى شيعته وذكر المتقدمين عليه، ورسالته في ذكر الأئمة من ولده عليهم السلام. ورأيت أن تكون رواية الرسالة إلى ولده عليه السلام بطريق الخالفين والمؤلفين، فهو أجمع على ما تضمنته من سعادة الدنيا والدين.

فقال أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري في كتاب (الزواجر والمواعظ) في الجزء الأول منه، من نسخة تاريخها ذوالقعدة من سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة ما هذا لفظه:

وصية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لولده، ولو كان من الحكمة ما يجب أن يكتب بالذهب لكانت هذه، وحدثني بها جماعة فحدثني علي بن الحسين بن اسماعيل، قال: حدثنا الحسن بن أبي عثمان الأدمي، قال: أخبرنا أبو حاتم المكنى بجي بن حاتم بن عكرمة، قال: حدثني يوسف بن يعقوب بأنطاكية، قال: حدثني بعض أهل العلم، قال: لما انصرف علي عليه السلام من صفين إلى قنسرين كتب إلى ابنه الحسن بن علي عليه السلام: من الوالد القان المقر للزمان...

وحدثنا أحمد بن عبد العزيز، قال: حدثنا سليمان بن الربيع النهدي، قال: حدثنا كادح بن رحمة الزاهد، قال: حدثنا صباح بن يحيى المزني. وحدثنا علي بن عبد العزيز الكوفي الكاتب، قال: حدثنا جعفر بن هارون ابن زياد، قال: حدثنا محمد بن علي بن موسى الرضا، عن أبيه، عن جده جعفر الصادق، عن أبيه، عن جده عليهم السلام: «إن علياً كتب إلى الحسن بن علي...»

وحدثنا علي بن محمد بن إبراهيم التستري، قال: حدثنا جعفر بن عنبسة، قال: حدثنا عباد بن زياد، قال: حدثنا عمرو بن أبي المقدم، عن أبي جعفر محمد بن علي، قال: كتب أمير المؤمنين إلى الحسن بن علي عليه السلام... وحدثنا محمد بن علي بن زاهر الرازي، قال: حدثنا محمد بن العباس، قال: حدثنا عبد الله بن داهر، عن أبيه، عن جعفر بن محمد، عن آبائه، عن علي عليه السلام قال: «كتب علي إلى ابنه الحسن...».

كل هؤلاء حدثونا أن أمير المؤمنين علياً عليه السلام كتب بهذه الرسالة إلى ابنه الحسن عليه السلام.

وأخبرني أحمد بن عبد الرحمن بن فضال القاضي، قال: قال حدثنا الحسن ابن محمد بن أحمد وأحمد بن جعفر بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: حدثنا جعفر بن محمد الحسيني، قال: حدثنا الحسن ابن عبدل، قال: حدثنا الحسن بن طريف بن ناصح، عن الحسن بن علوان، عن سعد بن طريف، عن الأصمغ بن نباتة المجاشعي، قال: كتب أمير المؤمنين عليه السلام إلى ابنه كذا.

واعلم: يا ولدي محمد ضاعف الله جلّ جلاله عنايته بك ورعايته لك، قد روى الشيخ المتفق على ثقته وأمانته، محمد بن يعقوب الكليني تغمده الله جلّ جلاله برحمته، رسالة مولانا أمير المؤمنين علي عليه السلام إلى جدك الحسن ولده سلام الله جلّ جلاله عليها.

وروى رسالة أخرى مختصرة عن خط علي عليه السلام إلى ولده محمد بن الحنفية رضوان الله جلّ جلاله عليه، وذكر الرسالتين في كتاب (الرسائل).
 ووجدنا في نسخة عتيقة يوشك أن تكون كتابتها في زمان حياة محمد بن يعقوب رحمة الله عليه. وهذا الشيخ محمد بن يعقوب كان حياً في زمن وكلاء المهدي عليه السلام: عثمان بن سعيد العمري، وولده أبي جعفر محمد، وأبي القاسم حسين بن روح، وعلي بن محمد السمرى. وتوفى محمد بن يعقوب قبل وفاة علي بن محمد السمرى؛ لأن علي بن محمد السمرى توفى في شعبان سنة تسع وعشرين وثلثمائة، وهذا محمد بن يعقوب الكليني توفى ببغداد سنة ثمان وعشرين وثلثمائة. فتصانيف هذا الشيخ محمد بن يعقوب ورواياته في زمن البوكلاء المذكورين في وقت تجد طريقاً إلى تحقيق منقولاته وتصديق مصنفاته.

ورأيت ياولدي بين رواية الحسن بن عبدالله العسكري مصنف كتاب (الزواجر والمواظ) الذي قدّمناه، وبين الشيخ محمد بن يعقوب في رسالة أبيك أمير المؤمنين علي عليه السلام إلى ولده تفاوتاً، فنحن نوردها برواية محمد بن يعقوب الكليني، فهو أجل وأفضل فيما قصدناه.

فذكر محمد بن يعقوب الكليني في كتاب (الرسائل) باسناده إلى أبي جعفر بن عنبسه، عن عباد بن زياد الأسدي، عن عمر بن أبي المقدام، عن أبي جعفر عليه السلام: «قال لما أقبل أمير المؤمنين عليه السلام من صفين كتب إلى ابنه الحسن عليه السلام:

بسم الله الرحمن الرحيم^١
 مِنَ الْوَالِدِ الْفَانِ. الْمُقَرَّرُ لِلزَّمَانِ^٢، الْمُدَبَّرُ لِلْعُمُرِ، الْمُسْتَسْلِمُ لِلدَّهْرِ. الدَّامُ

١ - أثبتنا هذه الرسالة وما يتعلق بها من تحريك الكلمات وشرحها من كتاب (نهج البلاغة) شرح الشيخ محمد

عبد: ٥٥٣.

٢ - المعترف له بالشدة.

لِلدُّنْيَا، أَلْسَاكِينَ مَسَاكِينَ أَلْمَوْتَى. وَالظَّاعِينَ عَنْهَا عَدَاً.
إِلَى أَلْمَوْلُودِ أَلْمُوْمَلِ مَا لَا يُدْرِكُ^١، أَلْسَالِكِ سَبِيلَ مَنْ قَدْ هَلَكَ، غَرَضِ
أَلْأَسْقَامِ وَرَهِيْنَةِ أَلْأَيَّامِ. وَرَمِيَّةِ أَلْمَصَائِبِ^٢. وَعَبْدِ الدُّنْيَا. وَتَاجِرِ الْغُرُورِ. وَغَرِيمِ
أَلْمَنَآيَا. وَأَسِيرِ أَلْمَوْتِ. وَحَلِيفِ أَلْهُمُومِ. وَقَرِينِ أَلْأَخْزَانِ. وَنَضْبِ أَلْأَفَاتِ^٣.
وَصَرِيْعِ أَلشَّهَوَاتِ، وَخَلِيفَةِ أَلْأَمْوَآتِ.

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ فِيمَا تَبَيَّنَتْ مِنْ إِذْبَارِ الدُّنْيَا عَنِّي وَجُمُوحِ الدَّهْرِ عَلَيَّ^٤، وَإِقْبَالِ
أَلْآخِرَةِ إِلَيَّ مَا يَرْعُنِي عَنْ ذِكْرِ مَنْ سِوَايَ^٥، وَآلِإِهْتِمَامِ بِمَا وَرَائِي^٦، غَيْرَ أَنِّي
حَيْثُ تَفَرَّدَ بِي دُونَ هُمُومِ النَّاسِ هَمُّ نَفْسِي، فَصَدَّقَنِي رَأْيِي وَصَرَفَنِي عَنْ
هَوَايَ^٧، وَصَرَّحَ لِي مَخْضُ أَمْرِي فَأَقْضَى بِي إِلَى جَدِّ لَا يَكُونُ فِيهِ لَعَبٌ، وَصِدْقِي
لَا يَشُوبُهُ كَذِبٌ. وَوَجَدْتُكَ بَغْضِي بَلْ وَجَدْتُكَ كُلِّي حَتَّى كَأَنَّ شَيْئاً لَوْ
أَصَابَكَ أَصَابَنِي، وَكَأَنَّ أَلْمَوْتَ لَوْ أَتَاكَ أَتَانِي، فَعَتَانِي مِنْ أَمْرِكَ مَا يَغْنِيْنِي
مِنْ أَمْرِ نَفْسِي فَكَتَبْتُ إِلَيْكَ^٨ مُسْتَظْهِراً بِهِ إِنْ أَنَابَيْتُ لَكَ أَوْ فَنَيْتُ.

فَأَنِّي أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ أَيُّ بُنْيٍّ وَلُزُومِ أَمْرِهِ، وَعِمَارَةِ قَلْبِكَ بِذِكْرِهِ،
وَالْإِعْتِصَامِ بِحَبْلِهِ. وَأَيُّ سَبَبٍ أَوْثَقُ مِنْ سَبَبِ بَيْتِكَ وَبَيْنَ اللَّهِ إِنْ أَنْتَ أَخَذْتَ
بِهِ؟

أَخِي قَلْبِكَ بِأَلْمَوْعِظَةِ، وَأَمِثُهُ بِالزَّهَادَةِ، وَقَوِّمُوهُ بِالْيَقِينِ، وَنَوِّزُهُ بِأَلْحِكْمَةِ.

١ - يؤمل البقاء وهو ما لا يدركه أحد.

٢ - هدفها ترمي إليه سهامها. والرهينة المرهونة أي أنه في قبضتها وحكمها. والرمية ما اصابه السهم.

٣ - من قولهم فلان نصب عيني بالضم أي لا يفارقني. والصريع: الطريح.

٤ - جوح الدهر: استعصاؤه وتغلبه.

٥ - ما مفعول تبينت.

٦ - من أمر الآخرة.

٧ - صدقه: صرفه، والضمير في صرفني للرأي. ومحض الأمر: خالصه.

٨ - مفعول كتب هو قوله فاني أوصيك الخ. وقوله مستظهماً به أي مستعينا بما أكتب اليك على ميل قلبك

وهو نفسك.

وَذَلَّلَهُ بِذِكْرِ الْمَوْتِ، وَقَرَّرَهُ بِالْفَنَاءِ^١، وَبَصَّرَهُ فَجَائِعَ الدُّنْيَا، وَحَذَّرَهُ صَوْلَةَ الدَّهْرِ
وَفُحْشَ تَقَلُّبِ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ، وَأَعْرَضَ عَلَيْهِ أَخْبَارَ الْمَاضِينَ، وَذَكَّرَهُ بِمَا
أَصَابَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ مِنَ الْأَوَّلِينَ، وَسِرْفِي دِيَارِهِمْ وَأَثَارِهِمْ فَانْظُرْ فِيمَا فَعَلُوا وَعَمَّا
أَنْتَقَلُوا وَأَيْنَ حَلُّوا وَنَزَلُوا، فَإِنَّكَ تَجِدُهُمْ قَدْ أَنْتَقَلُوا عَنِ الْأَجْبَةِ، وَحَلُّوا دِيَارَ
الْغُرْبَةِ، وَكَأَنَّكَ عَنْ قَلِيلٍ قَدْ صُرْتَ كَأَحَدِهِمْ. فَاصْلِحْ مَثْوَاكَ، وَلَا تَتَّبِعْ آخِرَتَكَ
بِدُنْيَاكَ. وَدَعْ الْقَوْلَ فِيمَا لَا تَعْرِفُ وَالْخِطَابَ فِيمَا لَمْ تَكْلُفْ. وَأَمْسِكْ عَنْ
طَرِيقِ إِذَا خِفْتَ ضَلَالَتَهُ فَإِنَّ الْكَفَّ عِنْدَ حَيْرَةِ الضَّلَالِ خَيْرٌ مِنْ رُكُوبِ
الْأَهْوَالِ. وَأَمُرْ بِالْمَعْرُوفِ تَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ، وَأَنْكِرِ الْمُنْكَرَ بِيَدِكَ وَلِسَانِكَ وَبَايْنَ
مَنْ فَعَلَهُ بِجَهْدِكَ^٢. وَجَاهِدْ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ وَلَا تَأْخُذْكَ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَائِمٌ.
وَحُضِّ الْعَمَرَاتِ لِلْحَقِّ حَيْثُ كَانَ^٣، وَتَفَقَّهْ فِي الدِّينِ، وَعَوِّذْ نَفْسَكَ أَلْتَصَبَّرُ
عَلَى الْمَكْرُوهِ وَنَعَمُ الْخُلُقُ أَلْتَصَبَّرُ. وَالْجِيْ نَفْسَكَ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا إِلَى إِلَهِكَ
فَإِنَّكَ تَلْجِئُهَا إِلَى كَهْفٍ حَرِيْزٍ، وَمَانِعٍ غَزِيْزٍ. وَأَخْلِصْ فِي الْمَسْأَلَةِ لِرَبِّكَ فَإِنَّ
بِيَدِهِ الْعَطَاءَ وَالْجِرْمَانَ، وَأَكْثَرَ الْإِسْتِخَارَةِ^٤ وَتَفَهَّمْ وَصِيَّتِي وَلَا تَذْهَبَنَّ عَنْهَا
صَفْحًا^٥ فَإِنَّ خَيْرَ الْقَوْلِ مَا نَفَعَ. وَأَعْلَمْ أَنَّه لَا خَيْرَ فِي عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَلَا يُنْتَفَعُ بِعِلْمٍ
لَا يَحِقُّ تَعَلُّمُهُ^٦.

أَيُّ بُنْيَإٍ إِنِّي لَمَّا رَأَيْتُنِي قَدْ بَلَغْتُ سِنًا^٧، وَرَأَيْتُنِي أَرْزَادُ وَهْنًا بَادَرْتُ
بِوَصِيَّتِي إِلَيْكَ، وَأَوْرَدْتُ خِصَالًا مِنْهَا قَبْلَ أَنْ يَعْجَلَ بِي أَجْلِي دُونَ أَنْ أَقْضِيَ

١- اطلب منه الاقرار بالفناء. وبصره أي اجعله بصيراً بالفجائع جمع فجيعة وهي المصيبة تفزع بخلوها.

٢- باين أي باعد وجانب الذي يفعل المنكر.

٣- العمرات الشدائد.

٤- الكهف الملجأ. والحريز: الحافظ.

٥- الاستخارة أجاله الرأي في الأمر قبل فعله لاختيار أفضل وجوهه.

٦- صفحا أي جانبا أي لا تعرض عنها.

٧- لا يحق بكسر الحاء وضها أي لا يكون من الحق كالسخر ونحوه.

٨- أي وصلت النهاية من جهة السن. والوهن: الضعف.

إِلَيْكَ بِمَا فِي نَفْسِي^١، وَأَنْ أَنْقِصَ فِي رَأْيِي كَمَا نَقَضْتُ فِي جِسْمِي^٢، أَوْ يَسْبِقَنِي
إِلَيْكَ بَعْضُ غَلَبَاتِ الْهَوَى وَفَتَنِ الدُّنْيَا^٣، فَتَكُونَ كَالصَّعْبِ النَّفُورِ. وَإِنَّمَا
قَلْبُ الْحَدِيثِ كَالْأَرْضِ الْخَالِيَةِ مَا أَلْقِيَ فِيهَا مِنْ شَيْءٍ قَبْلَهُ. فَتَادِرْتُكَ بِالْأَدَبِ
قَبْلَ أَنْ يَفْسُوقَ قَلْبُكَ وَيَسْتَعْمِلَ لُبُّكَ لِتَسْتَقْبِلَ بِجَدِّ رَأْيِكَ مِنَ الْأَمْرِ مَا قَدْ كَفَاكَ
أَهْلُ التَّجَارِبِ بُغْيَتَهُ وَتَجَرَّبَتَهُ^٤، فَتَكُونَ قَدْ كُفَيْتَ مَوَؤَنَةَ الطَّلَبِ، وَعُوفِيَتْ مِنْ
عِلَاجِ التَّجَرُّبَةِ، فَأَتَاكَ مِنْ ذَلِكَ مَا قَدْ كُنَّا نَأْتِيهِ، وَاسْتَبَانَ لَكَ مَا رُبَّمَا أَظْلَمَ
عَلَيْنَا مِنْهُ^٥.

أَيُّ بُيِّي إِنِّي وَإِنْ لَمْ أَكُنْ عُمَرْتُ عُمَرَ مَنْ كَانَ قَبْلِي. فَقَدْ نَظَرْتُ فِي
أَعْمَالِهِمْ، وَفَكَّرْتُ فِي أَخْبَارِهِمْ، وَسِرْتُ فِي آثَارِهِمْ حَتَّى عُدْتُ كَأَحَدِهِمْ. بَلْ
كَانَنِي بِمَا أَنْتَهَى إِلَيَّ مِنْ أُمُورِهِمْ قَدْ عُمَرْتُ مَعَ أَوْلَاهُمْ إِلَى آخِرِهِمْ، فَعَرَفْتُ
صَفْوَ ذَلِكَ مِنْ كَدَرِهِ، وَنَفْعَهُ مِنْ ضَرَرِهِ، فَاسْتَخْلَصْتُ لَكَ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ نَجِيلَهُ^٦
وَتَوَخَّيْتُ لَكَ جَمِيلَهُ، وَصَرَفْتُ عَنْكَ مَجْهُولَهُ، وَرَأَيْتُ حَيْثُ عَنَانِي مِنْ أَمْرِكَ مَا
يَخِي أَلْوَالِدَ الشَّفِيقِ وَأَجْمَعْتُ عَلَيْهِ مِنْ أَدَبِكَ^٧ أَنْ يَكُونَ^٨ ذَلِكَ وَأَنْتَ مُقْبِلُ
الْعُمْرِ وَمُقْتَبِلُ الدَّهْرِ، دُونِيَّةٍ سَلِيمَةٍ وَنَفْسٍ صَافِيَةٍ، وَأَنْ أَبْتَدِلَكَ بِتَغْلِيمِ كِتَابِ
اللَّهِ وَتَأْوِيلِهِ، وَشَرَائِعِ الْإِسْلَامِ وَأَحْكَامِهِ، وَحَلَالِهِ وَحَرَامِهِ، لَا أَجَاوِزُ ذَلِكَ بِكَ

١- أفضي: ألقى إليك.

٢- وإن أنقص عطف على أن يجعل.

٣- أي يسبقني بالأهواء على قلبك غلبات الأهواء فلا تتمكن نصيحتي من النفوذ إلى فؤادك فتكون كالفرس الصعب غير المذلل. والنفور ضد الأنس.

٤- ليكون جد رأيك أي محققه وثابته مستعداً لقبول الحقائق التي وقف عليها أهل. التجارب وكفوك طلبها. والبقية - بالكسر - الطلب.

٥- استبان: ظهر إذا انضم رأيه إلى آراء أهل التجارب فرما يظهر له ما لم يكن ظهر لهم فإن رأيه يأتي بأمر جديد لم يكونوا أتوا به.

٦- النخيل: المختار المصنوع. وتوخيت أي تحريت.

٧- أجمعت: عزمت عطف على يعني الوالد.

٨- أن يكون مفعول رأيت.

إِلَى غَيْرِهِ^١. ثُمَّ أَشْفَقْتُ^٢ أَنْ يَلْتَبَسَ عَلَيْكَ مَا اخْتَلَفَ النَّاسُ فِيهِ مِنْ أَهْوَائِهِمْ
مِثْلَ الَّذِي اَلْتَبَسَ عَلَيْهِمْ^٣، فَكَانَ إِحْكَامُ ذَلِكَ عَلَى مَا كَرِهْتَ مِنْ تَنْبِيهِكَ لَهُ
أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ إِسْلَامِكَ إِلَيَّ أَمْرًا آمَنُ عَلَيْكَ بِهِ الْهَلَكَةَ^٤. وَرَجَوْتُ أَنْ يُوقَّكَ اللَّهُ^٥
فِيهِ لِرُشْدِكَ، وَأَنْ يَهْدِيكَ لِقَصْدِكَ، فَعَهَدْتُ إِلَيْكَ وَصِيَّتِي هَذِهِ.

وَأَعْلَمُ يَا بَنِيَّ أَنَّ أَحَبَّ مَا أَنْتَ آخِذٌ بِهِ إِلَيَّ مِنْ وَصِيَّتِي تَقَرُّي اللَّهَ وَالْإِفْتِصَارُ
عَلَى مَا قَرَضَهُ اللَّهُ عُضْلِيكَ، وَالْأَخْذُ بِمَا مَضَى عَلَيْهِ الْأَوَّلُونَ مِنْ آبَائِكَ،
وَالصَّالِحُونَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ، فَإِنَّهُمْ لَمْ يَدْعُوا أَنْ نَنْظُرُوا لَأَنْفُسِهِمْ كَمَا أَنْتَ
نَاطِرُهُمْ، وَفَكَّرُوا كَمَا أَنْتَ مُفَكِّرُهُمْ ثُمَّ رَدُّهُمْ آخِرُ ذَلِكَ إِلَى الْأَخْذِ بِمَا عَرَفُوا وَالْإِمْسَاكِ
عَمَّا لَمْ يَكْلُفُوا. فَإِنْ أَبَتْ نَفْسُكَ أَنْ تَقْبَلَ ذَلِكَ دُونَ أَنْ تَعْلَمَ كَمَا عَلِمُوا فَلْيَكُنْ
طَلَبُكَ ذَلِكَ بِتَفَقُّهِمْ وَتَعَلُّمٍ، لَا بِتَوَرُّطِ الشُّبُهَاتِ وَغُلُوِّ الْخُصُومَاتِ. وَأَبْدَأْ قَبْلَ
نَظَرِكَ فِي ذَلِكَ بِالِاسْتِعَانَةِ بِالْهَيْكَةِ وَالرَّغْبَةِ إِلَيْهِ فِي تَوْفِيقِكَ وَتَرْكِ كُلِّ شَائِبَةٍ
أَوَّلَجَتْكَ فِي شُبْهَةٍ^٦، أَوْ أَسْلَمَتْكَ إِلَى ضَلَالَةٍ. فَإِذَا أَتَقَنَّتْ أَنْ قَدْ صَفَا قَلْبُكَ
فَخَشَعْ، وَتَمَّ رَأْيُكَ فَاجْتَمَعَ، وَكَانَ هَمُّكَ فِي ذَلِكَ هَمًّا وَاحِدًا فَانْظُرْ فِيمَا فَسَّرْتُ
لَكَ. وَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَجْتَمِعْ لَكَ مَا تُحِبُّ مِنْ نَفْسِكَ، وَفَرَاغَ نَظَرِكَ وَفَكَّرِكَ فَأَعْلَمُ
أَنَّكَ إِنَّمَا تَخْطِ الْعُشْوَاءَ^٧، وَتَوَرُّطُ الظُّلْمَاءِ. وَلَيْسَ طَالِبُ الدِّينِ مَنْ خَبَطَ أَوْ

١ - لا أتعدى بك كتاب الله إلى غيره بل أقف بك عنده.

٢ - أشفقت أي خشيت وخفت.

٣ - مثل صفة لمفعول مطلق محذوف أي التباسا مثل الذي كان لهم.

٤ - أي أنك وإن كنت تكره أن ينهيك أحد لما ذكرت لك فإني أعد اتفاقا التنبيه على كراهتك له أحب إلي من إسلامك أي القائل إلى أمر تخشى عليك به الهلكة.

٥ - لم يتركوا النظر لأنفسهم في أول أمرهم بعين لا ترى نقصا ولا تحذر خطرا ثم ردتهم الآم التجربة إلى الأخذ بما عرفوا حسن عاقبته وامسك أنفسهم عن عمل لم يكلفهم الله إتيانه.

٦ - الشائبة ما يشوب الفكر من شك وحيرة. وأولجتك: أدخلتك.

٧ - العشواء الضعيفة بالبصر أي تخطب خبط عشواء لا تأمن أن تسقط فيما لا خلاص منه. وتورط الأمر: دخل فيه على صعوبة في التخلص منه.

خَلَطَ، وَالْإِمْسَاكُ عَنْ ذَلِكَ أَمْثَلُ^١.

فَتَفَقَّهُمْ يَا بَنِيَّ وَصِيَّتِي، وَأَعْلَمَ أَنَّ أَمَّا لِكَ أَلَمَوْتَ هُوَ مَالِكُ الْحَيَاةِ، وَأَنَّ
الْخَالِقَ هُوَ أَلْمَمِيتُ، وَأَنَّ أَلْمُفْنِي هُوَ أَلْمُعِيدُ، وَأَنَّ أَلْمُبْتَلِي هُوَ أَلْمُعَافِي، وَأَنَّ
أَلْدُنْيَا لَمْ تَكُنْ لَتَسْتَقِيرَ إِلَّا عَلَى مَا جَعَلَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ مِنَ التَّعْمَاءِ^٢، وَالْإِبْتِلَاءِ،
وَالْجَزَاءِ فِي أَلْمَعَادِ أَوْ مَا شَاءَ مِمَّا لَا نَعْلَمُ، فَإِنْ أَشْكَلَ عَلَيْكَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ
فَاخْمِلْهُ عَلَى جَهَالَتِكَ بِهِ فَإِنَّكَ أَوَّلُ مَا خُلِقْتَ خُلِقْتَ جَاهِلًا ثُمَّ عَلِمْتَ. وَمَا أَكْثَرَ
مَا تَجْهَلُ مِنَ الْأَمْرِ وَيَتَحَيَّرُ فِيهِ رَأْيُكَ وَيَضِلُّ فِيهِ بَصَرُكَ، ثُمَّ تُبْصِرُهُ بَعْدَ ذَلِكَ
فَاعْتَصِمَ بِالَّذِي خَلَقَكَ وَرَزَقَكَ وَسَوَّاكَ، وَلِيَكُنْ لَهُ تَعَبُدُكَ وَإِلَيْهِ رَغَبَتُكَ وَمِنْهُ
شَفَقَتُكَ^٣.

وَأَعْلَمَ يَا بَنِيَّ أَنَّ أَحَدًا لَمْ يُنْبِئْ عَنِ اللَّهِ كَمَا أَنْبَأَ عَنْهُ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَآلِهِ. فَارْضَ بِهِ رَإِدًا^٤، وَإِلَى السَّجَاةِ قَائِدًا، فَإِنِّي لَمْ أَلْكَ نَصِيحَةً^٥.
وَإِنَّكَ لَنْ تَبْلُغَ فِي النَّظَرِ لِنَفْسِكَ - وَإِنْ أَجْتَهَدْتَ - مَبْلَغَ نَظَرِي لَكَ.

وَأَعْلَمَ يَا بَنِيَّ أَنَّهُ لَوْ كَانَ لِرَبِّكَ شَرِيكَ لَأَتَتْكَ رُسُلُهُ، وَلَرَأَيْتَ آثَارَ مُلْكِهِ
وَسُلْطَانِيهِ، وَلَتَرَفَّتْ أَفْعَالُهُ وَصِفَاتِهِ، وَلَكِنَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ. لَا يُضَادُّهُ
فِي مُلْكِهِ أَحَدٌ، وَلَا يَزُولُ أَبَدًا. وَلَمْ يَزَلْ أَوَّلَ قَبْلِ الْأَشْيَاءِ بِلَا أَوَّلِيَّةٍ^٦، وَآخِرَ بَعْدَ
الْأَشْيَاءِ بِلَا نِهَآيَةٍ. عَظُمَ عَنْ أَنْ تُثَبِّتَ رُبُوبِيَّتُهُ بِحَاطَةِ قَلْبٍ أَوْ بَصَرٍ. فَإِذَا عَرَفْتَ
ذَلِكَ فَافْعَلْ كَمَا يَتَّبَعِي لِمِثْلِكَ أَنْ يَفْعَلَهُ فِي صِغَرِ خَطَرِهِ^٧، وَقَلَّةِ مَقْدَرِهِ،

١ - حبس النفس عن الخلط والخطب في الدين أحسن.

٢ - لا تثبت الدنيا إلا على ما أودع الله في طبيعتها من التلوث بالنعماء تارة والاختيار بالبلاء تارة وإعقابها للجزاء في المعاد يوم القيامة على الخير خيراً وعلى الشر شراً.

٣ - شفقتك أي خوفك.

٤ - الرائد من ترسله في طلب الكلاً ليتعرف موقعه. والرسول قد عرف عن الله وأخبرنا فهو رائد سعادتنا.

٥ - لم أقصر في نصيحتك.

٦ - فهو أول بالنسبة إلى الأشياء لكونه قبلها إلا أنه لا أولية أي لا ابتداء له.

٧ - خطره أي قدره.

وَكثْرَةَ عَجْزِهِ؛ وَعَظِيمَ حَاجَتِهِ إِلَى رَبِّهِ فِي طَلَبِ طَاعَتِهِ، وَالرَّهْبَةَ مِنْ عُقُوبَتِهِ،
وَالشَّفَقَةَ مِنْ سُخْطِهِ. فَإِنَّهُ لَمْ يَأْمُرْكَ إِلَّا بِحَسَنِ وَلَمْ يَنْهَكَ إِلَّا عَنْ قَبِيحٍ.
يَا بُنَيَّ إِنِّي قَدْ أَنْبَأْتُكَ عَنِ الدُّنْيَا وَحَالِهَا وَزَوَالِهَا وَأَنْتَقَالِهَا، وَأَنْبَأْتُكَ عَنِ
الْآخِرَةِ وَمَا أُعِدَّ لِأَهْلِهَا فِيهَا، وَضَرَبْتُ لَكَ فِيهِمَا الْأَمْثَالَ لِتَعْتَرِبَ بِهَا وَتَحْذُو
عَلَيْهَا. إِنَّمَا مَثَلُ مَنْ خَبَرَ الدُّنْيَا كَمَثَلِ قَوْمٍ سَفَرْنَا بِهِمْ مَنَزَلَ جَدِيبَ فَأَمُوا مَثَرًا
خَصِيبًا وَجَنَابًا مَرِيعًا، فَاحْتَمَلُوا وَغَنَاءَ الطَّرِيقِ^١ وَفِرَاقَ الصَّدِيقِ، وَخُشُوعَةَ السَّفَرِ،
وَجُشُوعَةَ الْمَطْعَمِ لِيَأْتُوا سَعَةً دَارِهِمْ وَمَنَزَلَ قَرَارِهِمْ، فَلَيْسَ يَجْدُونَ لِشَيْءٍ مِنْ
ذَلِكَ أَلَمًا، وَلَا يَرَوْنَ نَفَقَةً مَغْرَمًا، وَلَا شَيْءَ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِمَّا قَرَّبَهُمْ مِنْ مَنَزِلِهِمْ،
وَأَذَنَاهُمْ مِنْ مَحَلَّتِهِمْ.

وَمَثَلُ مَنْ اغْتَرَّ بِهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ كَانُوا بِمَنَزَلٍ خَصِيبٍ فَتَنَّبَا بِهِمْ إِلَى مَنَزَلٍ
جَدِيبٍ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَهَ إِلَيْهِمْ وَلَا أَقْطَعَ عِنْدَهُمْ مِنْ مَفَارِقَةٍ مَا كَانُوا فِيهِ إِلَى مَا
يَهْجُمُونَ عَلَيْهِ^٢ وَيَصِيرُونَ إِلَيْهِ.

يَا بُنَيَّ اجْعَلْ نَفْسَكَ مِيزَانًا فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ غَيْرِكَ، فَأَخْبِثْ لِيَغِيرَكَ مَا
تُحِبُّ لِنَفْسِكَ، وَأَكْرَهْ لَهُ مَا تَكْرَهُ لَهَا، وَلَا تَظْلِمْ كَمَا لَا تُحِبُّ أَنْ تُظْلَمَ، وَأَخْسِنْ
كَمَا تُحِبُّ أَنْ يُحْسَنَ إِلَيْكَ. وَاسْتَقْبِخْ مِنْ نَفْسِكَ مَا تَسْتَقْبِخُ مِنْ غَيْرِكَ، وَارْضَ
مِنْ النَّاسِ بِمَا تَرْضَاهُ لَهُمْ مِنْ نَفْسِكَ^٣. وَلَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ وَإِنْ قُلَّ مَا تَعْلَمُ، وَلَا
تَقُلْ مَا لَا تُحِبُّ أَنْ يُقَالَ لَكَ.

١ - خبر الدنيا: عرفها كما هي بامتحان أحوالها. والسفر: فتح فسكون. المسافرين. ونبا المنزل بأهله: لم يوافقهم
المقام فيه لو خاتمته. والجديب: المقحط لا خير فيه. وأموا: قصدوا. والجناب: الناحية. والمريع: يفتح فكسر-
كثير المشب.

٢ - وغناء السفر: مشقة. والجشوبة: بضم الجيم -: الغلظ، أو كون الطعام بلا آدم.

٣ - هجم عليه: انتهى إليه بفتة.

٤ - إذا عاملوك بمثل ما تعاملهم فارض بذلك ولا تطلب منهم أزيد مما تقدم لهم.

وَأَعْلَمَ أَنَّ الْإِعْجَابَ ضِدُّ الصَّوَابِ وَآفَةُ الْأَلْبَابِ^١. فَاسْعَ فِي كَدْحِكَ^٢ وَلَا تَكُنْ خَازِنًا لِغَيْرِكَ^٣. وَإِذَا أَنْتَ هُدَيْتَ لِقَصْدِكَ فَكُنْ أَخْشَعَ مَا تَكُونُ لِرَبِّكَ. وَأَعْلَمَ أَنَّ أَمَامَكَ طَرِيقًا ذَا مَسَافَةٍ بَعِيدَةٍ وَمَشَقَّةٍ شَدِيدَةٍ. وَأَنَّهُ لَا غِنَى لَكَ فِيهِ عَنْ حُسْنِ الْإِرْتِيَادِ^٤. فَدَرِّبْ لَكَ مِنَ الزَّادِ مَعَ خِفَّةِ الظَّهْرِ. فَلَا تَحْمِلَنَّ عَلَى ظَهْرِكَ فَوْقَ طَاقَتِكَ فَيَكُونُ ثِقْلُ ذَلِكَ وَبَالًا عَلَيْكَ. وَإِذَا وَجَدْتَ مِنْ أَهْلِ الْفَاقَةِ مَنْ يَحْمِلُ لَكَ زَادَكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَيُؤَايِكَ بِهِ عَدَا حَيْثُ تَحْتَاجُ إِلَيْهِ فَأَعْتِنِمُهُ وَحَمَلَهُ إِيَّاهُ^٥. وَأَكْثِرْ مِنْ تَزْوِيدِهِ وَأَنْتَ قَادِرٌ عَلَيْهِ فَلَعَلَّكَ تَطْلُبُهُ فَلَا تَجِدُهُ وَأَعْتِنِمْ مَنْ اسْتَقْرَضَكَ فِي حَالِ غِنَاكَ لِيَجْعَلَ قَضَاءَهُ لَكَ فِي يَوْمِ عُسْرَتِكَ.

وَأَعْلَمَ أَنَّ أَمَامَكَ عَقَبَةٌ كُودًا^٦، أَلْمُخِيفُ فِيهَا أَحْسَنُ حَالًا مِنَ أَلْمُنْقِلِ، وَأَلْمُنْبِطِيُّ عَلَيْهَا أَقْبَحُ حَالًا مِنَ أَلْمُسْرِعِ، وَأَنَّ مَهْيِظَكَ بِهَا لَامَحَالَةٌ عَلَى جَنَّةٍ أَوْ عَلَى نَارٍ. فَارْتَدِّ لِنَفْسِكَ قَبْلَ تَرْكِكَ^٧، وَوْطِيءِ أَلْمَنْزَلَ قَبْلَ حُلُولِكَ، فَلَيْسَ بَعْدَ أَلْمَوْتِ مُسْتَعْتَبٌ^٨، وَلَا إِلَى الدُّنْيَا مُنْصَرَفٌ. وَأَعْلَمَ أَنَّ الَّذِي بِيَدِهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ أَذِنَ لَكَ فِي الدَّعَاءِ وَتَكْفُلَ لَكَ بِالْإِجَابَةِ، وَأَمَرَكَ أَنْ تَسْأَلَ لِيُعْطِيكَ وَتَسْتَزَحِمَهُ لِيَرْحَمَكَ، وَلَمْ يَجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ مِنْ يَحْجُبُهُ عَنْكَ،

١ - الاعجاب: استحسان ما يصدر عن النفس مطلقاً وهو خلق من أعظم الأخلاق مصيبة على صاحبه، ومن أشد الآفات ضرراً لقلبه.

٢ - الكدح: أشد السعي.

٣ - لا تحرص على جمع المال ليأخذه الوارثون بعدك بل انفق فيما يجلب رضا الله عنك.

٤ - هو طريق السعادة الأبدية.

٥ - الارتياح: الطلب. وحسنه: اتيانه من وجهه. والبلاغ - بالفتح -: الكفاية.

٦ - الفاقة: الفقر، وإذا أسعفت الفقراء بالمال كان أجر الاسعاف وثوابه ذخيرة تنالها في القيامة، فكأنهم حلوا عنك زاداً يبلغك موطن سعادتك يؤدونه اليك وقت الحاجة. وهذا الكلام من أفصح ما قيل في الحث على الصدقة.

٧ - صعبة المرتقى، والمخفف - بضم فكسر -: الذي خفف حمله، والمثقل بعكسه، وهو من أثقل ظهره بالأوزار.

٨ - أبعد راءداً من طيبات الأعمال توقفك الثقة به على جودة المنزل.

٩ - المستعيب والمنصرف مصدران، والاستعتاب: الاسترضاء، والانصراف إلى الدنيا بعد الموت حتى يمكن استرضاء الله بعد اغضابه باستئفاف العمل.

وَلَمْ يُلْجِسْكَ إِلَى مَنْ يَشْفَعُ لَكَ إِلَيْهِ، وَلَمْ يَمْنَعَكَ إِنْ أَسَأْتَ مِنَ التَّوْبَةِ، وَلَمْ يُعَاجِلْكَ بِالنَّقْمَةِ، وَلَمْ يُعَيِّرَكَ بِالْإِنَابَةِ^١ وَلَمْ يَفْضَحْكَ حَيْثُ الْفُضِيحَةُ بِكَ أُولَى، وَلَمْ يُشَدِّدْ عَلَيْكَ فِي قَبُولِ الْإِنَابَةِ، وَلَمْ يَنَاقِشْكَ بِالْجَرِيْمَةِ، وَلَمْ يُؤْيِسْكَ مِنَ الرَّحْمَةِ. بَلْ جَعَلَ نَزْوَعَكَ عَنِ الذَّنْبِ حَسَنَةً^٢، وَحَسَبَ سَيِّئَتَكَ وَاحِدَةً، وَحَسَبَ حَسَنَتَكَ عَشْرًا، وَفَتَحَ لَكَ بَابَ الْمَتَابِ. فَإِذَا نَادَيْتَهُ سَمِعَ نِدَاءَكَ، وَإِذَا نَاجَيْتَهُ عَلِمَ نَجْوَاكَ^٣ فَأَفْضَيْتَ إِلَيْهِ بِحَاجَتِكَ^٤، وَأَبَشَّتَهُ ذَاتَ نَفْسِكَ، وَشَكَّوْتَ إِلَيْهِ هُمُومَكَ، وَاسْتَكْشَفْتَهُ كُرُوبَكَ^٥، وَاسْتَعْنَتْهُ عَلَى الْأُمُورِ، وَسَأَلْتَهُ مِنْ خَزَائِنِ رَحْمَتِهِ مَا لَا يَتَقَدَّرُ عَلَى إِعْطَائِهِ غَيْرُهُ مِنْ زِيَادَةِ الْأَعْمَارِ وَصَحَّةِ الْأَبْدَانِ وَسَعَةِ الْأَرْزَاقِ. ثُمَّ جَعَلَ فِي يَدَيْكَ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِهِ بِمَا أُذِنَ لَكَ مِنْ مَسْأَلَتِهِ، فَمَتَى شِئْتَ اسْتَفْتَحْتَ بِالْإِدْعَاءِ أَبْوَابَ نِعَمَتِهِ، وَاسْتَمْطَرْتَ شَائِبَ رَحْمَتِهِ^٦. فَلَا يُفْقِطُكَ إِنْطَاءُ إِجَابَتِهِ^٧ فَإِنَّ الْغَطِيَّةَ عَلَى قَدْرِ النَّيَّةِ. وَرُبَّمَا اخْرَجَتْ عَنْكَ الْإِجَابَةُ لِيَكُونَ ذَلِكَ أَعْظَمَ لِأَجْرِ السَّائِلِ وَأَجْزَلَ لِعَطَاءِ الْإِمِلِ. وَرُبَّمَا سَأَلْتَ الشَّيْءَ فَلَا تُؤْتَاهُ وَأُوتِيتَ خَيْرًا مِنْهُ عَاجِلًا أَوْ آجِلًا، أَوْ صُرِفَ عَنْكَ لِمَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ. فَلَرُبَّ أَمْرٍ قَدْ طَلَبْتَهُ فِيهِ هَلَاكُ دِينِكَ لَوْ أُوتِيَتْهُ. فَلَتَكُنْ مَسْأَلَتُكَ فِيمَا يَبْقَى لَكَ جَمَالُهُ وَيُنْفِي عَنْكَ وَبَآلُهُ. فَالْمَالُ لَا يَبْقَى لَكَ وَلَا تَبْقَى لَهُ.

وَأَعْلَمُ أَنَّكَ إِنَّمَا خُلِقْتَ لِلْآخِرَةِ لَا لِلدُّنْيَا، وَلِلْفَنَاءِ لَا لِلْبَقَاءِ، وَلِلْمَوْتِ لَا لِلْحَيَاةِ، وَأَنَّكَ فِي مَنْزِلٍ قَلْعَةٍ^٨، وَدَارٍ بُلْغَةٍ، وَطَرِيقٍ إِلَى الْآخِرَةِ، وَأَنَّكَ طَرِيدٌ

١ - الانابة: الرجوع إلى الله، يعبر الراجع إليه برجوعه.

٢ - نزوعك: رجوعك.

٣ - المناجاة: المكالمة سرًا. والله يعلم السر كما يعلم العلن.

٤ - أفضيت: ألقيت. وأبشته: كاشفته. وذات النفس: حالتها.

٥ - طلبت كشفها.

٦ - الشؤبوب - بالضم -: الدفعة من المطر، وما أشبه رحمة الله بالمطر ينزل على الأرض الموات فيحييها، وما أشبه نوباتها بدفعات المطر.

٧ - القنوط: اليأس.

٨ - قلعة - بضم القاف وسكون اللام، وبضمتين، وبضم ففتح، يقال منزل قلعة أي لا يملك لنازله، وأولاد يري

الْمَوْتِ الَّذِي لَا يَتَجَوَّمُهُ هَارِبُهُ، وَلَا يَدُّ أَنَّهُ مُدْرِكُهُ، فَكُنْ مِنْهُ عَلَى حَذَرٍ أَنْ يُدْرِكَكَ وَأَنْتَ عَلَى حَالٍ سَيِّئَةٍ قَدْ كُنْتَ تُحَدِّثُ نَفْسَكَ مِنْهَا بِالتَّوْبَةِ فَيَحُولَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ ذَلِكَ، فَإِذَا أَنْتَ قَدْ أَهْلَكْتَ نَفْسَكَ.

يَابُنَيَّ أَكْثَرُ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ وَذِكْرِ مَا تَهْجُمُ عَلَيْهِ وَتُقْضِي بَعْدَ الْمَوْتِ إِلَيْهِ حَتَّى يَأْتِيَكَ وَقَدْ أَخَذْتَ مِنْهُ حِذْرَكَ^١، وَشَدَّدْتَ لَهُ أَرْزَكَ^٢، وَلَا يَأْتِيَكَ بَعْتُهُ فَيَبْهَرَكَ^٣. وَإِيَّاكَ أَنْ تَغْتَرِّبَمَا تَرَى مِنْ إِخْلَادِ أَهْلِ الدُّنْيَا إِلَيْهَا^٤، وَتَكَالُبِهِمْ عَلَيْهَا، فَقَدْ نَبَأَكَ اللَّهُ عَنْهَا، وَنَعَتْ لَكَ نَفْسَهَا^٥، وَتَكَشَّفَتْ لَكَ عَنْ مَسَاوِيهَا، فَإِنَّمَا أَهْلُهَا كِلَابٌ عَاوِيَةٌ، وَسِبَاعٌ ضَارِيَةٌ، يَهْرُ بَعْضُهَا بَعْضًا^٦، وَيَأْكُلُ عَزِيزُهَا ذَلِيلُهَا، وَيَقْهَرُ كَبِيرُهَا صَغِيرَهَا. نَعَمْ مُعَقَّلَةٌ^٧، وَأُخْرَى مُهْمَلَةٌ قَدْ أَضَلَّتْ عَقُولُهَا^٨ وَرَكِبَتْ مَجْهُولَهَا، سُرُوحٌ عَاهَةٌ^٩ بَوَادِيعُ^{١٠}. لَيْسَ لَهَا رَاعٌ يُقِيمُهَا، وَلَا يُسِيمُهَا^{١١}. سَلَكَتْ بِهِمُ الدُّنْيَا طَرِيقَ الْعَمَى، وَأَخَذَتْ بِأَبْصَارِهِمْ عَنْ مَنَارِ الْهُدَى، فَتَاهُوا فِي حَيْرَتِهَا، وَغَرَفُوا فِي نِعَمَتِهَا، وَاتَّخَذُوهَا رَبًّا فَلَعِبَتْ بِهِمْ وَلَعِبُوا بِهَا وَنَسُوا مَا وَرَاءَهَا. رُوِيَ أَيْسَفُ الظَّلَامِ^{١٢}! كَأَنَّ قَدْ وَرَدَتْ الْأَطْعَامُ^{١٣}! يُوشِكُ مَنْ أَسْرَعَ أَنْ

مَنْ يَنْتَقِلُ عَنْهُ. وَالْبَلْعَةُ: الْكُنْيَةُ أَيْ دَارُ تَوَخُّدِهَا الْكُفَايَةُ لِلْآخِرَةِ.

١- الحذر-بالكسر- الاحتراز والاحتراس. والارز-بالفتح:- القوة.

٢- بهر- كمنع- غلب، أي يغلبك على أمرك.

٣- إخلاد أهل الدنيا: سكونهم إليها. والتكالب: التواثب.

٤- نعاها: أخير عوتها. والدنيا تخبر بهاها عن فنانها.

٥- ضارية: مولعة بالافتراس. بهر- بكسر الهمزة وضمها: أي يفتت ويكره بعضها بعضاً.

٦- عقل البعير- بالتشديد:- شد وظيفة إلى ذراعه. والنعم- بالتحريك- الابل، أي ابل منعها عن الشرعائها وهم الضعفاء، وأخرى مهملة تأتي من سوء ما تشاء وهم الأقوياء.

٧- أضلت: أضاعت عقولها وركبت طريقها المجهول لها.

٨- السروح- الضم:- جمع سرح يفتح فسكون وهو المال السائم من ابل ونحوها. والماعاة: الآفة. أي أنهم يسرحون لرعي الآفات وادي المتاعب. والوعث: الرخو يصعب السير فيه.

٩- أسام الدابة: سرحها إلى المرعى.

١٠- يسفر أي يكشف ظلام الجهل عما خفي من الحقيقة عند انحلاء الغفلة بحلول المنية.

١١- الأطعام- جمع طعينة:- وهو المودج تركب فيه المرأة، عبر به عن المسافرين في طريق الدنيا إلى الآخرة كأن

يَلْحَقَ. وَأَعْلَمَ أَنَّ مَنْ كَانَتْ مَطِيئَتُهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ فَإِنَّهُ يُسَارِبُهُ وَإِنْ كَانَ
وَاقِفًا، وَيَقْطَعُ الْمَسَافَةَ وَإِنْ كَانَ مُقِيمًا وَإِدْعَا^١.

وَأَعْلَمَ يَقِينًا أَنَّكَ لَنْ تَبْلُغَ أَمْلَكَ وَلَنْ تَعْدُوَ أَجَلَكَ، وَأَنَّكَ فِي سَبِيلِ مَنْ كَانَ
قَبْلَكَ. فَخَفِّضْ فِي الظَّلْبِ^٢، وَأَجْمِلْ فِي الْمُكْتَسَبِ فَإِنَّهُ رَبُّ ظَلَبٍ قَدْ جَرَّ
إِلَى حَرْبٍ^٣. فَلَيْسَ كُلُّ ظَالِبٍ بِمَرْزُوقٍ، وَلَا كُلُّ مُجْمِلٍ بِمُخْرُومٍ. وَأَكْرِمْ نَفْسَكَ
عَنْ كُلِّ ذَنِيَّةٍ وَإِنْ سَاقَتْكَ إِلَى الرِّغَائِبِ فَإِنَّكَ لَنْ تَعْتَاضَ بِمَا تَبْذُلُ مِنْ نَفْسِكَ
عِوَضًا، وَلَا تَكُنْ عَبْدَ غَيْرِكَ وَقَدْ جَعَلَكَ اللَّهُ حُرًّا. وَمَا خَيْرُ خَيْرٍ لَا يُتَالُ إِلَّا
بِشْرٍ^٤، وَيُسْرَ لَا يُتَالُ إِلَّا بِعُسْرٍ^٥.

وَيَاكَ أَنْ تُوجِفَ بِكَ مَطَايَا الظَّمْعِ^٦، فَتُورِدَكَ مَنَاهِلَ الْهَلَكَةِ. وَإِنْ
أَسْتَظَفْتُ أَنْ لَا يَكُونَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ دُونِعَمَةٍ فَأَفْعَلْ. فَإِنَّكَ مُدْرِكُ قِسْمِكَ
وَأَخِذْ سَهْمَكَ. وَإِنَّ الْيَسِيرَ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ أَعْظَمُ وَأَكْرَمُ مِنَ الْكَثِيرِ مِنْ خَلْقِهِ
وَإِنْ كَانَ كُلُّ مِثْلِهِ.

وَتَلَاوُفِكَ مَا فَرَطَ مِنْ صَمْتِكَ أَيْسَرُ مِنْ إِدْرَاكِكَ مَا فَاتَ مِنْ مَنَاطِقِكَ^٨،

حَالِهِمْ أَنْ يَرُدُّوا عَلَى غَايَةِ سِيرِهِمْ.

١- الوادع: الساكن المتريح.

٢- خفف: أَمْرٌ مِنْ خَفَضَ - بِالتَّشْدِيدِ - أَيِ رَفَقَ. وَأَجَلَ فِي كَتَبِهِ، أَيِ سَمِيَ سَمِيًّا جَبِلًا لَا يَحْرُسُ فَيَمْنَعُ الْحَقَّ
وَلَا يَطْمَعُ فَيَتَنَاوَلُ مَا لَيْسَ بِحَقِّهِ.

٣- الحرب - بِالتَّحْرِيكِ -: سَلْبُ الْمَالِ.

٤- إِنْ رَغَائِبُ الْمَالِ أَمَّا تَطْلُبُ لَصُوقَ النَّفْسِ عَنِ الْإِبْتِدَالِ، فَلْيُؤْذِلْ بِأَذْلِ نَفْسِهِ لِتَحْصِيلِ الْمَالِ فَقَدْ ضَيَعَ مَا هُوَ
الْمَقْصُودُ مِنَ الْمَالِ فَكَانَ جَمْعُ الْمَالِ عِبَاً وَلَا عِوَضَ لِمَا ضَيَعَ.

٥- يَرِيدُ أَيِ خَيْرٍ فِي شَيْءٍ سَمَاءُ النَّاسِ خَيْرًا وَهُوَ مَا لَا يَنَالُهُ الْإِنْسَانُ إِلَّا بِالشَّرِّ، فَإِنْ كَانَ طَرِيقُهُ شَرًّا فَكَيْفَ
يَكُونُ هُوَ خَيْرًا.

٦- إِنْ الْعُسْرَ الَّذِي يَحْشَاهُ الْإِنْسَانُ هُوَ مَا يَضْطَرُّهُ لِرُذِيلِ الْفِعَالِ فَهُوَ يَسْعَى كُلَّ جَهْدِهِ لِيَتَحَامَى الْوُقُوعَ فِيهِ فَإِنْ
جَعَلَ الرِّذَائِلَ وَسِيلَةً لِكَسْبِ الْيَسَرِّ فَقَدْ وَقَعَ أَوَّلُ الْأَمْرِ فَمَا يَهْرَبُ مِنْهُ فَا الْفَائِدَةُ فِي يَسَرِّهِ وَهُوَ
لَا يَجْمَعُهُ مِنَ النِّقِصَةِ.

٧- تُوْجِفُ: تَسْرَعُ. وَالْمَنَاهِلُ مَا تَرُدُّهُ الْإِبِلُ وَنَحْوُهَا لِلشَّرْبِ.

٨- التَّلَاوُفُ: التَّدَارُكُ لِاصْلَاحِ مَا فَسَدَ أَوْ كَادَ. وَمَا فَرَطَ أَيِ قَصَرَ عَنْ أَفَادَةِ الْغَرَضِ أَوْ أَنَالَةِ الْوُطَرِ. وَإِدْرَاكَ مَا

وَحِفْظُ مَا فِي الْوَعَاءِ بِشَدِّ الْوِكَاءِ. وَحِفْظُ مَا فِي يَدَيْكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ طَلَبِ مَا فِي يَدِ غَيْرِكَ ^١. وَمَرَارَةُ الْيَأْسِ خَيْرٌ مِنَ الطَّلَبِ إِلَى النَّاسِ. وَالْحِرْزَةُ مَعَ الْعِفَّةِ خَيْرٌ مِنَ الْغِنَى مَعَ الْفُجُورِ. وَالْمَرْءُ أَحْفَظُ لِسِرِّهِ ^٢. وَرُبَّ سَاعٍ فِيمَا يَصُرُّهُ ^٣. مَنْ أَكْثَرَ أَهْجَرَ ^٤. وَمَنْ تَفَكَّرَ أَبْصَرَ. قَارِنْ أَهْلَ الْخَيْرِ تَكُنْ مِنْهُمْ. وَبَارِنْ أَهْلَ الشَّرِّ تَبِنْ عَنْهُمْ. بَشْسِ الطَّعَامِ الْحَرَامِ. وَظَلْمِ الضَّعِيفِ أَفْحَشُ الظُّلْمِ. إِذَا كَانَ الرَّفْقُ خُرْقًا كَانَ الْخُرْقُ رَفْقًا ^٥. رُبَّمَا كَانَ الدَّوَاءُ دَاءً. وَرُبَّمَا نَصَحَ غَيْرُ النَّاصِحِ وَغَشَّ الْمُسْتَنْصَحُ ^٦. وَإِيَّاكَ وَاتَّكَالَكَ عَلَى الْمُنَى فَإِنَّهَا بَضَائِعُ الْمَوْتِ ^٧، وَالتَّعْقُلُ حِفْظُ التَّجَارِبِ. وَخَيْرُ مَا جَرَّبْتَ مَا وَعَظَكَ ^٨. بَادِرِ الْفُرْصَةَ قَبْلَ أَنْ تَكُونَ غُصَّةً. لَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ يُصِيبُ، وَلَا كُلُّ غَائِبٍ يَوُوبُ. وَمِنْ الْفَسَادِ إِضَاعَةُ الزَّادِ ^٩ وَمَفْسَدَةُ الْمَعَادِ. وَلِكُلِّ أَمْرٍ عَاقِبَةٌ. سَوْفَ يَأْتِيكَ مَا قَدَّرَكَ. التَّاجِرُ مُخَاطِرٌ. وَرُبَّ يَسِيرٍ أَنْمَى مِنْ كَثِيرٍ. لَأَخِيرَ فِي مُعِينٍ مَهِينٍ ^{١٠} وَلَا فِي صَدِيقٍ

فات هو اللحاق به لأجل استرجاعه، وفات أي سبق إلى غير صواب وسابق الكلام لا يدرك فيسترجع بخلاف مقصر السكوت فسهل تداركه، وإنما يحفظ الماء في القرية مثلاً بشد وكأنها أي رباطها، وإن لم يشد الوكاء صب ما في الوعاء ولم يكن إرجاعه فكذلك اللسان.

١ - ارشاد للاقتصاد في المال.

٢ - فالأولى عدم إباحته لشخص آخر والا فشا.

٣ - قد يسعى الإنسان بقصد فاندته فينقلب سعيه بالضرر عليه لجهله أو سوء قصده.

٤ - أهجر إهجاراً وهجراً بالضم: هذا في كلامه. وكثير الكلام لا يخلو من الإهجار.

٥ - إذا كان المقام يلزمه العنف فبكون إبداله بالرفق عتفاً ويكون العنف من الرفق، وذلك كمقام التأديب وإجراء الحدود مثلاً. والخرق - بالضم -: العنف.

٦ - المستنصح - اسم مفعول - المطلوب منه النصيحة فيلزم التفكير والتروي في جميع الأحوال لئلا يروج غش أو تنبذ نصيحة.

٧ - المني: جمع منية - بضم فسكون - ما يمتناه الشخص لنفسه ويعمل نفسه باحتمال الوصول إليه، وهي بضائع الموت لأن المتجر بها يموت ولا يصل إلى شيء، فان تمنيت فاعمل لأمنيتك.

٨ - أفضل التجربة ما زجرت عن سيئة وحملت على حسنة وذلك الموعظة.

٩ - زاد الصالحات والتقوى، أو المراد إضاعة المال مع مفسدة المعاد بالاسراف في الشهوات وهو أظهر.

١٠ - مهين إما بفتح الميم بمعنى حقير فإن الحقير لا يصلح لأن يكون معينا، أو بضمها بمعنى فاعل الإهانة فيعنيك وبهينك فيفسد ما يصلح. والظنين بالطاء. المتهم: وبإلضاد البخيل.

ظنين. سَاهِلٍ أَلَدَّهَرٍ مَا ذَلَّ لَكَ قُعُودُهُ^١. وَلَا تُخَاطِرِ بَشِيٍّ رَجَاءً أَكْثَرَ مِنْهُ.
وَيَاكَ أَنْ تَجْمَحَ بِكَ مَطِيَّةُ اللَّجَاجِ^٢. أَحْمِلْ نَفْسَكَ مِنْ أَخِيكَ عِنْدَ صَرْمِهِ عَلَى
الصَّلَةِ^٣، وَعِنْدَ صُدُودِهِ عَلَى اللَّظْفِ وَالْمُقَارَبَةِ، وَعِنْدَ جُمُودِهِ عَلَى الْبَدَلِ^٤،
وَعِنْدَ تَبَاعُدِهِ عَلَى الدُّنُو، وَعِنْدَ شِدَّتِهِ عَلَى اللَّيْنِ، وَعِنْدَ جُرْمِهِ عَلَى الْعُذْرِ حَتَّى
كَأَنَّكَ لَهُ عَبْدٌ وَكَأَنَّهُ دُونِعْمَةٍ عَلَيْكَ. وَيَاكَ أَنْ تَضَعَ ذَلِكَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ أَوْ
أَنْ تَفْعَلَهُ بِغَيْرِ أَهْلِهِ. لَا تَتَّخِذَنَّ عَدُوَّ صَدِيقِكَ صَدِيقاً فَتَعَادِي صَدِيقَكَ. وَأَمَحْضُ
أَخَاكَ التَّصِيحَةَ حَسَنَةً كَانَتْ أَوْ قَبِيحَةً. وَتَجَرَّعَ الْغَيْظَ فَإِنِّي لَمْ أَرْجُرْهُ أَخْلَى
مِنْهَا عَاقِبَةً وَلَا أَلَدَّ مَعْبَةً^٥. وَلَمَنْ غَالَطَكَ^٦ فَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَلِينَ لَكَ. وَخُذْ عَلَى
عَدُوِّكَ بِالْفَضْلِ فَإِنَّهُ أَخْلَى الظَّفَرَيْنِ^٧ وَإِنْ أَرَدْتَ قَطِيعَةَ أَخِيكَ فَاسْتَبْقِ لَهُ مِنْ
نَفْسِكَ بَقِيَّةً تَرْجِعُ إِلَيْهَا إِنْ بَدَأَ لَهُ ذَلِكَ يَوْمًا مَا^٨. وَمَنْ ظَنَّ بِكَ خَيْرًا فَصَدَّقْ
ظَنَّهُ^٩. وَلَا تُضِيعَنَّ حَقَّ أَخِيكَ أَتَّكَالًا عَلَى مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ فَإِنَّهُ لَيْسَ لَكَ بِأَخٍ
مَنْ أَضَعْتَ حَقَّهُ وَلَا يَكُنْ أَهْلُكَ أَشَقَى الْخَلْقِ بِكَ. وَلَا تَرْغَبَنَّ فِيمَنْ زَهَدَ
فِيكَ. وَلَا يَكُونَنَّ أَحْوَكُ أَقْوَى عَلَى قَطِيعَتِكَ مِنْكَ عَلَى صِلَتِهِ^{١٠} وَلَا تَكُونَنَّ عَلَى
الْإِسَاءَةِ أَقْوَى مِنْكَ عَلَى الْإِحْسَانِ، وَلَا يَكْبُرَنَّ عَلَيْكَ ظُلْمُ مَنْ ظَلَمَكَ فَإِنَّهُ

١ - القعود بالفتح من الابل ما يقتحمه الراعي في كل حاجته، ويقال للبكر إن أن يشي وللغصبل، أي ساهل الدهر مادام منقاداً ونخذ حظك من قياده.

٢ - اللجاجة بالفتح -: الخصومة أي أذكرك من أن تغلبك الخصومات فلا تملك نفسك من الوقوع في مضارها.

٣ - صرمة: قطيعته، أي الزم نفسك بصلة صديقك إذا قطعك الخ.

٤ - جموده: بخله.

٥ - المغية - يفتح تحتين ثم باء مشددة - بمعنى العاقبة، وكظم الغيظ وإن صعب على النفس في وقته إلا أنها تجد لذته عند الافاقة من الغيظ، فللمغول لذة إن كان في محله، وللخلاص من الضرر المقرب لفعل الغضب لذة أخرى.

٦ - لن أمر من اللين ضد الغلظ والخشونة.

٧ - ظفر الانقام التملك بالاحسان، والثاني أحلى وأريح فائدة.

٨ - بقية من الصلة يسهل لك معها الرجوع إليه إذا ظهر له حسن العودة.

٩ - صدقة بلزوم ما ظن بك من الخير.

١٠ - مراده إذا أتى أخوك بأسباب القطيعة فقابلها بموجبات الصلة حتى تغلبه ولا يصح أن يكون أقدر على ما يوجب القطيعة منك على ما يوجب الصلة، وهذا أبلغ قول في لزوم حفظ الصداقة.

يَسْتَعَى فِي مَضَرَّتِهِ وَنَفْعِكَ . وَلَيْسَ جَزَاءُ مَنْ سَرَّكَ أَنْ تَسُوَّهُ .
وَأَعْلَمُ يَا بُنَيَّ أَنَّ الرِّزْقَ رِزْقَانِ : رِزْقُ تَطْلُبُهُ ، وَرِزْقُ يَطْلُبُكَ فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَأْتِهِ
أَتَاكَ . مَا أَقْبَحَ الْخُضُوعَ عِنْدَ الْحَاجَةِ وَالْجَفَاءَ عِنْدَ الْغِنَى ؟ إِنَّ لَكَ مِنْ دُنْيَاكَ مَا
أَصْلَحْتَ بِهِ مِثْلَكَ ^١ . وَإِنْ جَزَعْتَ عَلَى مَا تَفَلَّتَ مِنْ يَدَيْكَ ^٢ فَاجْزَعْ عَلَى كُلِّ مَا
لَمْ يَصِلْ إِلَيْكَ . اسْتَدِلَّ عَلَى مَا لَمْ يَكُنْ بِمَا قَدْ كَانَ . فَإِنَّ الْأُمُورَ أَشْبَاهُ .
وَلَا تَكُونَنَّ مِمَّنْ لَا تَشْفَعُهُ أَلِغْظَةُ إِلَّا إِذَا بَالَغْتَ فِي إِتْلَامِهِ ، فَإِنَّ الْعَاقِلَ يَتَعِظُ
بِالْآدَابِ وَالْبَهَائِمَ لَا تَتَعِظُ إِلَّا بِالضَّرْبِ . أَطْرَحَ عَنْكَ وَارِدَاتِ الْهُمُومِ بِعِزَائِمِ
الصَّبْرِ وَحُسْنِ الْيَقِينِ . مَنْ تَرَكَ الْقَصْدَ جَارَ ^٣ وَالصَّاحِبَ مُنَاسِبَ ^٤ وَالصَّدِيقَ
مَنْ صَدَقَ غَيْبُهُ ^٥ . وَالْهَوَى شَرِيكَ الْعِتَاءِ ^٦ رَبُّ قَرِيبٍ أَبْعَدُ مِنْ بَعِيدٍ ، وَرُبُّ
بَعِيدٍ أَقْرَبُ مِنْ قَرِيبٍ . وَالْعَرِيبُ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَبِيبٌ . مَنْ تَعَدَّى الْحَقَّ ضَاقَ
مَذْهَبُهُ . وَمَنْ اقْتَصَرَ عَلَى قَدْرِهِ كَانَ أَبْقَى لَهُ . وَأَوْثَقُ سَبَبٍ أَخَذْتَ بِهِ سَبَبٌ
بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ . وَمَنْ لَمْ يَبَالِكْ فَهُوَ عَدُوُّكَ ^٧ قَدْ يَكُونُ أَلْيَاسُ إِذَا رَاكَ إِذَا كَانَ
الظَّمْعُ هَلَاكًا . لَيْسَ كُلُّ عَوْرَةٍ تَظْهَرُ وَلَا كُلُّ فُرْصَةٍ تُصَابُ . وَرُبَّمَا أَخْطَأَ
الْبَصِيرُ قَضَاهُ وَأَصَابَ الْأَعْمَى رُشْدَهُ . أَخِرَ الشَّرَفَانِكَ إِذَا شِئْتَ تَعَجَّلْتَهُ ^٨ .
وَقَطِيعَةُ الْجَاهِلِ تَعْدِلُ صِلَةَ الْعَاقِلِ . مَنْ أَمِنَ الزَّمَانَ خَانَهُ ، وَمَنْ أَغْظَمَهُ أَهَانَهُ ^٩ .

١ - منزلتك من الكرامة في الدنيا والآخرة .

٢ - تفلت - بتشديد اللام - أي تخلص من اليد فلم تحفظه ، فالذي يجزع على مافاتة كالذي يجزع على ما لم يصله ،
والثاني لا يحصر فينال فالجزع عليه غير لائق فكذا الأول .

٣ - القصد : الاعتدال . وجار : مال عن الصواب .

٤ - براعي فيما يراعي في قرابة النسب .

٥ - الغيب : ضد الحضور أي من حفظ لك حقا وهو غائب عنك .

٦ - الهوى شهوة غير منضبطة ولا مملوكة بسلطان الشرع والأدب . والعناء الشقاء .

٧ - وفي نسخة : والهوى شريك العمى .

٨ - لم يبالك أي لم يهتم بأمرك . بالينه وباليته به أي راعيت واعتنيت به .

٩ - لأن فرص الشر لا تنقضي لكثرة طرقه ، وطريق الخير واحد وهو الحق .

٩ - من هاب شيئا سلطه على نفسه .

لَيْسَ كُلُّ مَنْ رَمَى أَصَابَ. إِذَا تَغَيَّرَ السُّلْطَانُ تَغَيَّرَ الزَّمَانُ. سَلَّ عَنْ الرَّفِيقِ قَبْلَ
الطَّرِيقِ، وَعَنِ الْجَارِ قَبْلَ الدَّارِ. وَإِيَّاكَ أَنْ تَذْكُرَ فِي الْكَلَامِ مَا يَكُونُ مُضْحِكًا
وَأَنْ حَكَيْتَ ذَلِكَ عَنْ غَيْرِكَ. وَإِيَّاكَ وَمُشَاوَرَةَ النِّسَاءِ فَإِنَّ رَأْيَهُنَّ إِلَى أَفْنٍ
وَعَزَمَهُنَّ إِلَى وَهْنٍ^١. وَاكْفُفْ عَلَيْهِنَّ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ بِحِجَابِكَ إِيَّاهُنَّ فَإِنَّ شِدَّةَ
الْحِجَابِ أَبْقَى عَلَيْهِنَّ، وَلَيْسَ خُرُوجُهُنَّ بِأَشَدَّ مِنْ إِذْخَالِكَ مَنْ لَا يُوثِقُ بِهِ عَلَيْهِنَّ^٢،
وَأَنْ اسْتَظَنَّتْ أَنْ لَا يَعْرِفَنَّ غَيْرَكَ فَافْعَلْ. وَلَا تُمَلِّكِ الْمَرْأَةَ مِنْ أَمْرِهَا مَا جَاوَزَ نَفْسَهَا
فَإِنَّ الْمَرْأَةَ رِيحَانَةٌ وَلَيْسَتْ بِقَهْرْمَانَةٍ^٣ وَلَا تَعُدْ بِكَرَامَتِهَا نَفْسَهَا، وَلَا تُطْعِمَهَا فِي
أَنْ تَشْفَعَ بِغَيْرِهَا. وَإِيَّاكَ وَالتَّغَايُرَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِ غَيْرَةٍ^٤ فَإِنَّ ذَلِكَ يَدْعُو
الصَّحِيحَةَ إِلَى السُّقْمِ وَالْبَرِيئَةَ إِلَى الرَّبِّ. وَاجْعَلْ لِكُلِّ إِنْسَانٍ مِنْ خِدْمِكَ
عَمَلًا تَأْخُذُهُ بِهِ فَإِنَّهُ أَحْرَى أَنْ لَا يَتَوَاكَلُوا فِي خِدْمَتِكَ^٥. وَأَكْرَمُ عَشِيرَتِكَ فَإِنَّهُمْ
جَنَاحُكَ الَّذِي بِهِ تَطِيرُ، وَأَصْلُكَ الَّذِي إِلَيْهِ تَصِيرُ، وَيَذُكُ الْآتِي بِهَا تَصُوكُ.
أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ دِينَكَ وَدُنْيَاكَ، وَاسَالَهُ خَيْرَ الْقَضَاءِ لَكَ فِي الْعَاجِلَةِ وَالْآجِلَةِ وَالْدُنْيَا
وَالْآخِرَةِ وَالسَّلَام.

١ - الأفن - بالتحريك - ضعف الرأي، والوهن: الضعف.

٢ - أي إذا أدخلت على النساء من لا يوثق بأمانته فكأنك أخرجتهن إلى غلظ العامة فأبي فرق بينهما؟

٣ - القهرمان الذي يحكم في الأمور ويتصرف فيها بأمره. ولا تعد - بفتح - فسكون - أي لا تتجاوز باكرامها نفسها
فتكرم غيرها بشفاعتها. أين هذه الوصية من حال الذين يصرفون النساء في مصالح الأمة، بل ومن يختص
بخدمتهن كرامة لهم.

٤ - التغاير: اظهار الغيرة على المرأة بسوء الظن في حالها من غير موجب.

٥ - يتواكلوا: يتكل بعضهم على بعض.

الفصل الخامس والخمسون والمائة

واعلم يا ولدي محمد كَمَل الله جَلّ جلاله هدايتك وفضل ولايتك، أني رويت من طرق كثيرة واضحات قد ذكرت بعضها في الجزء الأول من كتاب (المهمات والتتيمات)، جميع ما صنفه الشيخ محمد بن يعقوب الكليني ورواه رضي الله عنه وارضاه في هذا الكتاب (الرسائل) رسالة اخرى من أبيك علي عليه السلام إلى شيعته وإلى من يعز عليه، في ذكر المتقدمين في الخلاف عليه، وهي في المعنى رسالة إليك، كما أن رسالته إلى أبيك الحسن عليه السلام كأنها منها إليك فانظر بعين المنة عليك .

قال محمد بن يعقوب في كتاب الرسائل: عن علي بن ابراهيم باسناده قال: كتب أمير المؤمنين عليه السلام كتاباً بعد منصرفه من النهروان وأمر أن يقرأ على الناس، وذلك أن الناس سألوه عن أبي بكر وعمر وعثمان، فغضب عليه السلام وقال: «قد تفرغتم للسؤال عما لا يعنكم وهذه مصر قد انفتحت وقتل معاوية ابن خديج ومحمد بن أبي بكر، فيا لها من مصيبة ما أعظمها بمصيبتني بمحمد، فوالله ما كان إلا كبعض بني، سبحانه الله بينا نحن نرجو أن نغلب القوم على ما في أيديهم إذ غلبونا على ما في أيدينا، وأنا كاتب لكم كتاباً فيه تصريح ما سألتهم إن شاء الله تعالى.

فدعا كاتبه عبيد الله بن أبي رافع فقال له «ادخل علي عشرة من ثقاتي». فقال: سمهم لي يا أمير المؤمنين.

فقال: «ادخل اصبع بن نباتة، وأبا الطفيل عامر بن وائلة الكناني، ورزين بن حبيش الأسدي، وجويرية بن مسهر العبدي، وخندف بن زهير الأسدي، وحارثة بن مضرب الهمداني، والحارث بن عبد الله الأعور الهمداني، ومصباح النخعي، وعلقمة بن قيس، وكميل بن زياد، وعمر بن زرارة» فدخلوا عليه فقال لهم: «خذوا هذا الكتاب، وليقرأه عبيد الله بن أبي رافع وأنتم شهود كل يوم جمعة، فإن شغب شاغب عليكم فانصفوه بكتاب الله بينكم وبينه»:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّخْمَنِ الرَّحِيمِ
 مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، إِلَى شِيعَتِهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ،
 فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: «وَأَنْتُمْ شِيعَتِي لِأَبْرَاهِيمَ» [٨٣ الصافات: ٣٧] وَهُوَ اسْمُ شَرَفِهِ اللَّهُ
 تَعَالَى فِي الْكِتَابِ، وَأَنْتُمْ شِيعَةُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، كَمَا أَنَّ مِنْ
 شِيعَتِهِ إِبْرَاهِيمَ، إِسْمٌ غَيْرُ مُخْتَصٍّ؛ وَأَمْرٌ غَيْرُ مُبْتَدَعٍ، وَسَلَامُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ، وَاللَّهُ
 هُوَ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ أَوْلِيَاءُهُ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ، الْحَاكِمُ عَلَيْكُمْ بِعَدْلِهِ.
 [أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى] ٢ بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَنْتُمْ مَعَاشِرَ
 الْعَرَبِ عَلَى شَرِّ حَالٍ، يَغْذُو أَحَدُكُمْ كَلْبُهُ، وَيَقْتُلُ وَلَدَهُ، وَيُغَيِّرُ عَلَى غَيْرِهِ فَيَرْجِعُ
 وَقَدْ أُغْيِرَ عَلَيْهِ، تَأْكُلُونَ الْعُلْهَزَ وَالْهَيْبَةَ ٣ وَالْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ، تُنْخُونُ عَلَى أَحْجَارٍ

١ - أثبتنا هذا الكتاب وما يتعلق به من تحريك الكلمات وشرحها من كتاب (نهج السعادة في مستدرك

نهج البلاغة) للشيخ محمد باقر المحمودي ١٩٦: ٥.

٢ - بين المعقوفين مما سقط من نسخة كشف المحجة والبحار، وهو ما لا بد منه، ويدل عليه ثبوته في رواية الثقي (ره) وابن قتيبة.

٣ - العلهز - كزبرج -: طعام كانوا يتخذونه من الدم، ووبر البعير، في سني التحط والمجاعة. والهبيد -: واهب. على زنة العبيد والعبد -: الحنظل أو حبه.

خُشِنَ وَأَوْثَانٌ مُضَلَّةٌ ۚ وَتَأْكُلُونَ الطَّعَامَ الْجَشِبَ، وَتَشْرَبُونَ الْمَاءَ الْأَجْنَ ۚ تُسَافِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَيَتَسَبَّى بَعْضُكُمْ بَعْضًا، وَقَدْ حَصَّ اللَّهُ قُرَيْشًا بِثَلَاثِ آيَاتٍ وَعَمَّ الْعَرَبَ بِآيَةٍ، فَأَمَّا آيَاتُ اللّٰوَاتِي فِي قُرَيْشٍ فَهُوَ [كَذَا] قَوْلُهُ تَعَالَى: «وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَفَلَكُمْ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَضْرِهِ وَزَرْقِكُمْ مِنَ الْقَبَائِبِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ» [٢٦ الأنفال: ٨].

وَالثَّانِيَةُ: «وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يُغْبِذُونَ بَيْنَ يَدَيْهِمْ رِزْقًا مِنْ رَبِّكَ فَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّهُ بَالِغُ أَمْرِهِ وَإِنَّه لَمِنَ الْمُنذِرِينَ» (٥٥ النور: ٢٤).

وَالثَّالِثَةُ قَوْلُ قُرَيْشٍ لِتَبِيِّ اللَّهِ تَعَالَى حِينَ دَعَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَالْهَجْرَةِ، فَقَالُوا: «إِنْ نَجَّيْتَ الْهُدَىٰ مَعَكَ نَتَخَلَّفُ مِنْ أَرْضِنَا» فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُحْبِطُ إِلَيْهِ نَمْرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا، وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ» (٥٧ القصص: ٢٨).

وَأَمَّا آيَةُ السَّيِّئِ عَمَّ بِهَا الْعَرَبُ فَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: «وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ فُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا، كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ» (١٠٣ آل عمران: ٣).

فِيهَا لَهَا مِنْ نِعْمَةٍ مَا أَعْظَمَهَا إِنْ لَمْ تَخْرُجُوا مِنْهَا إِلَىٰ غَيْرِهَا، وَيَا لَهَا مِنْ

١ - تبيخون مأخوذ من قولهم: «انأخ فلان بالمكان انأخة»: أقام به، ويقال: «هذا مناخ سوء» للمكان إذا كان غير مرضي. والخن - كالقفل - جمع خشاء، من الخشونة ضد «الان».

٢ - يقال: «جشِب - وجشِب - جشِبَا، وجشِب - جشَابَة» الطعام: غلظ. فهو (جشِب) وجشِب وجشِب وجشَاب وجشوب) والأجن: التغير اللون والطعم، المتن، من قولهم: أجن الماء - من باب نصر، وضرب، وعلم - أجنًا وأجنًا وأجنًا - كفلنا وفرسا وفلوسا - تغير لونه وطعمه.

اقول: ومثل هذا الصدر، ما ذكره عند عليه السلام السيد الرضي (ره) في المختار (٢٥، او ٢٦) من الباب الأول من نهج البلاغة، ورواه عنه (ع) أيضا في المختار (٦٢، او ٦٦) من الباب الثاني منه، ولكل واحد منها مزايا خاصة وطراوة وحلاوة ليست في الآخر، وقد جمع (ع) في وصف حالهم وبيان ما كانوا عليه قبل الاسلام بين فساد العقيدة، وكساد المعيشة، وذهاب الهدوء والامان، وقساوة القلوب والروية.

مُصِيبَةٍ مَا أَعْظَمَهَا إِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا بِهَا وَتَرْغَبُوا عَنْهَا.^١
 فَمَضَى نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَقَدْ بَلَغَ مَا أُرْسِلَ بِهِ، فَيَا لَهَا مُصِيبَةٌ
 خَصَّتِ الْأَقْرَبِينَ، وَعَمَّتِ الْمُؤْمِنِينَ، لَنْ تُصَابُوا بِمِثْلِهَا، وَلَنْ تُعَايِنُوا بَعْدَهَا
 مِثْلَهَا^٢ فَمَضَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِسَبِيلِهِ (ظ) وَتَرَكَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَهْلَ بَيْتِهِ
 إِمَامِينَ لَا يَخْتَلِفَانِ، وَأَخَوَيْنِ لَا يَتَخَاذَلَانِ، وَمُجْتَمِعَيْنِ لَا يَتَفَرَّقَانِ^٣.

وَلَقَدْ قَبَضَ اللَّهُ مُحَمَّدًا نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَلَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِهِ مِنِّي
 بِقَمِيصِي هَذَا^٤ وَمَا أَلْقَيْ فِي رُوعِي^٥ وَلَا عَرَضَ فِي رَأْيِي أَنْ وَجْهَ النَّاسِ إِلَى
 غَيْرِي، فَلَمَّا أَبْطَأُوا عَنِّي بِالْوَلَايَةِ لِهَمِّهِمْ^٦ وَتَبَطَّ الْأَنْصَارُ- وَهُمْ أَنْصَارُ اللَّهِ-

١- وروى العياشي (ره) عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: ان عليا عليه السلام، لما قبض رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم قال: «انا لله وانا اليه راجعون، يالها من مصيبة خست الاقربين، وعمت
 المؤمنين، لم يصابوا بمثلها قط، ولا عاينوا مثلها». الحديث الثاني من تفسير الآية (١٨٥) من سورة
 آل عمران، من تفسير البرهان: ج ١، ص ٣٢٩.

وفي الباب العاشر من اثبات الهداة: ج ٤ ص ٢٥٧، عن كتاب المجموع الرائق، عن أم أين قالت: سمعت
 في الليلة التي بويع فيها أبوبكر هاتفا يقول:

لقد ضعفت الاسلام فقدان احمد	وابكى عليه فيكم كل مسلم
واحزنه حزنا تمالؤ عصبه الـ	غواة على المهادي الوصي المكرم
وصي رسول الله اول مسلم	واعلم من صلى وزكى بدرهم

٢- لله دره من تعب ما أجله وأعظمه، وجميع ما ندعيه معاشر الشيعة الامامية في ائمة اهل البيت عليهم السلام،
 منطوق ضمن هذا الكلام المعاضد بالقرائن التفصيلية، من الأخبار الواردة عن النبي واهل بيته صلى الله
 عليهم، منها قوله صلى الله عليه وآله- المتواترين المسلمين:- «اني تارك فيكم الثقلين ما أن تمسكتم بهما
 لن تضلوا أبدا كتاب الله وعترتي اهل بيتي» الخ.

٣- كذا في النسخة، وفي البحار ومعادن الحكمة: «ولانا أولى بالناس مني بقميصي هذا» وهو أظهر.

٤- الروع -بضم الراء على زنة الروح:- القلب، او موضع الروع -يفتح الراء- منه، والروع -بالفتح:- الفزع.
 وكأنه بكناية عن أنه (ع) لم يكن مظنة أن يعاملوا معه هذا المعاملة، لما اجتمع فيه من توصية رسول الله (ص)
 ولما تحلى به من الفضائل والفواضل والسوابق، ولما كان مخالفة له عليه، في أيام رسول الله (ص) من اظهار
 الانقياد لله تعالى، وتظاهره من انهم خاضعون لرسول الله (ص) مؤتمرون بأوامره ونواهيه، ومتعبدون
 بشريعته.

٥- كذا في النسخة، ولعله جمع الهمزة -كعلة- وهو العزم القوي. أي فلما أبطأوا وتخلفوا عني لغزمتهم القوية، وجذ
 جلهم على صرف الأمر عني وتقميصه لغيري لزممت بيتي.

وَكَيْتَبَةُ الْإِسْلَامِ - [و] قَالُوا: «أَمَّا إِذَا لَمْ تُسَلِّمُوا لِي عَلَيَّ فَصَاحِبُنَا أَحَقُّ بِهَا مِنْ غَيْرِهِ»^١.

قَوَّاهُ مَا أَذْرِي إِلَى مَنْ أَشْكُو فِيمَا أَنْ يَكُونَ الْأَنْصَارُ ظَلِمَتْ حَقَّهَا، وَإِنَّمَا أَنْ يَكُونُوا ظَلَمُوا نِي حَقِّي، بَلْ حَقِّي الْمَأْخُودُ وَأَنَا الْمَظْلُومُ، فَقَالَ قَائِلُ قُرَيْشٍ: «الْأَلِيْمَةُ مِنْ قُرَيْشٍ». فَدَفَعُوا الْأَنْصَارَ عَنْ دَعْوَتِهَا وَمَتَّعُونِي حَقِّي مِنْهَا^٢.

١ - وحول الكلام بحث ير عليك تحت الرقم (٢٤) من هذه التعليقات.

٢ - وهذا الكلام مما صدر عنه (ع) في مقامات كثيرة بصور مختلفة، ففي المختار (٢٨) من كتب نهج البلاغة ط مصر: «ولا احتج المهاجرون على الانصار يوم السقيفة برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلجوا عليهم، فان يكن الفلج به فالحق لنا دونكم، وان يكن بغيره فالانصار على دعواهم»! وقريب منه معنى في كتاب التعجب ص ١٣، وقال: انه (ع) كتبه الى معاوية. وهذا المعنى ممانفث به غير واحد من الائمة المعصومين من ولده (ع).

قال في نزهة الناظر، ص ٣٠ ط ١، قيل: مر المتذرين الجارود على الحسين (ع) فقال: كيف اصبحت جعلني الله فداك يا بن رسول الله. فقال (ع): اصبحت العرب تعد على العجم بأن محمدا صلى الله عليه وآله وسلم منها. واصبحت العجم مقرة لها بذلك. واصبحنا واصبحت قريش يعرفون فضلنا ولا يرون ذلك لنا، ومن البلاء على هذه الامة انا اذا دعوناهم لم يجيبونا، واذا تركناهم لم يبتدوا بغيرنا. وفي البحار: ج ١٥، القسم الثالث منه ص ٢٤٧ س ٥ عكسا، عن المنهال قال: دخلت على علي بن الحسين (ع) فقلت: السلام عليك كيف اصبحتم رحمكم الله. قال: أنت تزعم أنك لنا شيعة ولا تعرف لنا صباحنا ومساءنا، اصبحتنا في قومتنا بمنزلة بني اسرائيل في آل فرعون يذبحون الابناء ويستحيون النساء، واصبح خير البرية بعد نبينا (ص) يلعن على المنابر، ويعطى الفضل والأموال على شتمه وأصبح من يحبنا منقوصا بحقه على حبه ايانا، وأصبحت قريش تفضل على جميع العرب بان عمدا (ص) منهم، يطلبون بحقتنا ولا يعرفون لنا حقا، فهذا صباحنا ومساءنا. وفي اعيان الشيعة: ج ٤ ص ٢٣١ عن كشف الغمعة عن نثر الدرر (انه) قيل له يوما: كيف اصبحت؟ قال: اصبحتا خائفين برسول الله، واصبح جميع اهل الاسلام آمنين به. وفي ترجمته (ع) من تاريخ دمشق: ج ٣٦ ص ٤٧ مسند عن المنهال قال: دخلت على علي بن الحسين فقلت له: كيف اصبحت اصلحك الله. فقال: ما كنت أرى شيخنا من اهل المصرا لا يدري كيف اصبحتنا، فأما اذا لم تدروا لم تعلم فأنا أخبرك، اصبحتنا في قومتنا بمنزلة بني اسرائيل في آل عمران كانوا يذبحون ابناءهم ويستحيون نساءهم وأصبحتنا (و) شيخنا وسيدنا يتقرب الى عدونا بشتمة وسبه على المنابر، واصبحت قريش تعد أن لها الفضل على العرب، لان محمدا منها لا يعد لها الفضل الا به، واصبحت العرب مقرة لهم بذلك، وأصبحت العرب تعد لها الفضل على العجم، لان محمدا منها، لا تعد لها الفضل الا به، واصبحت العجم (ط) مقرة لهم بذلك، فلئن كانت العرب صدقت ان لها الفضل على العجم، وصدقت قريش ان كان لها الفضل على العرب لان محمدا منها، فان (ط) لنا أهل البيت الفضل على قريش لان محمدا منا، فأصبحوا لا يعرفون لنا حقا،

فَاتَانِي رَهْطٌ يَعْرِضُونَ عَلَيَّ النَّصْرَ، مِنْهُمْ ابْنَا (مِنْهُمْ أَبْنَاءُ «خ» سَعِيدٍ) وَالْحِقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ، وَأَبُو ذَرٍّ الْغِفَارِيُّ، وَعَمَارُ بْنُ يَاسِرٍ، وَسَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ، وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَامِ، وَالْبُرَاءُ بْنُ عَازِبٍ، فَقُلْتُ لَهُمْ: إِنَّ عِنْدِي مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَهْدًا، وَلَهُ إِلَيَّ وَصِيَّةٌ لَسْتُ أَخَالِفُهُ عَمَّا أَمَرَنِي بِهِ^٢ قَوْلَ اللَّهِ لَوْ خَرَّمُونِي

فكذا أصبحنا إذا لم تعلم كيف أصبحنا. قال المبال: فظننت أنه أراد أن يسمع من في البيت. وقريب منه في حاجة ابن عباس مع معاوية كما في الباب (٢٨) من الملاحم والفتن ٩٥. وقريب منه أيضا معتننا في الحديث السابع من الجزء السادس من أمالي الشيخ ص ٩٥ عن الامام الباقر (ع).

١ - وهما خالد بن سعيد بن العاص، وأبان - أو عمر بن سعيد بن العاص، وأهم جيمعا على تقدير كون «ابناء» جمعا مثنى. والرهط - كفلس وفرس: الجماعة والعدة، هو جمع لا واحد له من لفظه أي أثنائي علة ونفر من خيار اصحاب رسول الله (ص) مظهرين لي نصرهم للقيام بحق، وبإذلين لي جهدهم لاخذ ماغصبه مني من القيام بأمر المسلمين، وإحقاق الحقوق وإجراء الحدود على طبق علمي الناقل، وعلمي الواضح التابع للكتاب والسنة.

اقول: هؤلاء الذين عرضوا بذل جهدهم لأمير المؤمنين عليه السلام: والقيام برد حقه اليه عن نية صحيحة وإخلاص، قد أنهى عدهم في بعض الاخبار ورفعهم الى اربعين نفرا مصرحا بأساء جهم، منهم خالد بن سعيد بن العاص، وأما اخوه أو اخوته - بناء على كون لفظة «ابناء» جمعا - فليس بيالي الآن التصريح باسمه - أو بأسمائهم - وليعلم ان هؤلاء الاربعين لم يكونوا في بدء الامر، وقبل احكام بيعة أبي بكر مجتمعين لبذل نصرهم وجهدهم له عليه السلام اذ: بعضهم - كخالد بن سعيد وغيره - لم يكن حاضرا والحاضرون منهم أيضا لم يعرضوا مظاهرتهم في زمان واحد، بل في ازمة مختلفة ونوب متفرقة، نعم الباذلون جهدهم لأمير المؤمنين عليه السلام بعد يوم السقيفة قورا: هم سلمان وأبوذر والمقداد وعمار والزبير وجماعة قليلة اخر من بني هاشم لم يتجاوز عددهم عدد الاصابع، وأما البقية من الرهط - الذين أنباهم في بعض الاخبار الى اربعين رجلا - فكان عرضهم النصر متدرجا ومتأخرا عن يوم السقيفة، نعم كان هوى أكثر الانصار الى أمير المؤمنين عليه السلام ووصوله الى حقه، ولكن استولت عليهم محبة الرئاسة والراحة، ومخافة تلف النفس والبضاعة، والابتلاء بالظلاء والجماعة، وهذا صنيع أكثر الناس في أكثر الازمنة، حيث انهم يحبون تقدم المحققين وتفوقهم، ولكن بشرط ان لا ينالهم في سبيل الحق ظما ولا تخمصة، ولسان حالهم وفعالهم - كلسان مقال بني اسرائيل - يقول لصاحب الحق: فأذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون، فان ظفرتم وغلبتم انا معكم.

٢ - وقد بينه عليه السلام في مقامات اخر، وهو أنه لو وجدت انصارا فانفض لاخذ حقلك وطرد المبطلين، والا فتحفظ على نفسك وعرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

بِأَنفِي لَأَقْرَزْتُ لِلَّهِ تَعَالَى سَمْعاً وَطَاعَةً^١ فَلَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ قَدْ انْثَالُوا عَلَى أَبِي بَكْرٍ لِلْبَيْعَةِ، (بِالْبَيْعَةِ «خ م») أَمْسَكْتُ يَدَيَّ وَظَنَنْتُ أَنِّي أُولَى وَأَحَقُّ بِمَقَامِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْهُ وَمِنْ غَيْرِهِ^٢ وَقَدْ كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ أَمْرَ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ عَلَى جَيْشٍ وَجَعَلَهُمَا فِي جَيْشِهِ^٣ وَمَا زَالَ النَّبِيُّ إِلَى أَنْ فَاضَتْ نَفْسُهُ يَقُولُ: «أَنْفِذُوا جَيْشَ أُسَامَةَ، أَنْفِذُوا جَيْشَ أُسَامَةَ» فَمَضَى جَيْشُهُ إِلَى الشَّامِ حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى أَدْرُعَاتٍ فَلَقِيَّ جَيْشاً (جَمْعاً «خ ل») مِنَ الرُّومِ فَهَزَمُوهُمْ (فَهَزَمَهُمْ «خ ل») وَغَنِمَهُمُ اللَّهُ أَمْوَالَهُمْ.

فَلَمَّا رَأَيْتُ رَاجِعَةً مِنَ النَّاسِ قَدْ رَجَعَتْ عَنِ الْإِسْلَامِ تَدْعُوا إِلَى مَخُو (مَخَى «خ») دِينَ مُحَمَّدٍ وَمِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ (عَلَيْهِمَا السَّلَامُ «خ») خَشِيتُ إِنْ أَنَا لَمْ أَنْصُرِ الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ أَرَى فِيهِ ثَلَمًا وَهَذَا مَا تَكُونُ الْمُصِيبَةُ عَلَيَّ فِيهِ أَعْظَمُ مِنْ قُوَّةِ وَلَايَةِ أُمُورِكُمْ النَّبِيِّ إِنَّمَا هِيَ مَتَاعُ أَيَّامٍ قَلِيلٍ، ثُمَّ تَزُولُ وَتَنْقَشِعُ كَمَا يَزُولُ وَيَنْقَشِعُ السَّحَابُ فَتَنْهَضُ مَعَ الْقَوْمِ فِي تِلْكَ الْأَحْدَاثِ حَتَّى زَهَقَ الْبَاطِلُ، وَكَانَتْ كَلِمَةُ

١ - اي لوسخروني وذلوني كالبعير المسخر بالحزامة، لاقررت لله تعالى بسمع امره وطاعته من ترك القيام لاخذ حق بلا معين وظهير. يقال: خزم أنف فلان - من باب ضرب - وخزم البعير: جعل في جانب منخره الحزام - أو الحزامة، بكسر الحاء فيها - وهي حلقة يشد فيها الزمام. ويقال: «خزم أنف فلان» و«جعل في أنفه الحزامة»: اذله وسخره.

٢ - «قد انثالوا»: قد انصبوا واندفعوا (خوفا وطمعا) لان يبايعوا ابا بكر. و«ظننت»: أي ايقنت. كما في قوله تعالى: «وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه» الخ وورود الظن بمعنى العلم واليقين شائع في كلام النبلاء والآيات والروايات كما في الآية (١١٧) من سورة التوبة، والآية (٥٣) من سورة الكهف، وغيرها. أو المعنى: أني ظننت ان الناس يروني اولى واحق ويساعدوني على استنقاذ حق ورد ما اغتصبوه عني اليّ. وعلى المعنى الأول فالاولوية تعيينية.

٣ - الضمير في قوله (ع): «وجعلهما» عائد الى أبي بكر وعمر، اما كون عمر في جند أسامة، وتأمر أسامة عليه في تلك السرية، فما اتفق عليه الجميع، وانما الكلام والاختلاف في أبي بكر، والصحيح انه كان في الجيش قال ابن أبي الحديد - في اواسط الطعن الرابع من مطاعن أبي بكر، من شرح المختار (٦٢) من كتب النهج، ج ١٧، ص ١٨٣ - وكثير من المحدثين يقولون: بل كان (ابوبكر ايضا) في جيشه.

وللكلام بقية وشواهد تقف عليها في أول التذييلات الآتية.

٤ - «المخو والمحق» بمعنى واحد، وهو ابطال الشيء واضمحلاله. «والتلم» - على زنة الضرب -: الحلل والخرق

اللَّهُ هِيَ الْعُلْيَا وَإِنْ رَغِمَ الْكَافِرُونَ^١.
وَلَقَدْ كَانَ سَعْدٌ لَمَّا رَأَى النَّاسَ يُبَايِعُونَ أَبَا بَكْرٍ، نَادَى أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي وَاللَّهِ
مَا أَرَدْتُهَا حَتَّى رَأَيْتُكُمْ تَصْرِفُونَهَا عَنْ عَلِيٍّ، وَلَا أَبَايِعُكُمْ حَتَّى يُبَايَعَ عَلِيٌّ، وَلَعَلِّي
لَا أَفْعَلُ وَإِنْ بَايَعَ^٢.

«والهدم» - كالضرب -: النقص والسقوط. و«انقشع السحاب»: انكشف وزال. و«انقشع القوم عن
أماكنهم»: ابتعدوا عنه.

١ - «نهضت»: قمت، والنهوض: القيام بالشيء والاسراع اليه. و«الاحداث» - جمع الحدث كفرس وهو:
الامر المنكر الذي ليس معتادا ولا معروفا في السنة، وهو البدعة في الدين. و«زهد الباطل»: خرجت
روحه ومات. و«رغم الشيء رغما»: كضرب ونصرو منع: كرهه. والمصدر على زنة الفلس والفرس.

٢ - هذا الكلام وما تقدم أنفا من قوله عليه السلام: «وتنبط الانصار - وهم انصار الله وكتيبة الاسلام - وقالوا:
أما إذا لم تسلموها لعل فصاحبا حق بها من غيره» دالان على أن الانصار ورئيسهم سعد، لم يتجاسروا
على ادعاء الخلافة والامارة، الا بعدما رأوا أنها مصروفة عن الوصي عليه السلام ومنهوبة عنه باغارة
أهل الشرة، وثوب المنهكين في الحرص والطمع، فخافوا من الاضغان الجاهلية، ودوائر السوء عليهم،
فادعوا لانفسهم، ومثل هذا الكلام ما رواه في الدرجات الرفيعة ص ٣٢٦ في ترجمة سعد، من انه قال:
«لوبايعوا علياً لكنت أول من بايع».

وروي أيضا عن محمد بن جرير الطبري، عن أبي علقمة، قال قلت لسعد بن عباد وقد مال الناس لبيعة
أبي بكر: تدخل فيما دخل فيه المسلمون. قال: اليك عني فوالله لقد سمعت رسول (ص) يقول: «إذا أنامت
تضل الاهواء، ويرجع الناس على اعقابهم، فالحق يومئذ مع علي، وكتاب الله بيده» لانبايع لاحد غيره.
فقلت له: هل سمع هذا الخبر غيرك من رسول الله. فقال: سمعته اناس في قلوبهم احقاد وضغائن. قلت:
بل نازعتك نفسك ان يكون هذا الامر لك دون الناس كلهم. فحلف انه لم يهيم بها، لم يردها، وأنهم
لوبايعوا عليا كان أول من بايع سعد. اقول ورواه في الحديث (٤٤١) في الفصل (٤١) من الباب العاشر،
من اثبات الهداة: ٤، ١٥٦، عن أربعين محمد طاهر القمي، قال: وروى اضعافا عن كتاب ابن جرير
الطبري، عن سعد بن عباد أنه قال الخ. ومما يدل على أن أول من اقدم على نهب الخلافة وابتزازها، هم
الشيخان واتباعهم دون سعد، ما ذكره امير المؤمنين عليه السلام في خطبته الوسيلة، من قوله: «الا وان
أول شهادة زور وقعت في الاسلام شهادتهم ان صاحبهم مستخلف رسول الله، فلما كان من امر سعد بن
عبادة ما كان رجعوا عن ذلك الخ. وما رواه البخاري ومسلم في صحيحهما، والحميدي في الجمع بين
الصحيحين، وابن هشام في سيرته، وأبو حاتم: محمد بن قيس في كتاب «الثقات» وابن حجر في
المصاوغ، والسيوطي في تاريخ الخلفاء، والطبري في تاريخه: ج ٢، ٤٤٦ - واللفظ له - قال عمر: «بلغني ان
قائلا منكم يقول: لومات عمر بايعت فلانا. فلا يغرر امرء ان يقول: ان بيعة أبي بكر كانت فلتة، فقد كان
كذلك غير أن الله وفي شرها، وانه كان من خبرنا حين توفي الله نبيه (ص) ان عليا والزبير ومن معها
تحلفوا عنا في بيت فاطمة، وتحلفنا الانصار باسرها» الخ فان هذا الكلام صريح أن الانصار تحلفوا

ثُمَّ رَكِبَ دَابَّتَهُ وَأَتَى حَوْرَانَ وَأَقَامَ فِي خَانَ [فِي عِنَان «خ»] حَتَّى هَلَكَ وَلَمْ يُيَاغِ ١.

وَقَامَ قَرْوَةُ بْنُ عَمْرِو الْأَنْصَارِيِّ ٢ وَكَانَ يَقُودُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَرَسَيْنِ، وَيَضْرُمُ أَلْفَ وَسْقٍ مِنْ تَمْرٍ فَيَتَصَدَّقُ بِهِ عَلَى الْمَسَاكِينِ - فَنَادَى بِأَمْعَشَرِ قُرَيْشٍ أَخْبَرُونِي هَلْ فِيكُمْ رَجُلٌ تَحِلُّ لَهُ الْخِلَافَةُ وَفِيهِ مَا فِيَّ عَلِيٍّ. فَقَالَ قَيْسُ بْنُ مُخْرَمَةَ الزُّهْرِيُّ: لَيْسَ فِينَا مَنْ فِيهِ مَا فِيَّ عَلِيٍّ. فَقَالَ: صَدَقْتَ، فَهَلْ فِيَّ عَلِيٍّ مَا لَيْسَ فِي أَحَدٍ مِنْكُمْ. قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَمَا

كتخلف على واتباعه، ومما يدل أيضا على شهامة الشيخين وأتباعهم، وإنهم كانوا أول من تصدى للتمتع بالخلافة، ما كتبه - مروج أساس القوم وحافظ دعائمهم - معاوية، إلى محمد بن أبي بكر في كتاب طويل، وفيه: «فقد كنا - وابوك - فينا - نعرف فضل ابن أبي طالب وحقه لازما لنا مبرورا، فلما اختار الله لبيه ما عنده وقبضه إليه، فكان ابوك وفاروقه أول من ابتز حقه، وخالفه على امره» الخ وهذا الكتاب وإن استحيى الطبرى من ذكره معتذرا بأنه مما يكرهه العامة، ولكن الله لا يستحي من الحق، ولا يخاف من كراهة العامة، فظهر الحق بنقل المسعودي في مروج الذهب: ج ٣ ص ١٢. وبراوية نصر في كتاب صفين ص ١١٨، وابن أبي الحديد في شرح المختار (٤٦) من خطب نهج البلاغة ج ٣ ص ١٩٠.

١ - قال في باب الحاء بعدها الواو، من معجم البلدان: ج ٣ ص ٣٦٠ طمصر: «حوران» بالفتح يجوز أن يكون من حار يحور حورا. و «نعود بالله من الحور بعد الكور» أي من التقصان بعد الزيادة. وحوران كورة واسعة من أعمال دمشق من جهة القبلة، ذات قرى كثيرة ومزارع وحرا، وما زالت منازل العرب، وذكرها في أشعارهم كثير، وقصبتها بصرى الخ. وقال في باب العين بعدها النون من ج ٦ ص ٢٣٠: «عنان» بالكسر وآخره نون أخرى -: واد في ديار بني عامر، معترض في بلادهم، أعلاه لبني جعدة، واسفله لبني قشير.

٢ - قال ابن أبي الحديد - في شرح المختار (٦٦) من خطب نهج البلاغة: ج ٦ ص ٢٨ -: وكان: قروة بن عمرو عن تغلف عن بيعة أبي بكر، وكان من جاهد مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَقَادَفَرَسَيْنِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وكان يتصدق من نخله بالف وسق في كل عام، وكان سيذا وهو من أصحاب علي، ومن شهد معه يوم الجمل الخ وأيضا قال ابن أبي الحديد - في شرح المختار المتقدم ص ٢١ -: وروى الزبير بن بكار قال: روى محمد بن إسحاق أن أبا بكر لما بويع افتخرت تيم بن مرة، قال: وكان عامة المهاجرين وجل الأنصار لا يشكون أن عليا هو صاحب الأمر بعده (ص) فقال الفضل بن العباس: «يامعشر قریش وخصوصا يا بني تيم انكم انما اخذتم الخلافة بالنبوة، ونحن اهلها دونكم، ولو طلبنا هذا الأمر الذي نحن اهلها لكانت كراهة الناس لنا أعظم من كراهتهم لغيرنا، حسدا منهم لنا وحقدا علينا، وأنا لنعلم أن عند صاحبنا عهدا هويتني إليه.

صَدَّكُمْ عَنْهُ. قَالَ: اجْتِمَاعُ [اجتماع «خ»] النَّاسِ عَلَى أَبِييْ بَكْرٍ. قَالَ: أَمَا وَاللَّهِ لَئِنْ أَصَبْتُمْ [أَحْبَبْتُمْ «خ ل»] سَتَكُنُّمْ لَقَدْ أَخْطَأْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ، وَلَوْ جَعَلْتُمُوهَا فِي أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ لَا كُنْتُمْ مِنْ فَوْقَكُمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ^١.

فَقُلِّي أَبُو بَكْرٍ فَقَارَبَ^٢ وَاقْتَصَدَ^٣ فَصَحِبْتُهُ مُنَاصِحاً وَأَطَعْتُهُ فِيمَا أَطَاعَ اللَّهُ فِيهِ جَاهِداً^٤ حَتَّى إِذَا اخْتَضِرَ قُلْتُ فِي نَفْسِي لَيْسَ يَغْدِلُ بِهَذَا الْأَمْرَ عَنِّي، وَلَوْلَا خَاصَّةٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عُمَرَ، وَأَمْرٌ كَانَا رَضِيَاهُ بَيْنَهُمَا لَطَنَنْتُ أَنَّهُ لَا يَتَعَدَّلُهُ عَنِّي وَقَدْ سَمِعَ قَوْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِيُرِيدَهُ الْأَسْلَمِيُّ - حِينَ بَعَثَنِي وَخَالِدَ [ابن «ظ»] [الْوَلِيدِ إِلَى الْيَمَنِ؛ وَقَالَ: إِذَا افْتَرَقْتُمَا فَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمَا عَلَى حِيَالِهِ^٥ وَإِذَا اجْتَمَعْتُمَا فَعَلِّي عَلَيْكُمْ جَمِيعاً فَعَزَّوْنَا وَأَصَبْنَا سَبِيّاً فِيهِمْ خَوْلَهُ بَنَتْ جَعْفَرُ جَارِ الصَّفَا^٦ فَأَخَذْتُ الْحَنْفِيَّةَ خَوْلَةً، وَاعْتَمَمَهَا خَالِدٌ مِثِّي، وَبَعَثَ بُرَيْدَةً إِلَى رَسُولِ اللَّهِ مُحَرِّشاً عَلَيَّ^٧ فَأَخْبَرَهُ بِمَا كَانَ مِنْ أَخْذِي خَوْلَةً فَقَالَ: «يَا بُرَيْدَةُ حَطَّطُهُ فِي

١ - وقال ابوذر: اصبت قباحة وتركتم قرابة لوجعلتم هذا الأمر في اهل بيت نبيكم لما اختلف عليكم اثنان. وقال سلمان: اصبت ذا السن منكم واخطاتم اهل بيت نبيكم اما لوجعلتموها فيهم ما اختلف منكم اثنان ولا كلمتموها رغدا.

٢ - اي ترك الغلو. ولم يبلغ في الانحراف كل المبالغة، كالذين قاموا بالأمر بعده وجلسوا مجلسه ولقبوا بلقبه.
٣ - «جاهدا» حال من فاعل «اطاع الله» او عن الضمير المنصوب او المرفوع في «اطعته» والأول كأنه اظهر.
٤ - «ولولا خاصة» اي خلطة اوجبة مخصوصة، او خصوصية ذاتية تكوينية من اجلها يمن كل شخص الى مجانسه ويوافق كل شئ طبقه، ويؤيد الاخير مواخاة النبي صلى الله عليه وآله بينها، وحديث: «ان النفوس - او الارواح - جنود مجندة، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف».
واما الأمر الذي كانا راضيا بينهما فهو تعاهدهما على ان يبايع ابا بكر، ليرد عليه ابو بكر بعده، ولذا قال له امير المؤمنين (ع): «احلب حلبا لك شطره، اشدد له اليوم أمره ليرد عليك غدا». وفي معادن الحكمة: «وامر كانا رضاء».

٥ - اي على انفراده، اي في صورة الانفراد كل واحد منكم امير على جنده الخ.
٦ - وفي البحار نقلا عن كشف المحجة: «خويلة بنت جعفر جار الصفا، - وانما سمي جار الصفا من حسنه - فأخذت الحنفية اخولة» الخ و الظاهر ان «خويلة» من غلط النسخ، كما أن قوله: «وانما سمي جار الصفا من حسنه» من كلام السيد ابن طاوس - او الكليني او من تقدمهما من الرواة - فادرجه الكتاب سهواً أو جهلاً في كلامه (ع).

٧ - التحريش: الاغراء بين القوم. والافساد بينهم بالسعاية والنفيمة.

الْخُمْسَ أَكْثَرُ مِمَّا أَخَذَ، إِنَّهُ وَلَيْكُم بَعْدِي» سَمِعَهَا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَهَذَا بُرِيدُهُ حَيْثُ لَمْ يَمُتْ^١ فَهَلْ بَعْدَ هَذَا مَقَالٌ لِقَائِلٍ.

فَبَاتَعَ عُمَرُ دُونَ الْمَشُورَةِ، فَكَانَ مَرَضِيَّ السَّيِّرَةِ مِنَ النَّاسِ عِنْدَهُمْ^٢ حَتَّى إِذَا اخْتَضَرَ قُلْتُ فِي نَفْسِي لَيْسَ يَعْدِلُ بِهَذَا الْأَمْرَ عَنِّي لِلَّذِي قَدَرَأَى مِنِّي فِي الْمَوَاطِنِ، وَسَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَجَعَلَنِي سَادِسَ سِتَّةٍ وَأَمَرَ صُهْبِيًّا أَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ، وَدَعَا أَبَا طَلْحَةَ زَيْدَ بْنَ سَعْدٍ الْأَنْصَارِيَّ فَقَالَ لَهُ: «كُنْ فِي خَمْسِينَ رَجُلًا مِنْ قَوْمِكَ فَاقْتُلْ مَنْ أَبِي أَنْ يَرْضَى مِنْ هَؤُلَاءِ السَّتَةِ».

فَالْعَجَبُ مِنَ اخْتِلَافِ الْقَوْمِ^٣، إِذْ زَعَمُوا أَنَّ أَبَا بَكْرٍ اسْتَخْلَفَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ؛ فَلَوْ كَانَ هَذَا حَقًّا لَمْ يَخَفْ عَلَى الْأَنْصَارِ، فَبَاتَعَ النَّاسُ عَلَى سُورِي ثُمَّ جَعَلَهَا أَبُو بَكْرٍ لِعُمَرَ بِرَأْيِهِ خَاصَّةً، ثُمَّ جَعَلَهَا عُمَرُ بِرَأْيِهِ سُورِي بَيْنَ سِتَّةٍ، فَهَذَا الْعَجَبُ مِنْ اخْتِلَافِهِمْ^٤ وَالذَّلِيلُ عَلَى مَا لَا أَحِبُّ أَنْ أَذْكَرَ [هُ] قَوْلُهُ (ظ): «هَؤُلَاءِ الرَّهْطُ الَّذِينَ قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ (كَذَا) وَهُوَ عَنْهُمْ رَاضٍ». فَكَيْفَ يَأْمُرُ بِقَتْلِ قَوْمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَسُولُهُ، إِنَّ هَذَا لَأَمْرٌ عَجِيبٌ، وَلَمْ يَكُونُوا لَوْلَايَةِ أَحَدٍ مِنْهُمْ أَكْرَهَ مِنْهُمْ لَوْلَايَتِي، كَمَا نَوَى يَسْمَعُونَ وَأَنَا أَحَاجُّ أَبَا بَكْرٍ وَأَقُولُ (ظ): يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ أَنَا أَحَقُّ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنْكُمْ مَا كَانَ مِنْكُمْ مَنْ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَعْرِفُ السَّنَةَ وَيَدِينُ بِدِينِ اللَّهِ الْحَقِّ^٥ وَإِنَّمَا

١ - وقوله (ص): «إنه وليكم بعدي» - كحديث يوم الدار، وحديث الغدير، والتقليد، والسيفينة وما جرى مجراها - يدل على استخلافه (ص) إياه بعده بلا فصل على جميع المسلمين كانوا من كان، والادلة بتكليفها كل واحدة منها متواترة.

وأما بريدة فإنه توفي سنة (٦٣ هـ) بمرو، وقيل: مات سنة (٦٢).

٢ - أي لا يحجب الواقع ونفس الأمر وعند الله تبارك وتعالى.

٣ - وفي معادن الحكمة والجواهر: «فالعجب من خلاف القوم».

٤ - وفي معادن الحكمة: «فهذا العجب واختلافهم».

٥ - هذا هو الظاهر، وفي النسخة: «ويدين دين الله الحق» وفي البحار، ومعادن الحكمة: «ويدين دين الحق» والمعنى: إنكم إن كنتم من أهل القرآن والسنة ودين الحق فخلوا بيني وبين الخلافة، لأن القرآن والسنة ودين الحق حاكم بآني الحق وأولى بالخلافة منكم. ويحتمل أن يراد من الكلام أنه ما دام في الوجود مسلم

حُجِّتِي أَنِّي وَلِيٌّ هَذَا الْأَمْرِ مِنْ دُونِ قَرْنِشٍ، إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: «الْوَلَاءُ لِمَنْ أَعْتَقَ» فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِعِثْقِ الرِّقَابِ مِنَ النَّارِ وَأَعْتَقَهَا مِنَ الرِّقِّ، فَكَانَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ هَذِهِ الْأُمَّةُ.

وَكَانَ لِي بَعْدَهُ مَا كَانَ لَهُ^١ فَمَا جَازَ لِقَرْنِشٍ مِنْ فَضْلِهَا عَلَيْهَا بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ جَازَ لِبَنِي هَاشِمٍ عَلَى قَرْنِشٍ، وَجَازَ لِي عَلَى بَنِي هَاشِمٍ بِقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَقَلْبِي مَوْلَاهُ» إِلَّا أَنْ تَدْعِيَ قَرْنِشَ فَضْلِهَا عَلَى الْعَرَبِ بِغَيْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَإِنْ شَاءُوا فَلْيَقُولُوا ذَلِكَ.

فَخَشِيَ الْقَوْمُ إِنْ أَنَاوُلْتُ عَلَيْهِمْ أَنْ آخُذَ بِأَنْفُسِهِمْ وَأَعْتَزَّضَ فِي حُلُوقِهِمْ وَلَا يَكُونُ لَهُمْ فِي الْأَمْرِ نَصِيبٌ^٢ فَأَجْمَعُوا عَلَى إِجْمَاعِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْهُمْ حَتَّى صَرَفُوا الْوَلَايَةَ عَنِّي إِلَى عُثْمَانَ رَجَاءً أَنْ يَنَالُوهَا وَيَتَدَاوُلُوهَا فِي مَا بَيْنَهُمْ، فَبَيْنَاهُمْ كَذَلِكَ إِذْ نَادَى مُنَادٍ لَا يُدْرِي مَنْ هُوَ^٣ فَأَسْمَعَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ لَيْلَةً بَايَعُوا عُثْمَانَ

و معتقد بالشرعية، فانا اولى بالامارة والخلافة عليه.

وفي بعض الروايات الواردة في احتجاجه (ع) يوم السقيفة على أبي بكر انه قال: «ونحن احق بهذا الامر منكم ما كان فينا القارئ لكتاب الله» الخ.

١ - الاستدلال بقوله: «الولاء لمن اعتق» بضميمة ما يأتي بعد ذلك من قوله (ص): «من كنت مولاه فعلي مولاه» ومن قوله (ص) له (ع): «يا بن ابي طالب لك ولاء امتي، فان ولك في عافية واجمعو عليك بالرضا فقم بامرهم، وان اختلفوا عليك فدعهم وما هم فيه» الخ. وروى الكليني (ره) في الحديث الخامس من الباب الثامن، من كتاب الجهاد، من الكافي: ج ٥، ص ٢٨، عن علي بن ابراهيم، عن ابيه، عن النوفلي، عن السكوني عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال امير المؤمنين صلوات الله عليه: «بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله الى اليمن، وقال لي: يا علي لا تقاتلن احدا حتى تدعوه، وأيم الله لان يهدي الله على يدك رجلاً خير لك مما طلعت عليه الشمس وغربت، ولك ولاؤه يا علي».

٢ - وهذا المعنى مما نطق به القوم في كثير من المقامات، ورواه عنهم انصارهم - وقد تقدم نقل شذمة منه في باب الخطب - وقد سار بسيرتهم في كل عصر كثير من المبطلين، فتازعوا الحق أهله فضلوا وأصلوا عن سواء الصراط.

٣ - ثم أن في النسخة هكذا: «اذ نادى مناد لا يدري من هو، واطنه جنيا» وهو من كلام بعض الرواة اقمع في المتن.

فَقَالَ:

يَا نَاعِي الْإِسْلَامِ قُمْ فَنَاعِمِهِ قَدُمَاتِ عُرْفٍ وَبَدَا مُنْكَرُ
مَالِ قُرَيْشٍ لَأَعْلَى كَفَمِهَا مَنْ قَدُمُوا الْيَوْمَ وَمَنْ آخَرُوا
إِنَّ عَلِيًّا هُوَ أَوْلَى بِهِ مِنْهُ قَوْلُهُ وَلَا تُنْكِرُوا
فَدَعَوْنِي إِلَى بَيْتَةِ عُثْمَانَ فَبَايَعْتُ مُسْتَكْرَهَا وَصَبَرْتُ مُحْتَسِبًا، وَعَلِمْتُ أَهْلَ
الْقُتُوبِ أَنْ يَقُولُوا: أَللَّهُمَّ لَكَ أَخْلَصَتِ الْقُلُوبُ، وَإِلَيْكَ شَخَصَتِ الْأَبْصَارُ، وَأَنْتَ
دُعَيْتَ بِالْأَلْسُنِ، وَإِلَيْكَ تُحَوِّكُم [نَجَواهُمْ «م»] فِي الْأَعْمَالِ، فَافْتَحَ بَيْتَنَا
وَبَيَّنَ قَوْمَنَا بِالْحَقِّ.

أَللَّهُمَّ إِنَّا نَشْكُو إِلَيْكَ غَيْبَةَ [فَقَدْ «خ ل»] نَبِيِّنَا وَكَثْرَةَ عَدُوِّنَا، وَقِلَّةَ عَدَدِنَا،
وَهَوَانَنَا عَلَى النَّاسِ، وَشِدَّةَ الزَّمَانِ وَوُقُوعَ الْفِتَنِ بَيْنَا، أَللَّهُمَّ فَفَرِّجْ ذَلِكَ بِعَدْلِ
تُظْهِرُهُ، وَسُلْطَانِ حَقِّ تَعْرِفُهُ.

فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ: «يَبْنَئُ أَبِي طَالِبٍ إِنَّكَ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ

١- النعي: خبر الموت. وجلة: «لاعلى كعها» دعائية، قال في النهاية: .

وفي حديث قيله: «الأيصال كعبك عاليا» هو دعاء لها بالشرف والعلو. وفي ترجمة عمار من الدرجات
الرفيعة ص ٢٦٢ وقريب منه في مروج الذهب: ٢/٢٤٣- قال: وروى الجوهري. قال: قام عمار يوم بويح
عثمان، فنادى يامعشر المسلمين انا قد كنا وما كنا نستطيع الكلام قلة وذلة فأعزنا الله بدينه واكمنا
برسوله، فالحمد لله رب العالمين، يا معشر قريش الى متى تصرفون هذا الامر عن اهل بيت نبيكم تحولونه
هاهنا مرة وهاهنا مرة، ما انا آمن ان ينزعه الله منكم ويضعه في غيركم كما تزعموه من اهلكه ووضعتموه في
غير اهلكه. فقال هشام بن المغيرة: يابن سمية لقد عدوت طورك، ومارعفت قدرك، ما أنت وماريت قريش
لانتقمها، انك لست في شيء من أمرها وماريتها فتتح عنها. وتكلمت قريش باجمعها فصاحوا بعمار فانتروه
فقال: الحمد لله رب العالمين، مازال اعوان الحق اذلاء، ثم قام فانصرف.

قال الشعبي: واقبل عمار ينادي ذلك اليوم:

يَا نَاعِي الْإِسْلَامِ قُمْ فَنَاعِمِهِ قَدُمَاتِ عُرْفٍ وَبَدَا مُنْكَرُ
أَمَّا وَالله لَوَأْنِي أَعْوَانَا لَقَاتَلْتَهُمْ، وَالله لَأَنْ قَاتَلْتَهُمْ وَاحِدًا لَا كُونَ لَهُ ثَانِيًا. فقال علي (ع): يَا أَبَا الْيَقْظَانِ
وَالله لَا أَجِدُ عَلَيْهِمْ أَعْوَانًا، وَلَا أَحِبُّ أَنْ أَعْرِضَكُمْ لِمَا لَا تَطِيقُونَ.

اقول: وذكر في ترجمة. نعمان بن زيد الانصاري من اعيان الشيعة ج ٥ ص ٩: انه انشد الاشعار يوم
السقيفة، وفيها زيادة غير مذكورة هنا.

لَحْرِصُ» فَقُلْتُ: لَسْتُ عَلَيْهِ حَرِيصًا وَإِنَّمَا أَطْلُبُ مِثْرَاتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَحَقَّهُ وَأَنَّ وَلَا أُمِّيَّةَ لِي مِنْ بَعْدِهِ، وَأَنْتُمْ أَخْرَصُ عَلَيْهِ مِنِّي إِذْ تَحُولُونَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَتَضْرِبُونَ [«خ ل»] وَجْهِي دُونَهُ بِالسَّيْفِ.^١

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَغِيثُكَ عَلَى فُرَيْشٍ فَإِنَّهُمْ قَطَعُوا رَحِمِي وَأَضَاعُوا أَيَّامِي^٢ وَدَفَعُوا حَقِّي وَصَغَّرُوا قَدْرِي وَعَظِيمَ مَنَزِلَتِي وَأَجْمَعُوا عَلَيَّ مَنَازِعَتِي حَقًّا كُنْتُ أَوَّلِي بِهِ مِنْهُمْ^٣ فَاسْتَلْبِثُونِي، ثُمَّ قَالُوا: «اضْبِرْ مَعْمُومًا أَوْ مِتْ مُتَأَسِّفًا» وَأَيْمُ اللَّهِ لَوْ اسْتَطَاعُوا أَنْ يَدْفَعُوا قَرَابَتِي كَمَا قَطَعُوا سَبِيِي فَعَلُوا وَلَكِنَّهُمْ لَنْ يَجِدُوا إِلَى ذَلِكَ سَبِيلًا^٤.

[و] إِنَّمَا حَقِّي عَلَى هَذِهِ الْأَمَّةِ كَرَجُلٍ لَهُ حَقٌّ عَلَى قَوْمٍ إِلَى أَجَلٍ مَعْلُومٍ، فَإِنْ أَحْسَنُوا وَعَجَّلُوا لَهُ حَقَّهُ قَبْلَهُ حَامِدًا، وَإِنْ أَخَّرُوهُ إِلَى أَجَلِهِ أَخَذَهُ غَيْرَ حَامِدٍ، وَلَيْسَ يُعَابُ الْمَرْءُ بِتَأَخِيرِ حَقِّهِ، إِنَّمَا يُعَابُ مَنْ أَخَذَ مَا لَيْسَ لَهُ^٥ وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَهْدًا إِلَيَّ عَهْدًا فَقَالَ: «يَا بْنَ أَبِي طَالِبٍ لَكَ وَلَا أُمِّيَّةٌ فَإِنْ وَلَّوْكَ فِي عَاقِبَةِ وَأَجْمَعُوا عَلَيْكَ بِالرِّضَا^٦ فَقُمْ بِأَمْرِهِمْ، وَإِنْ

١ - ولهذا الدعاء صور كثيرة صدرت عنه (ع) في مختلف المقامات، وذكرنا بعض صورته في الباب الرابع من كتابنا هذا فراجع، وصورة منه ذكرها السيد (ره) في المختار (١٥، أو ١٦) من كتب نهج البلاغة.

٢ - وقريب منه جدا في المختار (١٦٧، أو ١٧٠) من خطب نهج البلاغة.

ومعنى استعديك: استعين بك واشكرك اليك واستنصرك عليهم لاخذ ظلامي منهم، حيث انهم قطعوا رحمة عن رسول الله (ص) ولم يصوه، واضاعوا ايامي المشهورة التي نصرت فيها الدين، وخصائصي التي اوجبت لي ولاية المسلمين.

٣ - والاولوية هنا تعينية، كما في قوله تعالى: «واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله» ويدل عليه امور كثيرة منها قوله (ع) في المختار (١٧٠) من خطب النهج: «واجمعوا على منازعتي امرا هولي» الخ. وقريب منها جدا في المختار (٢١٤) من خطب النهج ايضا.

٤ - اي انهم لم يكتفوا بقصبي حتى فقط، بل زادوا عليه التعيير والتقريع.

٥ - هذا هو الظاهر، وفي النسخة: «ولكنهم لا يجدون الى ذلك سبيلا».

٦ - وهذا مثل قوله عليه السلام - في المختار (٢٨) من كتب نهج البلاغة: «وما على المسلم من غضاضة في ان يكون مظلوما ما لم يكن شاكاً في دينه، ولا مرتابا بيقينه» الخ.

٧ - اي الامامة والولاية ثابتان لك اجمعوا عليك بالرضا وطيب النفس ام لا، وأما القيام بأمر واعباء الامامة

اِخْتَلَفُوا عَلَيْكَ فَدَعَهُمْ وَمَا هُمْ فِيهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَيَجْعَلُ لَكَ مَخْرَجًا».

فَنَظَرْتُ فَإِذَا لَيْسَ لِي رَافِدٌ وَلَا مَعِي مُسَاعِدٌ إِلَّا أَهْلُ بَيْتِي فَضَنَنْتُ^١ بِهِمْ عَنِ الْهَلَاكِ ؛ وَلَوْ كَانَ لِي بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَمَى حَمْرَةٌ وَأَخِي جَعْفَرٌ لَمْ أَبَايَعْ كُرْهًا [مُكْرَهًا «خ»] وَلَكِنِّي بُلِيتُ^٢ بِرَجُلَيْنِ - حَدِيثِي عَهْدٍ بِالْإِسْلَامِ - الْعَبَّاسُ وَعَقِيلٌ، فَضَنَنْتُ بِأَهْلِ بَيْتِي عَنِ الْهَلَاكِ ، فَأَغْضَيْتُ عَيْنِي عَلَى الْقَذَى، وَتَجَرَّعْتُ رِيْقِي عَلَى الشَّجَى وَصَبَرْتُ عَلَى أَمْرٍ مِنَ الْعَلَقَمِ، وَأَلَمَ لِلْقَلْبِ مِنْ حَزِّ الشَّفَارِ^٣.

وَأَمَّا أَمْرُ عُثْمَانَ فَكَأَنَّهُ عِلْمٌ مِنَ الْقُرُونِ الْأُولَى عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَبْضِلُ رَبِّي وَلَا يَنْسَى^٤ حَذْلَهُ أَهْلُ بَدْرِ.

فهو معلق على اجماعهم عليك ورضاهم بك، فان اجمعوا ورضوا بك فقم بامرهم، والا فدعهم.

١ - الرافد: المعين والمساعد. وضننت بهم - من باب علم ونفع - بخلت بهم واحتفظت عليهم كما يخل بالنفائس ويتحفظ عليها. وما هنا قريب جدا مما في المختار (٢٥ و ٢١٤) من خطب النهج، وما ذكره عليه السلام من خوفه على استيصاله واستيصال اهل بيته لولم يبايع القوم، قد تواتر عنه عليه السلام والقرائن القطعية شاهدة له، قال عبد الرحمان بن عوف يوم بايع عثمان: يا علي فلا تمحل الى نفسك سبيلا فانه السيف لا غير الامامة والسياسة ٢٧. وان تعمقت في وصية عمر، أو ماجرى يوم السقيفة لترى الأمر جليا.

٢ - وفي نسخة البحار: «ولكني منيت» وهما بمعنى واحد، وما ذكره عليه السلام بالنسبة الى العباس وعقيل جلي لمن تأمل في سيرتها في بدء الاسلام الى زمان وفاتها، وكذا الكلام بالنظر الى سيرة حمزة وجعفر (رض) فلو كانا حين لما اغتتم اصحاب السقيفة اشتغال الوصي بتجهيز الرسول (ص) غنيمة باردة لنهب الخلافة، ولهابوهم هبة الثعلب من الاسد، ولما وقع الوصي بين المحذورين: من اجتياح العترة وعبود الكفر - لوقام لاحقاق حقه ودفع مخاصمه - ومن غصب حقه لو سكت.

٣ - «اغضيت عيني القذى» أي غمضتها عليه.

والاغضاء: غمض جفني العين وتطبيقهما حتى لا يرى شيئا. والقذى: ما يقع في العين من نبن ونحوه. والشجى: ما اعترض في الحلق من عظم ونحوه. والعلقم: شجر مر بالغ المرارة. ويطلقه العرب على كل مر. والحز: الوجع والالام. والشفار: جمع الشفرة كضربة: السكاكين العظيمة العريضة. قال محمد عبده: «وكل هذا تمثيل للصبر والاختناق على المضض الذي ألم به من حرمانه حقه وتأليب القوم عليه».

٤ - لعل المراد ان امره كان شبيها بأمر وقت على القرون الاولى التي لم تكونوا شاهدي اعمالهم لتعلموا حسن عاقبتهم او شناعتها، فعلمها عند الله الذي لا ينسى، ولا يضل، ولا يعزب عنه شيء، وعلم الحوادث قبل

وَقَتْلَهُ أَهْلُ مِصْرَ، وَاللَّهُ مَا أَمَرْتُ وَلَا نَهَيْتُ، وَلَوْ أَنَّنِي أَمَرْتُ كُنْتُ قَاتِلًا،
وَلَوْ أَنَّنِي نَهَيْتُ كُنْتُ نَاصِرًا، وَكَانَ الْأَمْرُ لَا يَتَفَعُّ فِيهِ الْيَعَانُ، وَلَا يَشْفِي مِنْهُ
الْخَبَرُ غَيْرَ أَنْ مَنْ نَصَرَهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ: هُوَ: «حَذَلَهُ مَنْ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ»

وقوعها فائتها في اللوح المحفوظ.

ويمكن ان يريد (ع) من قوله: «في كتاب» القرآن، فالمراد ان حاله يستعلم من القرآن، فان كان في
اعماله خائفا فله جنتان، وان كان ظالما غير مبال بالله تعالى، فهو ممن يعض على يديه ويقول: يا ليتني
اتخذت مع الرسول سبيلا، ليتني لم اتخذ فلانا خليلا. ولعل هذا المعنى اوفق، يقول: «حذله اهل بدر» اذ
اتباع معاوية وانصاره يروون عنه (ص) مامعناه: ان الله اطع على اهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد
غفرت لكم. وكذا يروون عنه (ص) قوله: اصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم. ولا خلاف ان جمهور
البدرين من المهاجرين والانصار خذلوا عثمان، بل رؤسائهم كطلحة والزبير كانوا ممن البوا على
عثمان.

١- لعل المعنى ان امره كان مشبها على من عاين الامر، وعلى من سمع خبره، فلا يعلم كيف وقع. او المعنى ان
قتله شبه على اكثر الناس، فما علموا انه قتل حقا او باطلا. وقريب منه قول رسوله الى معاوية: «ان امر
عثمان اشكل على من حضره، الخبر عنه كالاغمى، والسميع كالاصم» الخ. الامامة والسياسة ٨٣.

ثم ليعلم ان قوله (ع) هنا: «ولو انني امرت كنت قاتلا» الى قوله: «والله يحكم بينكم وبينه» رواه في
المختار (٣٠) من باب خطب نهج البلاغة، باختلاف طفيف في بعض الفاظه. وقطعة منه رواه البلاذري
في انساب الاشراف: ٩٨/٥ و١٠١. ورواه ايضا في ترجمة عثمان من تاريخ دمشق ج ٢٥ ص ١٥٩.
وما قبلها بمغايرة طفيفة في بعض الالفاظ، وبأسانيد عديدة في بعض الفقرات.

وفي ترجمة كعب بن مالك الأنصاري من كتاب الأغاني: ١٦، ٢٣٣ مصر، وأخبرني أحمد بن عبيد الله بن
عمار قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن منصور الربعي، وذكر أنه اسناد شام، هكذا قال: قال ابن عمار
في الخبر، وذكر حديثاً فيه طول لحسان بن ثابت والنعمان بن بشير، وكعب بن مالك، فذكرت ما كان
لكعب فيه، قال: لما بويج لعلي بن أبي طالب عليه السلام بلغه عن حسان بن ثابت، وكعب بن مالك،
والنعمان بن بشير - وكانوا عثمانية - أنهم يقدمون بني أمية على بني هاشم، ويقولون: الشام خير من المدينة،
واتصل بهم ان ذلك قد بلغه، فدخلوا عليه، فقال له كعب بن مالك: يا أمير المؤمنين أخبرنا عن عثمان:
اقتل ظالماً فنقول بقولك، أم قتل مظلوماً فنقول بقولنا ونكلك الى الشبهة فيه، فالعجب من تيقننا وشكك،
وقد زعمت العرب أن عندك علم ما اختلفنا فيه فهاته نعرفه، ثم قال:

كف يديه ثم اغلق بابيه وأيقن ان الله ليس بفافل
وقال لمن في داره لا تقاتلوا عفا الله عن كل امريء لم يقاتل
فكيف رأيت الله صب عليهم الـ عداوة والبغضاء بعد التواصل
وكيف رأيت الخير أدبر عنهم وولى كادبار النعمام الحوافل
فقال لهم علي عليه السلام: لكم عندي ثلاثة أشياء: استأثر عثمان فأساء الاثرة، وجزعت فأساتم الجزع،

وَلَا يَسْتَطِيعُ مَنْ خَذَلَهُ أَنْ يَقُولَ: «نَصْرُهُ مِنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي». وَأَنَا جَامِعُ أَمْرِهِ: إِشْتَاتَرَ فَأَسَاءَ الْأَثَرَةَ وَجَزَعْتُمْ فَأَسَأْتُمْ الْجَزَعَ، وَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ [بَيْنَنَا «خ»] وَبَيْنَهُ، وَاللَّهُ مَا يَلْزَمُنِي فِي دَمِ عُثْمَانَ تَهْمَةٌ [نَلْمَةٌ «خ»] مَا كُنْتُ إِلَّا رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ الْمُهَاجِرِينَ فِي بَيْتِي (كَذَا) فَلَمَّا قَتَلْتُمُوهُ أَتَيْتُمُونِي تُبَايِعُونِي فَأَبَيْتُ عَلَيْكُمْ وَأَبَيْتُمْ عَلَيَّ، فَقَبَضْتُ يَدَيَّ فَبَسَطْتُمُوهَا، وَبَسَطْتُهَا فَمَدَدْتُمُوهَا ثُمَّ تَدَاكَكْتُمْ عَلَيَّ تَدَاكَ الْإِبِلِ الْهَيْمِ عَلَى حِيَاضِهَا يَوْمَ رُودِهَا حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّكُمْ قَاتِلِي وَأَنْ بَعْضَكُمْ قَاتِلُ بَعْضٍ، حَتَّى انْقَطَعَتِ النَّعْلُ وَسَقَطَ الرَّدَاءُ، وَوُطِئَ الضَّعِيفُ وَبَلَغَ مِنْ سُرُورِ النَّاسِ بَيْنَعَتِهِمْ إِيَّايَ أَنْ حُمِلَ إِلَيْهَا الصَّغِيرُ وَهَدَجَ إِلَيْهَا الْكَبِيرُ وَتَحَامَلَ إِلَيْهَا الْعَلِيلُ وَحَسَرَتْ لَهَا الْكِعَابُ ٢.

وعند الله ماختلفون فيه الى يوم القيامة.

اقول ونقله عنه ابن عساكر في ترجمة كعب من تاريخ دمشق: ج ٤٦ ص ١٥٥٣، ألا أنه قال: «وذكر له أسناداً شامياً». وهو أظهر.

١ - التداك والتداكك: التدافع الذي يقع بين المتزاحمين الواردين على شيء واحد، فإن كل واحد منهم يدك الآخر بمقادير بدنه ليندفعه ويستقل هو بالمورود، والهم: العطاش. وجمعه هيام - كمين وعيناء. - والورود: النزول. ومثله في المختار (٢٢٤، أو ٢٢٦) من خطب النهج، وكذا في المختار (٥٣) منها: «يوم وردها» وهو أيضاً يعطي معناه، اذ «الورد» يستعمل في الاشراف على الماء. وفي العطش. وفي الماء الذي يورد. وفي النصيب منه. وفي يوم شرب الماء.

٢ - وهذا قريب جداً مما في المختار (٢٢٤، أو ٢٢٦) من خطب نهج البلاغة، الا أن فيها: «ان ابتهج بها الصغين» وما هنا أبلغ، اذ حمل الصغار لبيعتهم (ع) يكشف عن فرط رغبة أوليائهم لبيعتهم، وتبركهم بها، ولهذا حملوا أولادهم معهم لبيعتهم (ع).

واما تفسير ألفاظه (ع) فيقال: «هذج - هذجاً» الظلم: مشى في ارتعاش. وهذجت الناقة: حنت على ولدها. والفعل من باب ضرب. وتحامل في الأمر وبالأمر والى الأمر: تكلفه على مشقة. و«حسر كعبه عن ذراعه» - من باب ضرب ونصر - رفعه وكشفه. و«حسرت الجارية خاها عن وجهها»: أسفرت وأبرزت وجهها برفع الحمار. و«الكعاب» - كحساب وكتاب - جمع الكعب - كفلس - وهو كل مفصل للعظام. ويراد منه هنا: الركبة أو الساق لمحاورة الركبة والعظماء الناشزان من جانبي القدم، فانها أيضاً يطلق عليها الكعب. و«الكعاب» - كسحاب وسراب - الجارية حين يبدو ثديها للنهود، وهي الكعاب - بلاهاه - أي أن الجواري كشفت عن وجهها متوجهة الى بيعته عليه السلام لتعدها بلاستحياء لشدة

فَقَالُوا: بَايَعْنَا عَلَى مَا بُويعَ عَلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، فَإِنَّا لَنَجِدُ غَيْرَكَ وَلَا نَرْضَى إِلَّا بِكَ، بَايَعْنَا لَنَفْتَرِقُ وَلَا نَخْتَلِفُ. فَبَايَعْتَكُمْ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ دَعَوْتُ النَّاسَ إِلَى يَسَعْتِي فَمَنْ بَايَعَنِي طَائِعًا قَبِلْتُ مِنْهُ، وَمَنْ أَبِي تَرَكْتُهُ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ بَايَعَنِي طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ، فَقَالَا: «نُبَايِعُكَ عَلَى أَنَا شُرَكَاءُكَ فِي الْأَمْرِ». فَقُلْتُ: لَا وَلَكِنَّكُمْ شُرَكَائِي فِي الْقُوَّةِ وَعَوْنِي فِي الْعَجْزِ^٢ فَبَايَعَانِي عَلَى هَذَا الْأَمْرِ، وَلَوْ أَبَايَأَمَ أَكْرَهُهُمَا كَمَا لَمْ أَكْرَهُ غَيْرَهُمَا. وَكَانَ طَلْحَةُ يَرْجُو الْيَمَنَ، وَالزُّبَيْرُ يَرْجُو الْعِرَاقَ، فَلَمَّا عَلِمَا أَنِّي غَيْرُ مَوْلِيَهُمَا

الرغبة والحرص على اتمام الأمر لأمر المؤمنين عليه السلام. كذا أفاد الاستاذ محمد عبده في تعليقه على نهج البلاغة، وهذا المعنى على ما اختاره من ضبط «الكعاب» على زنة محاب، وأما بناء على كونه على زنة الكتاب والحساب، فالمنى أن الناس رجالاً ونساء صفاراً وكباراً لغاية فرحهم ونهاية عنايتهم وفرط شغفهم بخلافة أمير المؤمنين عليه السلام كشفوا عن ساقهم وشعروا ذبلهم مسرعين إليه (ع) - كمن يعدو إلى محبوبه الذي قد تألم بفراقه في برهة وآيس من حياته وصاله ثم بشر بمجيئه وأنه على شرف اللقاء - ليكونوا أول فائز بهذه المكرمة، ليتيموه أو ليحكموه قبل سريان الفساد، وفوات الوقت، وعليه فـ «حسرت» مبني للمفعول. وغرضه عليه السلام من الكلام أن الأمة بايعته مختارة مشتاقة من غير استدعاء منه عليه السلام. وما أقرب كلام ابن عم عدي بن حاتم لما وصف بيعته عليه السلام بالشام لمعاوية، لما ذكره (ع) هنا، قال ابن عم عدي: «ثم تهاقت الناس على علي بالبيعة تهاقت الفراش حتى ضلّت النعل، وسقط الرداء، ووطئ الشيخ - إلى أن قال: - فحملوا إليه الصبي، ودبت إليه العجوز، وخرجت إليه العروس فرحاً به وسروراً وشوقاً إليه» الخ.

١ - لا على ما بويج عليه أبو بكر وعمر، فإن كتاب الله وسنة رسول الله غير محتاجين إلى موافقتها ولا مشرطان بها، كما صرح هو عليه السلام بذلك لما قال له ابن عوف: أبايعك على أن تسير فينا بكتاب الله وسنة رسول الله وسيرة الشيخين. كما في تاريخ الطبري والكامل واليعقوبي - واللفظ له - فقال عليه السلام: إن كتاب الله وسنة نبيه لا يحتاج معهما إلى أجيري أحد، أنت مجتهد أن تزوي هذا الأمر غني.

٢ - وفي المختار (٢٠٢) من قصاص نهج البلاغة: «نبايعك على أنا شركاؤك في هذا الأمر. قال: لا ولكنكما شريكان في القوة والاستعانة، وعونان على العجز واللاؤد. واللاؤد - كفرس - الاعوجاج. والكد والتعب وبلوغ الإنسان مجهوده من ثقل الأمر ومشقته.

روى ابن أبي الحديد في شرح المختار (١٩٨) من خطب النهج: ج ١٠ ص ١٦، عن شيخه أبي عثمان أن طلحة والزبير أرسلوا محمد بن طلحة إلى أمير المؤمنين عليه السلام وقالوا له: قل لعلي: ولأخذنا البصرة والآخر الكوفة. فقال عليه السلام: لاها الله! إذا يحلم الادم، ويستشرى الفساد، وتنقض علي البلاد من أقطارها، والله أني لأمنها وهما عندي بالمدينة، فكيف آمنها وقد وليتها العراقين الخ.

اسْتَأْذَنَانِي لِلْعُمْرَةِ يُرِيدَانِ الْغَدْرَ، فَاتَّبَعَا [فَأَتَيَا «خ»] عَائِشَةَ وَاسْتَخَفَّاهَا - مَعَ كُلِّ شَيْءٍ فِي نَفْسِهَا عَلَيَّ ١ - وَالنِّسَاءُ نَوَاقِصُ الْإِيمَانِ، نَوَاقِصُ الْعُقُولِ؛ نَوَاقِصُ الْحُظُوظِ، فَأَمَّا نُقْصَانُ إِيمَانِيهِنَّ فَقُعُودُهُنَّ عَنِ الصَّلَاةِ وَالصَّيَامِ فِي أَيَّامِ حَيْضِهِنَّ، وَأَمَّا نُقْصَانُ عُقُولِهِنَّ فَلَا شَهَادَةَ لَهُنَّ إِلَّا فِي الدِّينِ، وَشَهَادَةُ امْرَأَتَيْنِ بِرَجُلٍ، وَأَمَّا نُقْصَانُ حُظُوظِهِنَّ فَمَوَارِيثُهُنَّ عَلَى الْأَنْصَافِ مِنْ مَوَارِيثِ الرِّجَالِ ٢. وَقَادَهُمَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ إِلَى الْبُصْرَةِ، وَضَمِنَ لَهُمَا الْأَمْوَالُ وَالرِّجَالُ، فَبَيْنَاهُمَا يَفُودَانِيهَا إِذْ هِيَ تَقُودُهُمَا (كَذَا) فَاتَّخَذَاهَا فِئَةً يَتَاتِلَانِ ذَوْنَهَا ٣ فَأَيُّ خَطِيئَةٍ أَعْظَمُ مِمَّا أَتَيَا، أَخْرَجَا زَوْجَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ بَيْتِهَا

١ - يقال: استخف زيد عمراً: أزاله عن الحق والصواب. حمله على الخلاعة. واستخف به: استهان به. وفي المختار (١٥١، أو ١٥٤) من خطب نهج البلاغة: «وأما فلانة فادركها رأي النساء، وضغن على في صدرها كمرجل القين، ولودعيت لشنال من غيري مائنت إلي لم تفعل، ولها بعد حرمتها الأولى والحساب على الله». قال محمد عبده مفتي الديار المصرية - في تعليقه على هذا المقام: - الرجل: القدر. والقين: بالفتح -: الحدادة، أي إن ضغنيتها وحقدتها كانا دائمي الغليان كقدر الحداد - فانه يغلي مادام يصنع - ولودعاها أحد لتصيب من غيري غرضاً من الاساءة والعدوان مثل مائنت التي - أي فعلت بي - لم تفعل لان حقدها كان على خاصة.

وروى الشيخ المفيد (ره) في كتاب الجمل ٨١، عن عائشة انها كانت تقول: «لم يزل بيني وبين علي من التباعد ما يكون بين بنت الاعماء». وروى عنها أيضاً أنها قالت: «لا جرم اتني لأحب علياً أبداً». ٢ - ومن قوله عليه السلام: «والنساء نواقص الإيمان - الى قوله -: على الانصاف من مواريث الرجال» رواه السيد الرضي (ره) في المختار (٧٧) من خطب نهج البلاغة، وقال: خطبها عليه السلام بعد حرب الجمل، ورواه أيضاً السيوطي مع الجوزي مع المختار (١٣) و (١٤) من الباب الأول من النهج، وحكاها السيد عبد الزهراء الخطيب (حفظه الله وزاد في توفيقه) عن كتاب قوت القلوب لأبي طالب المكي المتوفى سنة (٣٨٢) ج ١، ص ٢٨٢.

٣ - كذا في النسخة، وفي محاجة ابن عباس مع عبدالله بن الزبير التي ذكرها ابن أبي الحديد، في شرح المختار (٤٥٨) من قصار نهج البلاغة: ج ٢٠ ص ١٣٠: «فانطلق أبوك وخالك الى حجاب مده الله عليها، فهتكها عنها ثم اتخذها فتنة يقاتلان دونها، وصانا حلالتهما في بيوتها، فأنصفا الله ولا محمداً من انفسها أن أبرزوا زوجة نبيه وصانا حلالتهما» الخ.

٤ - هذا هو الظاهر، وفي المخطوطة من معادن الحكمة والمطبوع من كشف المحجة والبحار: «اخراجها زوجة رسول الله» الخ ويحتمل بعيداً صحة النسخة، وكون لفظة «اخراجها» بدلاً من قوله: «مائتاً» أي أي خطيئة أعظم من اخراجها زوجة رسول الله وكشفها عنها حجاباً ضربه الله عليها.

فَكَشَفَا عَنْهَا حِجَاباً سَتَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهَا وَصَانَا حَلَالَهُمَا فِي بُيُوتِهِمَا، وَلَا أَنْصَفَا اللَّهَ وَلَا رَسُولَهُ مِنْ أَنْفُسِهِمَا ثَلَاثٌ [بِثَلَاثٍ «م»] خِصَالٍ مَرْجِعُهَا عَلَى النَّاسِ - [فِي كِتَابِ اللَّهِ -: الْبَغْيُ وَالْمَكْرُ وَالنَّكَثُ] ٢.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا بَغْيَكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ» ٣ وَقَالَ: «وَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّا نَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ» ٤ وَقَالَ: «وَلَا يَجْنِ الْمَكْرُ السَّيِّءُ إِلَّا بِأَهْلِهِ» ٥ فَقَدْ بَغَى عَلَيَّ وَنَكَثَا بَيْعَتِي وَمَكَرَانِي [وَمَكَرَانِي «خ»] فَمُنِيتُ بِأَطْوَعِ النَّاسِ فِي النَّاسِ عَائِشَةَ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ ٦ وَبِأَشَجَعِ [وَبِأَنْجَعِ «خ ل»] النَّاسِ الزُّبَيْرِ، وَبِأَخْصَمِ النَّاسِ طَلْحَةَ بْنِ

١- ومثله في احتجاج عبدالله بن عباس مع عبدالله بن الزبير كما في شرح المختار (٤٥٨) من قصار النهج من ابن أبي الحديد، وفي ج ٣ من الطبري ص ٤٨٢ مائل خيصه: وخرج غلام شاب من بني سعيد الى طلحة والزبير، فقال: أرى أمكما معكما فهل جئتما بنسائكما. قال: لا. قال: فأنا منكما في شيء فأعزئكما وقال:

صنتم حلالكم وقدمت أمكم هذا لعمرك قللة الانصاف
أمرت بمجر ذبولها في بيتها فهوت تشق البيد بالايحاف
غرضاً يقاتل دونها أبنائها بالنبل والحظي والأسياف
هتكت بطلحة والزبير مستورها هذا الخبر عنهم والسكافي

٢- بين المعقوفين مأخوذ من تفسير علي بن ابراهيم (ره) - على ما رواه عنه في البحار: ٨، ٤١٤ - والسياق في حاجة اليه، والمراد من كتاب الله أما القرآن الكريم أوحكم الله، أي ان الخصال الثلاثة أولها ومرجعها والابتلاء بلوازها الكربة الى الناس - وهو فاعل هذه الخصال - في القرآن، أي ان في القرآن ثابت ومذكور أن من أتى بهذه الخصال فهو بنفسه يقع في نتائجها السيئة. أو ان الثابت في حكم الله وقضائه هو ابتلاء الباغي والماكر والناكث ببغيه ومكره ونكثه.

ومن كلام بعض الحكماء: «ثلاثة من كن فيه لم يفلح: البغي والمكر السيء والنكث. ونقل ابن أبي الحديد - في آخر شرحه للمختار (٤١) من خطب نهج البلاغة، ج ٢ ص ٢١٧ ط مصر - عن أبي بكر أنه قال: «ثلاث من كن فيه كن عليه: البغي النكث والمكر» ثم ذكر الآيات الثلاث. أقول: أقرأ قوله هذا، وتأمل فيما صنع هو وصاحبه مع أهل البيت (ع)، ونعم ما قال الشاعر:

فلا تسمى على أحد ببغفي فإن البغفي مصرعه وخيم
وقال العتابي:

بغيت فلم تقع الا ضريراً كذاك البغفي يصرع كل باغ
٤١٣ هـ - الآية (٢٣) من سورة يونس: ١٠، الآية العاشرة من سورة الفتح: ٤٨، والآية الثالثة والأربعون من سورة فاطر: ٣٥.

٦- منيت: أبتليت. وفي بعض المقامات قد عبر (م) بلفظ «بليت» ومعنى كونها أطوع الناس - على ما قاله

عَبِيدُ اللَّهِ، وَأَعَانَهُمْ عَلَيَّ يَعْلَى بْنُ مُثَنَّى بِأَصْوُعَ الدَّنَانِيرِ، وَاللَّهُ لَئِنْ اسْتَقَامَ أَمْرِي لَأَجْعَلَنَّ مَا لَهُ فَيْئًا لِلْمُسْلِمِينَ^١.

ثُمَّ أَتَوْا الْبَصْرَةَ وَأَهْلُهَا مُجْتَمِعُونَ عَلَى بَيْعَتِي وَطَاعَتِي وَبِهَا شِيعَتِي: خُزَّانُ بَيْتِ مَالِ اللَّهِ وَمَالِ الْمُسْلِمِينَ فَدَعَوْا النَّاسَ إِلَى مَعْصِيَتِي وَإِلَى نَقْضِ بَيْعَتِي وَطَاعَتِي، فَمَنْ أَطَاعَهُمْ أَكْفَرُوهُ وَمَنْ عَصَاهُمْ قَتَلُوهُ^٢. فَنَاجَرَهُمْ حَكِيمُ بْنُ

المجملسي الوجه (ره) - أنها لقلة عقلها كانت تطيع الناس في كل باطل مما يختلقون على أهل البيت (ع). أو على بناء المفعول، أي كان الناس يطيعونها في كل ماتريد، والأول أظهر لفظاً، والثاني أظهر معنى.

١ - وفي ترجمة عبد الله بن عامر، من تاريخ دمشق: ج ٣٠، أنه قال عليه السلام: «أندرون من حاربت (حاربت) أعجد الناس - أو أعجد الناس - يعني ابن عامر، وأشجع الناس - يعني الزبير - وأدهى الناس طلحة بن عبيد الله. وفي أنساب السمعاني: ج ١، ص ٢١٦، في لفظ الأسدي تحت الرقم ١٣٧، ط الهند: وكان على رضى الله عنه يقول: «بليت بأطوع الناس وأشجع الناس» أراد بالأول عابشة، وبالثاني الزبير. وفي وقعة الجمل من «العقد الفريد: ج ٣ ص ١٠٢، ط ٢: وكان علي بن أبي طالب يقول: «بليت بأنض الناس (ط) وانطق الناس، وأطوع الناس في الناس، وفي ترجمة «يعلى» من المعارف لابن قتيبة: «فقال علي حين بلغه قدمهم البصرة: بليت بأشجع الناس - يعني الزبير - وأبين الناس - يعني طلحة - وأطوع الناس للناس - يعني عائشة - وانض الناس - أي أكثرهم مالا، يعني يعلى بن منية». ومثله معنى في أنساب الأشراف.

٢ - «أكفروهم» أي حملوه على عصياني وكفران نعمتي، أو صبروه كافريناً.

وفي كتاب الجمل ١٦٤، فلما فرغ (طلحة) من كلامه قام عظيم من عظماء عبد القيس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس أنه قد كان والي هذا الأمر وقوامه المهاجرون والانصار بالمدينة، ولم يكن لأحد من أهل الأمصار أن ينقصوا ما أبرموا ولا يبرموا ما نقصوا، فكانوا إذا رأوا رأياً كتبوا به إلى الأمصار، فسمعوا لهم وأطاعوا وإن عائشة وطلحة والزبير كانوا أشد الناس على عثمان حتى قتل وبايع الناس علياً، وبايعه في جملتهم طلحة والزبير، فجاءنا نبأهما ببيعتهما له فبايعناه، فوالله لا نخلع خليفتنا ولا ننقض بيعتنا. فصاح عليه طلحة والزبير، وأمرأ بقرض لحبته فتفتوها حتى لم يبق منها شيء.

قال الشيخ المفيد - وقريب منه في تاريخ الطبري: ج ٣ ص ٤٨٠ - وقام رجل من بني جشم، فقال: أيها الناس أنا فلان بن فلان قاعرفوني - وإنما انتسب لهم ليعلموا أن له عشيرة تمنعه فلا يعجل عليه من لا يوافقهم كلامه - أيها الناس ان هؤلاء القوم ان كانوا جاؤكم بدم عثمان، فوالله ما قتلنا عثمان، وإن كانوا جاؤكم خائفين فوالله ما جاؤا إلا من حيث يأمن الطيب فلا تغتروا بهم، واسمعوا قولي وأطيعوا أمري وردوا هؤلاء القوم إلى مكانهم الذي منه أقبلوا، وأقيموا على بيعتكم لإمامكم، وأطيعوا لأمركم.

فصاح عليه الناس من جوانب المسجد، وقذفوه بالحصى.

ثم قام رجل آخر من متقدمي عبد القيس، فقال: أيها الناس أنصتوا حتى أتكم. فقال له عبد الله بن

جَبَلَةً ۚ فَتَلَّوْهُ فِي سَبْعِينَ رَجُلًا مِنْ عِبَادِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ وَمُخَنِّبِهِمْ يُسَمُّونَ الْمُتَفَنِّينَ
كَأَنَّ رَاحَ أَكْفَهُمْ تَفَنَاتُ إِيْلٍ ۚ

وَأَبَى أَنْ يُبَايِعَهُمْ يَزِيدُ بْنُ الْحَارِثِ الْيَشْكُرِيُّ، فَقَالَ: «اتَّقِيَا اللَّهَ، إِنَّ أَوْلَكُمْ
قَادَرًا إِلَى الْجَنَّةِ فَلَا يَقُودُنَا آخِرُكُمْ إِلَى النَّارِ، فَلَا تَكْلَفُونَا أَنْ نَصَدَّقَ الْمُدَّعِي
وَنَقْضِي عَلَى الْغَائِبِ، أَمَا يَمِينِي فَشَغَلَهَا عَلَيَّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ بِنَيْعَتِي إِيَّاهُ وَهَذِهِ
شِمَالِي فَأَرْغَةً فَخُذْهَا إِنْ شِئْتُمَا». فَخُنِقَ حَتَّى مَاتَ رَحِمَهُ اللَّهُ ۚ

وَقَامَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَكِيمٍ التَّمِيمِيُّ فَقَالَ: «يَا ظَلْحَةَ هَلْ تَعْرِفُ هَذَا الْكِتَابَ.
قَالَ: نَعَمْ هَذَا كِتَابِي إِلَيْكَ. قَالَ: هَلْ تَدْرِي مَا فِيهِ؟ قَالَ: أَقْرَأُهُ عَلَيَّ. [فَقْرَأَهُ]

الزبير: ويملك مالك وللکلام. فقال مالي وله، أنا والله للکلام وبه وفيه، ثم حمد الله وأثنى عليه وذكر النبي
فصلى عليه وقال: يا معشر المهاجرين كنتم أول الناس إسلاماً، بعث الله محمداً نبيه بينكم فدعاكم
فأسلمتم، وأسلمنا لإسلامكم، فكنتم القادة ونحن لكم تبع، ثم توفي رسول الله فبايعتم رجلاً منكم
لم تستأذنونا في ذلك فلمنا لكم، ثم إن ذلك الرجل توفي واستخلف عمر بن الخطاب، فوالله ما استشارنا
في ذلك، فبايعتم وسلمنا، ثم إن عمر جعلها شورى في ستة نفر، فاخترتم منهم واحداً فلمنا لكم
واتبعناكم، ثم إن الرجل أحدث أحداثاً أنكرتموها فحصرتموه وخلعتموه وقتلتموه، وما استشرتمونا في
ذلك، ثم بايعتم علي بن أبي طالب وما استشرتمونا في بيعته فرضينا وسلمنا وكنا لكم تبعاً، فوالله ما ندري
بماذا نقضتم عليه هل استأثر بآل، أوحكم بغير ما أنزل الله، أو أحدث منكراً، فحدثونا به نكن معكم،
فوالله ما نراكم إلا قد ضللتُم بخلافكم له.

فقال له ابن الزبير: ما أنت وذاك. وأراد أهل البصرة أن يشبوا عليه فنعتة عشيرته، قال الطبري - في ج ٣
ص ٤٨٦ - فلما كان الغد وشبوا عليه وعلى من كان معه فقتلوا سبعين رجلاً.

١ - ضبطه ابن حجر تحت الرقم (١٩٩٤) من الاصابة: ج ١، ص ٣٧٩ ط مصر، مصفراً، وعقد له ترجمة حسنة
أبو عمر في أواسط حرف الحاء من الاستيعاب بهامش الاصابة: ج ١، ص ٣٢٣، وفيها شواهد لما هنا.

٢ - «المختبي»: جمع المختب - وحذف النون للاضافة - وهو من قولهم: «أخبيت الى الله»: اطمان اليه تعالى
وسكنت قلوبهم ونفوسهم اليه، وتحشعوا وتواضعوا له، ومنه قوله تعالى في الآية (٢٣) من سورة هود: «إن
الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا الى ربهم أولئك أصحاب الجنة». والآية (٣٤) من سورة الحج:
«فالهمكم إليه واحد فله أسلموا وبشّر المختبين». و«المفتنين»: جمع المفتن: صاحب الثغنة - بفتح الثاء
الثالثة، وكسر الفاء: ما غلظ لكثرة السجود من الجبهة والركبة وباطن الأكف، ومن أجلها سمي الإمام
زين العابدين (ع) بذئ الثغفات.

ثم إن قتل سبعين نفرأ مع حكيم بن جبلة مما صرح به الطبري في تأريخه: ٤٩١، ٢، وعبارة تأريخ الكامل:
١١٢، ٣، ظاهرة فيه.

فَإِذَا فِيهِ عَيْبُ عُثْمَانَ، وَدَعَاوُهُ إِلَى قَتْلِهِ^١ فَسَرَّوُهُ مِنَ الْبَصْرَةِ وَأَخَذُوا عَامِلِي عُثْمَانَ بَنَ حُتَيْفِ الْأَنْصَارِيِّ غَدْرًا فَمَتَّلُوا بِهِ كُلَّ الْمُتَلَّةِ، وَنَتَقُوا كُلَّ شَعْرَةٍ فِي رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ^٢.

وَقَتَّلُوا شَيْعَتِي طَائِفَةً صَبْرًا وَطَائِفَةً غَدْرًا، وَطَائِفَةً عَصَوْا بِأَسْيَافِهِمْ حَتَّى لَقُوا اللَّهَ^٣ قَوْلَهُ لَوْلَمْ يَقْتُلُوا مِنْهُمْ إِلَّا رَجُلًا وَاحِدًا لَحَلَّ لِي بِهِ دِمَاؤُهُمْ وَدِمَاءُ ذَلِكَ

١ - وذكره وصرح باسمه في وقعة الجمل من انساب الاشراف ص ٣٤٩، وفي كتاب الجمل ص ١٦٣، والامامة والسياسة ص ٦٨: ما يعضد هذا المضمون، في الثاني: فيبناهم كذلك: أي فن قاتل صدقت عايشة فيما قالت، ومن قاتل: كذبت، حتى ضرب بعضهم وجوه بعض: اذ اتاهم رجل من اشراف البصرة بكتاب كان كتبه طلحة في التأليب على قتل عثمان، فقال لطلحة: هل تعرف هذا الكتاب؟ قال: نعم، قال فاردك على ما كنت عليه، وكنت أمس تكتب إلينا تؤلينا على قتل عثمان، واليوم تدعونا الى الطلب بدمه، وقد زعمنا ان علياً دعاكم الى أن تكون البيعة لكما قبله، اذ كنتما أسن منه، فأبينا إلا أن تقدماه لقرابته وسابقتها فبايعتهما، فكيف تنكثان بيعتكما بعد الذي عرض عليكما. قال طلحة: دعانا الى البيعة بعد أن اغتصبها وبايعه الناس، فعلمنا حين عرض علينا انه غير قاعل، ولو فعل أبي ذلك المهاجرون والإنصار وخفنا ان نرد بيعته فنقتل فبايعناه كارهين. قال: فابدا لكما في عثمان. قال ذكرنا ما كان من طعننا عليه وخذلنانا إياه فلم نجد من ذلك مخرجاً إلا الطلب بدمه، قال: فأتأمراني به. قال: بايعنا على قتال علي ونقض بيعته. قال: أرايتما ان أتانا بعدكما من يدعونا الى ماتعدوان اليه مانصنع. قال: لا تبايعه قال: ما انصفتما أتأمراني أن أقاتل علياً وانقض بيعته وهي في أعناقكما، ونهباني عن بيعة من لابيعة له عليكما، أما اننا قد بايعنا، فان شئنا بابعنا كما يبسار أيدينا.

وفي كتاب الجمل ١٦٣، وبلغ كلام طلحة مع أهل البصرة الى عبدالله بن حكيم التميمي فصار اليه وقال له: يا طلحة هذه كتبك وصلت إلينا. يعيب عثمان بن عفان وخبرك عندنا بالتأليب عليه حتى قتل، وبيعك علياً في جماعة الناس ونكثك بيعته من غير حدث كان، منه فيما بلغني عنك، وفيما جئت بعد الذي عرفناه من رأيك في عثمان. فقال له طلحة: أما عيبي لعثمان وتأليبي عليه، فقد كان، فلم نجد لنا من الخلاص منه سبيلاً إلا التوبة فيما افترقناه من الجرم له، والأخذ بدمه، وإما بيعتي له، فاني أكرهت على ذلك، وخشيت منه أن يؤلب علي أن امتنعت من بيعته، ويغري بي فيمن أغراه بعثمان حتى قتله. فقال له عبدالله بن حكيم: هذه معاذير يعلم الله باطن الأمر فيها، وهو المستعان على ما تخاف من عاقبة أمرها.

٢ - وهذا مما أتفق عليه المؤرخون وأرباب الحديث، وفي معادن الحكمة: «وأخذوا عاملي» بثنائية الضمير فيه وما بعده.

٣ - هذا مع كثير مما قبله وما بعده مذكور في الخطبة (١٦٧، أو ١٧٠) من نهج البلاغة. قال السبط ابن الجوزي في التذكرة ص ٧٤: ونهبوا بيت مال البصرة وقتلوا سبعين رجلاً من المسلمين بغير جرم، فهم أول من قتل في الإسلام ظلماً. وفي الإمامة والسياسة ٦٩: فقتلوا أربعين رجلاً من الحرس. وفي كتاب الجمل ١٥١: فقتلوا

الْجَيْشِ لِرِضَاهُمْ بِقَتْلِ مَنْ قُتِلَ^١ دَغْ [مَعَ «خ ل»] أَنَّهُمْ قَدَقَتْلُوا أَكْثَرَ مِنَ الْعِدَّةِ
الَّتِي قَدَدَخَلُوا بِهَا عَلَيْهِمْ^٢ وَقَدْ أَدَالَ اللَّهُ مِنْهُمْ «فَبَعْدَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ»^٣ فَأَمَّا طَلْحَةَ
فَرَمَاهُ مَسْرُوءً بِسَهْمٍ فَقَتَلَهُ^٤ وَأَمَّا الزُّبَيْرُ فَذَكَرَهُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وآلِهِ: «إِنَّكَ تُقَاتِلُ عَلِيًّا وَأَنْتَ ظَالِمٌ لَهُ» .

فاقتتلوا مع عثمان بن حنيف حتى زالت الشمس وأصيب من عبد القيس خمسة شيخ مخضوب من شيعة
أمير المؤمنين سوى من أصيب من سائر الناس - وساق الكلام الى أن قال: - حتى أتوا دار الإمارة وعثمان
غافل عنهم (لأن هذا كان بالليل، وكان بعد العهد والميثاق على أن لا يتعرض أحد الفريقين للآخر) وعلى
باب الدار «السبايجة» يحرسون بيوت الأموال وكانوا قوماً من الزط، فوضعوا فيهم السيف من أربع
جوانبهم فقتلوا أربعين رجلاً منهم صبراً، يتولى منهم ذلك الزبير خاصة الخ. وفي الطبري: ج ٣ ص ٤٨٥:
فشهر الزط والسبايجة السلاح ثم وضعوه فيهم فأقبلوا عليهم فاقتتلوا في المسجد وصبروا لهم فأناموهم وهم
أربعون الخ. وفي تاريخ الكامل: ٣، ١١٠: فشهر الزط والسبايجة ثم وضعوه فيهم فأقبلوا عليهم فاقتتلوا في
المسجد فقتلوا وهم أربعون رجلاً الخ. وقريب منه جداً في وقعة الجمل من أنساب الأشراف ٣٤٩.

١ - روى الشيخ المفيد (ره) عن أبي الحسن علي بن خالد المراغي، عن علي بن سليمان، عن محمد بن الهاندي، عن أبي
الخنزرج الأسدي، عن محمد بن الفضل، عن أبيان بن أبي عياش، قال جعفر بن أبياس (كذا) عن أبي
سعيد الخدري، قال: وجد قتل على عهد رسول الله (ص) فخرج مغضباً حتى رقي المنبر فحمد الله وأثنى عليه
ثم قال: يقتل رجل من المسلمين لا يدري من قتله، والذي نفسي بيده لو أن أهل السماوات والأرض
اجتمعوا على قتل مؤمن أو رضوا به لأدخلهم الله النار، والذي نفسي بيده لا يجلد أحد أحدًا إلا جلد غداً
في نار جهنم مثله، والذي نفسي بيده لا يعضنا أهل البيت أحد إلا أكبه الله على وجهه في نار جهنم.

٢ - وفي ختام شرح المختار (٣٦) من خطب نهج البلاغة من شرح ابن أبي الحديد: ج ٢ ص ٢٨٢: وروى
أبو عبيدة معمر بن المثنى قال: استنطقهم علي عليه السلام بقتل عبدالله بن خباب فأقروا به، فقال: انفردوا
كتائب لأسمع قولكم كتيبة كتيبة. فكتبوا كتاب، وأقرت كل كتيبة بمثل ما أقرت به الأخرى من قتل
ابن خباب، وقالوا: ولنقتلك كما قتلناه. فقال علي: والله لو أقر أهل الدنيا كلهم بقتله هكذا وأنا أقدر على
قتلهم به لقتلتهم الخ.

٣ - أَدَالَ اللَّهُ مِنْهُمْ: جعل الكرة لنا عليهم. ويقال: أَدَالَ الله زيداً من عمرو: نزع الدولة من عمرو وحولها الى
زيد.

٤ - لا اختلاف بين المؤرخين والمحدثين في ذلك، وشواهد متواترة.

هـ - هذا أيضاً مذكور في كثير من كتب التاريخ والتراجم والحديث، قال ابن عسكربته في عنوان: «مقتل
الزبير» من كتاب المسجدة الثانية من العقد الفريد: ٣، ١١٠، ط ٢: عن شريك، عن الأسود بن قيس،
قال: حدثني من رأى الزبير يوم الجمل يقمص الخيل بالرمح قعصاً، فنه به علي عليه السلام أبا عبدالله
أنذكر يوماً أتاناً النبي صلى الله عليه وسلم وأنا أناجيك فقال: أناجيه والله ليقاتلك وهو ظالم لك .

وَأَمَّا عَايشَةُ فَإِنَّهَا كَانَتْ [ظ] نَهَاها رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ «خ» [عَنْ مَسِيرِهَا فَعَصَّتْ يَدَيْهَا نَادِمَةً عَلَى مَا كَانَ مِنْهَا] .
وَقَدْ كَانَ ظَلَحَهُ لَمَّا نَزَلَ «ذَاقَار» فَأَمَّ حَظِيْبًا فَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا أَخْطَأْنَا فِي عُثْمَانَ حَظِيْبَةً مَا يُخْرِجُنَا مِنْهَا إِلَّا الظَّلْبُ بِدَمِهِ، وَعَلَيُّ قَاتِلُهُ وَعَلَيْهِ دَمُهُ، وَقَدْ نَزَلَ «دَارن» [دارا «م»] مَعَ شُكَاكٍ الْيَمَنِ وَنَصَارَى رَبِيعَةَ وَمُنَافِقِي مُضَرَ.^١
فَلَمَّا بَلَغَنِي قَوْلُهُ وَقَوْلُ كَانَ عَنِ الزُّبَيْرِ قَبِيْحٌ^٢ بَعَثْتُ إِلَيْهَا أَنَا شِدْهُمَا بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ (أ) مَا أَتَيْتُمَانِي وَأَهْلُ مِضْرٍ مُحَاصِرُوا عُثْمَانَ فَقُلْتُ: «إِذْهَبْ بِنَا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فَإِنَّا لَنَسْتَطِيعُ قِتْلَهُ إِلَّا بِكَ . لِمَا تَعْلَمُ أَنَّهُ سَيَرَّ أَبَادَرَّ رَحِمَهُ اللَّهُ ، وَفَقَّ عَمَارًا وَأَوَى الْحَكَمَ بَنُ أَبِي الْعَاصِ - وَقَدْ طَرَدَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

١- لأنها لم تنجح في مقصدها واستبانت مخالفتها لله ولرسوله للجميع، لأنها ندمت على قتل بنينا ومحاربة إمامها، والدليل ما تواتر عنها حتى من أوليائها من أنها لما بلغها استشهاد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام امتشرت وانشدت:

فان يك نائيباً فلقد نعماء غلام ليس في فيه الشراب
فعاها الناس وقالت لما زين بنت سلمة بن أبي سلمة: أُلعي تقولين هذا. فقالت: اني أنسى فذكروني.
ومن راجع سيرتها يراها من أولها وآخرها موسومة بوسمة الإخفاف عنه (ع) فراجع.

٢- ذوقار: اسم ماء لبكرين واثل بين الكوفة والبصرة، وهو الموضع الذي وقع فيه الحرب بين جند «پروين» ملك إيران، وبين العرب قبل الاسلام، فانتصرت العرب على الإيرانيين وهزموهم. قيل: وهذا الماء يقع على بعد عشر كيلومترات من الناصرية ويسميه العامة «المقي». وأما «دارن» - أو «دارا» بناء على نسخة معادن الحكمة - فلم أجد ما ينطبق على المورد، نعم ذكر في مادة «دار» من القاموس من أن «دارا» مدينة بين «نصيبين» و«ماردين» - بناها «دارا» ملك إيران - وواد بدياربني عامر.

٣- لعله إشارة الى مارواه الشيخ المفيد في كتاب الجمل ١٥٥، والطبري في تأريخه: ج ٣، ص ٤٩١، واللفظ له، قال: لما بايع أهل البصرة الزبير وطلحة، قال الزبير: الا ألف فارس أسيرهم الى علي فأما بيته واما صبيته لمي أقتله قبل أن يصل الينا. فلم يجبه أحد، فقال: ان هذه لمي الفتنة التي كنا نحدث عنها. فقال له مولاه: أئتممها فتنة وتقاتل فيها. قال: ويحك أنا نبصر ولا نبصر - وفي رواية الشيخ المفيد: ولا نبصر - ما كان أمر قط الا علمت موضع قلمي فيه غير هذا الأمر، فاني لأدري أم قبل فيه أم مدبر. ورواه أيضاً في الكامل: ١١٢، ٣، بلفظ أوضح.

وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ. وَاسْتَعْمَلَ الْفَاسِقَ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ الْوَلِيدَ بْنَ عُقْبَةَ، وَسَلَّطَ خَالِدِ بْنَ عُرْقُظَةَ الْعَذْرِيَّ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ يُمَزِّقُهُ وَيُخْرِقُهُ» فَقُلْتُ: كُلُّ هَذَا قَدْ عَلِمْتُ وَلَا أَرَى قَتْلَهُ يَوْمِي هَذَا. وَأَوْشَكَتْ (وَأَوْشَكَ «خ») سَقَاؤُهُ أَنْ يُخْرِجَ الْمَخْضُ زُبْدَتَهُ^٢ فَأَقْرَأَ بِمَا قُلْتُ.

وَأَمَّا قَوْلُكُمْ^٣ «إِنَّكُمْ تَطْلُبَانِ بَدَمَ عُثْمَانَ» فَهَذَانِ ابْنَاهُ عَمْرُو وَسَعِيدُ فَخَلَا عَنْهُمَا يَطْلُبَانِ دَمَ أَبِيهِمَا (و) مَتَى كَانَ أَسَدٌ وَتِيمٌ أَوْلِيَاءُ بَنِي أُمِيَّةَ، فَانْقَطَعَا عِنْدَ ذَلِكَ.

فَقَامَ عُمَرَانُ بْنُ حُصَيْنِ الْخَزَاعِيُّ، صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ «م»] وَقَالَ: «يَا هَذَانِ لَا تُخْرِجَانَا بَيِّنَتَيْكُمَا مِنْ طَاعَةِ عَلِيٍّ وَلَا تَحْمِلَانَا عَلَى نَقْضِ بَيْعَتِهِ فَإِنَّهَا لِلَّهِ رِضَى، أَمَا وَسَعَتُكُمَا بَيُّوتُكُمَا حَتَّى أَتَيْتُمَا

١ - «علي» بمعنى «في» وهذا إشارة الى قوله تعالى في الآية السادسة من سورة الحجرات: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَبَيِّنُوهُ». والآية «١٨» من سورة السجدة: ٣٢: «أَفَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ».

٢ - المخض: تحريك السقاء الذي فيه اللبن ليخرج مافيه من الزبدة وهذا مثل، والمعنى انه يفعل بنفسه ما يحصل به المقصود. أو يفعل هؤلاء المجلبون ما يعني عن فعل غيرهم.

٣ - هذا عطف على المعنى المستفاد من الكلام السابق، فان خطية طلحة كانت مشتملة على معنيين، ومتضمنة لدعويين، الأولى أن علياً قاتل عثمان وعليه دمه. والثانية أنا نطلب بدم عثمان لنخرج بذلك عما أخطانا في حقه. ومحصل كلام أمير المؤمنين (ع) وجوابه: اني بعثت اليها وناشدتها وقتلت لها: أما قولكما اني قاتل عثمان فكذب وزور صريح لانكما اتيمتاني واستعنتا بي فأمرتكم بالصبر فلم تقبلوا قولي، وسعيتم عليه حتى قتل، وأما قولكما «أنا نطلب بدم عثمان» فعثمان من بني أمية، وأنتم من «أسد» و«تيم» ومتى كان أسد وتيم أولياء بني أمية، انما أولياء عثمان ابنائه عمرو وسعيد، فخلوا عنها يطلبان دم أبيها.

٤ - الكعي أبو جعيد، وهو الذي جاءت عنه الأحاديث عن رسول الله. أقول: هذه القطعة كانت في المتن، ومعلوم انها ليست من كلام أمير المؤمنين (ع) بل من كلام الراوي أو صاحب الكتاب وانما أحقهم في كلامه (ع) سهواً أو نسياناً أو جهلاً وخطأً. وكيف كان فالمستفاد من الباب (١٣٩) من كتاب اليقين للسيد ابن طاووس (ره) ص ١٤٠، انه كان أخو بريدة الأسلمي لاهمه، وانه كان ممن شهد السلام على علي (ع) بإمرة المؤمنين في حياة النبي (ص) ومثله في الباب الخامس والتسعين منه، وعده الفضل بن شاذان ممن رجعوا الى أمير المؤمنين (ع). وعن جامع الأصول: انه كان من فضلاء الصحابة وفقهائهم، سئل عن متعة النساء، فقال: أانا بها كتاب الله وأمرنا بها رسول الله (ص) ثم قال فيها رجل يراها ماشاء.

بِأَمِّ الْمُؤْمِنِينَ، فَالْعَجَبُ لِاخْتِلَافِهَا إِيَّاكُمَا وَمَسِيرِهَا مَعَكُمَا، فَكَفَا عَنَّا أَنْفُسَكُمَا وَأَرْجَعَا مِنْ حَيْثُ جِئْتُمَا، فَلَسْنَا عَيْنِدَ مَنْ غَلَبَ، وَلَا أَوَّلَ مَنْ سَبَقَ» فَهَمَّا بِهِ ثُمَّ كَفَا عَنْهُ.

وَكَانَتْ عَائِشَةُ قَدْ شَكَّتْ فِي مَسِيرِهَا وَتَعَاطَمَتِ الْقِتَالُ ٢ فَدَعَتْ كَاتِبَهَا عُبَيْدَ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ النَّمِيرِي فَقَالَتْ: اكْتُبْ مِنْ عَائِشَةَ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ٣. فَقَالَ: هَذَا أَمْرٌ لَا يَجْرِي بِهِ الْقَلَمُ. قَالَتْ وَلِمَ؟ قَالَ: لِأَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فِي الْإِسْلَامِ أَوَّلُ، وَلَهُ بِذَلِكَ الْبَدْءُ فِي الْكِتَابِ. فَقَالَتْ: اكْتُبْ «إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ مِنْ عَائِشَةَ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ، أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي لَسْتُ أَجْهَلُ قَرَابَتِكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا قَدَمَكَ فِي الْإِسْلَامِ، وَلَا عَنَاءَكَ [عَنَاءَكَ «م»] مِنْ رَسُولِ اللَّهِ وَإِنَّمَا خَرَجْتُ مُضِلِّحَةً بَيْنَ بَنِي لَا أُرِيدُ حَرْبَكَ إِن كَفَفْتَ عَنْ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ» فِي كَلَامٍ لَهَا كَثِيرٍ، فَلَمْ أَجِبْهَا بِحَرْفٍ، وَأَخَّرْتُ جَوَابَهَا لِقِتَالِهَا، فَلَمَّا قَضَى اللَّهُ لِي الْحُسْنَى سِرْتُ إِلَى الْكُوفَةِ، وَاسْتَحْلَفْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ عَلَى الْبَصْرَةِ؛ فَقَدِمْتُ الْكُوفَةَ وَقَدْ اتَّسَقَتْ لِي الْوُجُوهُ كُلُّهَا إِلَّا الشَّامُ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَخْجِذَ الْحُجَّةَ وَأَقْضِيَ [وَأَقْضِيَ «م»] الْعُدْرَ، وَأَخَذْتُ بِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: «وَأَمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً قَانِيزِ إِيْنَهُمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ» [٥٨: الْأَنْفَال: ٨].

١ - الاختلاف: التردد والاياب والذهاب. وقوله: «ومسيرها معكما» تفسير له.

٢ - لما استبان لها ان الناس كافة علموا أن خروجها غافلة لله ولرسوله، وعصيان لقوله تعالى: «وقرن في بيوتكن» وقوله (ص): «ياحمراء إياك أن تكوني ممن تنجها كلاب الحوالب» ولما رأت من تجمع أصحاب رسول الله (ص) والجم الفقير من فرسان أهل الكوفة حول أمير المؤمنين (ع).

٣ - قايى بين ما أرادت أن تكتب إلى أمير المؤمنين (ع) - لولا أن كاتبها نهاها عنه - وبين ما ذكره عنها في عنوان: «نهرمة» من كتاب معجم البلدان: ج ٨، ص ٣٤٥، من أنها كتبت إلى دعي معاوية رداً على قول رسول الله (ص): «الولد للفراس وللعاقر الحجر» - زياد بن عبيد، أو أبيه: إلى زياد بن أبي سفيان، من عائشة أم المؤمنين الخ.

بالله عليكم أيها المنصفون أليس هذا تكذيباً لرسول الله (ص) وتصديقاً لمعاوية في القضاء الذي اعترف معاوية نفسه بأنه قضاء معاوية، وقضاء الرسول (ص) أن الولد للفراس.

٤ - «الحسنى»: العاقبة الحسنة. الظفر. «واتسقت لي الوجوه»: انتظم لي جميع نواحي المسلمين، وانقادوا

فَبَعَثْتُ جَرِيرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ إِلَى مُعَاوِيَةَ مُعَذِّراً إِلَيْهِ، مَتَّخِذاً لِلْحُجَّةِ عَلَيْهِ، فَرَدَّ كِتَابِي وَجَحَدَ حَقِّي وَدَفَعَ بَيْعَتِي وَبَعَثَ إِلَيَّ أَنْ ابْعَثْ إِلَيَّ قَتْلَةَ عُثْمَانَ، فَبَعَثْتُ إِلَيْهِ مَا أَنْتَ وَقَتْلَةُ عُثْمَانَ، أَوْلَادُهُ أَوَّلَى بِهِ، فَأَذْخُلْ أَنْتَ وَهُمْ فِي طَاعَتِي ثُمَّ خَاصِمِ الْقَوْمَ لِأَخِيمَلَكُمْ وَإِيَاهُمْ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَإِلَّا فَهَذِهِ خُدْعَةُ الصَّبِيِّ عَنْ رِضَاعِ الْمَلِكِ^١ فَلَمَّا تَبَيَّنَ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ، بَعَثَ إِلَيَّ أَنْ أَجْعَلَ الشَّامَ لِي حَيَاتِكَ، فَإِنْ حَدَّثَ بِكَ حَدِيثٌ (حَادِثُهُ «م») مِنَ الْمَوْتِ لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ عَلَيَّ طَاعَةً، وَإِنَّمَا أَرَادَ بِذَلِكَ أَنْ يَخْلَعَ طَاعَتِي مِنْ عَنُقِهِ، فَأَبَيْتُ عَلَيْهِ، فَبَعَثْتُ إِلَيَّ أَنَّ أَهْلَ الْحِجَازِ كَانُوا الْحُكَّامَ عَلَى أَهْلِ الشَّامِ، فَلَمَّا قَتَلُوا عُثْمَانَ صَارَ أَهْلُ الشَّامِ الْحُكَّامَ عَلَى أَهْلِ الْحِجَازِ، فَبَعَثْتُ إِلَيْهِ إِنْ كُنْتَ صَادِقاً فَسَمِّ لِي رَجُلًا مِنْ قُرَيْشِ الشَّامِ تَحِلُّ لَهُ الْخِلَافَةُ وَيُقْبَلُ فِي الشُّورَى فَإِنْ لَمْ تَجِدْهُ سَمِّتُ لَكَ مِنْ قُرَيْشِ الْحِجَازِ مَنْ يَحِلُّ لَهُ الْخِلَافَةُ وَيُقْبَلُ فِي الشُّورَى.

وَنَظَرْتُ إِلَى أَهْلِ الشَّامِ فَإِذَا هُمْ بِقِيَّةِ الْأَحْزَابِ فَرَأَشُ نَارَ وَذَنَابِ [دُبَابِ «م»] طَمَعَ تَجَمَّعَ مِنْ كُلِّ أَوْبٍ^٢ مِمَّنْ يَتَّبِعُنِي أَنْ يُودَّبَ وَيُحْمَلَ عَلَى السُّنَّةِ،

جميعهم. و«أفصى العذر» - من باب أفعل - كأنه من قولهم: «أفصى المكان»: وسعه، وعلى هذا فهو كناية عن العذر الواسع المستبين الذي لا يخفى على من له أدنى شعور وإدراك، ويقال: «أفصى إليه إفضاء»: وصل. و«أفصى إليه بسره»: أعلمه به. ويقال: «قضى يقضي» - من باب رمى - الشيء قضاء: «صنعه بأحكام وقدره». و«قضى حاجته»: أتمها وفرغ منها. و«قضى الأمر إليه»: أبلغه. و«قضى العهد»: أنفذه. و«النبد»: كفلس -: القاء الخبر إلى من لا يعلمه. «والسواء» - بفتح السين -: العدل. فعنى الآية الشريفة: إذا خفت من قوم بينك وبينهم معاهدة خيانة ونقض عهد بعلامات تلوح منها الغدر، فاطرحت أنت ما بينك وبينهم من العهد إليهم وأعلمهم أنك قد نقضت ما بينك وبينهم لتكون أنت وهم في العلم بالنقض سواء، ولا ينسبونك إلى الغدر.

١ - قال المجلسي (ره): وفي الروايات الأخرى: «خدع الصبي عن اللبن». ولعله على ما في النسخ المراد به: رضاع اللبن الملى أو الطفل الملىء. والملى - مهموزاً ومشدداً -: الغني المختدر، والجمع ملاء وملاءة وملاءة. ككساء وأنبياء وعلماء..

٢ - وما ذكره (ع) في شأن أهل الشام مما قامت عليه القرائن القطعية، من أعمال القوم وأقوالهم، فلو أنكروه مكابر أو ناقش فيه مجادل معاند، فليقف على حماقة رؤساء أهل الشام أمثال شرحبيل بن السمط في ترجمته من تاريخ دمشق: ج ٢٣، ص ٢٨، وترجمة محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري: ج ٥١، ص ٣٩ و٤٠، وترجمة

لَيْسُوا مِنْ «م»)) الْمُهَاجِرِينَ وَلَا الْأَنْصَارَ، وَلَا التَّابِعِينَ بِإِحْسَانٍ، فَدَعَوْهُمْ إِلَى الطَّاعَةِ وَالْجَمَاعَةِ فَأَبَوْا إِلَّا فِرَاقِيَّ وَشِقَاقِيَّ، ثُمَّ نَهَضُوا فِي وَجْهِ الْمُسْلِمِينَ يَنْضَحُونَهُمْ بِالنَّبْلِ وَيَشْجُرُونَهُمْ بِالرَّمَاكِ^١ فَعِنْدَ ذَلِكَ نَهَضَتْ إِلَيْهِمْ فَلَمَّا عَضَّتْهُمْ السَّلَاحُ وَوَجَدُوا أَلَمَ الْجِرَاحِ^٢ رَفَعُوا الْمَصَاحِفَ يَدْعُوهُمْ «فَدَعَوْكُمْ «م»)) إِلَى مَا فِيهَا، فَأَنْبَأْتُكُمْ أَنَّهُمْ لَيْسُوا بِأَهْلِ دِينٍ وَلَا قُرْآنٍ، وَإِنَّمَا رَفَعُوا مَكِيدَةً وَخَدِيعَةً فَأَمَضُوا لِقِتَالِهِمْ، فَقُلْتُ إِبْقِلْ مِنْهُمْ وَاكْفُفْ عَنْهُمْ فَإِنَّهُمْ إِنْ أَجَابُوا إِلَى مَا فِي الْقُرْآنِ جَامِعُونَ عَلَى مَا نَحْنُ عَلَيْهِ مِنَ الْحَقِّ^٣ فَقَبِلْتُ مِنْهُمْ وَكَفَفْتُ عَنْهُمْ، فَكَانَ الصُّلْحُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ عَلَى رَجُلَيْنِ حَكَمَيْنِ لِيُخَيَّا مَا أَحْيَاهُ الْقُرْآنُ، وَيُمَيَّنَا مَا أَمَانَهُ الْقُرْآنُ، فَأَخْتَلَفَ رَأْيُهُمَا وَأَخْتَلَفَ حُكْمُهُمَا فَتَبَدَا مَا فِي الْكِتَابِ وَخَالَفَا

معاوية: ج ٦٥، ص ١٧٩، وترجمة مسلم بن عقبة، وعبدالله بن حنظلة بن عامر: ج ٢٨، ص ١٥٤، الى غير ذلك من أقوالهم الثابتة عنهم بنقل الشقات من علمائهم، فإذا كانت الرؤساء حق فما ظنك بالرعية والمرؤسين.

وفي شرح المختار (٢٥) من خطب النهج من ابن أبي الحديد: ١، ص ٣٤٣: قال الجاحظ: ان أهل العراق أهل نظر وذو فطن ثاقبة، ومع الفطنة والنظر يكون التنقيب والبحث ومعها يكون الطعن والقدح، والترجيح بين الرجال، والتمييز بين الرؤساء، واظهار عيوب الأمراء، وأهل الشام ذوو بلاهة وتقليد وجود على رأي واحد، لا يرون النظر، ولا يسألون عن مغيب الأحوال. وقال الأصمعي: جاور أهل الشام الروم فاخذوا عنهم خصلتين: اللؤم وقلة الغيرة الخ. شرح المختار (٤٦) من باب كتب النهج: ج ١٧، ص ٨. وقال ابراهيم بن محمد بن طلحة - كما في ترجمته من تاريخ دمشق: ٤، ص ٩٠ - لعبد الملك: انك عمدت الى الحجاج مع تغطرسه وتعترسه وترعنه لبعده من الحق، وركونه الى الباطل، فوليته الحرمين، وفيها من فيها، وبها من بها من المهاجرين والأنصار والموالي المنتسبة الاخير، أصحاب رسول الله (ص) ومن أبناء الصحابة، يسومهم الخسف، ويقودهم بالعسف، ويحكم فيهم بغير السنة، ويطوهم بطغام من أهل الشام ورعاع، لا روية لهم في اقامة حق ولا ازالة باطل الخ.

- ١ - ينضحونهم - من باب ضرب ومنع -: يرمونهم به. ويشجرونهم بالرماح: يطعنونهم. وبابه نصر.
- ٢ - الألم - كالفرس -: الوجع الشديد. والجمع آلام - كأجام -. والجراح - بكر الجيم - جمع الجراحة وهو الجرح: شق البدن وتمزيقه أو كسره.
- ٣ - وفي الامامة والسياسة: فنبأتكم انهم ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن، وانما رفعوها اليكم خديعة ومكيدة، فامضوا على قتالهم، فأنتم متووني وقتلتهم: اقبل منهم الخ.
- ٤ - وفي المحكي عن الفارات: «فقبلت منهم وكففت عنهم اذ أبيتم ووتيت» الخ.

ما في القرآن وكانا أهله^١.

ثُمَّ إِنَّ طَائِفَةً اغْتَرَزَتْ فَتَرَكْنَاهُمْ مَاتَرَكُونَا حَتَّى إِذَا عَاشُوا فِي الْأَرْضِ^٢ يُفْسِدُونَ وَيَقْتُلُونَ، وَكَانَ فِيمَنْ قَتَلُوهُ أَهْلُ مِيرَةٍ مِنْ بَنِي أَسَدٍ وَخَبَابًا وَابْنَةً وَأُمٌّ وَلَدِهِ وَالْحَارِثَ بْنَ مِرَّةَ الْعَبْدِيِّ^٣ فَبَعَثْتُ إِلَيْهِمْ، دَاعِيًا فَقُلْتُ ادْفَعُوا إِلَيْنَا قَتْلَةَ إِخْوَانِنَا، فَقَالُوا: كُلُّنَا قَتَلْتَهُمْ؛ ثُمَّ شَدَّتْ إِلَيْنَا [علينا «م»] خِيْلُهُمْ وَرَجَالُهُمْ فَصَرَعَهُمُ اللَّهُ مُصَارِعَ الظَّالِمِينَ، فَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ مِنْ شَأْنِهِمْ أَمَرْتُكُمْ أَنْ تَمْضُوا مِنْ قَوْمِكُمْ ذَلِكَ إِلَى عَدُوِّكُمْ فَقُلْتُمْ: كَلَّتْ سِيُوفُنَا وَنَصَلَتْ أَسِنَّةُ رَمَاحِنَا وَعَادَ أَكْثَرُهَا قَصِيدًا [قَصِيدًا «م»]^٤ فَأَذِنَ لَنَا فَلَنَرْجِعَ وَلِنَسْتَعِدَّ بِأَحْسَنِ (وَلِنَقْصِدَ بِأَحْسَنِ «خ ل»)

١- أي وكان الحكمان: أبو موسى وابن النابغة أهلاً لنبيذ مافي الكتاب، وخلاف مافي القرآن لانحرافهم عن أهل بيت النبوة، وشغفهم بالدنيا وجها.

٢- أي الى أن سعا في الأرض بالفساد، وقتل النفوس المحترمة.

٣- كذا في النسخة، وفي معادن الحكمة: «وقتلوا خباب بن أرت وابنه». وكأنه حذف منه ابن، أي قتلوا ابن خباب بن أرت وابنه وأُم ولده.

قال المسعودي في وقعة النهروان من مروج الذهب: ج ٢، ص ٤٠٤ ط بيروت: واجتمعت الخوارج في اربعة آلاف فبايعوا عبدالله بن وهب الراسبي، ولحقوا بالمدائن، وقتلوا عبدالله بن خباب (ظ) عامل علي عليها، ذبحوه ذبحاً وبقرقوا بطن امرأته وكانت حاملاً وقتلوا غيرها من النساء - وساق الكلام الى أن قال: - فسار علي اليهم حتى أتى النهروان، فبعث اليهم بالحارث بن مرة العبدي رسولا يدعوهم الى الرجوع فقتلوه الخ.

وقريب منه في الامامة والسياسة ص ١٤١، وزاد: وقتلوا ثلاثة نسوة فيهم أم سنان الخ. وفي تأريخ العقوي: ج ٢، ص ١٨١: فوثبوا على عبدالله بن خباب بن الأرت فقتلوه وأصحابه. وفي مروج الذهب: ١٩١/٣: (قال عمر بن عبدالعزيز مع الحارثيين) فهل علمتم أن أهل البصرة حين خرجوا اليهم مع الشيباني وعبدالله بن وهب الراسبي وأصحابه استعرضوا الناس يقتلونهم، ولقوا عبدالله بن خباب بن الأرت صاحب رسول الله (ص) فقتلوه وقتلوا جاريته، ثم صبحوا حيا من أحياء العرب فأستعرضوهم فقتلوا الرجال والنساء والأطفال حتى جعلوا يلقون الصبيان في قدور الأقط وهي تفور. قالوا: نعم. وفي تعليقة جهره الرسائل ٥٠٥: انهم قتلوا ثلاث نسوة من طيء وأُم السنان الصيداوية. وقريب مما مر في تأريخ الطبري: ج ٤، ص ٦٠ والكامل: ج ٣، ص ١٧٣، وصرح في الأخبار الطوال ٢٠٧ بأنهم قتلوا ابن خباب وامرأته وأُم سنان الصيداوية، والحارث بن مرة الفقمسي رسوله (ع) اليهم.

٤- «كلت سيوفنا» - من باب فر-: صارت كليلاً غير قاطع. و«نصلت أسنة رماحنا» - من باب نصر، ومنع والمصدر كالفلس والفلوس -: خرجت الأسنة والنصول - وهما حديدة الرمح - منها. ويقال: «رمح قصد وقصيد واقصاد» - على زنة كفف وقريب -: متكسر.

عُدَّتِنَا وَإِذَا نَحْنُ رَجَعْنَا زِدْنَا فِي مُقَاتِلَتِنَا عِدَّةً مَنْ قُتِلَ مِنَّا حَتَّى إِذَا أَظَلَلْتُمْ [ظَلَلْتُمْ «خ»] عَلَى النُّخَيْلَةِ أَمَرْتُكُمْ أَنْ تَلْزَمُوا مُعَسَّكَرَكُمْ وَأَنْ تَضُمُّوا إِلَيْهِ نَوَاصِيكُمْ^٢ وَأَنْ تُوَضِّعُوا عَلَى الْجِهَادِ نَفُوسَكُمْ، وَلَا تُكْثِرُوا زِيَارَةَ أَبْنَائِكُمْ وَنِسَائِكُمْ، فَإِنَّ أَصْحَابَ الْحَرْبِ مُصَابِرُوهَا وَأَهْلُ التَّشْمِيرِ فِيهَا، وَالَّذِينَ لَا يَتَوَجَّدُونَ مِنْ سَهَرٍ لَيْلَهُمْ وَلَا ظَمَاءٍ نَهَارَهُمْ وَلَا فِقْدَانٍ أَوْلَادِهِمْ وَلَا نِسَائِهِمْ.

فَأَقَامَتْ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ مَعِدَّةً^٣ وَطَائِفَةٌ دَخَلَتِ الْمِصْرَ عَاصِيَةً، فَلَا مَنْ دَخَلَ الْمِصْرَ عَادَ إِلَيَّ، وَلَا مَنْ أَقَامَ مِنْكُمْ ثَبَتَ مَعِيَ وَلَا صَبِرَ، فَلَقَدْ [وَلَقَدْ «م»] رَأَيْتُنِي وَمَا فِي عَسْكَرِي مِنْكُمْ خَمْسُونَ رَجُلًا، فَلَمَّا رَأَيْتُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ، دَخَلْتُ عَلَيْكُمْ فَمَا قَدَّرْتُ لَكُمْ أَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ إِلَى يَوْمِكُمْ هَذَا^٤.

لِلَّهِ أَبُوكُمْ أَلَا تَرَوْنَ إِلَى مِصْرٍ قَدْ افْتَتِحَتْ، وَإِلَى أَطْرَافِكُمْ قَدْ انْتَقِصَتْ، وَإِلَى مَصَالِحِكُمْ [مَسَالِحِكُمْ «خ»] تَرْقَى وَإِلَى بِلَادِكُمْ تَغْزَى^٥ وَأَنْتُمْ ذُوو عَدَدٍ

١ - المقاتلة - بكسر التاء جمع المقاتل -: الذين يحاربون ويقاتلون العدو. وفي الامامة والسياسة: «فأذن لنا فلنرجع حتى تستعد بأحسن عدتنا، وإذا رجعت زدت في مقاتلتنا عدة من هلك منا ومن فارقتنا» الخ، وقريب من هذا رواه عنه (ع) في الطبري: ٤، ٦٧ والكامل: ٣، ١٧٦.

٢ - كذا في الأصل، وببالي أني رأيت في بعض المصادر: «حتى إذا اطلعت بالمهملة - على النخيلة» أي أشرفتم عليها. ويقال: «أظله وظلله». - من باب أفعل وفعل -: ألقى عليه ظله. أدخله في ظله. «وأظل الأمر فلاناً»: غشيه ودنا منه. وقوله (ع): «وان تضموا اليه نواصيكم» كناية عن ملازمة المعسكر وعدم التخلف عنه، والنواصي: جمع ناصية، وهي شعر مقدم الرأس.

٣ - كذا في النسخة، أي أقامت وبقيت طائفة منكم في المعسكر معدة لنفسه للذهاب الى العدو، الا أنها لم تثبت ولم تصبر معي في البقاء في المعسكر الخ. وفي المحكي عن الغارات - ومثله في الامامة والسياسة -: «فنزلت طائفة منكم معي معذرة» الخ.

٤ - وفي الامامة والسياسة: «فما قدرتم أن تخرجوا معي الى يومكم هذا».

٥ - كذا في النسخة، وفي البحار: «ألا ترون أي مصر قد أفتحت» ومثله في الفقرات التالية، وهذا أيضاً صحيح الا انه خلاف الظاهر، وقوله (ع): «ترقى» مأخوذ من «الرقى» بمعنى الرفع والصعود، وبابه «علم» أي ألا ترون الى ما يكون صلاحاً لشأنكم ترفع من بينكم وتأخذه العدو منكم قهراً. ويحتمل أن يكون قوله (ع): «ترقأ» مهموزاً - لاناقصاً - مأخوذاً من قولهم: «رقأ الذم» - من باب منع -: جف وسكن. أي ان مصالحكم قد انقطعت وعطلت وكسدت. والصواب هو ما في بعض النسخ من كون «مسالح» بالسين، لا بالصاد، وهو جمع «مسلحة» وهو عمل مراقبة العدو من الثغور وحدود البلد، أي ألا ترون الى ثغوركم

جَمٍّ، وَشَوْكَةٍ شَدِيدَةٍ، وَأُولُو بَأْسٍ قَدْ كَانَ مَخَوْفًا، لِلَّهِ أَنْتُمْ إِنْ تَذَهَبُونَ،
وَأَنْتِ تُؤْفَكُونَ، أَلَا وَإِنَّ الْقَوْمَ [قَدْ] جَدُّوا وَتَنَاسَوْا^١ وَتَنَاصَرُوا
وَتَنَاصَحُوا، وَإِنَّكُمْ [قَدْ] أَبَيْتُمْ وَوَنَيْتُمْ وَتَخَاذَلْتُمْ وَتَغَاشَيْتُمْ، مَا أَنْتُمْ إِنْ بَقِيتُمْ
عَلَى ذَلِكَ سَعْدَاءُ، فَتَبْهُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ نَائِمَكُمْ وَتَجَرَّدُوا وَتَحَرَّوْا لِحَرْبٍ عَدُوَّكُمْ،
فَقَدْ أَبَدَتِ الرِّغْوَةُ عَنِ الصَّرِيحِ، وَأَضَاءَ الصُّبْحُ لِيَذَى عَيْتَيْنِ^٢ فَانْتَبَهُوا إِنَّمَا [أَمَّا
«خ»] تَفَاتِلُونَ الطُّلُقَاءَ وَأَبْنَاءَ الطُّلُقَاءِ، وَأَهْلَ الْجَفَاءِ وَمَنْ أَسْلَمَ كُرْهًا وَكَانَ
لِرَسُولِ اللَّهِ أَنْفًا^٣ وَلِلْإِسْلَامِ كُلُّهُ حَرْبًا، أَعْدَاءُ السُّنَّةِ وَالْقُرْآنِ، وَأَهْلُ الْبِدْعِ
وَالْأَحْدَاثِ، وَمَنْ كَانَتْ نِكَايَتُهُ تُتَّقَى، وَكَانَ عَلَى الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ مَخَوْفًا^٤،
وَأَكَلَةَ الرُّشَا، وَعَبِيدَ الدُّنْيَا، وَلَقَدْ أَتَيْتَنِي إِلَيَّ أَنَّ ابْنَ التَّابِعَةِ لَمْ يُبَايِعْ مُعَاوِيَةَ

→ وحدودكم التي تلي عدوكم قد خلت من المراقبين والمراقبين - لوهنتكم وتفرقكم - فاستولوا عليها الخصم
الألد، فأغار عليكم من كل جانب وأنتم غافلون.

١ - «تأسى القوم»: اقتدى بعضهم ببعض في التعاون والتناصر والاستقامة والجد. قال المجلسي الوجيه: وفي
بعض النسخ: «تأسوا» بضم الهجزة، من قولهم: «تأسوا - بأساً» من باب شرف بمعنى اشتد وشجع، أي
صاروا أولوا بأس وشجاعة ونجدة.

٢ - كل واحدة من الجملتين مثل سائر يضرب لظهور الحق، قال الزمخشري: «أبدى الصريح عن الرغبة» هذا
من مقلوب الكلام، وأصله: «أبدت الرغبة عن الصريح» كقوله: «وتحت الرغبة اللبن الصريح» يضرب
في ظهور كامن الأمر.

٣ - ولعله من قولهم: «أنف» من باب فرح - أنفأ: كرهه. تنزه وترفع عنه أي كانوا مستكفين من قبول دعوة
رسول الله (ص) كارهين له. وفي معادن الحكمة «وكان لرسول الله عليه وآله وسلم أنف الإسلام كله
حرباً».

وقال المجلسي الوجيه: والأظهر أن يكون كلامه (ع) هكذا: «وكان لرسول الله ألباً» باللام والباء - بقرينة
«حرباً» - يقال: هم عليه ألب - بالفتح والكسر - أي مجتمعون عليه بالظلم والعداوة. والتأليب: التحريض
والإسعاد. والالاب - بالفتح -: التدبير على العدو من حيث لا يعلم. والطرود الشديد. والالاب والحرب كثيراً
ما يذكرا معاً، وعلى التقديرين لا بد من تجوز في الالام.

٤ - النكاية - بكسر النون -: البطشة الجارحة والقاتلة، والوثوب على العدو بالجرح والقتل، وهو مصدر «نكى
ينكى» العدو وفي العدو نكاية: قتله بالقتل والجرح. فهو ناك، والعدو منكى. والفعل من باب ضرب.
والنحوف: ما يخاف منه. و«طريق مخوف» أي فيه مخاوف.

حَتَّى شَرَطَ لَهُ أَنْ يُؤْتِيَهُ آتِيَّةٌ هِيَ أَغْظَمُ مِمَّا فِي يَدَيْهِ مِنْ سُلْطَانِهِ^١ فَصَفَرَتْ يَدُ هَذَا الْبَائِعِ دِينَهُ بِالدُّنْيَا، وَخَزَيْتْ أَمَانَهُ هَذَا الْمُشْتَرِي بِنُصْرَةٍ فَاسِقٍ غَادِرٍ بِأَمْوَالِ الْمُسْلِمِينَ، وَأَيُّ سَهْمٍ لِهَذَا الْمُشْتَرِي بِنُصْرَةٍ فَاسِقٍ غَادِرٍ، وَقَدْ شَرِبَ الْخَمْرَ وَضُرِبَ حَدًّا فِي الْإِسْلَامِ وَكُلُّكُمْ يَعْرِفُهُ بِالْفُسَادِ فِي الدِّينِ [فِي الدُّنْيَا «خ ل»] وَإِنَّ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ يَدْخُلْ فِي الْإِسْلَامِ وَأَهْلِيهِ حَتَّى رُضِيَخَ لَهُ وَعَلَيْهِ رُضِيخَةٌ^٢ فَهَؤُلَاءِ قَادَةُ الْقَوْمِ، وَمَنْ تَرَكْتُ لَكُمْ ذِكْرَ مَسَاوِينِهِ أَكْثَرَ وَأَبْوَرًا^٣ وَأَنْتُمْ تَعْرِفُونَهُمْ بِأَعْيَانِهِمْ وَأَسْمَائِهِمْ كَانُوا عَلَى الْإِسْلَامِ صِدْقًا، وَلَنْبَيَّ اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حَرْبًا، وَلِلشَّيْطَانِ حَرْبًا، لَمْ يَقْدُمْ إِيْمَانُهُمْ وَلَمْ يَخْذُلْ نِفَاقُهُمْ^٤، وَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ (لِلَّذِينَ «خ») لَوُؤِلُوا عَلَيْكُمْ لَأَظْهَرُوا فِيكُمْ الْفَخْرَ وَالتَّكَبُّرَ وَالتَّسَلُّطَ بِالْجَبَرِيَّةِ وَالْفُسَادِ فِي الْأَرْضِ^٥ وَأَنْتُمْ عَلَى مَا كَانَ مِنْكُمْ مِنْ تَوَاضُعٍ وَتَخَاذُلٍ خَيْرٌ مِنْهُمْ وَأَهْدَى سَبِيلًا، مِنْكُمْ الْفُقَهَاءُ وَالْعُلَمَاءُ وَالْفُهَمَاءُ وَحَمَلَةُ الْكِتَابِ وَالْمُتَهَجِّدُونَ بِالْأَسْحَارِ، أَلَا تَسْخَطُونَ وَتَنْقُمُونَ أَنْ يُنَازِعَكُمْ الْوَلَايَةَ السُّفَهَاءُ

١ - «أنهي الي»: أوصل الي وبلغني. وهي كنيى الي معلوماً وبجهولاً - قيل: والمعلوم أقل أستعمالاً - الخبر: بلغ. وابن النابغة: عمرو بن العاص. ورويته آتية: كعطيته عطية لفظاً ومعناً. والعطية التي شرطها على معاوية في بيعته هي أمانة مصر. وهذه الألفاظ قد تكررت في كلامه (ع) كما في آخر المختار (٢٥) والمختار (٨٠) من خطب النهج.

وفي الامامة والسياسة: «لقد نفي الي أن ابن الباغية لم يبايع معاوية حتى شرط عليه أن يؤتيه أتاوة الخ. ٢ - وفي معادن الحكمة: «وأي سهم من (كذا) لم يدخل في الاسلام وأهله حتى رضى له عليه رضىخة». والرضيخة - كالرضخ، والرضاخة على زنة الفلوس والاسامة: - العطاء القليل. ويقال: «رضخ له من ماله رضىخة - من باب ضرب ومنع: - أعطاه قليلاً من كثير.

٣ - أي أشد بواراً - أي بطلاناً وفساداً وهلاكاً - من ذكر. ٤ - وفي معادن الحكمة: «لم يتقدم إيمانهم». يقال: «قدم - من باب نصر - قدماً وقدموا القوم»: سبقهم. والمصدر كالحرب والحروب. و«تقدم القوم»: سبقهم. و«قدم - من باب شرف، والمصدر كالعنب والسحابة - قدماً وقدامة»: ضد «حدث الأمر حداثة وحدثاً» - من باب نصر، والمصدر كالسحابة والسور: - وقع. تحقق قريباً ولم يُبْضِ عليه زمان معتد به.

٥ - جميع ما أخبره (ع) عنهم قبل وقوعه قد تحقق عنهم وأبطل به أكثر ما معي خطبته وكتابه (ع) وندموا على تفرطهم في نصرته (ع) ولكن ولات حين مناص.

الْبُطْأَةُ [البطاء «م»] عَنِ الْإِسْلَامِ الْجَفَاءُ فِيهِ^١ اِسْمَعُوا قَوْلِي - يَهْدِي كُمْ اللَّهُ - إِذَا قُلْتُ وَأَطِيعُوا أَمْرِي إِذَا أَمَرْتُ، قَوْلَ اللَّهِ - لَنْ أُطْعِمُوْنِي لَا تَتَوَوَّنْ، وَإِنْ عَصَيْتُمُوْنِي لَا تَرْتُدُّوْنِ^٢ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «أَقِمَّنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ - أَحَقُّ أَنْ يَتَّبِعَ أَقْمَنَ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدِي قَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُوْن» [٣٥ يونس: ١٠] وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِنَبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِنَّا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ [٧ الرعد: ١٣] فَالْهَادِي بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ هَادٍ لِأُمَّتِهِ عَلَى مَا كَانَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَمَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ الْهَادِي إِلَّا الَّذِي دَعَاكُمْ إِلَى الْحَقِّ، وَقَادَكُمْ إِلَى الْهُدَى، خُذُوا لِلْحَرْبِ أَهْبَتَهَا، وَأَعِدُّوا لَهَا عُدَّتَهَا فَقَدْ شَبَّتْ وَأَوْقَدَتْ وَتَجَرَّدَ لَكُمْ الْفَاسِقُونَ^٣ لِكَيْمَا يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَقْوَاهِمَ وَيَغْرُوا وَيَغْرُوا «م»] عِبَادَ اللَّهِ.

أَلَا إِنَّهُ لَيْسَ أَوْلِيَاءُ الشَّيْطَانِ مِنْ أَهْلِ الطَّمَعِ وَالْجَفَاءِ أَوْلَى بِالْحَقِّ مِنْ أَهْلِ الْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ [وَالْإِخْبَاتِ «م»] فِي طَاعَةِ رَبِّهِمْ وَمُنَاصَحَةِ إِمَامِهِمْ، إِنِّي وَاللَّهِ لَوَلَّفَيْتُهُمْ وَخَدَيْتُهُمْ أَهْلُ الْأَرْضِ مَا اسْتَوْحَشْتُ مِنْهُمْ وَلَا بَالَيْتُ، وَلَكِنْ أَسَفٌ يُرْتَبِنِي وَجَزَعٌ يَغْتَرِبْنِي، مِنْ أَنْ يَلِيَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ فَجَارُهَا وَسُفَهَاوُهَا فَيَتَخَذُوْنَ مَالَ اللَّهِ دَوْلًا، وَكِتَابَ اللَّهِ دَخَلًا [دَغَلًا «خ م»] °

١ - يقال: «بطؤ - من باب شرف، والمصدر على زنة القفل والكتاب والسرور - بطأ و بطاء و بطوء و أبطأ و ابطاء» ضد أسرع. فهو بطيء وهي بطيئة والجمع بطاء ككتاب. والجفاء - بضم الجيم - جمع الجافي: الغليظ. والمؤنث جافية، والجمع: جافيات وجواف.

٢ - وفي معادن الحكمة: «لَنْ أُطْعِمُوْنِي لَا تَتَوَوَّنْ، وَإِنْ عَصَيْتُمُوْنِي لَا تَرْتُدُّوْا».

٣ - يقال: «أهَب وتَأَهَب الأمر» تَهَيَّأ واستعد. و(الاهبة) - بضم الهمة على زنة الشعبة - : العدة والتهيز. ويقال: «شبت النار - من باب «مد» - شَبًّا وشبويًّا»: انتقدت. و«شبت زيد النار»: أوقدها. والمصدر على زنة الحب والحيوب.

٤ - كذا في النسخة، وهو من قولهم: «أرابه فلان أرابة»: ألقفه وأزعجه. وقال المجلسي (ره): قوله (ع): «ولكن أسف يبريني» أي يهزلي، من قولهم: «بريت السهم». أو «ينبريني» من قولهم: «أنبري له» أي اعترض. أو «يريني» من قولهم: «ورى يرى ورياً القبح جوفه» - من باب «وقى يقي» - : أفسده وأكله. و«ورى فلان فلاناً»: أصاب رثته. أو «يريني» أي يزيدي هما، من قولهم: «أربيتته»: زدته.

هذا كلامه (ره) بتوضيح مني، ثم قال: وكانت النسخ المنقولة منه تحتل الجميع.

٥ - أي فيجمل هؤلاء السفهاء والفجار مال الله دولاً أي يعطفونها الهم ويدبرونها بينهم دون المؤمنين فيناوله

وَالْفَاسِقِينَ حِزْبًا وَالصَّالِحِينَ حِزْبًا، وَأَيُّمَ اللَّهِ لَوْلَا ذَلِكَ مَا أَكْثَرْتُ تَأْنِيْبَكُمْ
وَتَخَرِيْصَكُمْ وَلَتَرَكْتُكُمْ إِذَا «إِذ» «م» أَيْتُمْ حَتَّىٰ لِي لِفَاؤُهُمْ ١ قَوَّالَهُ إِنِّي
عَلَى «لَعَلَى» «م» الْحَقِّ، وَإِنِّي لِلشَّهَادَةِ لَمُحِبٌّ، وَإِنِّي إِلَىٰ لِهَاءِ اللَّهِ - رَبِّي -
لَمُشْتَاقٌ، وَلِحُسْنِ ثَوَابِهِ لَمُتَنَظِّرٌ، إِنِّي نَافِرٌ بِكُمْ «نَافِرُكُمْ» «م» فَانْفِرُوا خِفَافًا
وَنِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. [التوبة (٩) آية ٤١] وَلَا تَتَّقُوا فِي
الْأَرْضِ فَتَعْمُوا [فَتَعْمُوا «خ م»] بِالذَّلِّ، وَتَقَرُّوا بِالْخُسْفِ، وَيَكُونُ نَصِيْبُكُمْ
الْأَخْسَرُ [الْخُسْرَانُ «خ»] إِنَّ أَخَا الْحَرْبِ الْيَقْظَانُ الْأَرْقُ إِنْ نَامَ لَمْ تَنْمَ عَيْنُهُ ٢
وَمَنْ ضَعُفَ أَوْذِي، وَمَنْ كَرِهَ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَانَ الْمَغْبُوتَ الْمَهِيْنُ، إِنِّي
لَكُمْ الْيَوْمَ عَلَىٰ مَا كُنْتُ عَلَيْهِ أَمْسٍ، وَلَسْتُ لِي عَلَىٰ مَا كُنْتُ عَلَيْهِ، مَنْ تَكُونُوا
نَاصِرِيهِ أَخَذَ بِالسَّهْمِ الْأَخِيْبِ ٣ وَاللَّهُ لَوَنَصَرْتُمْ اللَّهَ لَنَصَرَكُمْ وَتَبَّتْ أَقْدَامُكُمْ،
إِنَّهُ حَقٌّ عَلَى اللَّهِ أَنْ يَنْصُرَ مَنْ نَصَرَهُ، وَيَخْذُلَ مَنْ خَذَلَهُ، أَتَرَوْنَ الْعَلْبَةَ لِمَنْ
صَبَرَ بَغَيْرِ نَصْرٍ وَقَدْ يَكُونُ الصَّبْرُ جُبْنًا وَيَكُونُ حِمِيَّةً، وَإِنَّمَا التَّصَبُّرُ بِالصَّبْرِ،
وَالْوَرُودُ بِالصُّدُورِ (بِالصَّدَرِ «خ») وَالتَّبَرُّقُ بِالمَطَرِ.
أَللَّهُمَّ اجْمَعْنَا وَإِيَّاهُمْ عَلَى الْهُدَى، وَزَهِّدْنَا وَإِيَّاهُمْ فِي الدُّنْيَا، وَاجْعَلِ
الْآخِرَةَ خَيْرًا لَّنَا مِنَ الْأُولَى.

كل سلف منهم خلفهم. و«دولاً» جمع الدولة بفتح الدال وضمها. قوله: «وكتاب الله دخلاً (أو دخلاً)

أي يفسدون الناس ويخدعونهم به. والدغل - محركاً كالدخل - : الشر والفساد والمكر.

١ - «التأنيب»: التوبيخ. و«التحريض»: الحث والترغيب. و«حم لي»: قدر لي.

٢ - «الخسف»: كفلس: المشقة والنقصان. و«الأرق»: ككتف وفرج: الذي طرد عنه النوم في الليل. وجملة:

«ان نام لم تنم عينه» صفة توضيحية له.

٣ - السهم الاخيْب: الذي لانصيب له من قدام المير. قيل: وهي ثلاثة: النبيخ والسفيخ والوعد.

٤ - أي من الله تعالى، فينبغي أن يكون الصبر لله تعالى، فان الصبر قد يكون لأجل الجبن عن الفرائض وللحمية،

كذا أفاده المجلسي الوجيه (ره).

٥ - قال المجلسي: قوله (ع): «واما النصر بالصبر» أي ما قرن الصبر الا بالنصر. ويمكن أن يقرأ: «بالبصر»

- بالباء - أي بالعلم والبصيرة،

الفصل السادس والخمسون والمائة

واعلم يا ولدي محمد أراك الله جلّ جلاله بطرق العقل والنقل والخير ما يخاف عليك مما تحتاج إلى علمه كما حضر، وأتاك من نوره ما ترى ما استتر به كما ظهر، أن الشيخ محمد بن يعقوب الكليني ذكر في كتاب (الرسائل) المعتمد عليه عن أبيك أمير المؤمنين عليه السلام رسالة تتضمن ذكر الأئمة من ذريته صلوات الله عليهم، قال محمد بن يعقوب ما هذا لفظه:

عن علي بن محمد ومحمد بن الحسن وغيرهما، عن سهل بن زياد، عن العباس ابن عمران، عن محمد بن القاسم بن الوليد الصيرفي، عن المفضل، عن سنان بن طريف، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كان أمير المؤمنين عليه السلام يكتب بهذه الخطبة إلى بعض أكابر أصحابه، وفيها كلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ^١

إِلَى الْمُقَرَّبِينَ [الْمُقَرَّبِينَ] فِي الْأَظْلَةِ^٢، الْمُؤْمِنِينَ بِالْبَلِيَّةِ، الْمُسَارِعِينَ

١ - أثبتنا هذا الكتاب وما يتعلق به من تحريك الكلمات وشرحها من كتاب (نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة) للشيخ محمد باقر المحمودي ١٣٣٥ هـ.

٢ - أي هذا كتاب إلى الذين قربوا إلى الله، أو إلينا في عالم الظلال والأرواح قبل حلولها الأجساد. قال ←

فِي الطَّاعَةِ، الْمُسْتَيْقِنِينَ بِيَ الْكَرَّةِ^١ تَحِيَّةٌ مِنَّا إِلَيْكُمْ [وَأَسْلَامٌ عَلَيْكُمْ]^٢.
 أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ نُورَ الْبَصِيرَةِ رُوحَ الْحَيَاةِ الَّذِي لَا يَنْفَعُ إِيمَانٌ إِلَّا بِهِ مَعَ اتِّبَاعِ
 كَلِمَةِ اللَّهِ^٣ وَالتَّصْدِيقِ بِهَا، فَالْكَلِمَةُ مِنَ الرُّوحِ، وَالرُّوحُ مِنَ النُّورِ، وَالنُّورُ نُورُ
 السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَيَأْتِيكُمْ سُبُّبٌ وَصَلَ إِلَيْكُمْ مِنَّا نِعْمَةٌ مِنَ اللَّهِ لَا تَعْقِلُونَ
 شُكْرَهَا. خَصَّكُمْ بِهَا وَاسْتَخْلَصَكُمْ لَهَا، وَلَكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا
 الْعَالِمُونَ [٤٣] العنكبوت: ٢٩] إِنَّ اللَّهَ عَهْدٌ عَهْدٌ أَنْ لَنْ يَحِلَّ عَقْدُهُ أَحَدٌ سِوَاهُ^٤

العلامة المجلسي (ره): وفي بعض النسخ: «الى القرين» أي الذين أقروا بإمامتنا في عالم الأرواح عند الميثاق.

١ - كذا في النسخة المطبوعة، وفي البحار: «المنشئين في الكرة» وقال المجلسي (ره): وفي بعض النسخ: «المنشرين في الكرة» والمعنى على الأول: المذعنين بكرته (ع) ورجعته. وعلى نسخة البحار فالمعنى: هذا كتاب الى الذين من صفتهم كذا وكذا ومن صفتهم أن الله ينشئهم وينشرهم ويبعثهم بعد موتهم عند رجعتنا وكرتنا على الدنيا لينصرونا ويشفوا قلوبهم الجريحة. وما يؤيد هذه النسخة، ماورد من عود مالك الأشتر والمقداد وبعض آخر من أصحابه (ع) عند ظهور القائم من آل محمد (ع) لنصرته ومعاونته كما في تفسير العياشي وآخر كتاب الارشاد وغيرها.

٢ - قال العلامة المجلسي (ره) قوله (ع) «تحية» اما حال أو خبر ثان، أو خبر مبتدأ محذوف يفسره قوله: «سلام عليكم» أو «سلام» مبتدأ، و«تحية» خبره، وفي الأخير بعد.

٣ - قال المجلسي الوجيه: وفي بعض النسخ: «مع اتباعه كلمة الله». والضمير راجع الى «الروح» أو «النور» أو الى المؤمن بقرينة المقام، و«كلمة الله» مفعول المصدر، ويؤيده أن في بعض النسخ: «مع اتباع» فيكون حالاً عن الضمير المجرور، والحاصل ان نور البصيرة وهي الولاية ومعرفة الأئمة (ع) يصير سبباً لتعلق روح الإيمان، وبروح الإيمان يحصل ويكمل التوحيد الخالص المقبول، والنور هو الذي مثل الله تعالى به نوره في الآية (٢٥) من سورة النور، والسبب الذي بأيدي الشيعة ومتابعي الأئمة (ع) هو أيضاً الولاية التي هي سبب القرب الى الله، والنجاة من عقابه، أو حججها وبراهينها، أو علومهم ومعارفهم التي علموها مواليتهم، أو الأحكام والشرائع خاصة، فانها الوسيلة الى التقرب الى الله تعالى وإلى حججه (ع) ويؤيده ما في بعض النسخ من قوله (ع): «أتيان الواجبات» وفي بعضها: «أتيان الواجبتان» أي الكتاب وأهل البيت (ع) وانما أتى بصيغة المفرد أولاً وثانياً لارتباطهما بل اتحادهما حقيقة.

٤ - يقال: «أخلص الشيء واستخلصه»: اختاره واصطفاه.

٥ - قال المجلسي العظيم: لعل المراد عقد الامامة، أي ليس للناس أن يخلوا عقداً وبيعة عقده الله تعالى. ثم قال (ره): وفي بعض النسخ: «أن لن يخل عقده الأهواء» أي لا يخل ما عقده الله تعالى لأحد آراء الناس وأهوائهم.

فَسَارِعُوا إِلَىٰ وَفَاءِ الْعَهْدِ^١ وَأَمْكُوا فِي ظَلَبِ الْفَضْلِ، فَإِنَّ الدُّنْيَا عَرَضٌ حَاضِرٌ يَأْكُلُ مِنْهَا الْبَرَّ وَالْفَاجِرُ، وَإِنَّ الْآخِرَةَ وَعْدٌ صَادِقٌ [مُعَاوِقُ «خ»] يَقْضِي فِيهَا مَلِكٌ قَادِرٌ.

أَلَا وَإِنَّ الْأَمْرَ كَمَا وَقَعَ، لَسَبْعَ بَقِيْنَ مِنْ صَفَرٍ تَسِيرُ فِيهَا الْجُنُودُ [وَأ] يَهْلِكُ فِيهَا الْمُبْطِلُ الْجَحُودُ^٢ خِيُولُهَا عَرَابٌ وَفُرْسَانُهَا حِرَابٌ^٣ وَنَحْنُ بِذَلِكَ وَاثِقُونَ وَلَمَّا ذَكَّرْنَا مُنْتَظِرِينَ أَنْتَظَارَ الْمُجْدِبِ الْمَطَرِ، لَيَبُتَّ الْعُشْبُ وَيَجْثِي الثَّمَرَةُ^٤.

دَعَانِي إِلَى الْكِتَابِ إِلَيْكُمْ اسْتِنْفَادُكُمْ مِنَ الْعَمَى وَإِرشَادُكُمْ بِأَبِ الْهُدَى، فَاسْلُكُوا سَبِيلَ السَّلَامَةِ، فَإِنَّهَا جِمَاعُ الْكِرَامَةِ، إِصْطَفَى اللَّهُ مِنْهُمْ وَبَيَّنَّ حُجَجَهُ، وَأَرَفَ أَرْقَهُ^٥ وَوَصَفَهُ، وَحَدَّهُ وَجَعَلَهُ نَصًّا [رَصًّا «خ»] كَمَا وَصَفَهُ^٦ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «إِنَّ الْعَبْدَ^٧ إِذَا دَخَلَ حُفْرَتَهُ يَأْتِيهِ مَلَكَانِ:

١ - هذا هو الظاهر، وفي النسخة: «فسارعوا» الخ. وقوله (ع): «فإن الدنيا عرض حاضر» الخ مما صدر عنه (ع) في غير المقام أيضاً.

٢ - قوله (ع): «ألا وإن الأمر قد وقع» لعله إشارة إلى الصلح والرضا بالحكمين اضطراراً، أو إلى بعض غزوات صفين، فعلى الأول سير الجنود إشارة إلى قتال الخوارج، وعلى الثاني إشارة إلى ما أراد (ع) من الرجوع إلى قتال معاوية.

٣ - يقال: «خيل عراب وأعرب - كجبال وأجل - حسان كرام عربية ليست بالبراذين والمهجن وعربية الفرس: عتقه وسلامته من المهجنة. والحراب على زنة ضراب، وهي ما إن يكون جمع حربة - كضراب وضربة - أو أنها مصدر من باب المفاعلة، أو أنها - بضم الحاء والتشديد - جمع لحارب - كطلاب وزراع في جمع طالب وزارع - وعلى الأولين ففي الكلام تجوز، وعلى التقدير الثالث فالمعنى واضح. وفي بعض النسخ: «وفرسانها أحزاب» قال المجلسي الوجيه: أي أحزاب الشرك الذين حاربوا الرسول (ص). أقول: وعلى هذا فالأوصاف والتعوت لخيول عدوه (ع) الموصوف بالمبطل الجحود، وهو خلاف الظاهر.

٤ - وفي هذا الكلام دلالة عجبية على توقعه وانتظاره (ع) اجتثاث أصول الظلمة.

٥ - الأرف - كغرف - الحدود. وهي جمع أرفه - كغرفة - يقال: «أرف الأرض تاريفاً»: قسمها وجعل لها حدوداً.

٦ - يقال: «نص الشيء - من باب مد - ينصه نصاً» رفعه وأظهره. و «رص الشيء - من باب مذ أيضاً - يرصه رصاً»: الصق بعضه ببعض وضمه.

٧ - من قوله (ص): «إن العبد إذا دخل حفرته» إلى قوله تعالى - الآتي - بعد ذلك وهو: «ولا يكتُمون الله حديثاً» رواه في الحديث التاسع من الباب (١٦) من الجزء العاشر، من بصائر الدرجات ص ١٤٦، عن

أَحَدُهَا مُنْكَرٌ وَالْآخَرُ نَكِيرٌ، فَأُولَٰئِكَ مَا يَسْأَلَانِي عَنْ رَبِّي وَعَنْ نَبِيِّي وَعَنْ وَلِيِّي، فَإِنْ أَجَابَ نَجَا، وَإِنْ تَحَيَّرَ عَذَّبَاهُ، فَقَالَ قَائِلٌ: فَمَا حَالُ مَنْ عَرَفَ رَبَّهُ وَعَرَفَ نَبِيَّهُ وَلَمْ يَعْرِفْ وَلِيِّه. فَقَالَ (ص): ذَلِكَ مُذْبَذَبٌ لَا إِلَىٰ هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَىٰ هَؤُلَاءِ. قِيلَ فَمَنْ الْوَلِيُّ يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَقَالَ: وَلِيُّكُمْ فِي هَذَا الزَّمَانِ أَنَا وَمِنْ بَعْدِي وَصِيِّي وَمِنْ بَعْدِ وَصِيِّي لِكُلِّ زَمَانٍ حُجَجٌ لِلَّهِ كَيْفَمَا لَا تَقُولُونَ كَمَا قَالَ الضَّلَالُ حِينَ [حَيْثُ «خ»] فَأَرْفَهُمْ نَبِيُّهُمْ: «رَبَّنَا لَوْلَا أُرْسِلْتَ إِلَيْنَا رَسُولٌ فَتَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْرُجَ» [١٣٤ طه: ٢٠] وَإِنَّمَا كَانَ تَمَامُ ضَلَالِهِمْ جَهَالَتُهُمْ بِالْآيَاتِ وَهُمْ الْأَوْصِيَاءُ، فَأَجَابَهُمُ اللَّهُ: «قُلْ كُلٌّ مَتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا فَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى» [١٣٥ طه: ٢٠] وَإِنَّمَا كَانَ تَرَبُّصُهُمْ أَنْ قَالُوا: نَحْنُ فِي سَعَةِ عَنْ مَعْرِفَةِ الْأَوْصِيَاءِ حَتَّى يُعْلِنَ الْإِمَامُ عِلْمَهُ، فَلَا وَصِيَاءَ قُوَّامٌ عَلَيْكُمْ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالتَّارِ، لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ عَرَفَهُمْ وَعَرَفُوهُ، وَلَا يَدْخُلُ التَّارَ إِلَّا مَنْ أَنْكَرُوهُ^١ لِأَنَّهُمْ عُرَفَاءُ الْعِبَادِ، عَرَفَهُمُ اللَّهُ إِيَّاهُمْ عِنْدَ اخْتِذِ الْمَوَائِثِ عَلَيْهِمُ بِالطَّاعَةِ لَهُمْ [كَذَا] فَوَصَفَهُمْ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ جَلَّ وَعَزَّ: «وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ» [٤٦ الأعراف: ٧] وَهُمْ الشُّهَدَاءُ عَلَى النَّاسِ وَالنَّبِيِّينَ شُهَدَاءُ لَهُمْ بِأَخْذِهِ لَهُمْ مَوَائِثَ الْعِبَادِ بِالطَّاعَةِ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ: «فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا، يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُوا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْآرَضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا» (٤٢ النساء: ٤) وَكَذَلِكَ أَوْحَى اللَّهُ إِلَىٰ آدَمَ: أَنْ يَا آدَمُ قَدْ انْقَضَتْ مَدَّتُكَ وَقُضِيَتْ نُبُوتُكَ وَاسْتَكْمَلْتَ أَيَّامَكَ وَحَضَرَ أَجَلَكَ، فَخُذْ النُّبُوَّةَ وَمِيرَاثَ النُّبُوَّةِ وَاسْمُ اللَّهِ الْأَكْبَرُ فَادْفَعُهُ إِلَىٰ ابْنِكَ هِبَةَ اللَّهِ، فَإِنِّي لَمْ أَدَعْ

١ - معلي بن محمد البصري، عن أبي الفضل الدائني، عن أبي مريم الانصاري، عن المنهال بن عمرو، عن أمير المؤمنين (ع) باختلاف طفيف في بعض اللفاظ، وفيه ثمانية عشر حديثاً أخر عنه (ع) وعن سائر المعصومين بهذا المعنى. ورواه عن البصائر، في الحديث (١١) من تفسير الآية: (٤٦) من سورة الأعراف من تفسير البرهان: ج ٢/ص ١٩، ط ٢، وأيضاً رواه عن البصائر وغيره في الباب الخامس والخمسون والسادس والخمسون من غاية المرام ٣٥٣.

١ - ومثله في المختار ١٥٠، من خطب نهج البلاغة.

الْأَرْضَ بِغَيْرِ عِلْمٍ يُعْرِفُ^١ فَلَمْ يَزَلِ الْأَنْبِيَاءُ وَالْأَوْصِيَاءُ يَتَوَارَثُونَ ذَلِكَ حَتَّى انْتَهَى الْأَمْرُ إِلَيَّ، وَأَنَا أَذْفَعُ ذَلِكَ إِلَى عَلِيٍّ وَصِيِّي وَهُوَ مِثْلُ هَارُونَ مِنْ مُوسَى^٢ وَإِنَّ عَلِيًّا يُوَرِّثُ وَلَدَهُ حَيْثُ عَنْ مِيتَتِهِمْ^٣ فَمَنْ سَرَهُ أَنْ يَدْخُلَ جَنَّةَ رَبِّهِ فَلْيَتَوَلَّ عَلِيًّا وَالْأَوْصِيَاءَ مِنْ بَعْدِهِ، وَلْيُسَلِّمْ لِفَضْلِهِمْ فَإِنَّهُمْ الْهُدَاةُ بَعْدِي أَعْطَاهُمُ اللَّهُ فَهَمِي وَعِلْمِي، فَهُمْ عِشْرَتِي مِنْ لَحْمِي وَدَمِي أَشْكُو إِلَى اللَّهِ عَذْوَهُمْ وَالْمُنْكَرَ لَهُمْ فَضْلَهُمْ وَالْقَاطِعَ عَنْهُمْ صَلَاتِي^٤.

فَتَعْنُ أَهْلَ الْبَيْتِ شَجَرَةَ النُّبُوَّةِ وَمَعْدِنُ الرَّحْمَةِ، وَمُخْتَلَفَ الْمَلَائِكَةِ، وَمَوْضِعُ الرِّسَالَةِ، فَمَثَلُ أَهْلِ بَيْتِي فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ كَمَثَلِ سَفِينَةِ نُوحٍ مِنْ رَكِبَهَا نَجَا وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا هَلَكَ^٥ وَمَثَلُ بَابِ حِطَّةٍ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ مَنْ دَخَلَهُ غُفِرَ لَهُ، فَأَيُّ رَايَةٍ خَرَجْتَ لَيْسَتْ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي فَهِيَ دَجَالِيَّةٌ^٦.

إِنَّ اللَّهَ اخْتَارَ لِدِينِهِ أَقْوَامًا اخْتَبَهُمْ لِلْقِيَامِ عَلَيْهِ وَالتَّصَرُّفِ لَهُ، ظَهَرَهُمْ بِكَلِمَةٍ

١ - ومثله لفظاً في الحديث (١٥) من الباب الاول من البحار ج ٦/٧ ص ٤ ط الكباني. والاحبار متواترة على ذلك معنى، وملاحظة ذلك الباب من البحار مغنية عن غيره من كتب الاخبار.

٢ - هذا الحديث أيضاً مما تواتر عن النبي (ص) بين المسلمين، وبحسب النصف مراجعة ترجمة امير المؤمنين (ع) من تاريخ ابن عساکر: ج ٣٧/٨٧ الى ص ١١٠، والباب العشرين من غاية المرام ص ١٠٩ والباب (٥٣) من البحار: ج ٩/٣٣٧ ط الكباني. والمجلد الثالث من الغدير، ١٩٩، ط ٢. وان راجع حديث المنزلة من عبقات الانوار ففيها غاية الامنية.

٣ - اي ان الاحياء من ولده (ع) يرثون الامامة والولاية من يموت منهم، كما يرث الاحياء من جميع الناس ما يخلفه ميتهم من المال والحقوق، كل ذلك بتقدير العزيز الحكيم. والمراد من ولده (ع) - هنا - الائمة منهم لاكل من يعد من اولاده.

٤ - وقريب منه في ترجمة امير المؤمنين (ع) من تاريخ الشام: ج ٣٧/١٢٩ ص ١٤١. وكذلك في تاريخ بغداد: ج ٤ ص ٤١٠، وحلية الاولياء ج ١، ص ٨٦. على ما رواه عنها العلامة الاميني مدظله.

٥ - ورواه في الباب الثاني والثلاثون والثالث والثلاثون من المجلد الاول من غاية المرام من طريق العامة والخاصة، وافرده بالتأليف، وبسط القول فيه حق البسط، العلامة النيشابوري (ره) في عبقات الانوار.

٦ - اي هي من اهل الكذب والتويه والخدعة فاحذروها. من قولهم: «دجل في حديثه»: لبس وموه قال ابن الاثير في النهاية: «وفي الحديث ان ابا بكر خطب فاطمة الى النبي صلى الله عليه وآله، فقال: «اني وعدتها لعلي وليست بدجال» اي لست بخداع ولا ملبس عليك امرك».

الإسلام، وَأَوْحَى إِلَيْهِمْ مُفْتَرَضَ الْقُرْآنِ، وَالْعَمَلَ بِطَاعَتِهِ فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا.

إِنَّ اللَّهَ خَصَّكُمْ بِالْإِسْلَامِ وَاسْتَخْلَصَكُمْ لَهُ^١ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ أَمْنَعُ سَلَامَةٍ وَأَجْمَعُ كَرَامَةٍ، اضْطَقَّ اللَّهُ مِنْهُجَهُ وَوَصَفَ أَخْلَاقَهُ وَوَصَلَ أَطْنَابَهُ، مِنْ ظَاهِرِ عِلْمٍ وَبَاطِنِ حُكْمٍ [حَلِمٌ «خ»] ذِي حَلَاوَةٍ وَمَرَارَةٍ فَمَنْ ظَهَرَ بَاطِنُهُ رَأَى عَجَائِبَ مَنَاطِيرِهِ فِي مَوَارِدِهِ وَمَصَادِيرِهِ، وَمَنْ فَطَرَ لِمَا بَطَنَ رَأَى مَكْنُونِ الْفِطَنِ [مَكْتُومَ الْفِئْتَنِ «خ ل»] وَعَجَائِبَ الْأَمْثَالِ وَالسَّنَنِ^٢ ظَاهِرُهُ أُنِيقٌ، وَبَاطِنُهُ عَمِيقٌ، وَلَا تَقْنَى غَرَائِبُهُ وَلَا تَقْضِي عَجَائِبُهُ^٣ فِيهِ مَقَاتِيخُ الْكَلَامِ، وَمَصَابِيخُ الْقَلَامِ، لَا يُفْتَحُ الْخَيْرَاتُ إِلَّا بِمَقَاتِيحِهِ، وَلَا تُكْشَفُ الظُّلُمَاتُ إِلَّا بِمَصَابِيحِهِ، فِيهِ تَفْصِيلٌ وَتَوْضِيلٌ، وَبَيَانُ الْإِسْمَيْنِ الْأَعْلَيْنِ الَّذِينَ جُمِعَا فَاجْتَمَعَا [وَأَلَا يَضِلُّحَانِ إِلَّا مَعَا يُسَمِّيَانِ وَيُؤْصِلَانِ فَيَجْتَمِعَانِ تَمَامُهُمَا فِي تَمَامِ أَحَدِهِمَا حَوَالِيهِمَا (عَلَيْهِمَا «خ»)] نُجُومٌ وَعَلَى نُجُومِهِمَا نُجُومٌ لِيَحْمِي حِمَاهُ وَيَرْعَى مَرْعَاهُ^٥.

وَفِي الْقُرْآنِ تَبْيَانُهُ [بُنْيَانُهُ «خ»] وَبَيَانُهُ، وَحُدُودُهُ وَأَرْكَانُهُ، وَمَوَاضِعُ مَقَادِيرِهِ وَوزُنُ مِيزَانِهِ: مِيزَانُ الْعَدْلِ وَحُكْمُ الْفَضْلِ^٦ إِنَّ رُغَاةَ «دُعَاةَ «خ»» الَّذِينَ فَرَّقُوا بَيْنَ الشَّكِّ وَالْيَقِينِ، وَجَاءُوا بِالْحَقِّ، بَتُوا لِلْإِسْلَامِ بُنْيَانًا، فَأَسَّسُوا لَهُ أَسَاسًا

١- يقال: «خص فلانا بالشيء»- من باب مد: فضله به. وخص الشيء لنفسه: اختاره. «واستخلص الشيء»: اختاره.

ومن قوله: «إن الله خصكم» إلى قوله: «فيها كفاء المكني وشفاء المشتني» مذكور في ذيل المختار (١٤٨) من خطب نوح البلاغة، ط- مصر، باختصار واختلاف طفيف في بعض اللفاظ.

٢- الامثال: جمع المثل - بالتحريك - وهي الصفة الرائقة والقصة المستحسنة. والسنن: جمع السنة - كعرف وغرفة - وهي السيرة والطريقة.

٣- يقال: «اتق الشيء»- من باب فرح- أنقأ: «كان أنقا وانقا ومونقا - ككتف وغريق ومرهق-: حسنا محببا».

٤- ولعل المراد بالاسمين الاعلين: كلمتي التوحيد. أو القرآن وأهل البيت (ع).

٥- المراد بالنجوم الاول الائمة (ع). وبالثاني الدلائل الدالة على امامتهم. والضمير في قوله (ع): «ليحمني حماه ويرعى مرعاه» راجع إلى الإسلام. وحى الإسلام: ما حرمه الله فيه. ومرعاه: ما احله الله.

٦- ميزان العدل بيان لقوله: «ووزن ميزانه». وحكم الفصل: الحكم الذي يفصل بين الحق والباطل.

وَأَرْكَانًا، وَجَاءُ وَاعْلَى ذَلِكَ شُهُودًا بِعَلَامَاتٍ وَأَمَارَاتٍ فِيهَا كِفَاءُ الْمُكْتَفِي
وَشِفَاءُ الْمُسْتَشْفِي [المُشْتَفِي «خ»] يَحُومُونَ حِمَاهُ، وَيَرْعَوْنَ مَرْعَاهُ، وَيَصُونُونَ
مَصُونَتَهُ وَيَقْجَرُونَ عُيُونَهُ لِحُبِّ [يَحُبُّ «خ»] اللَّهِ وَبِرِّهِ وَتَعْظِيمِ أَمْرِهِ وَذِكْرِهِ مِمَّا
يَجِبُ أَنْ يُذَكَّرَ بِهِ^١ يَتَوَاصَلُونَ بِالْوَلَايَةِ، وَيَتَنَازَعُونَ بِحُسْنِ الرَّعَايَةِ (كَذَا)
وَيَتَسَاقُونَ [وَيَتَنَاقُونَ بِكَاسِ رَوِيَّةٍ، وَيَتَلَفُؤْنَ بِحُسْنِ التَّجِيَّةِ وَأَخْلَاقِ سَنِيَّةٍ^٢،
قَوَامِ عِلْمَاءِ أُمْنَاءِ] أَوْصِيَاءَ [«خ ل»] لَا يَسُوعُ (يَسُوقُ «غ») فِيهِمُ الرِّبِّيَّةُ، وَلَا تُشْرَعُ
فِيهِمُ الْغِيْبَةُ، فَمَنْ اسْتَبْطَنَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا اسْتَبْطَنَ خُلُقًا سَنِيًّا (سَنِيًّا «خ ل»)^٣
فَطُوبَى لِيذِي قَلْبٍ سَلِيمٍ أَطَاعَ مَنْ يَهْدِيهِ، وَاجْتَنَبَ مَنْ يُرِيدُهُ، وَيَدْخُلُ مَدْخَلَ
كَرَامَةٍ وَيَتَأَلَّ سَبِيلَ سَلَامَةٍ، تَبْصِرَةٌ لِمَنْ بَصَرُهُ وَطَاعَةٌ لِمَنْ يَهْدِيهِ إِلَى أَفْضَلِ
الدَّلَالَةِ، وَكَشَفَ غِطَاءِ الْجَهَالَةِ الْمُضِلَّةِ الْمُهِلِكَةِ، وَمَنْ أَرَادَ بَعْدَ هَذَا فَلْيُظْهِرْ
بِالْهُدَى (بِالْمَهْدِيِّ «خ») دِينَهُ، فَإِنَّ الْهُدَى (الْمَهْدِي «خ») لَا تُغْلَقُ أَبْوَابُهُ
(بَابُهُ «خ»)^٤ وَقَدْ فُتِحَتْ أَشْيَابُهُ بِبُرْهَانٍ وَبَيَانٍ، لِأَمْرِي إِسْتَنْصَحَ، وَقَبِلْ نَصِيحَةَ
مَنْ نَصَحَ بِخُصُوعٍ وَحُسْنِ خُشُوعٍ فَلْيُقْبَلْ أَمْرُهُ بِقَبُولِهَا، وَلِيَحْذَرْ قَارِعَةً قَبْلَ حُلُولِهَا
وَالسَّلَامُ^٥.

١ - كَذَا فِي النسخة المطبوعة الملهونة، وفي البحار: «بِحَبِّهِ اللَّهُ وَبِرِّهِ وَتَعْظِيمِ أَمْرِهِ وَذِكْرِهِ بِمَا يَجِبُ أَنْ يُذَكَّرَ بِهِ» قَالَ
العلامة المجلسي (ره): «بِحَبِّ اللَّهِ» أَمَّا مُتَعَلِّقُ بِقَوْلِهِ: «يَقْجَرُونَ» أَوْ بِهِ وَمِمَّا قَبْلَهُ عَلَى التَّنَازُعِ. أَوْ بِقَوْلِهِ:
«يَتَوَاصَلُونَ».

٢ - قَالَ الْمَجْلِسِيُّ الْعَظِيمُ: فِي بَعْضِ النسخ: «يَتَرَاشَفُونَ» وَهُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ: «رَشَفَ الْمَاءُ»: مَصَهُ. وَالسَّنِيَّةُ - بَفَتْحِ
السين وكسر النون وتشديد الياء المفتوحة -: مَوْتِدُ السَّنِيِّ: الرَّفِيعُ.

٣ - يُقَالُ: «تَبَطَّنَ وَاسْتَبَطَّنَ الشَّيْءُ»: دَخَلَ بَطْنَهُ. وَاسْتَبَطَّنَ الْأَمْرَ: عَرَفَ بَاطِنَهُ.

٤ - الْقَارِعَةُ: مَوْتِدُ الْقَارِعِ: الْقِيَامَةُ. الدَّاهِيَةُ: النُّكْبَةُ الْمُهْلِكَةُ، وَالْجَمْعُ قَوَارِعُ، يُقَالُ: «قَرَعَتْهُمْ قَوَارِعُ الدَّهْرِ»:
أَصَابَتْهُمْ نَوَازِلُهُ الشَّدِيدَةُ. وَ«نَعُوذُ بِاللَّهِ، مِنْ قَوَارِعِ فَلَانٍ» أَيَّ مِنْ قَوَارِصِ لِسَانِهِ.

الفصل السابع والخمسون والمائة

يقول السيد الإمام الأوحد، العالم العامل، الفقيه الكامل، العلامة الفاضل، العابد العارف، المجتهد المحقق المخلص رضي الدين ركن الاسلام والمسلمين، افتخار آل طه ويس، جمال العارفين أفضل السادات ذوالحسين أبوالقاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن محمد الطاووس العلوي الفاطمي الداودي السليماني أدام الله أيامه وكبت أعداءه: اعلم يا من وقف على كتابي هذا من أولادي وذوي ودادي، أن هذا آخر ما اقتضت الاستخارة أن اتمم به مضمون هذا الكتاب من (كشف المحجة لثرة المهجة).

واعلم يا ولدي محمد ختم الله جلّ جلاله عملك برضاه، وأدام لك مع دوام بقائه المقام في حفظه وحماه، أن كتابي هذا أسألك عنه يوم نلتقي في حضرة سيد المرسلين وخاتم النبيين، وعند الاجتماع بأبيك أمير المؤمنين عليه السلام، والسلف الطاهرين، فكرر النظر في معانيه، وذكر به اخوتك ومن ترجوه قبوله وانتفاعه بالنظر فيه.

الفصل الثامن والخمسون والمائة

ومن عجيب ما اتفق من غير أن أقصد إليه أنني ذكرت بعد تمامه أن مولانا

علي بن أبي طالب شرفه الله جلّ جلاله بكمال صلاته عليه، كان إماماً رسالته إلى ولده وخاصته وشيعته بهذه النصائح والمصالح في نحو الوقت الذي قد انتهى عمري إليه؛ لأنه أملى الوصية إلى مولانا الحسن عليه السلام بعد عودته من صفين، وإلى خاصته بعد وقعة النهروان وقتل المارقين، وبعدها وصل إلى الكوفة وأقام مدة يسيرة معروفة، وقتله أشقى الآخرين عبدالرحمن بن ملجم عليه لعنة الله ولعنة اللاعنين، وقد تكمل عمره الشريف نحو ثلاث وستين، وأنا قد كتبت هذا الكتاب إليك وإلى اخوتك ومن يعزّ علينا وعليك وقد دخلت في سنة إحدى وستين من عمر دار الفناء فستح الله جلّ جلاله في طول البقاء.

الفصل التاسع والخمسون والمائة

وقد مضى في رسالة أبيك على عليه السلام إلى شيعته قوله عليه السلام: ما كان يلقي في روعي كذا وكذا من الحوادث التي تجددت عليه، وليس ذلك مناقضاً لما روى عنه عليه السلام من تعريف النبي صلى الله عليه وآله وما تجدد بعده عليه؛ لأن قوله صلى الله عليه وآله: «ما كان يلقي في روعي» محتمل أنه ما كان التي في روعه ولا في روع غيره لولا كشف ذلك له من جهة النبي صلى الله عليه وآله أن الأنصار ومن تابعهم يعلمون من تقديم من قدموا عليه؛ لأن العقول بمجرد ما كان يلقي في روعها أنهم يعدلون عن حقوق من دلهم على الإيمان وأعزهم بعد الهوان، وكانوا يعبدون أحجاراً وأخشاباً فترّهم عنها، وكانوا على شفا حفرة من النار فانقذهم منها وجعلهم ملوكاً وحكاماً على العباد، وكشف لهم عن سعادة الدنيا والمعاد.

أقول: ويحتمل أيضاً أن يكون النبي صلى الله عليه وآله عرّفه غدر الأمة به عليه السلام وتغلب أبي بكر وعمر وعثمان، ولم يعرفه أن أصل ذلك يكون في يوم وفاة النبي صلى الله عليه وآله، أو لم يعرفه أن ذلك يكون ابتداءه بمن وقع من الأنصار.

أقول: ويحتمل أن يكون مراده عليه السلام بقوله: «ما كان التقي في روعي ولا عرض في بالي» أن أوجه الناس إلى غيره، أي أن وجوه الناس وأعيانهم يرضون بالتقية، ويحبون الحياة الدنيوية، ويوافقون الرعاع والطغام على ما استعجلوا به في السقيفة مع قرب عهدهم بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وبالإسلام، وحقوقه التي لا يحسن جحودها عند ذوي الأفهام.

ولقد رأيت في تواريخ أهل الوفاء أن هرمزاً مات ولم يخلف ولداً ذكراً، وإنما خلف حملاً فوقى أصحابه له حتى وضعوا تاج الملك على بطن امرأته الحامل وترقبوا ولادتها حتى ولدت، وملكوا ابنته عليهم.

ولقد رأيت في التواريخ أن جماعة من الملوك لم يخلفوا ذكراً وخلفوا امرأة، فوفوا لمن أحسن اليهم وملكوا ابنته عليهم.

ولقد رأيت في التواريخ أن خلفاء بني العباس بايع أولياؤهم جماعة من أولادهم بالخلافة وهم أطفال غير بالغين وفاء لاحسان آبائهم الماضين.

ولقد رأيت في التواريخ وفي حياتي من أولاد المشايخ المتقدمين في رباط أو مسجد أو مقام من المقامات، يراعى أولادهم ويرتبون في مقامهم وإن كانوا غير كاملي الصفات وفاء للأموات، فلأني حال كان محمد صلى الله عليه وآله عندهم دون طبقة من تلك الطبقات وهو كما قال مهيار رحمه الله:

مَا بَرَحْتُ مُظْلِمَةً دُنْيَاكُمْ حَتَّى أَضَاءَ كَبُوكُوبُ فِي هَاسِمْ
بَنَيْتُمْ بِهِ وَكُنْتُمْ قَبْلَهُ سِرّاً يَمُوتُ فِي ظُلُوعِ كَانِمْ
وَصَارَ كُلُّ مَلِكٍ مَالِمْ يَقُولُ: هَلْ مِنْ مَلِكٍ مُقَادِمٍ
وَأَنْتُمْ يَتْرَكُونَهُ قَبْلَ دَفْنِهِ وَالصَّلَاةِ عَلَيْهِ، وَقَبْلَ إِقَامَةِ حَقُوقِ مَأْتَمِهِ وَمُصِيبَتِهِ
وَالْحُزْنِ عَلَيْهِ، أَيْجَازُونَهُ بِأَهْمَالِ حَقُوقِ إِحْسَانِهِ وَتَصْغِيرِ شَأْنِهِ وَالتَّعَصُّبِ عَلَى عَثْرَتِهِ
العزيزين عليه.

هذا ما كان التقي في روعه ولاروع أحد من العارفين، وإنما عرفه به سيد المرسلين عن رب العالمين جلّ جلاله صلوات الله عليه وعلى عثرته الطيبين

الطاهرين والحمد لله رب العالمين.

تم ما أردنا بالله جل جلاله من هذه الرسالة، ثم عرضناه على قبول
واهبه صاحب الجلالة نائبه صلى الله عليه وآله، وورود الجواب
في المنام بما يقتضي حصول القبول والانعام والوصية
بأمرك والوعد ببرك وارتفاع أمرك، والحمد لله
رب العالمين وصلى الله على سيد المرسلين
محمد النبي وعترته الطاهرين

وأنا العبد الفقير إلى الله المحتاج إلى عفوريته محمد ابن الحاج رضا ابن الحاج محمد علي
الختون النجفي، قد اتممت تحقيق هذا الكتاب في العشرين من شهر ذي الحجة المبارك من
شهور سنة ١٤١٠ هجرية، سائلاً المولى الكريم أن يتقبل مني هذا العمل المتواضع، وأن يرحمني
ويغفر لي ولوالدي ومن يلوذ بي إنه سميع كرم، وآخر دعائي أن الحمد لله رب العالمين، وصلى
الله على محمد وآله الطاهرين.

فهارس الكتاب

- (١) فهرس الآيات القرآنية.
- (٢) فهرس الأحاديث.
- (٣) فهرس أسماء الأئمة عليهم السلام.
- (٤) فهرس أسماء الأنبياء عليهم السلام.
- (٥) فهرس الأعلام.
- (٦) فهرس الأماكن والبقاع.
- (٧) فهرس المذاهب والأديان.
- (٨) فهرس الأبيات الشعرية.
- (٩) فهرس أسماء الكتب الواردة في المتن.
- (١٠) مصادر التحقيق.
- (١١) فهرس الموضوعات.

(١)
فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقها	السورة	الصفحة
أَتَجْمَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ	٣٠	البقرة	١٣٨
أَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْفُجَّاءُ مِنَّا	١١٥	الأعراف	١٣٩
أَرْنَا اللَّهَ جَهْرَةً	١٥٣	النساء	١٣٩
أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أَلُوفٌ حِزْبًا	٢٤٤	البقرة	١٠٥
إِن أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ تُتَّقِيكُمْ	١٣	الحجرات	٤١
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَلْبَابِ	١٣	آل عمران	٩٢
أَنِّي لَكَ هَذَا	٣٣	آل عمران	٧٤
إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ	٣٤	الأحزاب	١٣٢، ١٠٢
أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا	٩٩	النحل	١٤٨
أَنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابِ	٣٢	مريم	٥٥
أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ	٣٢	الزخرف	٧٤
تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتْفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ	٩٣	مريم	١١٩
فَأَقْمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا	٣٠	الروم	٥٢
فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا	٩	المزمل	١٧٩

١٤٨	ص	٨٣-٨٢	فبعتك لأغويتهم أجمعين لإعبادك المخلصين
١٨٣	الذاريات	٢٣	فورب السماء والأرض أنه لحق
١٠٩	الصف	١٠	ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون
١١٨، ١١٢	النجم	٥-٤	ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى
١٣٤	الجمعة	١٢	واذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها
٤١	الضحى	١١	وأما بنعمة ربك فحدث
٩٤	الشعراء	٢١٥	وأندر عشيرتك الأقربين
١٨٣	الأعراف	١٩٨	وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون
٤٨	العلق	٦	وعلم الإنسان ما لم يعلم
١١٥	الأنعام	١٣٠	وكذلك نولي بعض الظالمين بعضاً بما كانوا يكسبون
١١٧	المنافقون	٩	ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين
١٥٣	الزخرف	٣٩	ولن ينفعكم اليوم إذا ظلمتم أنكم في العذاب مشتركون
٥٣	النور	٢١	ولولا فضل الله عليكم ورحمته
١٦٤	الحاقة	٤٤	ولوتقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين
١٣٤	آل عمران	١٥٩	ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك
١٣٤	التوبة	٢٦	ويوم نحين إذ أعجبتمكم كثيرتمكم
١٣٥	المجادلة	١٣	يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول
٢١٣	الرعد	٣٩	يحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب
٥٣	الحجرات	١٨	يتقون عليك أن أسلموا
٩٧	المائدة	٦	اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي

(٢) فهرس الأحاديث

الصفحة	الحديث
٩٤	الأئمة من قريش
١١٩، ١١٧	أنتوني بدواة وقرطاس أكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعدي أبداً
٢٤٦	أدخل عليّ عشرة من ثقاتي
٢١٢	إذا أردت أن تسأل مسألة فاكتبها وضع الكتاب تحت مصلاك
١٣٣، ١٣٢	اذكركم الله في أهل بيتي
٨٤	اكتب وبتّ علمك في اخوانك فإن مت فورث كتبك بنيك
١١٠، ١٠٩	إن خرجت نُصرت وإن أقمت نُصرت
٢١١	إن كانت لك حاجة فحرّك شفّيتك فإن الجواب يأتيك
١٠٥	أنّه يجري في أمّتي ماجري في الأمم السالفة
١٣٣	انهم الخلف من بعده وكتاب الله جلّ جلاله
٦٣	إياك وأصحاب الكلام والخصومات ومجالستهم
١٣١	أيها الناس أني بشريو شك أن أدعى فأجيب
١٨٢	تزوجت فاطمة عليها السلام وما كان لي فراش
٢٣٦	خذوا هذا الكتاب وليقرأه عبيد الله بن أبي رافع

- الإمام الرضا (ع): ٢٤.
- الإمام زين العابدين (ع): ٤٢، ٩٥، ١٢٦، ١٨٣.
- الإمام الجواد (ع): ١٣١، ٢١٩.
- الإمام الباقر (ع): ٦٣، ١٤١، ١٨٣.
- الإمام العسكري (ع): ٨١.
- الإمام المهدي المنتظر (عج): ٨٢، ١٠٤.
- الإمام الصادق (ع): ٥٠، ٦٢، ٦٣، ٨٤.
- ١٠٥، ١٠٦، ١١٥، ١٧٥، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٩، ٢١١، ٢١٦.
- ١٤١، ١٨٠، ٢١٦، ٢١٩، ٢٧٠.
- الإمام الكاظم (ع): ٦١، ١٣١، ١٦٦.

(٤)

فهرس أسماء الأنبياء عليهم السلام

الاسم	الصفحة
آدم (ع)	١٤٧، ١٤٥، ١٣٨، ٩٨، ٧٧، ٧٦، ٧٢
ابراهيم (ع)	١٣٤
ادريس (ع)	١٠٦
داود (ع)	١٣٠
زكريا (ع)	٧٤، ٧٣
سليمان (ع)	١٣١
صالح (ع)	١٣٠
عيسى (ع)	١٣٠، ١٠٧، ١٠٦، ٨٩، ٥٥
موسى (ع)	٢١١، ١٣٨، ١٣٠، ١٠٦، ٨٩، ٧٣
نوح (ع)	١٣٠
يعقوب (ع)	١٣٩
يوسف (ع)	١٩٣

(٥) فهرس الأعلام

- إبراهيم بن اسحاق الثقفي: ٨٢، ١٢٥.
إبراهيم بن محمد الأشعري: ١٨٣.
أبويكر: ٩٦، ٩٨، ١٠٩، ١١١، ١١٤،
١١٧، ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٤،
١٢٥، ١٢٧، ١٢٨، ١٣٢، ١٣٣،
٢٣٥، ٢٧٨.
أبوجعفر الطوسي = محمد بن الحسن
الطوسي.
أبوسفيان بن الحارث بن عبدالمطلب: ١٣٤.
أبوعبيدة: ٩٧، ١٠٩، ١٣٢.
أبوعبيدة الحذاء = زياد بن عيسى الحذاء.
أبونعيم الحافظ: ١٠٤.
أحدبن أبي طالب الطبرسي: ٨٣، ١١٤.
أحدبن حنبل: ١٣٧.
أحدبن عبدالعزيز: ٢١٩.
أحدبن عبدالرحمان بن فضال القاضي:
٢٠٩.
أسامة بن زيد: ١١٢، ١٢٠، ١٣٤.
الأسود العبيسي: ١٢٤.
الأشعث بن قيس: ١٢٤.
الأصينغ بن نباتة: ٢١٩، ٢٣٦.
أعثم: ١٩.
أم كلثوم بنت زين العابدين(ع): ١٠٢،
١٧٤.
أم موسى(ع): ٧٣، ٧٤.
امرأة فرعون: ٧٣.
أنس بن مالك: ١٠٦.
البخاري: ١١٧، ١٢٠، ١٢٧.
بنت كسرى: ٩٥.
جابر بن سمرة: ١٣٥.

- جابر بن عبدالله الأنصاري: ١٠٦.
 جعفر بن الحسن: ٢١٦.
 جعفر بن محمد الحسيني: ٢١٩.
 جعفر بن هارون: ٢١٩.
 جميل بن دراج: ٦٣.
 جويرية بن مسهر العبدي: ٢٣٦.
 الحارث بن عبدالله الأعور الحمداني: ٢٣٦.
 حارثة بن مضرب الحمداني: ٢٣٦.
 الحسن بن أبي عثمان الأدمي: ٢١٨.
 الحسن بن الحسن: ٢١٦.
 الحسن بن طريف بن ناصح: ٢١٩.
 الحسن بن عبدالله بن سعيد العسكري: ٢١٨.
 الحسن بن عبدك: ٢١٩.
 الحسن بن علوان: ٢١٩.
 الحسن بن محمد بن أحمد: ٢١٩.
 الحسين بن روح: ٢١٩.
 الحمضي محمد بن علي بن الحسن الرازي: ١٨٥.
 الحطيم العبدي: ١٢٤.
 الحضر: ١٠٦.
 خندق بن زهير الأسدي: ٢٣٦.
 الخنساء: ١٢٧.
 ربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب: ١٣٤.
 رزين بن حبش الأسدي: ٢٣٦.
 الزبير بن العوام: ١٠٥.
 زرارة بن أعين: ١٨٠.
 زهراء خاتون: ٦٦.
 زياد بن عيسى الخذاء: ٦٣، ٦٢.
 زيد بن أرقم: ١٣١.
 زيد بن علي: ١٤١.
 سعد بن طريف: ٢١٩.
 سعد بن عبادة: ٩٧، ١٣٢.
 سعد بن معاذ: ١٨٠.
 سعيد بن عبدالله الراوندي: ٦٤، ٨٣.
 سلمة بن الأكوع: ١٠٦.
 سنان بن طريف: ٢٧٠.
 سهل بن زياد: ٢٧٠.
 شداد بن عاد: ١٣٠.
 شرف الأشراف: ١٤٢.
 شيث: ١٣٠.
 صباح بن يحيى المزني: ٢١٩.
 الصدوق = محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي.
 صفوان بن المعقل: ١٣٤.
 طلحة: ١٠٥.
 عائشة: ٩٩، ١٠٥، ١٣٢.
 عاصم الخطاط: ٦٢.
 عباد بن زياد: ٢١٩.
 العباس بن عبد الرحيم المروزي: ١٢٣، ١٢٤.
 العباس بن عبدالمطلب: ١١٥، ١٢٠، ١٢٧، ١٣٤.
 العباس بن عمران: ٢٧٠.

- عبدالله بن جعفر الحميري: ٥٣.
عبدالله بن الحسن: ٢١٦، ٢٣٥، ٢٧٨.
عبدالله بن حماد الأنصاري: ٦١، ٦٣، ١٨٢.
عبدالله بن داهر: ٢١٩.
عبدالله بن الزبير: ٩٦.
عبدالله بن سنان: ٦٢.
عبدالله بن عباس: ١٠٦، ١١٨.
عبدالله بن مسعود: ١٠٦.
عبدالرحمان بن مسلم: ٢٧٨.
عبيد بن أمّ أئين: ١٣٤.
عبيد الله بن أبي رافع: ٢٣٦.
عبيد الله بن محمد: ١٨٢.
علقمة بن حبيش: ٢٣٦.
علقمة بن علافة: ٢٤.
علي بن ابراهيم: ٢٣٥.
علي بن الحسين بن موسى (السيد المرتضى): ٦٤.
علي بن الحسين بن بابويه: ٤٥.
علي بن الحسين بن اسماعيل: ٢١٨.
علي بن عبدالعزيز الكوفي: ٢١٩.
علي بن علي بن موسى طاووس: ٤٤.
علي بن محمد بن ابراهيم التستري: ٢١٩.
علي بن محمد السمرى: ٢١٩.
علي بن موسى (السيد ابن طاووس): ٣٩، ٦٤، ١٧٠، ١٨٢، ١٩٩، ٢١٤، ٢٧٧.
عمر بن الخطاب: ٩٧، ١١٤، ١١٥، ١١٧، ١١٨، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٢٤.
١٢٧، ١٢٨، ١٣٢، ٢٣٥، ٢٧٨.
عمران بن الحصين: ١٠٦.
عمرو بن أبي المقدام: ٢١٩.
عمير بن زرارة: ٢٣٦.
فرعون: ٧٣، ١٣٠.
الفضل بن العباس: ١٣٤.
قابيل: ٩٨، ١٣٠.
قارون: ٢١١.
قشيم: ٢٠٣.
قطب الدين الراوندي = سعيد بن عبدالله الراوندي.
قيصر: ١٠٩.
كسرى: ١٠٩.
كميل بن زياد: ٢٣٦.
مؤمن الطاق = محمد بن علي بن النعمان.
مالك بن نويرة اليربوعي: ١٢٣.
محمد بن أبي بكر: ٢٣٥.
محمد بن أحمد الصفواني: ٤٥.
محمد بن جرير بن يزيد الطبري: ١٢٥.
محمد بن جرير بن رستم الطبري: ٨٢.
محمد بن الحسن الطوسي: ٦١، ٨٣، ١٨٥.
محمد بن الحسن بن الوليد: ٨٣.
محمد بن الحنفية: ٢٢٠.
محمد بن العباس: ٢١٩.
محمد بن علي بن الحسين بن بابويه: ٦١، ٨٣، ١٠٤، ١٢٦.
محمد بن علي بن زاهر الرازي: ٢١٩.
محمد بن علي بن طاووس: ٤٤، ٤٦، ٥٢.

- ٢٣٥، ٢٧٠.
 المرتضى = علي بن الحسين بن موسى
 المرتضى.
 مسيلة: الكذاب: ١٢٣.
 معاوية بن أبي سفيان: ٩٦، ١٠٥، ١١١،
 ١١٦، ١٢٨.
 معاوية بن خديج: ٢٣٥.
 المفضل بن عمر: ٥٠، ٨٣.
 المفيد = محمد بن محمد بن النعمان.
 النضر بن الحارث: ٢١٠.
 النعمان: ١٠٤.
 نمرود: ١٣٠.
 هابيل: ٩٨، ١٣٠.
 هارون بن موسى التلعكبري: ٦١، ٦٣.
 هرمز: ٢٧٩.
 ورام بن أبي فراس: ١٦٤، ١٨٥، ١٨٧.
 يحيى بن حاتم بن عكرمة: ٢١٨.
 يزيد بن معاوية: ٩٦، ١١٦، ١٢٨.
- ٥٤، ٥٥، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٨، ٧٠،
 ٧٣، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٧٩، ٨٥،
 ٨٨، ٩٣، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠٠،
 ١٠١، ١٠٨، ١١٠، ١١١، ١١٢،
 ١١٤، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٣،
 ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٦، ١٣٨،
 ١٤٢، ١٤٣، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠،
 ١٥١، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٦، ١٥٧، ١٦١،
 ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٧٣، ١٧٦،
 ١٧٩، ١٨١، ١٨٢، ١٨٤، ١٨٦،
 ١٨٨، ١٩٦، ١٩٨، ٢٠٦، ٢٠٨،
 ٢١١، ٢١٣، ٢١٥، ٢٣٥، ٢٧٠،
 ٢٧٧.
- محمد بن علي بن النعمان: ٦٢
 محمد بن محمد بن الأعجمي: ٢٠٣.
 محمد بن محمد بن النعمان (المفيد): ٤٥،
 ٦١، ٦٤، ٩٣.
 محمد بن نفا: ١٨٨.
 محمد بن يعقوب الكليني: ٨٢، ٢١١، ٢١٩،

(٦) فهرس الأماكن والبقاع

الصفحة	المكان
٩٩	أحد
١١١	البصرة
٢٢٠، ٢٠٣، ١٦٦، ١٠٦	بغداد
١٧٤، ٤٤	الحلة
٩٩	حنين
٢٠٤، ٢٠٣	خراسان
١١٣، ١١١، ٩٩	خيبر
١٧٥	سُرّ من رأى
٩٦	سقيفة بني ساعدة
١٢٤، ١٢٣	الطائف
٢١٦	العراق
١٣١	غدير خم
١٨٢	فدك
٢٧٨	الكوفة

١٢٤	أرب
١٢٤،١٢٣،١٢٠،١١٦،١١٢،٩٥	المدنة المنورة
٩٣	مسجد النبي (ص)
١٧٤	مشهد أمير المؤمنين (ع)
٢٠٠،١٧٤	مشهد الحسين (ع)
٤٤	مشهد علي (ع)
١٦٦	مشهد الكاظم (ع)
٢٣٥	مصر
١٣٤،١٢٤،١٢٣	مكة المكرمة
١٢٤	البن

(٧)
فهرس المذاهب والأديان

الصفحة	المذهب، أو الدين
١٠٥، ١٩٦	أهل الخلاف
١١١	الخوارج
١٤١، ١٣٨	الزيدية
١٦٨، ١٢٦، ١١٦، ١٠٦، ١٠٥، ١٠٤، ٩١، ٩٠	الشيعة
١٣٦، ١٣١	المستنصرية
٦٥، ٥١	المعتزلة
٩٥، ٩١، ٨٩	النصارى
١٣٦	النظامية
١١٤، ٩٥، ٩١، ٨٩	اليهود

(٨)
فهرس الأبيات الشعرية

الصفحة	آخر البيت	أول البيت
٢١٠	معرقُ	أحمد
٢١٠	المحنقُ	إن
٢١٠	يعتقُ	والعبد
١٢٧	أطولُ	وما بلغت
١٢٧	أفضلُ	وما يبلغ
٢١٥	نتكلُ	لسنا
١٢٦	فعلوا	نبني
٢٧٩	هاشم	ما برحت
٢٧٩	كاتم	بنيتم
٢٧٩	مقدم	وصار
١٩٥	شجاني	والذي
١٩٥	ويراني	حبذا
١٩٥	بعناني	كلما
١٩٥	للطيران	أحد

١٩٥	الأمني	أتمنى
١٩٦	سنان .	وكأن
١٩٦	زمني	ذهب
١٩٦	كفاني	لا تزيدوني
١٩٦	عاهدتني	يا خليلي
١٩٦	لاتنسياني	واذكراني
١٩٦	الأمني	وبكم
١٩٦	وجفاني	واسئلا

(٩)
فهرس أسماء الكتب الواردة في المتن

الكتاب	الصفحة
الآداب الدينية	١٩٦
أصل أبان بن محمد	٢١٦
الإحتجاج	١١٤، ٨٣
الإصطفاء	١٩٥، ١٨٩، ١٧٤، ١٧٠، ١٦٧، ٨١، ٤٢
الإقبال	٢١٦
الاهليلجة	٥١
البهجة ثمرة المهجة	١٩٤، ١٦٦، ١٤٢، ٥٩
التوفيق للوفاء بعد التفريق دار الفناء	١٩٥
الجمال والعقود	١٨٨، ١٨٧
الخزائج والجرائع	٢١١
الخصال	١٢٦
الدلائل (للحميري)	٨٣
الدلائل (للطبري)	٨٢
ديوان النسب	١٨٩

١٩٥، ١٨٣	ربيع الألباب
٢٧٠، ٢٣٥، ٢٢٠، ٢١١	رسائل الأئمة
٢٢٠، ٢١٨	الزواج والمواظ
١٠٤	الشفاء والجلاء
١٩٥	طرف الأنباء والمناقب في شرف سيد الأنبياء وعترته الأطائب
١٩٤، ١٢٧، ١١٧، ١١٥، ١٠٤، ١٠٢، ١٠١، ٩٠، ٨٧، ٨٥	الطرائف
١٢١، ١٢٠	العقد الفريد
٩٤	غياث سلطان الوري لسان الثرى
١٠٤	الغيبة (لابن بابويه)
١٠٤	الغيبة (للتعماني)
١٩٥، ١٩٠، ١٧٧، ١٥٧	فتح الأبواب
١٩٤، ١٨٩	فتح الجواب الباهر في خلق الكافر
٨٢	الكانفي
١٨٣	كتاب ابراهيم بن محمد الأشعري
١٠٤	كتاب أبي نعيم الحافظ
١١٤	كتاب دانيال
١٨٣	كتاب عبدالله بن بكير
٥٠	كتاب المفضل بن عمر
٢٧٧، ٤٧	كشف المحجة لثمره المهجة
١٨٨	المبسوط
٢٠١	مسائل المحتاج الى مناهل الحاج
١٩٥	مصباح الزائر وجناح المسافر
٢٠٠	المضمار
٨٣	المعجزات (للاوندي)
١٢٥	المعرفة
١٩٤	الملهوف على قتلى الطفوف
١٩٣	المنتقى

١٨٠	من لا ففضره الفقفة
٢٣٥،٢٠٩،١٩٧،١٩٦،١٩٤،١٨٩،١٧٨،١٤٨،١٤٣،٨٧	المهام والففماف
١٨٨	النفاف
١٢٧،٥٠	ففج البلاف
٤٦	الوسفلة الى ففل الففضفلة

(١٠) مصادر التحقيق

(١) القرآن الكريم:

(٢) الإرشاد:

للشيخ محمد بن محمد بن النعمان المفيد، ت ٤١٣هـ، أفسيت مكتبة بصيرتي في قم، طبع
المطبعة الحيدرية في النجف الأشرف.

(٣) الاصابة في تمييز الصحابة:

لشهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ت ٨٥٢هـ، الطبعة الأولى سنة
١٣٢٨هـ، مطبعة السعادة.

(٤) أسد الغابة في معرفة الصحابة:

لعزالدين أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري المعروف بابن الأثير، ت ٦٣٠هـ،
أفسيت المطبعة الاسلامية - طهران.

(٥) الأعلام:

لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة السادسة ١٩٨٤م.

(٦) أعيان الشيعة:

للسيد محسن الأمين، ت ١٣٧١ هـ، تحقيق حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت ١٤٠٣ هـ.

(٧) أمل الآمل:

للشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي، ت ١١٠٤ هـ، تحقيق السيد أحمد الحسيني، مطبعة الآداب، النجف الأشرف.

(٨) بحار الأنوار:

للمولى محمد باقر المجلسي، ت ١١١٠ هـ، الطبعة الثالثة، دار إحياء التراث، بيروت.

(٩) البداية والنهاية:

لعلاء الدين إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري، ت ٧٧٤ هـ، دار الفكر، بيروت ١٤٠٢ هـ.

(١٠) تاريخ الإسلام:

لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ت ٧٤٨ هـ، تحقيق الدكتور عمر عبدالسلام تدمري، نشر دار الكتاب العربي، بيروت ١٤٠٧ هـ.

(١١) تاريخ بغداد:

لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، ت ٤٦٣ هـ، نشر المكتبة السلفية، المدينة المنورة.

(١٢) تاريخ الطبري:

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، ت ٣١٠ هـ، دار سويدان، بيروت.

(١٣) تاج العروس:

لمحمد مرتضى الزبيدي، ت ١٢٠٥ هـ، نشر المطبعة الخيرية، مصر ١٣٠٦ هـ.

(١٤) تذكرة الحفاظ:

لأبي عبدالله شمس الدين الذهبي، ت٧٤٨هـ، نشر مكتبة الحرم المكي ١٣٧٤هـ، أُنسيت
أرواحاء التراث العربي، بيروت.

(١٥) تسهيل السبيل بالحجة في انتخاب كشف المحجة لثمره الموهجة:

لمحمد بن المرتضى الفيض الكاشاني، ت١٠٩١هـ، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام
لأحياء التراث، طبع مؤسسة البحوث والتحقيقات الثقافية في طهران، ت١٤٠٧هـ.

(١٦) تنقيح المقال:

للشيخ عبدالله المامقاني، ت١٣٥٩هـ، المطبعة المرتضوية في النجف الأشرف ١٣٥٠هـ.

(١٧) تهذيب التهذيب:

لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ت٨٥٢هـ، الطبعة الأولى ١٣٢٥هـ، دائرة
المعارف النظامية، الهند، حيدرآباد الدكن.

(١٨) جامع الأصول:

لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن الأثير الجزري، ت٦٠٦هـ، تحقيق عبدالقادر
الأرناؤوط، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ.

(١٩) جامع الرواة:

لمحمد علي الأردبيلي الغروي الحائري، نشر مكتبة السيد المرتضى النجفي في قم ١٤٠٣هـ.

(٢٠) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء:

لأبي نعم أحمد بن عبدالله الأصفهاني، ت٤٣٠هـ، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة
الرابعة ١٤٠٥هـ.

(٢١) الحيوان:

لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، منشورات المجمع العلمي الإسلامي، بيروت، ١٣٨٨ هـ.

(٢٢) الخصال:

للشيخ الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، ت ٣٨١، تعليق علي أكبر الغفاري، نشر جامعة المدرسين في قم ١٤٠٣ هـ.

(٢٣) ديوان الخنساء:

لتماض بنت عمرو بن الحرث بن الشريد، دار صادر، بيروت.

(٢٤) الذريعة الى تصانيف الشيعة:

للشيخ آقا بزرك الطهراني، دار الأضواء، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٣ هـ.

(٢٥) رجال ابن داود:

للحسن بن علي بن داود، ت ٧٤٠ هـ، نشر جامعة طهران ١٣٤٣ هـ.

(٢٦) رجال البرقي:

لأبي جعفر أحمد بن أبي عبدالله البرقي، نشر جامعة طهران ١٣٤٣ هـ.

(٢٧) رجال الشيخ الطوسي:

لشيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي ت ٤٦٠ هـ، حققه وعلق عليه وقدم له السيد محمد صادق بحر العلوم، الطبعة الأولى، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف ١٣٨١ هـ.

(٢٨) رجال النجاشي:

لأبي العباس أحمد بن علي النجاشي الأسدي الكوفي، ت ٤٥٠ هـ، تحقيق الشيخ محمدجواد النائيني، دار الأضواء، بيروت، ١٤٠٨ هـ.

(٢٩) روضات الجنات:

لميرزا محمد باقر الموسوي الخوانساري الأصفهاني، المطبعة الحيدرية ١٣٩٠ هـ.

(٣٠) رياض العلماء وحياض الفضلاء:

لميرزا عبدالله أفندي الأصفهاني، تحقيق السيد أحمد الحسيني، نشر مكتبة السيد المرعشي في قم ١٤٠١ هـ.

(٣١) سعد السعود:

لرضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن طاووس، ت ٦٦٤ هـ، منشورات الشريف الرضي، قم.

(٣٢) الصحاح:

لإسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار، نشر دار العلم للملايين، بيروت.

(٣٣) صحيح البخاري:

لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٣٤) صحيح مسلم:

لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، ت ٢٦١ هـ، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، دار الفكر، بيروت.

(٣٥) الطبقات الكبرى:

لمحمد بن سعد، ت ٢٣٠ هـ، دار صادر، بيروت ١٤٠٥ هـ.

(٣٦) الطرائف:

لرضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن طاووس، ت ٦٦٤ هـ، مطبعة خيام، قم ١٤٠٠ هـ.

(٣٧) العقد الفريد:

لأحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، ت ٣٢٨هـ، تحقيق الدكتور مفيد محمد قبيحة، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٤هـ.

(٣٨) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب:

لجمال الدين أحمد بن علي بن الحسين بن علي بن مهنا بن عتبة الأصغر الداودي الحسيني، ت ٨٢٨هـ، مطبعة أمين، قم، الطبعة الثانية ١٣٦٢هـ.

(٣٩) فرائط السمطين:

لإبراهيم بن المؤيد بن عبد الله الجويني الخراساني، ت ٧٣٠هـ، تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي، نشر مؤسسة المحمودي، بيروت ١٣٩٨هـ.

(٤٠) فلاح السائل:

للسيد علي بن طاووس، ت ٦٦٤هـ، مكتب الإعلام الإسلامي، قم.

(٤١) الفهرست:

لابن النديم محمد بن اسحاق بن محمد، ت ٣٨٠هـ، نشر جامعة طهران ١٣٥٠هـ.

(٤٢) الفهرست:

لشيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، ت ٤٦٠هـ، نشر جامعة مشهد المقدسة.

(٤٣) الكافي:

لثقة الإسلام أبي جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني الرازي، ت ٣٢٨هـ، تصحيح السيد نجم الدين الآملي وعلي أكبر الغفاري، المكتبة الإسلامية، طهران ١٣٨٨هـ.

(٤٤) كشف الظنون:

للجلبي، المعروف بجاجي خليفة، ت ١٠٦٧هـ، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٢هـ.

(٤٥) كمال الدين وتعام النعمة:

لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، ت ٣٨١هـ، تحقيق علي أكبر غفاري،
مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ١٤٠٥هـ.

(٤٦) الكنى والألقاب:

للشيخ عباس القمي، ت ١٣٥٩هـ، مطبعة العرفان، صيدا ١٣٥٨هـ.

(٤٧) لؤلؤة البحرين:

للشيخ يوسف بن أحمد البحراني، ت ١١٨٦هـ، تحقيق السيد محمد صادق بحر العلوم، نشر
مؤسسة آل البيت للطباعة والنشر، قم.

(٤٨) لسان الميزان:

لابن حجر العسقلاني، ت ٨٥٢هـ، مؤسسة الأعلمي، بيروت ١٣٩٠هـ.

(٤٩) مستدرك الوسائل:

للشيخ ميرزا حسين النوري، ت ١٣٢٠هـ، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام
لإحياء التراث، قم، الطبعة الأولى.

(٥٠) مسند أحمد بن حنبل:

لأحمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني المروزي البغدادي ت ٢٤١هـ، دار الفكر، بيروت.

(٥١) معالم العلماء:

لمحمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني ت ٥٨٨هـ، المطبعة الحيدرية في النجف الأشرف،
١٣٨٠هـ.

(٥٢) معجم الأدباء:

لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، ت ٦٢٦هـ، دار الفكر، بيروت ١٤٠٠هـ.

(٥٣) معجم المؤلفين:

لعمررضا كحالة، دار احياء التراث العربي، بيروت ١٣٧٦هـ.

(٥٤) مقابس الأنوار:

للشيخ أسد الله الدزفولي الكاظمي، ت ١٢٣٧هـ، نشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم.

(٥٥) المقنعة:

للشيخ المفيد أبي عبدالله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي ت ٤١٢هـ، الطبعة الحجرية.

(٥٦) الملل والنحل:

لأبي الفتح محمد بن عبدالكريم الشهرستاني، منشورات الرضي، قم.

(٥٧) نقد الرجال:

للسيد مصطفى الحسيني التفرشي، انتشارات المصطفى (ص)، طهران ١٣١٨هـ.

(٥٨) نهج البلاغة:

لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، جمع الشريف الرضي، شرح الشيخ محمدعبد، دار التعارف للمطبوعات، بيروت ١٤٠٢هـ.

(٥٩) نهج السعادة في شرح نهج البلاغة:

للشيخ محمدباقر المحمودي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.

(٦٠) وسائل الشيعة:

للشيخ محمد بن الحسن الحرّ العاملي ت ١١٠٤هـ، تحقيق الشيخ عبدالرحيم الرباني الشيرازي دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٤٠٣هـ.

(١١) فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة التحقيق، وتحتوي على فصلين:	
الفصل الأول: الكتاب:	
اسمه	٩
ماهيته	٩
مكان تأليفه	١٢
عمره حين ألفه	١٢
تلخيص الكتاب	١٣
الفصل الثاني: المؤلف	
اسمه ونسبه	١٩
أسرته	١٩
ولادته ونشأته	٢١
أساتذته وشيوخه	٢٤

٢٥	تلامذته والراوون عنه
٢٦	اطراء العلماء له
٢٧	مؤلفاته
٣٠	وفاته ومدفنه
٣٢	مصادر الترجمة
٣٤	النسخ الخطية المعتمدة في التحقيق
٣٦	منهجية التحقيق
	من الكتاب
٣٩	مقدمة المؤلف
٤١	الفصل الأول: بيانه لشرف نسه، وعدم معارضة ذلك لقوله تعالى: 'ان اكرمكم عند الله اتقاكم'.
٤١	الفصل الثاني: تضمن الكتب لوجوب تعداد النعم بطهارة الأصول.
٤١	الفصل الثالث: عدم معارضة ذكر شرف النسب مع المنع من تركية النفس.
٤٢	الفصل الرابع: تمتي ذوي الشرف والنسب انتسابهم الى النبي (ص).
٤٢	الفصل الخامس: بيان انتسابه الى النبي (ص).
٤٢	الفصل السادس: بيان أن ولادته كانت في دولة الإسلام.
٤٣	الفصل السابع: بيان أن ولادته كانت بين آباء ظافرين، وفي بلد أهله من الفرقة الناجية.
٤٣	الفصل الثامن: بيان معرفته لله تعالى كانت بالإلهام.
٤٤	الفصل التاسع: بيان سنة ولادته وولادة ولديه محمد وعلي، وسنة تأليفه هذا الكتاب.
٤٥	الفصل العاشر: وصية الأنبياء والأئمة (ع) والعلماء بعبادة وصايا الأولادهم.
٤٦	الفصل الحادي عشر: بيان سبب اختصاص هذا الكتاب بولده محمد.
٤٧	الفصل الثاني عشر: تفضيل الله الذكر على الإناث في الإرث.
٤٧	الفصل الثالث عشر: تسميته هذا الكتاب بعدة أسماء.
٤٨	الفصل الرابع عشر: بيانه سبب الاختصار في هذا الكتاب على المواهب العقلية.
٤٨	الفصل الخامس عشر: طرق معرفة الله تعالى.
	الفصل السادس عشر: حثه على النظر في نهج البلاغة، وكتاب المفضل بن عمرو، والاهلية.
٥٠	

- ٥١ الفصل السابع عشر: تحذيره من متابعة المعتزلة في طريقة معرفة الله تعالى.
- ٥٣ الفصل الثامن عشر: معرفة الله تعالى محكومة بمحصولها للإنسان.
- ٥٤ الفصل التاسع عشر: معرفة الله تعالى محكومة بمحصولها للإنسان.
- ٥٤ الفصل العشرون: ذمّه للمشتغلين بعلم الكلام.
- ٥٤ الفصل الحادي والعشرون: كون معرفة الله تعالى بالوفادة عليه.
- ٥٥ الفصل الثاني والعشرون: تجويزه النظري للجواهر والأجسام والأعراض.
- ٥٥ الفصل الثالث والعشرون: مناظرته مع أحد المتكلمين وإثباته أن معرفة الله بحسب ما يعلم به ويقدر عليه المكلف.
- ٥٧ الفصل الرابع والعشرون: وجوب تعريف المبتدئ المولود على الفطرة ما يقوي عنده ما في فطرته.
- ٥٨ الفصل الخامس والعشرون: غضب الله تعالى على من قطع رجاءه به.
- ٥٩ الفصل السادس والعشرون: معرفته بعلم الكلام وقراءته لكتبه.
- ٦٠ الفصل السابع والعشرون: ذكره لعدة روايات من كتاب عبد الله الأنصاري، دأمة للمتكلمين.
- ٦٣ الفصل الثامن والعشرون: «متكلموهذه العصاة من شرارهم».
- ٦٣ الفصل التاسع والعشرون: احتمال إرادة المتكلمين الذين يطلبون ما لا يرضاه الله، من قوله: «متكلموهذه العصاة من شرارهم».
- ٦٤ الفصل الثلاثون: جمع الراوندي لخمس وتسعين مسألة كلامية اختلف فيها المفيد والمرتضى.
- ٦٤ الفصل الحادي والثلاثون: ذمّه الطريقة التي يتبعها المعتزلة في معرفة الله تعالى.
- ٦٥ الفصل الثاني والثلاثون: ضلالة كل من عدل في التعريف عن الأمر المكشوف إلى الأمر الخفي اللطيف.
- ٦٦ الفصل الثالث والثلاثون: احتياج الإنسان إلى معرفة ثبوت تماثل الأجسام.
- ٦٦ الفصل الرابع والثلاثون: مخالفة شيوخ المعتزلة للطريق السهل المعروف في إثبات الخالق.
- ٦٧ الفصل الخامس والثلاثون: بيان الطريق الذي يتبعه المعتزلة في معرفة الله.
- ٦٨ الفصل السادس والثلاثون: وجوب تعليم المسترشدين ما يقوي عندهم الفطرة الأولية بالتنبيهات العقلية والقرآنية.

- ٦٨ الفصل السابع والثلاثون: وجوب تعليم المسترشدين سبل معرفة النبوة والإمامة.
- ٦٨ الفصل الثامن والثلاثون: عدم منعه من النظر في معرفة الله تعالى.
- الفصل التاسع والثلاثون: شهادة العقول المستقيمة والقلوب السليمة ببلابدية استناد
- ٧٠ الممكنات والموجودات الى فاعل لها.
- ٧٠ الفصل الأربعون: عدم مناسبة وجود الله تعالى وصفاته لوجودنا وصفاتنا.
- ٧٢ الفصل الحادي والأربعون: رده للقائلين بأن الموجودات صدرت عن علّة موجبة.
- الفصل الثاني والأربعون: دلالة اختلاف الناس في ألوانهم وأشكالهم وأصواتهم على أن
- ٧٢ خالقهم مختار قاد.
- الفصل الثالث والأربعون: دلالة اختلاف الأشجار في ألوانها ورائحتها وثمارها على أن
- ٧٢ خالقهم مختار قاد.
- الفصل الرابع والأربعون: توصيته بالتزام الصوم والتذلل لله تعالى عند طرء وشبهة.
- ٧٢ الفصل الخامس والأربعون: هداية الله لأهل الكهف وسحرة فرعون وامراته ومريم بنت
- عمران وأم موسى.
- ٧٣ الفصل السادس والأربعون: اعتبار التكليف بمعرفة الله ورسوله وأئمنته (ع) من المنز
- ٧٥ والاحسان.
- الفصل السابع والأربعون: أهلية المكلفين لا تزال الكتب السماوية عليهم وإبعاث
- ٧٦ الأنبياء لهم.
- ٧٧ الفصل الثامن والأربعون: اعتبار يوم بلوغ المكلف من أعظم الأعياد وأشرف الأوقات.
- ٧٨ الفصل التاسع والأربعون: أهلية الله تعالى للعبادة.
- ٧٩ الفصل الخمسون: عدم احتياج معرفة النبي محمد (ص) ورسالته الى كثير أدلة.
- الفصل الحادي والخمسون: عدم قدرة العقول بذاتها على كشف مراد الله منها على
- ٧٩ التفصيل.
- ٨٠ الفصل الثاني والخمسون: ذكر دلالات على نبوة النبي محمد (ص).
- الفصل الثالث والخمسون: الاعتماد على أخبار المعصومين في معرفة معجزات
- ٨١ النبي (ص).
- الفصل الرابع والخمسون: الحث على قراءة تفسير الإمام الهادي (ع) وتفسير الإمام
- ٨١ العسكري (ع) وتوقيعات الحجة (ع)، وغيرها.

- ٨٥ الفصل الخامس والخمسون: سهولة معرفة الأئمة (ع).
- ٨٥ الفصل السادس والخمسون: دلالة العقل على وجود الأئمة (ع).
- ٨٦ الفصل السابع والخمسون: دلالة أكملية وأتمية نبوة النبي محمد (ص) على وجود الأئمة (ع).
- ٨٦ الفصل الثامن والخمسون: دلالة تنصيب النبي (ص) نائباً عنه في المدينة المنورة عند خروجه في غزواته، على تنصيبه (ص) نائباً عاماً بعد وفاته.
- ٨٦ الفصل التاسع والخمسون: دلالة تنصيب النبي (ص) قائد أعلى كل جيش يبعثه، على تنصيبه (ص) نائباً عاماً بعد وفاته.
- ٨٦ دلالة آيات كثيرة على خلافة الإمام علي (ع).
- ٨٧ تأكيد النبي (ص) على الوصية.
- ٨٧ الاستدلال بقوله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم...) على خلافة الإمام علي (ع).
- ٨٨ بيانه لأدلة كثيرة على خلافة الإمام علي (ع).
- ٩٢ الفصل الستون: رده للاستدلال بحديث السقيفة على عدم خلافة الإمام علي (ع).
- ٩٣ الفصل الحادي والستون: استشكله على المجتمعين في السقيفة بعدم اجتماعهم في المسجد النبوي.
- ٩٣ الفصل الثاني والستون: دلالة قوله (ص): «الأئمة من قريش» على خلافة الإمام علي وأولاده (ع).
- ٩٣ الفصل الثالث والستون: اجتماع أهل المدينة على كون عثمان حلال الدم، ثم تكذيبهم لهذا الإجماع ومطالبتهم بدمه.
- ٩٥ الفصل الرابع والستون: تأييد المسلمين لبني أمية وتركهم لزين العابدين (ع).
- ٩٥ الفصل الخامس والستون: عاباة الأمة للإمام الحسن (ع) صلحه مع معاوية، وتركها للإمام الحسين (ع) عند نهضته.
- ٩٦ الفصل السادس والستون: مناقشته مع أحد المخالفين حول ماجرى في السقيفة.
- ٩٧ الفصل السابع والستون: مناقشة أخرى مع أحد المخالفين حول السقيفة.
- ٩٨ الفصل الثامن والستون: حشد المنحرفين وغير المتدينين لأهل الصلاح والسداد.
- ٩٨ الفصل التاسع والستون: عمى المخالفين للنص على الإمام علي (ع).
- ٩٨ الفصل السبعون: مخالفة الأصحاب للنبي (ص) في نقضه على الإمام علي (ع) وتركه (ص) في حنين وأحد، وخذله في خيبر.

- ٩٩ الفصل الحادي والسبعون: عدم حفظ الصحابة لألفاظ الأذان واختلافهم فيه.
- ١٠٠ الفصل الثاني والسبعون: بيان عدد الأنبياء، وعدم بعثهم بعبادة الأصنام.
- ١٠٠ الفصل الثالث والسبعون: مخالفة الصحابة للإمام علي (ع) ناشئة من أمور دينية.
- ١٠١ الفصل الرابع والسبعون: معرفة الأئمة عليهم السلام.
- الفصل الخامس والسبعون: دلالة قوله (ص): «لا يزال الإسلام عزيزاً ما أوليهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش» على إمامة الأئمة الإثني عشر (ع).
- ١٠١ الفصل السادس والسبعون: حديث الثقلين.
- ١٠٤ الفصل السابع والسبعون: غيبة الإمام المهدي (عج).
- ١٠٤ الفصل الثامن والسبعون: توصيته لولده محمد بالاعتقاد بغيبة المهدي (عج).
- الفصل التاسع والسبعون: مناقشته مع بعض المخالفين لتعرض الشعة لبعض الصحابة، والقول بالرجعة، والقول بالمتعة، وغيبة المهدي (عج).
- ١٠٥ الفصل الثمانون: رده للقائلين بتفضيل الخلفاء على الإمام علي (ع) بسبب فتحهم لبعض البلدان.
- ١٠٨ الفصل الحادي والثمانون: فتح البلدان بعد النبي (ص) كان بتأييد الله تعالى ووعده ذلك.
- ١٠٩ الفصل الثاني والثمانون: عدم كون الخلفاء الذين تقدموا على الإمام علي (ع) من أهل الجهاد.
- ١١١ الفصل الثالث والثمانون: عزل النبي (ص) لأبي بكر وعمر في غزوة بدر الكبرى.
- ١١٢ الفصل الرابع والثمانون: تولية اسامة بن زيد على أبي بكر وعمر في السرية.
- الفصل الخامس والثمانون: دلالة عزل النبي (ص) لأبي بكر وعمر عن الجهاد في حياته، على عدم صلاحيتها للخلافة بعده.
- ١١٢ الفصل السادس والثمانون: بيان سبب اسلام الخلفاء وتزويج النبي (ص) بناته لهم وزواجه منهم.
- ١١٤ الفصل السابع والثمانون: سبب تزويج النبي (ص) بناته للمخالفين.
- ١١٧ الفصل الثامن والثمانون: حديث القرطاس عند وفاة النبي (ص).
- ١١٨ الفصل التاسع والثمانون: سبب قول عمر: انه ليهجر.

- ١١٩ الفصل التسعون: سبب آخر لقول عمر: انه ليهجر.
- ١٢٠ الفصل الحادي والتسعون: عودة أبي بكر وعمر من جيش اسامة.
- ١٢٣ الفصل الثاني والتسعون: ماسبته السقيفة من الردة والضلال.
- ١٢٦ الفصل الثالث والتسعون: شرح الإمام علي (ع) لحاله مع الأعداء.
- ١٢٧ الفصل الرابع والتسعون: قدّم العداء بين الإمام علي (ع) والذين تقدموا عليه.
- ١٢٨ الفصل الخامس والتسعون: عدم احتياج الإمام علي (ع) الى نصّ على رئاسته وخلافته.
- ١٢٨ الفصل السادس والتسعون: جهل أعداء الإمام علي (ع) بالبلاغة والأدب والحكمة وغيرها من العلوم.
- ١٣٠ الفصل السابع والتسعون: ضلال أكثر الناس عن الحقّ في العصور السابقة.
- ١٣١ الفصل الثامن والتسعون: مناقشته مع أحد المستنصرية في الإمامة.
- ١٣٦ الفصل التاسع والتسعون: مناقشته مع أحد الحنابلة في الإمامة.
- ١٣٧ الفصل المائة: مناقشة أخرى له مع أحد الحنابلة في الإمامة.
- ١٣٨ الفصل الحادي والمائة: مناقشته مع أحد الزيدية في الإمامة.
- ١٤٠ الفصل الثاني والمائة: مناقشة أخرى له مع أحد الزيدية في الإمامة.
- ١٤٢ الفصل الثالث والمائة: وصيته لولده بحفظ تأريخ تكلفه والاحتفال به في كلّ سنة، وانه أحضر بنته شرف الأشراف قبل بلوغها بقليل وشرح لها ما يجب أن تفعله عند تكلفها.
- ١٤٢ الفصل الرابع والمائة: عزمه على التصدّق بمائة وخمسين ديناراً عند بلوغ ولده.
- ١٤٣ الفصل الخامس والمائة: ما ينبغي فعله عند البلوغ.
- ١٤٤ الفصل السادس والمائة: ما يجب تذكره عند البلوغ.
- ١٤٥ الفصل السابع والمائة: وصيته لولده بأن يتذكّر كيفية انتقاله من آدم.
- ١٤٥ الفصل الثامن والمائة: وصيته لولده بعدم ايثار أحد على الله تعالى.
- ١٤٦ الفصل التاسع والمائة: تكون الإنسان من جواهر وأعراض.
- ١٤٦ الفصل العاشر والمائة: اشفاق الله تعالى على الإنسان بعدم خلقه من مارج من نار.
- ١٤٧ الفصل الحادي عشر والمائة: أهلية الإنسان لأن يبعث الله له رسلاً من الملائكة.
- ١٤٨ الفصل الثاني عشر والمائة: تأكيده على الإخلاص في الطاعة والتوكّل على الله تعالى.

- ١٤٩ الفصل الثالث عشر والمائة: بعض مصاديق لطف الله تعالى بعبده.
- ١٥٠ الفصل الرابع عشر والمائة: مصاديق أخرى للطف الله تعالى بعبده.
- ١٥١ الفصل الخامس عشر والمائة: مصاديق أخرى للطف الله تعالى بعبده.
- ١٥٣ الفصل السادس عشر والمائة: عدم معاملة الله تعالى لعبده بعدله بل بإحسانه.
- ١٥٤ الفصل السابع عشر والمائة: مصاديق لطف الله تعالى بعبده.
- ١٥٦ الفصل الثامن عشر والمائة: الحث على الزواج.
- ١٥٧ الفصل التاسع عشر والمائة: توصيته لولده بعدم مخالطة الناس.
- ١٥٧ الفصل العشرون والمائة: ما يبتلى به المخالط للناس.
- ١٦١ الفصل الحادي والعشرون والمائة: أصعب المخالطة هي مخالطة العصاة.
- ١٦٢ الفصل الثاني والعشرون والمائة: ذمه للدخول على الملوك ومخالطتهم.
- ١٦٢ الفصل الثالث والعشرون والمائة: رفضه لزيارة ومخالطة بعض الملوك الذين طلبوا منه ذلك.
- ١٦٣ الفصل الرابع والعشرون والمائة: مخالطته للناس في داره فقط بعد استخارته لله تعالى في ذلك.
- الفصل الخامس والعشرون والمائة:
- ١٦٤ ذكر جدّه ورآّم وبعض أحواله وكيفية شروعه في الدرس.
- ١٦٤ بيانه معرفة الملوك والرؤساء له.
- ١٦٤ رفضه للافتاء وتعليم الناس.
- ١٦٥ رفضه لأن يكون حاكماً بين المتخاصمين.
- ١٦٦ الفصل السادس والعشرون والمائة: بيان زواجه وما ترتب عليه هذا الزواج.
- الفصل السابع والعشرون والمائة: طلب الخليفة المستنصر المؤلف للفتوى، واعتذاره عن ذلك.
- ١٦٧ الفصل الثامن والعشرون والمائة: نهيه لولده عن الدخول مع الملوك في أمورهم وهزلهم.
- ١٦٨ دعوة الخليفة المستنصر المؤلف بأن يتولى نقابة الطالبين، ورفضه ذلك.
- ١٦٨ الفصل التاسع والعشرون والمائة: طلب ابن الوزير القمي من المؤلف أن يكون نديماً له، ورفضه ذلك.
- ١٦٨ الفصل الثلاثون والمائة: اختيار الخليفة المستنصر المؤلف لأن يكون رسولاً للتر، ورفضه ذلك.
- ١٦٩

- ١٧٠ الفصل الحادي والثلاثون والمائة: تحذيره ولده من أغراء الشيطان له.
- ١٧٢ الفصل الثاني والثلاثون والمائة: تحذيره ولده من الدخول مع الولاة.
- ١٧٣ الفصل الثالث والثلاثون والمائة: تفضيله الاصابة بالجنون أو البرص والجذام على الدخول على الولاة.
- ١٧٤ الفصل الرابع والثلاثون والمائة: بيان انتسابه إلى الإمام الحسين (ع)، وبيان انتقاله من الحلة إلى النجف ثم إلى كربلاء، وعزمه على الإستيطان في سامراء.
- ١٧٦ الفصل الخامس والثلاثون والمائة: توصيته ولده بذكر الله دوماً.
- ١٧٦ الفصل السادس والثلاثون والمائة: جوارح الإنسان بضائعه إلى الله تعالى.
- ١٧٧ الفصل السابع والثلاثون والمائة: حفظ الله تعالى لعبده في السفر.
- ١٧٨ الفصل الثامن والثلاثون والمائة: ما يجب فعله عند النوم.
- ١٧٩ الفصل التاسع والثلاثون والمائة: العبد وما في يده ملك لله تعالى.
- ١٨٠ الفصل الأربعون والمائة: عدم ترك الأنبياء ذهباً وفضة لأبنائهم.
- ١٨١ الفصل الحادي والأربعون والمائة: اعتقاد البعض فقر النبي (ص) والإمام علي (ع)، ورده لهذا الاعتقاد.
- ١٨٤ الفصل الثاني والأربعون والمائة: إخباره بقطاع ولده دون تكلف.
- ١٨٤ وصيته بتعلم الخط.
- ١٨٤ الفصل الثالث والأربعون والمائة: وصيته بتعلم الفقه.
- ١٨٥ وصيته بقراءة كتب الشيخ الطوسي الفقهية.
- ١٨٦ ذكر الكتب التي عنده.
- ١٨٧ بيان ابتداء دراسته للعلوم الإسلامية، وما حصل عليه من الكتب، وما ألّفه من الكتب.
- ١٨٧ الفصل الرابع والأربعون والمائة: ذكره للصلاة.
- ١٩٧ الفصل الخامس والأربعون والمائة: ذكره للزكاة.
- ١٩٩ الفصل السادس والأربعون والمائة: ذكره للصيام.
- ٢٠٠ الفصل السابع والأربعون والمائة: ذكره للحج.
- ٢٠١ الفصل الثامن والأربعون والمائة: ذكره للجهاد.
- ٢٠١ الفصل التاسع والأربعون والمائة: احتلال التبرلغداد، وسعي المؤلف للمصلح بين

- ٢٠٣ المسلمين والتتر.
- ٢١٥ الفصل الثالث والخمسون والمائة: وصيته ولده ببعض الوصايا الأخلاقية.
- ٢١٦ اعتراف أبناء الحسن (ع) بأن المهدي (عج) ليس من ذرية الإمام الحسن (ع).
- ٢١٨ الفصل الرابع والخمسون والمائة: وصية الإمام علي (ع) لولده الإمام الحسن (ع).
- ٢٣٥ الفصل الخامس والخمسون والمائة: رسالة الإمام علي (ع) الى شيعته ومن يعز عليه.
- ٢٧٠ الفصل السادس والخمسون والمائة: رسالة الإمام علي (ع) لبعض أكابر أصحابه، والتي يذكر فيها أن الأئمة (ع) من ذريته.
- ٢٧٧ الفصل السابع والخمسون والمائة: بيانه لإنهاء الكتاب، وانه يسأل ولده يوم القيامة عنه.
- ٢٧٧ الفصل الثامن والخمسون والمائة: ذكره لعمره حين الإنتهاء من تأليف هذا الكتاب، وانه مطابق لعمر الإمام علي (ع).
- ٢٧٧ الفصل التاسع والخمسون والمائة: بيانه لمعنى قول الإمام علي (ع): «ما كان يلقى في روعي كذا وكذا....».
- ٢٨١ فهرس الكتاب.
- ٢٨٣ ١ - فهرس الآيات القرآنية.
- ٢٨٥ ٢ - فهرس الأحاديث.
- ٣٨٧ ٣ - فهرس أسماء الأئمة عليهم السلام.
- ٢٨٩ ٤ - فهرس أسماء الأنبياء عليهم السلام.
- ٢٩٠ ٥ - فهرس الأعلام.
- ٢٩٤ ٦ - فهرس الأماكن والبقاع.
- ٢٩٦ ٧ - فهرس المذاهب والأديان.
- ٢٩٧ ٨ - فهرس الأبيات الشعرية.
- ٢٩٩ ٩ - فهرس أسماء الكتب الواردة في المتن.
- ٣٠٢ ١٠ - مصادر التحقيق.
- ٣١٠ ١١ - فهرس الموضوعات.

چکیده

ابن طاووس (متوفی ۶۶۴هـ. ق) از عالمان بزرگ شیعی در قرن هفتم هجری است. وی فقیهی اخلاقی و دانشوری پرهیزگار بود. کتاب‌های فراوانی در زمینه علوم اسلامی نگاشته است، یکی از آنها اثر حاضر در موضوع اخلاق و عرفان عملی است که در واقع، وصایایی است که برای فرزندش نوشته تا بتواند مسیر رشد و تکامل انسانی و اخلاقی را بهتر پیماید.

ناشر

مؤسسه بوستان کتاب

(مرکز چاپ و نشر دفتر تبلیغات اسلامی حوزه علمیه قم)

پرافتخارترین ناشر برگزیده کشور

نشانی دفتر مرکزی: ایران، قم، اول خیابان شهدا، ص پ: ۹۱۷

تلفن: +۹۸۲۵۱۷۷۴۳۱۵۵، فاکس: +۹۸۲۵۱۷۷۴۳۱۵۴، پخش: +۹۸۲۵۱۷۷۴۳۴۲۶

كشف المحجة لثمره المهجة

رضى الدين أبى القاسم على بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس
تحقيق: الشيخ محمد الحسون

بوستي
١٣٨٨

Abstract

Ibn Tawus (died in 664 A.H.) was one of the eminent Shia scholars who lived in 7th century A.H. He, who was an ethical faki and a virtuous scholar, authored many books on Islamic sciences. One of these books is this work on ethics and practical mysticism. In fact, this book embraces Ibn Tawus' advice to his son in order to pave his way to success in moral improvement and perfection.

The Publisher

Būstān-e Ketāb Publishers

Frequently selected as the top publishing company in Irān, Būstān-e Ketāb Publishers is the publishing and printing house of the Islāmic Propagation Office of Howzeh-ye Elmīyeh-ye Ghom, Islāmic Republic of Irān.

P.O. Box: 37185-917

Telephone: +98 251 774 2155

Fax: +98 251 774 2154

E-mail: info@bustaneketab.com

Web-site: www.bustaneketab.com